

ايمان ابي طالب
المعروف بكتاب
«الحجة على الذاهب الى تكفير ابي طالب»
تأليف
الامام شمس الدين ابي علي فخار بن معد الموسوي
المتوفى ٦٣٠ هـ
تحقيق
السيد محمد بحر العلوم
قم: انتشارات سيد الشهداء


شبكة الفكر
alfeker.net

هويّة الكتاب :

* الكتاب : ايمان ابو طالب
المعروف بـ(كتاب الحجّة على الذاهب الى تكفير أبى طالب)

* المؤلّف : الامام شمس الدين ابو على فخار بن معد الموسوى
المتوفّى ٦٣٠ هجرى

* تحقيق : السيّد محمد بحر العلوم

* الناشر : انتشارات سيّد الشهداء ـ قم خيابان انقلاب
پاساژ صاحب الزمان (عج)
صندوق پستى ٣٤٦ ـ ٣٧١٨٥

* الطبعة : الأولى
* تاريخ النشر : ١٤١٠ هجرى
* عدد الصفحات : ٤٤٢ (وزيرى)
* المطبعة : امير ـ قم
* الكمّيّة : ١٥٠٠ نسخة
* السعر : ٠ پشت جلد



المعروف بكتاب

«الحجة على الذاهب الى تكفير ابى طالب»

تأليف

الإمام شمس الدين ابى على فخار بن معد الموسوى

المتوفى سنة ٦٣٠ هـ

تحقيق

السيد محمد بحر العلوم

انتشارات سيد الشهداء

قم خيابان چهارمردان پاساژ صاحب الزمان

بسم الله الرحمن الرحيم

ولقد علمت بان دين محمد   من خير اديان البرية دينا

ابو طالب

« تاريخ ابو الفداء : ١/١٢٠ »

ان ابا طالب ما مات حتى قال : لا اله الا الله محمد رسول الله

الخليفة ابو بكر

« شرح النهج لابن ابي الحديد : ٣/٣١٢ »

كلمة الناشر

في سلسلة منشورات « مكتبتنا » نقدم للقراء الكرام ـ مع كل اعتزاز ـ كتاباً جليلاً يدور البحث فيه عن شخصية كبيرة لها أهميتها في التاريخ الاسلامي والعربي . ذلك هو البطل المجاهد أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب عم النبي (ص) وكافله ، وأبو الامام علي عليه السلام .

ولقد اطلعت على الكتاب صدفة ـ وللصدف محاسنها ـ ولاحظت أن الكتاب يمكن اعتباره أقدم وأهم مصدر عن هذه الشخصية الفذة ، ففكرت في إعادة طبعه بعد أن طبع في النجف الأشرف عام ١٣٥١ هـ للمرة الاولى وإخراجه بصورة تتناسب واهمية الكتاب ، إعتقاداً مني أن هذا التراث يجب أن ينال ما يستحق من خدمة خالصة .

وقد فاتحت الاخ فضيلة الأستاذ السيد محمد بحر العلوم في امر توليه مهمة تحقيقه ، والاشراف على طبعه وتصحيحه فما كان من فضيلته ـ جزاه الله خيرا ـ الا أن استجاب ـ مشكوراً ـ لهذا الطلب ، فقام بالمهمة على الشكل الذي نرجو أن ينال رضا المحققين والدارسين لآثار امتنا المجيدة .

وأملي من الله أن يجد في عوني لمتابعة خدمة التراث الاسلامي والله من وراء القصد .

الناشر

مقدمة الطبعة الاولى

لسماحة العلامة الجليل المحقق
السيد محمد صادق آل بحر العلوم

المؤلف وأسرته

الامام شمس الدين ، أبو علي فخار بن معد (١) بن فخار بن أحمد ابن محمد بن محمد المكنى بابي الغنائم بن الحسين شيتي بن محمد الحائري ابن ابراهيم المجاب ، ابن محمد العابد ، ابن الامـام موسى الكاظم ، ابن الامام جعفر الصادق ، ابن الامام محمد الباقر ، ابن الامام علي السجاد ابن الامام الحسين الشهيد ابن الامام علي أمير المؤمنين ابن أبي طالب ، ابن عبد المطلب ، بن هاشم ، صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين .

كان عالماً ، فقيهاً ، رجالياً ، نسابة ، راوية ، أديباً ، شاعراً ، كما ذكره الرجاليون ، والنسابون ، وكان من عظماء وقته ، بحيث لم يخل منه سند من أسانيد علمائنا ومحدثينا ، وتوفى سنة ٦٣٠ في السابـع عشر من شهر رمضان ، كما في خط حفيده علم الدين المرتضى علي بن جلال الدين عبد الحميد بن فخار

(١) معد بفتح الميم والعين المهملة المفتوحتين . ثم الدال المهملة المشددة ذكره الفيروز آبادى فى القاموس .

وعرض هـــذا الكتاب على عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي ، فكتب على ظاهره في مدح أبي طالب عليه السلام .

ولو لا أبو طالب وابنه   لما مثل الدين شخصاً فقاما
فذاك بمكة آوى وحامى   وهذا بيثرب جس الحماما
تكفل عبد منـــاف بأمر   وأودى فكان عليّ تماما
فقل في ثبير مضى بعد مـا   قضى ما قضاه وابقى شماما
فلله ذا فاتحـــاً للهدى   ولله ذا للمعالي ختاما
وما ضر مجد أبي طالب   جهول لغا أو بصير تعامى
كما لا يضر إياة الصبا   ح من ظن ضوء النهار الظلاما(١)

وذكر زين الدين الشهيد الثاني رحمه الله في دراية الحديث ص ١٢٢ طبع ايران ما هذا لفظه : « ذكر الشيخ جمال الدين أحمـــد بن صالح السيبي رضي الله عنه أن السيد فخـــار الموسوي اجتاز بوالده مسافراً الى الحج (قال) فأوقفني والدي بين يدي السيد - يريد السيد جمال الدين ابن طاووس - فحفظت منه أنه قال لي : يا ولدي أجزت لك ما يجوز لي روايته . (ثم قال) : وستعلم فيما بعد حلاوة ما خصصتك به ، وعلى هذا جرى السلف والخلف وكأنهم رأوا الطفل أهلاً لتحمل هذا النوع من أنواع حمل الحديث النبوي ليؤدى به بعد حصول أهليته حرصاً على توسع السبيل الى بقاء الإسناد الذي اختصت به الأمـــة وتقريبه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعلوّ الاسناد » .

أما أبوه معدّ بن فخار فهو من الأعلام المشهورين الذين ذكرهم أرباب المعاجم الرجالية ، يروي عن مشايخ : منهم أبو يعلى محمد بن علي بن

---

(١) انظر : شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي (ج ٣ ص ٣١٧) المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣٢٩ هـ . الاياة : بكسر الهمزة الشمس ، والاياة ايضاً نورها وحسنها .

حمزة الأقساسي العلوي الحسيني رحمه الله ، وكان نقيباً للأشراف بالحائر المقدس ، وقال فيه تاج الدين بن زهرة الحسيني في كتاب (غايه الاختصار) طبع مصر - بولاق - في ذكر بيت الموسويين ، ما هذا نصه : « ومنهم النقيب الطاهر (معدّ) كان ذاجاه عريض ، وبسطة عظيمة ، وتمكن تام ، هو الذي تولى سكر الفلوجة . مدحه شرف الدين النقيب أبو جعفر ابن أبي زيد نقيب البصرة الشاعر الشهير بقوله :

جزى الله خيراً آل موسى بن جعفر   بني الكاظم العف الإمام المطهر

فبيتهم خير البيوت ومجدهم   له مفخر يسمو على كل مفخر

فقد كان ذو المجدين أبناه بعده   وقد شاهدوا عدنان قبل المعمر

فان كذب الأقوام صدق مقالتي   ولم يعرفوها فانظروا في المشجر

ثم قال تاج الدين بن زهرة : وأما آل معدّ فهم أجدادي لأمي ولما مات الشريف معدّ صلي عليه بالنظامية ودفن بالحائر ، قال : « ورثاه السيد شمس الدين فخار بن معدّ بن فخار العلوي النسابة بقوله :

أبا جعفر إما ثويت فقد ثوى   بمثواك علم الدين والحزم والفهم

سيبكيك حل المشكل الصعب حله   بشجوٍ ويبكيك البلاغة والعلم »

ثم قال في غاية الاختصار : « وبيت فخار في الحلة ، ومنهم شمس الدين النسابة السيد الفاضل الدّين الفقيه الأديب ، الشاعر المؤرخ كان سيداً جليلاً فقيهاً نبيلاً ، نسابة عالماً بالأصول والفروع متورعاً ديناً مؤرخاً ، صادقاً أميناً » . . . ثم قال : « حدثني أبو طالب شمس الدين محمد بن عبد الحميد - رحمه الله - قال : أصعد فخار الى المدينة - مدينة السلام - في أيام القمي الوزير ، وحضر عند ولد الوزير القمي ، وهو فخر الدين أحمد ، ومدحه بابيات يقول من جملتها :

إني أمت بما بين الوصي أبي   وبين والدك المقداد في النسب

قال ذلك لأن القميين ينتسبون الى المقداد .

ولي أواصر أخرى هن معرفتي بالفقه والنحو والتاريخ والأدب
ولي خراج ثقيل لا أقوم به إلا بعيد مشقات تبرّح بي
كن شافعي عند مولانا أبيك أكن لك الشفيع غداً في الحشر عند أبي

فلما سمعها ولد الوزير قال له : أيها السيد أحمد ، الله شاهد عليك إن شفعت لك عند أبي تشفع لى غداً عند أبيك ؟ قال : نعم ، فدخل الى أبيه وعرفه الصورة فخفف خراجه ووصله » .

هذا ما ذكره ابن زهرة في (غاية الاختصار) ولعل فخاراً في هذه القصة هو جدّ فخار المترجَم له ، كما أن السيد أحمد فيها هو جد أب المترجم له ، فلاحظ ذلك .

أما ولد المترجم له عبد الحميد بن فخار بن معد ، فقد ذكره الشيخ الحر في أمل الآمل وقال : « كان فاضلاً محدثاً راوية ، يروى عن تلامذة ابن شهراشوب عنه ، له كتاب ينقل منه الحسن بن سليمان بن خالد الحلي في مختصر بصائر الدرجات للصفار » ويروي أيضاً عن أبيه فخار ابن معد وعن غيرهما ، وممن يروي عنه رضي الدين علي بن عبد الكريم ابن السيد أحمد بن طاووس ، راجع خاتمة مستدرك الوسائل لشيخنا المحدث النوري - رحمه الله - .

وللمترجم له حفيد يدعى علم الدين المرتضى علي ابن السيد جلال الدين عبد الحميد بن شمس الدين فخار بن معدّ ، وهو يروى عن أبيه السيد عبد الحميد عن جده فخار المذكور ، ويروي شيخنا الشهيد - رحمه الله - عنه بواسطة شيخه السيد تاج الدين بن معية ، ذكر ذلك الخوانساري في روضات الجنات ، وذكره أيضاً شيخنا الحر العاملي في أمل الآمل ، وقال : فاضل فقيه يروى ابن معية عنه عن أبيه عن جده فخار ، له كتاب الأنوار

المضيئة في أحوال المهدي عليه السلام .

ولعل محمد بن عبد الحميد الذي تقدم ذكره في عبارة (غـاية الاختصار) هو أيضاً حفيد المترجم له فخار بن معد ، وأخ علم الدين المرتضى علي المذكور ، فلاحظ ذلك .

شيوخ روايته

يروي المؤلف عن جم غفير من الأعلام ، والأساطين ، منهم والده الجليل معدّ بن فخـار ، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن إدريس الحلي المتوفى ٥٩٨ هـ صاحب السرائر ، والشيخ أبو الفضل بن الحسين الحـلي الاحدب ، والشيخ الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرئيل بن اسماعيل القمي والسيد الامام ابو علي عبد الحميد بن عبد الله التقي العلوي الحسيني النسابة والسيد الصالح النقيب ابو منصور الحسن بن معية العلوي الحسني ، والشريف الفقيه ابو طالب محمد بن الحسن بن محمد بن معية العلوي الحسني ، والشيخ أبو الفتوح نصر بن علي بن منصور الخازن النحوي الحائري ، والسيد النقيب أبو جعفر يحي بن محمد بن محمد بن أبي زيد العـلوي الحسني البصري ، وأبو العز محمد بن علي ابن الفويقي ، وعميد الرؤساء أبو منصور هبة الله بن حامد بن احمد بن أيوب الكاتب اللغوي ، والشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد الجوزي الواعظ البغدادي .

هؤلاء مشايخه الذين روى عنهم في هذا الكتاب .

ومن مشايخه : أيضاً الذين روى عنهم في غيره السيد العلامة محي الدين أبو حامد محمد بن أبي القاسم عبد الله بن علي بن زهرة الحسيني الصادقي الحلبي ، صاحب كتاب الاربعين الذي ألفه في حقوق الاخوان ، ومنه نقل الشهيد الثاني ـ رحمه الله ـ في رسالته كشف الريبة ـ رسالة الصادق (ع)

إلى النجاشي والي الاهواز ، والشيخ أبو الحسين يحي بن الحسن بن الحسين ابن على بن محمد بن البطريق الأسدى الحلي - صاحب كتاب (العمدة) وصديق ابن أبي الحديد المعتزلى شارح نهج البلاغة ، كما صرح به في شرح النهج ، والقاضي أبو الفتح محمد بن أحمد ابن المندني الواسطي ، والشيخ أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن على بن محمد بن محمد بن السكون الحلى المعروف بابن السكون ، والسيد أبو محمد قريش بن السبيع بن مهنا ابن السبيع العلوي الحسيني المدني المعروف بقريش بن مهنا ، والشيخ عربي ابن مسافر ، ومحمد بن على بن شهرا شوب المازندراني - صاحب كتاب المناقب - المطبوع .

هذا ما ظفرنا عليه من مشايخه بعد التتبع التام ، وانظر تراجم هولاء في المعاجم الرجالية .

الأعلام الذين رووا عنه :

يروى عنه جمع من الاعلام ، منهم ولده الجليل السيد جلال الدين عبد الحميد بن فخار ، والمحقق الحلى ، - صاحب الشرايع - ، والسيد جمال الدين أحمد بن طاووس ، وأخوه رضي الدين على بن طاووس ، ووالدهما السيد الزاهد سعد الدين أبو ابراهيم موسى بن جعفر بن طاووس ، والشيخ سديد الدين يوسف بن على بن المطهر الحلى - والد العلامة الحلى - والشيخ شمس الدين محمد بن احمد بن صالح السيبي القسيني ، والشيخ الجليل مفيد الدين محمد بن على بن محمد بن جهم الاسدى ، ونجيب الدين يحي بن احمد بن يحي بن الحسن بن سعيد الحلى - ابن عم المحقق الحلى - ، والسيد الجليل صفي الدين محمد بن الحسن بن أبي الرضا العلوي البغدادي ، والناصر

لدين الله احمد بن المستضيء بن المستنجد المتوفى ٦٢٢ هـ (١) .

هذا ما وصلت اليه يد التتبع ممن روى عنه .

وقد اطراه كثير من الرجاليين ، منهم صاحب نظام الاقوال ، وأمل الآمل ، واللؤلؤة ، وروضات الجنات ، ومستدرك الوسائل ، وشرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد المعتزلي ، وغاية الاختصار لابن زهرة ، وغيرهم .

أشعاره :

ومترجمنا على ما عليه من المكانة السامية في الأدب والكمال ، لم نظفر له على شعر ، سوى ماذكره صاحب روضات الجنات ، فقال ماهذا لفظه:

« في كتاب بحار الانوار - نقلا عن خط من نقل عن خط الشهيد الاول - قدس سره - (ماصورته هكـذا) للسيد الاجل شمس الدين شيخ الشرف فخار بن معد بن فخار الموسوي :

سأغسل اشعارى الحسان واهجر الـ قوافي وأقلي ما حييت القوافيا

وألوي عن الآداب عنقي وأعتذر لها بعد حتى ما أرى القوم قاليا

فاني أرى الآداب يا أم مالك تزيد الفتى مما يروم تنائيا »

وقد تقدم رثاؤه لابيـه معد ببيتين من الشعر ، ولم نظفر له في هذه العجالة على غير ذلك .

هذا ماوقفت عليه من ترجمته المختصرة - قدس سره - والله ولي التوفيق

من ألف في ايمان ابي طالب :

ألف الأعلام ، ورجال الفن كتباً ، ورسائل ممتعـة في إيمان شيخ

---

(١) انظر تراجم هؤلاء في المعاجم الرجالية .

الابطح (أبي طالب عليــه السلام) عم النبي صلى الله عليـه وآله وسلم وكافله ، وكل منهم ادلى بحججه الساطعة ، وبراهينه القوية مايشكره عليه كل مؤمن غيور ، وقــد زيفوا بها مالفقه المخالفون من الأدلة السرابيـة والكلمات الفارغــة التى لاقيمة لهـا في سوق الحقايق ، ولعمري لم يكن للخصم هدف في تكفيره سوى التمويه على البسطاء السذّج الذين ينعقون مع كل ناعق ، وايقاعهم في هوة الجهل والضلالة من حيث لايشعرون ، فبشرف الحقيقة ، وذمــة الوجــدان هل من المرؤة أن يقال في حق ابي طـالب ـ عليــه السلام ـ ذلك الاسد الباسل ، ذى المزايا الفاضلة ، كافل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وناصره ، مؤيد الدين الاسلامي طيــلة حياته المضحي نفسه والنفيس في سبيل رقيه ، الذى لولا مساعيه المشكورة لماقام للاسلام سوق ، وقويت شوكته ، ولأصبح أكــرة تتقاذفه أيدي الجهلة وضحية لعتاة قريش تقام عليه النوائح بكرة وعشيا .

هل يقال فيه : إنه مات كافراً ؟ رحماك اللهم ! .

يحدثنا الملك السلطان أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن على الشافعي صاحب حماه المتوفى سنة ٧٣٢ في تاريخه المعروف بـ (المختصر في اخبار البشر) ج ١ ص ١٢٠ ، طبع مصر سنة ١٣٢٥ هـ ، ويقول : « توفي (ابو طالب) في شوال سنة عشر من النبوة ، ولمـا اشتد مرضه ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياعم قلها أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامه ـ يعني الشهادة ـ فقال له أبو طالب : يابن أخي لولا مخافة السبة وأن تظن قريش إنما قلتها جزعاً من الموت لقلتها فلما تقارب من أبي‌طالب الموت جعــل يحرك شفتيه ، فأصغى إليـه العباس باذنه وقال : والله يابن أخي لقـد قال الكلمة التى أمرته أن يقولها — يعني لاإله إلا الله — فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذى هداك ياعم » . . ثم

قال أبو الفداء : « هكذا روي عن ابن عباس » . . ثم أورد أبو الفداء من شعر أبي طالب ما يدل على أنه كان مصدقا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو قوله :

ودعوتني وعلمت أنك صادق ولقد صدقت وكنت ثَمّ أمينا

ولقد علمت بان دين محمد .. من خير أديان البرية دينا

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

فهل يصح أن يحمد الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : « الحمد لله الذي هداك ياعم » ، لو كان ابو طالب مات كافراً ؟ وهل للهداية معنى غير موته على شهادة أن لا إله الا الله ، والتصديق بالوحدة الآلهية ؟

وروى ذلك أيضا الشبراوي الشافعي في كتاب (الاتحاف بحب الاشراف ص ١١) ، وشمس الدين الذهبي في (تاريخ الاسلام : ١/١٣٩) .

وحدثنا الشبراوي ايضاً في (الاتحاف ص ٩) بقوله : « ... ولما أسلم ابو قحافة قال الصدّيق للنبي صلى الله عليه وسلم : والذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب كان أقر لعيني من اسلامه ، وذلك أن إسلام أبي طالب كان أقر لعينك » وجاء في الهامش : ان هذا الخبر ذكره القاضي عياض في (الشفاء) ، انظر (شرحه لشهاب الدين الخفاجي : ٣/٣٩٥) . فهذا الحديث يثبت لنا أن إسلام أبي طالب سبق إسلام أبي قحافة والد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

ويروى ابن سعد في (الطبقات - ج ١ - القسم الاول (ص ١٢٥) طبع ليدن سنة ١٣٢٢ هـ ، و ج ١ - ص ١٨٨ طبع بيروت سنة ١٣٧٦ هـ) . باسناده - قضية الصحيفة التى كتبتها قريش على بني هاشم - حين أبوا أن يدفعوا اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - أن لا ينكحوهم

ولاينكحوا اليهم ، ولايبيعوهم ولا يبتاعوا منهـم ، ولايخالطوهم في شيء ولايكلموهم فمكثوا ثلاث سنين في شعبهم محصورين ، ودخـل معهم بنو المطلب بن عبد مناف ، فلما مضت ثلاث سنين ، أطلع الله نبيه على أمر صحيفتهم ، وان الأرضة قد أكلت ما كان فيهـا من جور أو ظلم ، وبقي ما كان فيها من ذكر الله ، فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابي طالب ، فذكر ذلك لقريش ، فلما تبين ذلك لهم ، وشاهدوه سقط في أيديهم ، ثم نكسوا على رؤوسهم ، فقال أبو طالب : هل تبين لـكم أنكم أولى بالظلم والقطيعة والإساءة ، فلم يراجعه أحد من القوم ، وتلاوم رجال من قريش على ماصنعوا ببنى هاشم ، فمكثوا غير كثـير ، ورجع أبو طـالب إلى الشعب وهو يقول : يامعشر قريش عـلام نحصر ونحبس وقدبان الأمر ؟ . ، ثم دخل هو واصحابه بين أستار الكعبة والكعبة فقال : اللهم انصرنا ممن ظلمنا ، وقطع أرحامنا ، واستحل منا ، ثم انصرفوا . . أنظر القصة بطولها في طبقات ابن سعد .

ألق نظرة الى قول أبي طالب آنف الذكر : (اللهـم انصرنا ممن ظلمنا) . . الخ ، واحكم وانصف ، فهل يقال : في مثل هـذا البطل المجاهد : إنه مات كافراً ، وإنه في ضحضاح من نار ؟ . الأمر الذي يحمر منه وجه الانسانية خجلاً .

هذه اشعاره البليغة ، واخباره المأثورة بمرىء ومسمع تنادى بكل صراحة أن قلبه يطفح ايمانا ، وتصديقا ، وأنه مزيج لحمه ودمـه ، فهلا كان في ذلك مقتنع للخصم ؟ بربك قل لي : فبماذا إذاً يكون الاسلام ، وبم يعرف الايمان يا ترى ؟ أبعد الصراحة يحتاج الى دليل وبرهان ، فاحكموا يامنصفون؟

وليس يصح في الأفهام شيء إذا احتاج النهار الى دليـل

ولكن :

العيب في العين لا في الشمس مشرقة   إن أنكرت مقلة الخفاش لألادا

« ذلك الكتاب لاريب فيه » تصفح آياته الذهبية ، وفصوله العسجدية بعين الانصاف تجدها لعمرو الحق غاية المراد ، ونجعة المرتاد ، فقد ادلى بحججه القيمة ، ما به غني لذوى النصفة ، الناظرين اليهـا بعين مجردة فحيا الله (فخار العلويين) وشكر سعيه وجزاه عن جده ، وعن الحقيقة خير جزاء المحسنين ، وأسكنه مع ابي طالب وآله الكرام - عليهم السلام - في مستقر رحمتـه .

وهاك بعض اسماء ما الف في إيمان أبي طالب من كتب ورسائل :

١ - (منى الطالب في ايمان أبي طالب) لابي سعيد محمد بن احمد ابن الحسين الخزاعى النيسابورى من علماء القرن السادس ، ذكره الشيخ الحر العاملى في امـل الآمل ، والحائرى في منتهـى المقـال ، والخوانساري في روضات الجنات وغيرهم .

٢ - (البيان عن خيرة الرحمن) لابي الحسن على بن بلال بن أبي معاوية المهلبي الازدي ، ذكره الشيخ الطوسى في فهرست رجاله ، والنجاشي في كتاب رجاله ، ويرويه عنه بواسطة شيخه احمد بن محمد بن نوح وغيره .

٣ - (إيمان أبي طالب) لأحمد بن القاسم ، ذكره النجاشي فى كتاب رجاله ، وقال : « رأيناه بخط الحسين بن عبيد الله » يريد به شيخه أبا عبد الله الغضائرى المتوفى سنة ٤١١ هـ .

٤ - (ايمان ابي طالب) لابي الحسين احمد بن محمد بن احمـد بن طرخان الكندي الجرجائي الكاتب الثقة ، ذكره صديقه النجاشي في كتاب رجاله

٥ - (إيمان أبي طالب) لأبي على الكوفي احمد بن محمد بن عمار الثقة المتوفى سنة ٣٤٦ هـ . ذكره الشيخ الطوسي في فهرست رجاله ، والنجاشي في كتاب رجاله .

٦ ـ (إيمان أبي طالب) لأبي محمد سهل بن احمد بن عبد الله بن سهل الديباجي الذى سمع منـــه التلعكبرى سنة ٣٧٠ هجـ . ذكره النجاشي في كتاب رجاله .

٧ ـ (إيمان أبي طالب) للشيخ الجليل ابي عبد الله المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبرى البغدادى المتوفى سنة ٤١٣ هجـ . ذكره النجاشي في كتاب رجاله ، وتوجد نسخته المخطوطة في مكتبتنا .

٨ ـ (إيمان أبي طالب) للسيد الجليل ابي الفضائل احمد بن موسى ابن طاووس الحسني الحلي المتوفى سنة ٦٧٣هـ . ذكره في كتابه (بناءالمقالة العلوية لنقض الرسالة العثمانية) وهو كتاب في الإمامة ألفـه في الرد على رسالة أبي عثمان الجاحظ ، وتوجد نسخة كتاب بناء المقالة العلوية هـــذا في مكتبتنـا .

٩ ـ (منيـة الطالب في ايمـان ابي طالب) للسيد الجليـــل الحسين الطباطبـائي اليزدي الحائرى الشهير بالواعظ المتوفى سنة ١٣٠٧ هجـ فارسي مطبوع ، ذكـــره السيد اعجاز حسين النيسابوري اللكهنوى المـولود سنة ١٢٤٠ هجـ والمتوفي سنة ١٢٨٦ هجـ في (كشف الحجب) المطبوع سنة ١٣٣٠ هجـ .

١٠ ـ (مقصد الطالب في إيمان آباء النبي (ص) وعمه أبي طالب) للميرزا محمد حسين الكركاني الشهير بشمس العلماء ، فارسي مطبوع في بمبيء سنة ١٣١١ هجـ . ذكره اللكهنوى في كشف الحجب .

١١ ـ (القول الواجب في إيمان ابي طالب) للعلامة الشيخ محمـــد على بن الميرزا جعفر على الفصيح الهندي نزيل مكة المعظمة ، ذكره اللكهنوى في كشف الحجب .

١٢ ـ (بغيـة الطالب في إسلام ابي طالب) للعالم الجليـــل المفتى السيد محمد عباس التسترى الهندى ، المتوفى سنة ١٣٠٦ ، ذكره اللكهنوي

في كشف الحجب .

١٣ - (بغية الطالب لإيمان ابي طالب ، وحسن خاتمته) لم يعلم مؤلفه . توجد نسخته المخطوطة في مكتبة (قولة) بمصر ضمن مجموعة رقم (١٦) وهي بخط السيد محمود ، فرغ من كتابتها سنة ١١٠٥ هج ، كذا ذكر شيخنا الحجة الشيخ آغا بزرك الطهراني ، اطال الله وجوده في الذريعة : ج ٢ ص ٥١١ .

هذا ما ذكره الاعلام في طي تراجم مؤلفيها . وهاك ما الف في هذا الموضوع مما رأيته وشاهدته .

١ - (إيمان ابي طالب) لابي نعيم على بن حمزة (١) البصرى التميمي اللغوى المتوفى سنة ٣٧٥ هـ ، مخطوط . ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني ، ونقل شيئاً من فصوله في (الاصابة) في ترجمة ابي طالب عليه السلام ، وصرح بكونه رافضياً ، وذكره ايضا القاضي احمد زيني دحلان في (السيرة النبوية) بهامش السيرة الحلبية : ج ١ ص ٢٩ ، طبع مصر سنة ١٣٠٨ .

٢ - (ايمان أبي طالب) وأحواله واشعاره لميرزا محسن آغا ابن الميرزا محمد آغا القرهداغي التبريزى من علماء القرن الثالث عشر .

(١) هذا علم من اعلام الشيعة ، وكبير من كبارهم له مؤلفات ممتعة ، ذكره ياقوت الحموى في معجم الادباء ، وقال : (انه صلى عليه القاضي ابراهيم بن مالك قاضي صقلية ، وكبر خمساً فى الجامع) وذكره كل من السيوطي فى بغية الوعاة والصفدى فى الوافي للوفيات ، والزركلى فى كتاب الاعلام ، والجلبي فى كشف الظنون في طي ذكر مؤلفاته ، والسيد هاشم الندوي في كتابه (تذكرة النوادر من المخطوطات العربية) ص ١٢٥ طبع حيدر آباد دكن سنة ١٣٥٠ ، وغير هؤلاء من الاعلام .

٣ - (أسنى المطالب في نجاة ابي طالب) (١) للعلامة مفتى السادة الشافعية بمكة المشرفة السيد احمد ابن السيد زيني بن احمد دحلان الشافعي ، المتوفى سنة ١٣٠٤ ، أقام فيه البراهين الساطعة على إيمان ابي طالب (ع) وتصديقه بالنبوة ، وزيف كل شبهة تمسك بها القائلون بعدم إيمانه ، وقد اختصر هذا الكتاب من خاتمة كتاب العلامة الجليل السيد محمد بن رسول البرزنجي الكردي المتوفى سنة ١١٠٣ هـ الذى الفه في نجاة أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وذيله بخاتمة في نجاة أبي طالب عليه السلام ، وأضاف الدحلاني على ما اختصره مطالب مهمة ، طبع الكتاب بمصر سنة ١٣٠٥ هـ .

٤ - (مواهب الواهب فى فضائل أبي طالب) للعلامة الكبير البارع الشيخ جعفر النقدي المولود سنة ١٣٠٣ هـ ، والمتوفى في اليوم الـ (٧) من محرم سنة ١٣٧٠ هـ ، كتاب جليل حافل بالأدلة والبراهين القوية على إيمان ابي طالب عليه السلام ، طبع في النجف الاشرف سنة ١٣٤١ هـ .

٥ - (شيخ الأبطح أو أبو طالب) للعلامة المفضال السيد محمد على آل شرف الدين الموسوي العاملي رحمه الله (٢) طبع في بغداد سنة ١٣٤٩ .

---

(١) ترجم هذا الكتاب باللغة الهندية (الأوردوية) المولوى الحكيم السيد مقبول احمد الدهلوى نائب دبير انجمن فى (المدرسة الأثنى عشرية) بدهلى وطبع بالهند سنة ١٣١٣ .

(٢) هذا الكتاب خير كتاب الف فى هذا الموضوع ، حلل فيه نفسية شيخ الأبطح ابي طالب عليه السلام ، و بين ماله من الفضل ، وكبير القدر فى جميع ادوار حياته ، وبحق ظهر للوجود وحيداً فى بابه ، تاريخياً فلسفيا علمياً ، جيد التبويب والترتيب مفرغا فى قالب بديع متين ، واسلوب جذاب ، والفاظ قوية بليغة ، اثبت فيه اسلام ابي طالب عليه السلام وإيمانه بأدلة قطعت الخصام ، وبراهين سطعت فاماطت عن وجه الحقيقة سترة الظلام ، ولذا لم يمض على طبعه اكثر من شهر واحد -

٦ ـ (الشهاب الثاقب لرجم مكفر أبي طالب) للعلامة الحجة الشيخ ميرزا نجم الدين نجل العلامة حجة الاسلام الشيخ ميرزا محمد الطهرانى نزيل سامراء دام علاه ، مخطوط ، كتاب حسن جيـد التبويب جمـع فاوعى ادلى فيه بحججه القاطعة من طرق الفريقين على إيمان ابي طالب عليه السلام وقمع شبه القائلين بتكفيره .

٧ ـ وللعلامة الجليل الشيخ أبي الحسن الفتونى النجفي (١) قدس الله سره ، المتوفى سنة ١١٣٨ هـ كتاب « ضياء العالمين في فضائل الائمة المصطفين »

ـ حتى انتشر فى الأقطار الاسلامية جمعاء ، وبعد مضى خمسة اشهر من تاريخ طبعه ترجمه في لكهنو (احدى حواضر الهند الكبرى) العالم الفاضل السيد ظفر مهدى الى اللغة الهندية (الاوردوية) ونشره بتلك اللغة ايضا :

اولا ـ في الجزء ٨ و ٩ و ١٠ من المجلد الخامس من (مجلة سهيل يمن) .

ثانياً ـ طبعه مستقلا .

وتقديراً لجهود مؤلفه المرحوم اتيت بكلمتى هذه ، كما قدر جهوده قبلي جمهور من الاماثل ، فقد اطلعت على الكتب التى جاءت للمؤلف من الاقطار في اطراء كتابه ، وهي كثيرة ، وفيها التقاريظ القيمة من العلماء الأعلام ، ومن ملوك الاسلام منهم من آتاه الله من فضله العلم والملك ، وجمع له بين السلطتين الدينية والزمنية عاهل اليمن (الامام يحيى) خلد الله ملكه .

واما تقاريظ الصحف في العراق وسوريا ومصر فقد كانت حافلة بالشكر والثناء والمدح والاطراء ، رحم الله المؤلف رحمة واسعة واسكنه فسيح جنته ، وجزاه عن جده علي امير المؤمنين عليه السلام ، وعن الحقيقة خير جزاء المحسنين .

(١) هذا الشيخ الجليل جد العلامة الفقيه الشيخ محمد حسن النجفي صاحب الجواهر قدس سره المتوفى سنة ١٢٦٦ هـ ، من قبل أمه .

في ثلاث مجلدات ضخام ، مخطوط ، كتاب وحيد في بابه يكشف لنـا عن علمه الجم ، وفضله الكثير ، وقد افرد في الجزء الثانى منـه فصلا خاصاً إستوعب ثلاثين صفحة فى (إيمـان ابي طالب) ، وأورد أدلة عـديدة من طرق الفريقين على إيمانـه ، كما اورد شطراً وافيا من أشعاره الدالـة بالصراحة على ايمانه وتصديقه بالنبوة .

هذا ما وقفت عليه على السرعة من الكتب والرسائل المؤلفة (في ايمان أبي طالب) مماذكره الأعلام ، وما رأيته وشاهدته وأما ماالف في فضائله(ع) وأخباره وقضاياه فكثير ، ذكر في فهارس الأعلام ، وتراجم الأعيان فراجعها

وفي ختام حديثي عن هذا السيد الجليل اذكر ابياتاً قرظت بها الكتاب ونشرت على غلاف الطبعة الاولى باسم « الطباطبائى الحسنى » :

بشراك (فخار) بـما أولا ... ك الخالق في يوم المحشر

نزهت (بحجتك) الا را ... (شيخ البطحاء) ابا حيدر

عمـا نسبوه اليه من الـ ... ـكفر المردود دعـاة الشر

أنى وبه قـام الإسـلا ... م فنـال بعلياه المفخر

قسماً بولاء (أبي حسن) ... لولاه الدين لمـا أزهر

فعليه من الله الرضوا ... ن وللاعـداء لظى تسعر

وأملي أن اكون قد ألممت ببعض ترجمة هذه الشخصية الفذة على هذه العجالة ، والله الموفق للصواب .

النجف الاشرف **محمد صادق آل بحر العلوم**

مقدمة الطبعة الثانية

السيد محمد بحر العلوم

فصبراً - أبا يعلى - على دين احمد   وكن مظهراً للدين وفقت صابرا
نبي اتى بالدين من عند ربه   بصدق وحق لا تكن - حمز - كافرا
فقد سرني إذ قلت: « لبيك » مؤمنا   فكن لرسول الله في الدين ناصرا
وناد قريشاً بالذى قد اتيته   جهاراً وقل: ماكان احمد ساحرا(١)

هكذا يحث أبو طالب اخاه حمزة على اتباع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - والصبر على طاعته ، والثبات على دينه .

ولم يكن هذا وحده من أبي طالب نحو ابن اخيه محمد (ص) ودعوته ، إنما كان أكثر من هذا فقد جند جميع طاقاته في سبيل نشر الدعوة ، ووقف منها موقف المجاهد البطل طيلة حياته ، وسجل له التاريخ كل تلكم المواقف بكل إكبار وفخر .

ولم يزل رسول الله (ص) عزيزاً ، وممنوعاً من الأذى ، ومعصوماً من كل اعتداء ، حتى توفى الله أبا طالب ، فنبت به مكة ، ولم تستقر له فيها دعوة ، واجمع القوم على الفتك به فعندها جاء نداء ربه « اخرج عن مكة فقد مات ناصرك » . (٢)

هكذا كان أبو طالب لمحمد (ص) كافلا ، وسندا ، وداعيا .

---

(١) شرح النهج لابن ابي الحديد : ٣|٣١٥ ، وإيمان ابي طالب للمفيد : ٨٠

(٢) إيمان ابي طالب للمفيد: ٧٤ ، والدرجات الرفيعة للسيد علي خان: ٦٢ .

ومع هذا فهناك حديث في أن أبا طالب مات كافراً ، ولم يسلم برسالة محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ، وعزز هذا الإدعاء بروايات معروفة المصدر والقصد .

وقد شق هذا الإتهام على كثير من طلاب الحقيقة ، فكان مدعاة للرد ، والدفاع من الطرفين ، وتمخض الموضوع بعد هذه السنين الطويلة عن مؤلفات قيمة تزيد على الثلاثين مؤلفاً (١) بالإضافة الى الصفحات الكثيرة التي دونت ضمن المؤلفات المتنوعة والتي لها مساس بهذا الجانب .

وأكدت هذه المصادر بأجمعها على إثبات إيمان أبي طالب ، وانه مات وهو مؤمن كل الإيمان برسالة محمد (ص) ، وما مواقفه المشهورة المعروفة - والتي لم ينكرها حتى مدعي كفره - في سبيل دعم الرسالة المحمدية ، إلا بدافع من عقيدته ، وإيمانه ، وإسلامه .

وفي طليعة هذه الكتب التي ألفت بهذا الشأن ، الكتاب الذي نحن بصدده ، وهو « الحجة على الذاهب الى تكفير ابي طالب » .

فمؤلفه شمس الدين فخار بن معد الذي ينتهي نسبه الشريف الى الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، وهو من أعلام القرن السادس والسابع الهجري ، ومكانته العلمية لا تحتاج إلى بيان ، وقد تفضل (سيدي العم) في المقدمة الأولى لهذا الكتاب وتناول الموضوع باسهاب .

اما من ناحية مادة الكتاب ، فهو بمجموعه كتاب نفيس ، قيم جليل ، كبير الفائدة كثير النفع يستطيع القارىء أن يلمس ذلك من أول

---

(١) إن آخر ما صدر في هذا الموضوع هو كتاب الأستاذ الفاضل عبد الله الخنيزي « ابو طالب مؤمن قريش » إن الكتاب على جانب كبير من الأهمية فتلفت اليه الأنظار ، وجزى الله المؤلف خيراً .

نظرة يلقيها عليه .

وزع المؤلف كتابه هذا الى احد عشر فصلا عدا المقدمة التى وضعها كمدخل لحديثه وتناول فيها شخصية ابي طالب ومكانتها عند الرسول الاعظم - صلى الله عليه وآله وسلم - .

وقد عالج في جميع فصوله النواحى التى يمكن ان يكون لها مساس من قريب ، او بعيد بأبي طالب كل ذلك بأسلوب مبسط ، بعيـد عن التعقيـد والاضطراب ، معتمداً على أحاديث آل البيت عليهم السلام ومستنداً على رواة لهم وزنهم في مجال الرواية .

والشيء الذي لفت نظري في الكتـاب أن المؤلف عندما يصطدم بالقائلين بكفر أبي طالب لاينساق مع عاطفته . كي لا تفقده الغاية التى ألف الكتاب من أجلها . إنما يحاول باسلوب رزين أن يدلل على بطلان القول وتزييفه بحيث يقنع القارىء بتلك الحقيقة .

بالإضافة الى ذلك ينقل قسماً وافراً من شعر ابي طالب ليستـدل منه على اسلامه بدعوة ابن اخيه رسول الانسانية .

ثم يكشف البواعث التى أثـارت الأقوال في تكفير هذه الشخصية الفذة ، ويؤكد بالبراهين القوية بان وراء هذه الاقوال نفوسا حاقدة تحاول تشويه الحقائق ، وتغيير وجه التاريخ .

ولم يكن هو الوحيد الذي بحث هذا الموضوع ، فقد سبقه عدد من الكتاب المسلمين مدافعين ومدللين على اسلام ابي طالب ، ودفع الشبه عن هذا الموضوع ، وتبعه عدد غير قليل ايضـاً حتى عدت بعض المصادر المعنية بهذا الشأن ما يزيد على الثلاثين مؤلفاً في هذا المجال ، ولعل ما ذكر في المقدمة يؤكد هذا الادعاء .

ومن المهم ان نتعرف على اهمية كتابنا من الناحية التاريخية ، وانه في اي مرتبة يرد في عداد الكتب المؤلفة في هذا المضمار من حيث القدم والتسلسل.

تقول المصادر المعنية بهذا الشأن إن اقدم هذه المؤلفات الكتب التالية:

١ - (فضائل أبي طالب وعبد المطلب وابي النبي « ص ») لمؤلفه سعد بن عبد الله بن ابي خلف الاشعرى القمى ابي القاسم المتوفى ٢٩٩ - او - ٣٠١ هـ من ثقات الطائفة ووجهائهم .

٢ - (إيمان ابي طالب) لمؤلفه احمد بن محمد بن عمار المتوفى ٣٤٦ هـ وهو من ائمة الرجال . وصاحب كتاب « الممدوحين والمذمومين »

٣ - (إيمان ابي طالب) لابي محمد الديباجي سهل بن احمد بن عبدالله بن سهل الذي سمع منه التلعكبرى سنة ٣٧٠ هـ (١) .

٤ - (إيمان ابي طالب) لابي نعيم علي بن حمزة البصري التميمي اللغوي المتوفى ٣٧٥ هـ ، وقد نقل بعض فصوله الحافظ العسقلاني في الاصابة في ترجمة ابي طالب (٢) .

٥ - (منى الطالب في إيمان ابي طالب) لابي سعيد محمد بن احمد ابن الحسين الخزاعي النيسابوري جد المفسر الشهير ابو الفتوح الرازي لأمه(٣)

٦ - (البيان عن خيرة الرحمن) في إيمان ابي طالب واباء النبي (ص) لابي الحسن علي بن بلال بن ابي معاوية المهلبي الازدي (٤) .

٧ - (إيمان ابي طالب) لمؤلفه احمد بن القاسم ، قال النجاشي

---

(١) الكتب الثلاثة ذكرها النجاشي في رجاله : ٧٤ و ١٣٤ و ١٤١ .

(٢) الذريعة الى تصانيف الشيعة : ٢/٥١٣ .

(٣) الغدير : ٧/٤٠١ عن فهرست منتجب الدين ص ١٠ .

(٤) رجال النجاشي : ٢ ٢ ، وفهرست الشيخ الطوسي : ١٢٢ .

عنه : إنه من اصحابنا ورأى كتابه بخط الحسين بن عبيد الله الغضائري (١)

٨ ـ (إيمان ابي طالب) للشيخ ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد المتوفى ٤١٣ هـ طبع هـذا الكتاب ضمن (نفائس المخطوطات) ، التى قام بتحقيقها واصدارها الاخ العلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ويقع في ست عشرة صفحة ، وطبع مرتين .

٩ ـ (إيمان ابي طالب) لابي الحسين احمد بن طرخان الكندي الجرجرائي المتوفى ٤٥٠ هـ قال عنه النجاشي : ثقة صحيح السماع ، وكان صديقنا (٢) .

١٠ ـ (الحجة على الذاهب الى تكفير ابي طالب) لأبي علي شمس الدين فخار بن معد الموسوي المتوفى ٦٣٠ هـ . وهو الكتاب الذي نبحث عنه

ان الكتاب الذي نتحدث عنه بلغ المرتبة العاشرة من حيث التسلسل الزمني، كما هو ظاهر من الثبت الذي ذكرناه غير ان هذه الكتب التي تقدم ذكرها لم نجد لها اثرا عدى كتاب الشيخ المفيد الذي طبع ، وكذلك كتاب ابي نعيم علي ابن حمزة البصري اللغوى ، الذي ذكر شيخنا الاميني بأنه توجد نسخة منه في مكتبة المرحوم الحجة ميرزا محمد الطهراني في سامراء (٣) ولم نطلع عليها .

ومع هذا فان اقدم مصدر شيعي بعد كتاب الشيخ المفيد يوجد فى متناول اليد ، هو هذا الكتاب .

والمؤلف شخصية علمية عرفت بالفضل والأدب ، والرواية . تلمذ على الشيخ الجليل محمد بن احمد بن ادريس الحلي صاحب « السرائر » في

---

(١) رجال النجاشي : ٧٤ .

(٢) رجال النجاشي : ٦٨ .

(٣) الغدير : ٧/٤٠١ .

الفقه . وكان فى طليعة تلاميذه الشيخ المحقق الحلي ، صاحب « الشرائع » في الفقه .

بالاضافة الى ما روى عنه جمع غفير من الاعلام ، واعتمد على حديثه جل رجال الحديث والرواية ، وقد تقدم الحديث عن شخصيته في المقدمة السابقة .

ولقد طبع هذاالكتاب للمرة الاولى فى المطبعةالعلوية بالنجف الاشرف عام ١٣٥١ هـ ووقع اصل الكتاب في ١١٨ صفحة ، واضيفت اليه اربع صفحات كمقدمة فى اول الكتاب ، وثماني عشرة صفحة فى الاخير تضمنت استدراكات للمحقق ، وجدولا للخطأ والصواب ، ويختم الملحق بقصيدة للمرحوم الشيخ محمد السماوي في مدح ابي طالب . وعلق على الكتاب « الطباطبائي الحسني » والذي عرفت بالأخير ان هذا يرمز الى سيدي العم العلامة الكبير المحقق السيد محمد صادق آل بحر العلوم .

وطبع الكتاب بقطع ٢٤ × ١٨ ، ولم يشر في الكتاب الى النسخة الخطية التي اعتمد عليها فى الطبع ، غير ان الذي علمته اخيراً ان النسخة كانت بخط المرحوم الحجة الشيخ ميرزا محمد الطهراني العسكري وقد اعتمد ناسخها على نسخة خطية قديمة كانت في مكتبة السادة آل العطار ببغداد ، وفقدت . ولم نتمكن من العثور عليها .

وكان من رغبة الاخ الحياوي ـ صاحب مكتبة النهضة ببغداد ـ أن يعيد طبعه نظراً لأهمية الكتاب ، واستشارني في ذلك فشجعته وباركت له خطوته لما فيها من خدمة جليلة .

واستغل هذا التشجيع فطلب مني أن أقوم بمهمة تحقيقه ، والاشراف على طبعه ورأيت أن الاعتذار عن القيام بذلك قد يسبب له التأخر

والتقاعس عن النهوض بأمثال هذه الاعمال الجليلة ، فقبلت الطلب راضيا أم كارها .

وأول عمـــل رأيت ان اقوم به هو تغيير اسم الكتاب فقد سماه المؤلف بـ « الحجة على الذاهب الى تكفير ابي طالب » وهو اسم مطول ومعقد ، ولم يجلب نظر القارىء إلا بعد تأمل طويل ، والكتاب ينشر ليستفيد منه الباحث المختص وغير المختص على السواء .

وفكرت في أن اضع له اسماً يجلب القراء ويلفت الانظار مع الاحتفاظ باسم الكتاب الأصلي ، ورأيت المؤلف في نهاية كتابه يقول : انه اقتصر في هذا الكتاب على (ايمان ابي طالب) ، وانقدح في ذهني لماذا لا يكون هذا العنوان هو اسم الكتاب الرئيسي ، وفعـــلا اقدمت على ذلك وأملي أن لا أكون قد أسأت في عملي هذا .

وكان الكتاب عاريا عن العناوين وعن كل مايشير الى ترتيب الفصول وانه كان يحمـــل بعض الملاحظات في الهامش ، والتي ترمز الى محققها الذي ثبت انه هو سيدي العم السيد محمد صادق بحر العلوم ، وطلبت منه ان يتفضل بالتوسع في مقدمة الطبعة الاولى فأجاب حفظه الله الى ذلك مشكوراً ، وتناول جميع جوانب المؤلف بالحديث .

وقد احدثت للكتاب عناوين انتزعتها من نفس الموضوع ، وبوبته ووضعت له فصولا بصورة لا تخل بالاصل . اذ المحافظة عليه كان كل همي

ورأيت الكتاب مليئاً باسماء الرواة ، فبذلت جهداً كبيراً في ذكر ترجمة موجزة لهم معتمداً على اهم المصادر الرجالية في ذلك . وارجعت بعض الروايات والاحاديث الى مصادرها العامة ، وشرحت ما يقتضي من الشرح والتعليق اعتقاداً مني بان هذا الكتاب من المصادر الهامة لدينا ولابد

ان يلاحظ من جميع جوانبه ، ثم عارضته بمخطوطتين - كما سيأتي الحديث عنها - واشرت الى مواضع الاختلاف ، كما احتفظت بالملاحظات التي وردت في الطبعة الاولى ورمزت لها بـ (م . ص) باسم السيد محمد صادق بحرالعلوم

وبعد هذا كله وضعت له الفهارس المقتضية ، والتى هي في رأيي الاساس فى الكتاب ، وعززته بقائمة بمصادر التحقيق والبحث .

وبالنسبة لمعارضة الكتاب على المخطوطات ، فقد كلفنى جهداً كبيراً في البحث والتنقيب ذلك ان النسخة التى طبع عليها الكتاب للمرة الاولى تعود الى المرحوم الحجة ميرزا محمد الطهراني العسكري وبخطه ، وقد فقدت بعد الطبع ، واخبرني العلامة المحقق ولده الشيخ نجم الدين بأنها منسوخة عن مخطوطة تعود لمكتبة السادة آل العطار ببغداد ، وقد انتثرت هذه المكتبة النفيسة المليئة بالمخطوطات النادرة ، ولم يبق منها الا القليل وهي موجودة عند احد احفاد السيد العطار ، ولم يكن من بين هذه البقية كتابنا المشار اليه .

وقد تمكنت من العثور على مخطوطتين له :

الاولى - مخطوطة الاستاذ الكبير السيد صادق كمونة المحامي ، وقد رمزت اليها بحرف (ص) .

الثانية - مخطوطة مكتبة المرحوم الامام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، وقد رمزت اليها بحرف (ح) .

المخطوطة الاولى ، وهي الاهم . مخطوطة الاخ الاستاذ السيد صادق كمونة ، واسجل عنها المعلومات التالية :

١ - تقع فى ٧٩ ورقة ، و ١٥٨ صفحة ، وكل صفحة ١٥ سطر قطع الربع .

٢ ـ لا يوجد تاريخ في المخطوطة يشير الى عام نسخها ، ولكن بعض العارفين بالخطوط قدّر أنها مخطوطة فى القرن الثامن او التاسع الهجري .

٣ ـ خطها واضح وجلي ، وقد اشير بالخط الاحمر الى رؤوس المطالب

٤ ـ فى اول صفحة من الكتاب وآخره آثار محو ينبيء عن كتابة كانت ، ثم ازيلت والظاهر انها بقصد ؛ والمعالم الموجودة فيها لم توضح عن طبيعة الكتابة .

٥ ـ على الصفحة الاولى كتابة تشير الى تملك الكتاب للمرحوم العلامة المحدث الميرزا حسين النوري صاحب مستدرك الوسائل المطبوع ،ثم يوجد ختم على نفس الصفحة كبير يشير الى انها من كتب ضياء الدين النوري ١٣١٣ ﻫ وهو ولده وقد اكدلي بعض العارفين بخط المرحوم الميرزا النوري انها بخطه ، كما أن له تعليقة على السطر الثالث من اول الكتاب اذ علق على اسم فخار بقوله : « هو استاذ المحقق صاحب الشرائع » .

وقد وجدت فى مستدرك الوسائل للميرزا النوري في الجزء الثالث ص ٤٧٩ فى ضمن ترجمة المؤلف « فخار بن معد » قوله « وعندنا نسخة من كتاب الحجة عتيقة » والظاهر هي التي نتحدث عنها .

٦ ـ انتقلت هذه النسخة الى مكتبة المرحوم الشيخ محمد السماوي كما هو معروف من الختم الذي يشير الى ذلك . وبعد وفاته اشتراها الاستاذ السيد صادق كمونة .

٧ ـ الصفحة الاخيرة من الكتاب قد ذهبت اغلب معالمها الكتابية وبكل جهد تمكنا من قراءتها ورجحت نشرها كما هي مرسومة في الصفحة نفسها وهي :

« وصلى الله على سيدنا محمد النبي وأهل بيته »

« الطيبين الطاهرين ، وسلم تسليما كثيرا ، وقد كتب »

« بيده الفانية العبد الفقير الى الله »

« مولاه الغني به عمن سواه المعترف »

« بالخطايا والذنوب والتقصير »

« الراجي عفو ربه العليم الخبير »

« علي بن وهبي الجبشيثي » (١)

« عامله الله بلطفه »

« وغفر له ولوالديه واولاده »

« ولجميع المؤمنين »

« امين رب »

« العالمين »

ولقد صورت وجه الكتاب والصفحة الاولى ، ثم الصفحة التي ماقبل الأخيرة والتى فيها اشارة واضحة في آخر سطر من الصفحة إلا أنه « تم الكتاب » .

وكانت محاولتنا فاشلة في تصوير الصفحة الاخيرة التي ذكرنا مضمونها لأن معالم الكتابة فيها ازيلت .

وقد تفضل الاستاذ الجليل السيد صادق كمونة فأعارني النسخة مدة من الزمن لمقابلتها ولا يسعني الا ان اقدم له جزيل شكري وعميق تقديرى لتشجيعه ومساعدته في عملي ، وفقه الله لخدمة العلم والادب .

وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (ص) .

المخطوطة الثانية : محفوظة في مكتبة الامام المرحوم الشيخ محمد الحسين

---

(١) جبشيث : قرية فى لبنان تقع على خمس كيلو مترات من النبطيـة وهي قديمة وفيها مقام للنبي شيث .

كاشف الغطاء برقم ٦١٤ ، وقـد خطت حديثا عام ١٣٤٤ هـ ، وبخط المرحوم الحجة الشيخ على والد الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء .

تقع فى ٦١ ورقة ، و ١٢٢ صفحة ، وكل صفحة ١٨ سطر قطع الربع (٢١ x ١٤) .

خطها عادي ، وقد استعمل الخط الاحمر ايضا اشارة لرؤس المطالب والفصول .

لم يشر الناسخ الى النسخة التي اعتمد عليها .

لم يكن بينها وبين النسخة السابقة كثير اختلاف .

ولقد ساعدني الاخ الفاضـل الشيخ شريف نجل المرحوم الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء على تهيئة هذه المخطوطة لمقابلتها فشكراً له على هذه المساعدة الطيبة .

وصورت الصفحة الاولى من هذه المخطوطة لغرض الاطلاع عليها .

ورغم تتبعي في فهارس المكتبات والمخطوطات لم اعثر على نسخة خطية ثالثة لهذا الكتاب ، وان كنت لم اقطع بعد بالعدم .

ومن المحتمل جداً أن تكون مخطوطة الاستاذ السيد صادق كمونـة هي الأم باعتبارها نسخة قديمة ، ولكن يعوزنا الدليل لإثبات ذلك .

وكيفما كان فهي نسخة صحيحة ـ كما اعتقد ـ لاني لم اشاهد فيها غلطاً أو خطأ نحوياً او ما شابه ، ولذا جعلتها الاساس للكتاب .

والشيء الذي وددت ان اثبته في الختـام هو شكرى وتقديري للأخ الفاضل عبد الرحمن حسن الحياوي ـ صاحب مكتبـة النهضة ببغداد ـ على اهتمامه الكبير في طبع التراث الاسلامي ، وعنايته الخاصة بما يتعلق بآل البيت عليهم السلام .

فقد قام - خلال مدة وجيزة - بطبع عدد كبير من المؤلفات القيمة والتي نفدت نسخها ، فأعاد طبعها بصورة أنيقـــة محفوفة بالذوق والفن السليم ، والتنسيق الرائع راجيا من الله ان يوفقه الى المزيد من هذه الخدمات العلمية والادبية .

كما واني مدين بالشكر للاخوان الافاضل الذين ساعدوني في تهيئة الكتب اللازمة والمصادر والتتبع في سبيل معرفة الرواة ، وتخريج الاحاديث .

وكذلك ارجو ان لا انسى القائمين على مطبعة الآداب - في النجف الاشرف - من الاشادة بذكرهم والدعاء لهم بالموفقية على اهتمامهم الكبير في اخراج الكتاب بهذا الاسلوب الفني الرائع .

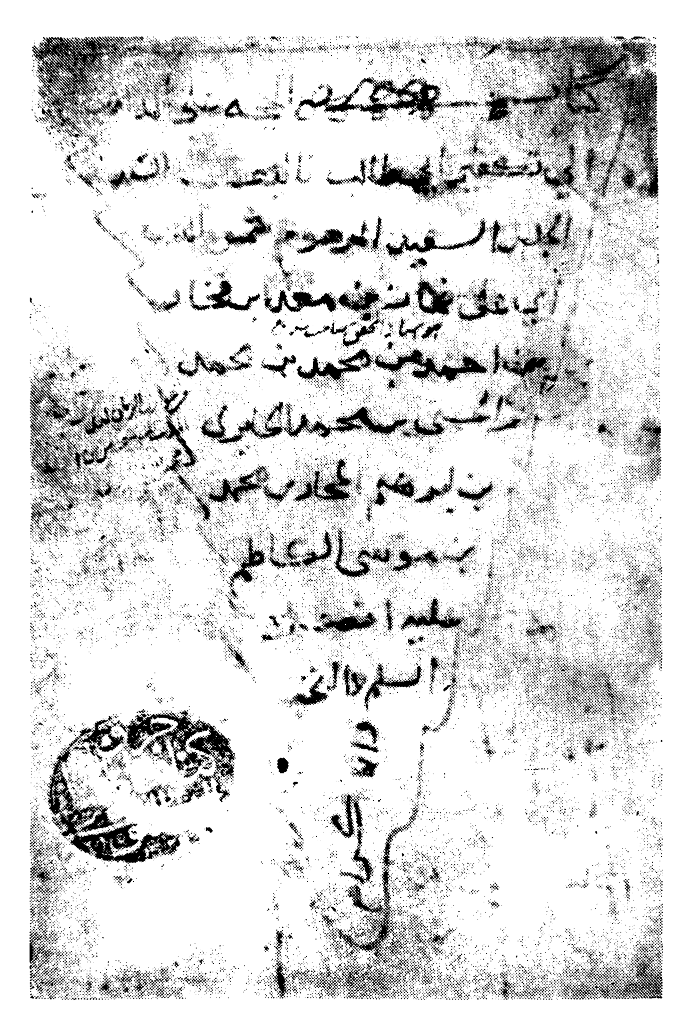
وكلي امل ورجاء ان يتقبل الله عز وجل مني هـــذا الجهد اليسير ويوفقني لخدمة مبادئه المقدسة انه سميع الدعاء .

النجف الاشرف

محمد السيد علي بحر العلوم

١ / ذي الحجة / ١٣٨٤ هـ

٣ / نيسان / ١٩٦٥ م



الصفحة الاولى من نسخة (ص)

[illegible]

[illegible] ذلك انما [illegible]

[illegible] الروضة [illegible] هذا العصر

[illegible] من العلماء [illegible]

[illegible] الدنيا

[illegible] يجمع [illegible] الذي يبقى منها

[illegible] الكتاب [illegible]

طالب اذ كان ذلك الفرض الواجب وانا ارغب

الى الله تعالى في اجزال مثوبته واتمام نعمته

وان يجعل ما نحوناه خالصا لوجهه الكريم [illegible]

[illegible] فانه جزيل العطاء

كثير [illegible] فلله الحمد على [illegible]

والرخا وحسبنا الله ونعم [illegible] الكتاب

الصفحة التي ما قبل الاخيرة من نسخة (ص)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تفرد بالالوهية وخص بالخلقه

بلا ... وجعلنا فهمنا من هدايته ورزقنا من

معرفته واشهد ان لا اله الا الله شهادة نورها

للسعدا ويحيد عنها الا الاشقيا وصلى الله على المختار

من الانام محمد المبعوث لتمييز الحلال من الحرام صاحب

الحوض والكوثر المحمود الكرامة لذي المحشر

محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد الاولين

والاخرين وعلى المرتضى وصيه المخصوص باخوته

امام المتقين علي بن ابي طالب امير المؤمنين وعلى

ذريته الاصفيا الهداة النجبا ما اصطحب الفرقدان

واختلف الملوان [illegible] فاني رايت جماعة

من المنتسبين الى الاسلام المنتحلين للايمان

ينسبون ابا طالب بن عبد المطلب [illegible]

[illegible]

الصفحة الثانية من نسخة (ص)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي تظاهرت آلاؤه وحسن في خلقه بلاؤه احمده على ما منحنا من هدايته ورزقنا من معرفته واشهد ان لا اله الا الله شهادة يفوز بها السعداء ونحيى بها الاشقياء وصلى الله على المختار من الانام المبعوث لتمييز الحلال من الحرام صاحب الحوض والكوثر المحبو بالكرامة لدى المحشر محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد الاولين والآخرين وعلى المرتضى المخصوص من بين صحبه باخوته امام المتقين علي بن ابي طالب امير المؤمنين وعلى ذريته الاصفياء الهداة النجباء ما اصطحب الفرقدان واختلف الملوان وبعد فانه لما رايت جماعة من المتفقهين المائلين الى علم الكلام المنتحلين للامامة يكثرون ابا طالب بن عبد المطلب ابن هاشم تعمده الله برضوانه واسكنه بحبوحة جنانه من جملة الكافرين ويحشرونه مع عبدة الاوثان الجاحدين مع ما برز من اشعاره الناطقة بصحة

الصفحة الثانية من نسخة (ح)

كتاب

«الحُجَّةَ عَلى الذاهِب إلى تكفير أبي طالِب»

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي تظاهرت الآؤه ، وحسن الى خلقه بلاؤه ، أحمده على ما منحنا من هدايته ، ورزقنا من معرفته ، وأشهد ان لا إله إلا الله شهادة يفوز بها السعداء ، ويحيد عنها الأشقياء ، وصلى الله على المختار من الأنام المبعوث لتمييز الحلال من الحرام ، صاحب الحوض والكوثر ، المحبو بالكرامة لدى المحشر ، محمد بن عبد الله خاتم النبيين ، وسيد الأولين والآخرين ، وعلى المرتضى وصيه ، المخصوص بأخوته ، إمام المتقين علي ابن أبي طالب ، أمير المؤمنين ، وعلى ذريته الأصفياء ، الهداة النجباء مااصطحب الفرقدان ، واختلف الملوان (١) .

وبعد : فأني رأيت جماعة من المنتمين إلى الاسلام ، المنتحلين للأيمان يثبتون أبا طالب ابن عبد المطلب بن هاشم - تغمده الله برضوانه واسكنه بحبوحة جنانه - في حيز الكافرين ، ويعدونه في عداد الجاحدين ، مع ما يروون من أشعاره الشاهدة بصحة إسلامه ، ويؤثرون من أخباره المؤذنة بايمانه بغضاً منهم لولده أمير المؤمنين ، وحسداً لفارس المسلمين ، حيث كان لا تكسر عوده العواجم ولا يقرع صفاته المزاحم . كما قيل فيه(٢)

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله فالقوم أعداء له وخصوم

---

(١) الملوان : بفتح الميم واللام والواو الليل والنهار ، او طرفاهما ، الواحد ملا . (اقرب الموارد مادة : ملو) .

(٢) في ص : بدل « كما قيل فيه » كلمة « شعر » .

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغياً إنـه لدميم (١)

حتى أنهم ليقطعون (٢) على عبد المطلب بن هاشم (٣) وآمنة بنت

---

(١) البيتان لأبي الأسود الدؤلى ، وهما من قصيدة مطولة مطلعها كما تعتقد بعض المصادر :

للغانيات بذي المجاز رسوم فببطن مكة عهدهن قديم

وادعت بعض المصادر ان الأبيات من قصيدة للمتوكل الكناني ، وذكرها الجاحظ في (البيان والتبيين : ٢٥٩\٣) من غير اشارة لناظمها ، غير ان السندوبي في الهامش ١ من الصفحة نفسها نسبها إلى الدؤلى . راجع (ديوان أبي الاسود الدؤلى ٢٣١-٢٣٦ ، وهامش ص ٢٣٢ من الديوان ، تحقيق الأستاذ عبد الكريم الدجيلي)

وفي مخطوطة ص : قافية هذا البيت « لذميم » .

(٢) في ص : « يقطعون » .

(٣) في ح : « عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم » . وهو الاصح بقرينة عبارة ابوي رسول الله . وعبد الله ولد بمكة عام ٨١ ق هـ ، وهو أصغر ابناء عبد المطلب ، وقد نذر ابوه حين لقي من قريش ما لقي عند حفر زمزم لئن ولد له عشرة اولاد ، ثم بلغوا معه حتى يمنعوه ، لينحرن احدهم لله عند الكعبة ، فلما رزق ذلك ، وعرف انهم سيمنعونه جمعهم ثم اخبرهم بنذره ، ودعاهم الى الوفاء لله بذلك ، فاطاعوه فذهب بهم إلى الكعبة ، فضربت القداح بينهم فخرجت على عبد الله ، وكان احبهم إليه ، ففداه بمائة من الابل على ما هو معروف في الكتب التاريخية .

توفى عبد الله على رأى ابن هشام ورسول الله حمل في بطن أمه ، وقيل بعد مولده بشهرين ، ويرى اليعقوبي : ان الأجماع على انه توفي بعد مولد محمد وقال آخرون : بعد مولده بسنة ، وقيل : مات عند أخواله بني النجار ، والرسول ابن ثمانية وعشرين شهراً ، ويقال : إنه دفن في دار النابغة في الدار الصغرى ، اذا دخلت الدار على يسارك في البيت ، وكانت سنه يوم توفي خمسا وعشرين سنة . -

وهب بن زهرة بن كلاب (١) أبوي رسول الله صلى الله عليه وآله بالكفر ويرمونهما بالشرك تشييداً لمقالتهم ، وموافاة لبهتهم (٢) .

وكذلك يقولون في شيخ البطحاء (٣) ، وسيد مضر الحمراء (٤)

- راجع (سيرة ابن هشام : ١٥١ - ١٥٥ ،و ١٥٨|١ وهامش ٣ ص٥٨ ١|١ منه وتاريخ اليعقوبي : ٦|٢) .

(١) آمنة بنت وهب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب . ابوها سيد بني زهرة نسباً وشرفاً وهي افضل امرأة في قريش نسباوموضعا . تزوجها عبد الله بن عبد المطلب بعد حفر زمزم بعشر سنين ، وقد ولدت رسول الله بعدزواجها بعشرة اشهر ، وفي رواية سنة وثمانية أشهر .

وتوفيت بعد ولادة محمد بست سنين ، وثلاثة أشهر ، ولها ثلاثون سنة ، وكان وفاتها بموضع يقال له « الأبواء » بين مكة والمدينة . راجع (سيرة ابن هشام : ١١٠ و ١٥٦ | ١ وتاريخ اليعقوبي : ٦ - ٧ | ٢) .

(٢) في ص : لشبههم . و ح : لنبهتهم . وبهته : قذفه بالباطل ، وافترى عليه الكذب ، ومنه (تأتيهم بغتة فتبهتهم) أي تغلبهم وتحيرهم ، وفلان فلانا : كذب عليه (اقرب الموارد : مادة بهت) .

(٣) شيخ البطحاء من الألقاب الخاصة لعبد المطلب ، بمعنى انه شيخ مكة . وبطحاء : جمعه بطاح ، وهي بطـاح مكة ، وقد سميت قريش البطحاء ، وقريش الظواهر في صدر الجاهلية . ذلك لان قسما من قبائل قريش كانت تنزل الشعب بين احشاء مكة فسميت قريش البطـاح ، أما الذين ينزلون خارج الشعب فهم قريش الظواهر . وتحصر المصادر قريش البطاح بقبائل بني كعب : عدي ، وجمح ، وتيم وسهم ، ومخزوم ، وأسد ، وزهرة ، وعبدمناف ، وهاشم ، وأمية . اما قريش الظواهر فهم بنو عامر بن لوي . راجع : (معجم البلدان : ٦٦٠|١ ومراصد الأطلاع : ٧٥) .

(٤) مضر الحمراء : قبيلة من العدنانية ، وهم بنو مضر بن نزار بن معد -

عبد المطلب بن هاشم (١) ، جد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكل منهم قد دلت الأدلة الصريحة على إسلامه ، وشهدت الروايات الصحيحة بصحة إيمانه .

- ابن عدنان ، ويقال لمضر (مضر الحمراء) وسبب هذه التسميــة ان نزار بن معد بن عدنان كان له اربعة اولاد ، وعندماحضرته الوفاة ، قال : لأيادهذهالجارية الشمطاء ، وما اشبهها لك ، واعطى ربيعة حبالا سودا من الشعر ، وقال : هذا وما اشبهه لك ، واعطى قبة الحمراء لمضر ، قال . هذه وما اشبهها لك ، وإن اختلفتم في شيء فأتوا الى الافعى بن الجرهمي ملك نجران ، فاتوه بعدموته ، واخبروهبوصية والدهم ، فقال : لمضرلك الابل الحمر ، فقيل (مضر الحمراء) وكانت لمضر الرياسة بمكة والحرم . راجع(نهاية الارب للقلقشندى : ٣٨٥ و ٣٩١) .

(١) عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ويقال : إسمه شيبة . وانما سمي بذلك لشيبة كانت في رأسه سيــد قريش والعرب ، اعطاه الله من الشرف ما لم يعط احداً ، حكمته قريش في اموالها ، كاله الرفادةوالسقاية ، وكانتقريش تقول : عبد المطلب إبراهيم الثاني . رفض عبادة الأصنام ، ووحد الله ، ووفى بالنذر وسن سنناًنزل القرآن باكثرها . ولد في المدينة نحو ١٢٧ ق . هـ . كان فصيح اللســان حاضر القلب . توفي بمكة سنة تسع من عام الفيل ورسول الله له من العمر ثمان سنين ، ولعبدالمطلب مائةوعشرون سنة وقيل : مائةواربعون سنة ، واعظمتقريش موته . وغسل بالماء والسدر ، وكانت قريش اول من غسل الموتى بالسدر ، ولف في حلتين من حلل اليمن قيمتها الف مثقال ذهب ، وطرح عليه المسك حتى ستره ، وحمل على ايدي الرجال عدة ايام إعظاما وإكراما وإكبارا لتغيبه في التراب .

وروى عن رسول الله (ص) انـه قال : إن الله يبعث جدي عبد المطلب امة واحدة في هيئة الأنبياء وزي الملوك .

راجع(سيرةابن هشام:١٦٩|١ وتاريخ اليعقوبي:٧-١٠|٢ . وعيون الأثر ٤٠|١)

الامام الصادق (ع) يتحدث :

فمن ذلك : ما أخبرني به شيخنا السعيـــد ، أبو عبد الله محمد بن إدريس (١) - رضي الله عنه - في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ، قال : أخبرني الشريف أبو الحسن علي بن إبراهيم العلوي العريضي (٢)

---

(١) محمد بن احمد بن إدريس الحلي العجلي ، وبعض المصادر تسميه : محمد بن إدريس نسبة الى جده ، صاحب كتاب السرائر ، العالم الجليل المعروف الذي أُذعن بعلو مقامه في العلم والفهم والتحقيق والفقاهة اعاظم الفقهاء في إجازاتهم ، وتراجمهم ، واختلف في سنة وفاته ، ويذهب الشيخ المحدث النوري - بعد الاستدلال - إلى عام ٥٩٨ هـ . راجع (مستدرك الوسائل : ٤٨١ | ٣ ورجال المامقاني ترجمة ١٠٣٦١ | ٢ وغيرهما من المصادر)

(٢) علي بن إبراهيم العلوي العريضي ، ابو الحسن : وفي بعض المصادر علي بن الحسن بن إبراهيم الحلبي العريضي ، وفي بعضها مجد الدين علي بن العريضي ويرى صاحب رياض العلماء : ان الشخص واحد ، ينتهي نسبه إلى الامام جعفر الصادق عليه السلام .

كان معاصراً لابن طاووس واضرابه ، وروى عنه الشيخ ورام وابن شهر اشوب ومن مشائخ المحقق . قال الحر العاملي : انه فاضل جليل ، ويقول صاحب رياض العلماء : والظاهر انه كان من علماء جبل عامل . فهو من سادة العلماء وقادة الفقهاء

والعريضي : نسبة الى قرية من قرى المدينة يقال لها : العريض . راجع : (غاية الاختصار : ٩٤ - ٩٥ ، امل الامل : ٥١ ، مجموعة ورام ٥٢٢ | ٢ مستدرك الوسائل للنوري : ٤٧٨ | ٣ ، رياض العلماء : ١٢٥ و ٢٢٠ المجلد ٣ القسم الاول عمدة الطالب : ١٩٥ و ٢٤٤) .

عن الحسين بن طحال المقدادي (١) ، عن الشيخ المفيد أبي علي الحسن ابن محمد الطوسي (٢) ، عن والده الشيخ الصدوق ، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (٣) - رحمهما الله - ، عن رجاله ، عن الحسن

---

(١) الحسين بن طحال المقدادى : قال الشيخ الحر عنه : «انه عالم فقيه جليل ويروى عن الشيخ ابي علي الطوسي ، كما روى فى موضع آخر الحسين بن احمد بن طحال المقدادي . كان عالما جليلا روى عنه ابن شهرا شوب ، وقال منتجب الدين عند ذكره فقيه صالح قرء علي الشيخ ابي علي الطبرسي » .

وتذهب بعض المصادر الى انه واحد . ويساعد على ذلك ان الطبرسي والطوسي كلاهما من اعلام القرن السادس الهجري او ان الطبرسي هو الطوسي والاختلاف من الناسخ .

وآل الطحال : أسرة خدمت الروضة الحيدرية ، وقد جاء ذكرها في خدم الحرم العلوي بالاضافة الى الشهرة العلمية التي حازت عليه . وينسبون : إما إلى المقداد بن الاسود ، او الفاضل المقداد . راجع (امل الامل : ٤١ وروضات الجنات ص ١٤٦ ورجال المامقاني : ٣١٨ و ٣٣١\١ وماضي النجف وحاضرها : ٢٦٩\١ و ٤٢٣ - ٤٢٤\٢)

(٢) الحسن بن محمد الطوسي ، ابو علي هو نجل شيخ الطائفة الشيخ الطوسي اعلى الله مقامها ، كان عالما فاضلا فقيها محدثا جليلا ثقة ، قرأ على والده جميع تصانيفه عارفا بالأخبار والرجال ، له عدة كتب منها كتاب الأمالى المطبوع بايران وشرح نهاية الفقه لوالده وهو من اعلام القرن السادس الهجري ، توفى بعد عام ٥١٥ ، والظاهر انه دفن مع المرحوم ابيه الشيخ الطوسي فى داره التى اتخذت بعد ذلك مسجداً وهو المعروف بمسجد الطوسي بالنجف الاشرف . راجع : (رجال المامقاني . ٣٠٦\١ ، وامل الآمل : ٣٩\١ ومعالم العلما : ٣٧ ومقدمة رجال الطوسي : ١٢١) .

(٣) ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي شيخ الطائفة ، وعماد الشيعة ومؤسس الحوزة العلمية في النجف الاشرف ، ملأت تصانيفه الأسماع في كل فنون -

ابن جمهور العمي (١) البصري (٢) ، عن أبيه (٣) .

ـالأسلام تلمذ على الشيخ المفيد والسيد المرتضى ـ رحمهما الله ـ ولد في سنة ٣٨٥ وقدم العراق سنة ٤٠٨ ، وسكن بغداد ، وفي عام ٤٤٣ انتقل الى النجف الأشرف بعد الحوادث الطائفية العنيفة ببغداد ، واحرقت فيها كتبه والمنبر الذي كان يجلس عليه للتدريس وفي عام ٤٦٠ توفي في النجف الاشرف ودفن في داره التي اتخذت بعده مسجداً وهو المعروف باسمه اليوم قرب الصحن الحيدري الشريف ، وخلف مجموعة كبيرة من المصنفات ، اصبحت من بعده المصدر الأول للثروة العلمية في شتى الفنون راجع (رجال المامقاني : ١٠٤ | ٣ ، الكنى والالقاب للقمي : ٢٥٥\٢ ، الأعلام للزركلي : ٨٨٤ | ٣ ، وتجد ترجمة حياته المفصلة لعمنا السيد محمد صادق بحر العلوم في مقدمة كتاب رجال شيخ الطائفة الطوسي الذي علق عليه وطبع في النجف الاشرف سنة ١٣٨٣ هـ) .

(١) في ح : « القمي » .

(٢) الحسن بن محمد بن جمهور العمي ، ابو محمد : بصري ، قال النجاشي ثقة في نفسه ، ينسب الى بني العم من تميم قيل : يعتمد على المراسيل ، ذكره اصحابنا بذلك ، وقالوا كان اوثق من ابيه واصلح ، له كتاب « الواحدة » وقال المرحوم العلامة المامقاني : وثقه في الوجيز والبلغة ، وعده في الحاوي في قسم الثقات . راجع (رجال النجاشي : ٢٤٩ ومعالم العلماء : ٣٧ ، ورياض العلماء : ٦٦\٢\ق | ١ ورجال المامقاني : ٣٠٦ | ١) .

(٣) محمد بن جمهور العمي ، ابو عبد الله ، وبعض المصادر ذكرت محمد بن الحسن بن جمهور ، ولكن الذي عليه الثقات هو محمد بن جمهور ، عده الشيخ الطوسي من اصحاب الرضا عليه السلام ، وذكره النجاشي بانه ضعيف الحديث ، فاسد المذهب ، وقال صاحب رياض العلماء ، انه يرمى بالغلو والضعف وللقوم كلام فيه مشوش ومختلف ، وللمامقاني حديث طويل فيه إنتهى الى تضعيفه . ونقل عن ولده ـ

عن عبد الله (١) بن عبد الرحمن الاصم (٢) ، عن مسمع كردين (٣) عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ، عن آبائه ، عن علي عليهم السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : هبط علي جبرئيل ، فقال لي يامحمد : إن الله عز وجل مشفعك في ستة : بطن حملتك ، آمنة بنت وهب ، وصلب انزلك ، عبدالله بن عبد المطلب ، وحجر كفلك ، أبو طالب ، وبيت آواك ، عبد المطلب ، وأخ كان لك في الجاهلية - قيل : يارسول الله وما كان فعله ؟ ، قال : كان سخياً يطعم الطعام ، ويجود بالنوال - وثدي أرضعك ، حليمة بنت أبي ذؤيب (٤) .

- بأن اباه حدثه وهو ابن مائة وعشرين سنة . راجع (النجاشي : ٢٦٠ ، رجال الطوسي : ٣٨٧ رياض العلماء : ٦٦ | ٢ | ق | ١ رجال المامقاني : حرف الميم | ٢)

(١) في ح ، لم يرد عبد الله .

(٢) عبد الله بن عبد الرحمن الاصم : قال النجاشي عنه بصري غال ليس بشيء روى عن مسمع بن كردين وغيره ، له مؤلفات ، وقال المرحوم العلامة المامقاني «وما روي في كتاب الأخبار يدل على خلاف الغلو ، وانه ما كان غالياً » : راجع (رجال النجاشي : ١٦١ ، ورجال المامقاني : ١٩٦ | ٢) .

(٣) مسمع بن عبد الملك بن مسمع ، ينتهي نسبه - كما يذكره النجاشي - الى بكر بن وائل ، ابو سيار ، الملقب بـ (كردين) شيخ بكر بن وائل بالبصرة ووجهها . روى عن ابي جعفر عليه السلام رواية يسيرة ، وروى عن ابي عبد الله عليه السلام واكثر واختص به ، وروى عن ابي الحسن موسى عليه السلام ، وقال الكشي : إنه ثقة ، وللمرحوم المامقاني هنا حديث طويل فراجعه : (رجال المامقاني : ٣١٥ - ٣١٦ | ٣ والنجاشي ، ٣٢٩)

(٤) حليمة السعدية بنت ابي ذؤيب : من بني سعد بن بكر ، زوجها الحارث -

ومن ذلك : ما أخبرني به الشيخ أبو عبد الله (١) - رحمه الله - . بهذا الإسناد إلى الشيخ أبي جعفر ، محمد بن الحسن الطوسي - رحمه الله - عن رجاله يرفعونه إلى إدريس (٢) ؛ وعلي بن أسباط (٣) جميعا ، قالا

- ابن عبد العزى بن رفاعه ينتهى نسبه إلى بكر بن هوازن، ذكر ابن هشام نسبها ، وشيئاً من احاديثها عن رسول الله عند ما كان عندها . راجع (سيرة ابن هشام : ١٥٨ - ١٦٧|١) .

وبهذا المعنى ، وباختلاف يسير روى الحديث ابو الفتوح الرازى في تفسيره الكبير : ٢١٠|٤ ، والسيوطي في التعظيم والمنة : ٢٥ ، وابن ابي الحديد : ٣١١|٣ ، وغيرهم ، وكثير من المصادر الامامية .

(١) المقصود به ابو عبدالله ، محمد بن احمد بن إدريس الحلي ، وقد تقدمت ترجمته .

(٢) ورد في رجال الشيخ الطوسي - رحمه الله - (ص ١٥٠) إسم إدريس ولم ينسب ، وعده من اصحاب الصادق - عليه السلام - وقال المرحوم العلامة المامقاني عنه : انه مجهول الحال ، ولكن ظاهره كونه إماميا . راجع (رجال المامقاني : ١٠٤|١) .

(٣) علي بن اسباط بن سالم بياع الزطي ، ابو الحسن المقرى : كوفى ، ثقة كان فطحيا جرى بينه وبين علي بن مهزيار رسائل فى ذلك فرجعا فيها الى ابي جعفر الثاني عليه السلام فرجع علي عن ذلك القول وتركه ، وقد روى عن الرضا عليه السلام من قبل ذلك ، وكان اوثق الناس واصدقهم لهجة له ، وللمرحوم المامقاني حديث طويل فيه إنتهى إلى توثيقه ، وموته على الأستقامة .

وليعلم ان علي بن اسباط لم يدرك ايام الصادق عليه السلام ولم يكن من اصحابه ، وإنما كان من اصحاب الرضا عليه السلام - كما تقدم - فلابد ان يكون روى تلك الرواية مرسلة . إن لم يكن فى رجالنا من لم يسم بهذا الأسم غيره ، راجع (رجال الطوسي : ٣٨٢ ، رجال النجاشي ١٩٠ ، رجال المامقاني : ٢٦٨ - ٢٦٩|٢)

إن أبا عبد الله عليه السلام (١) ، قال : أوحى الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أني حرمت النــار على : صلب أنزلك ، وبطن حملك وحجر كفلك ، وأهل بيت آواك (٢) فعبد الله بن عبد المطلب، الصلب الذي أنزله (٣) ، والبطن الذي حمله آمنــة بنت وهب ، والحجر الذي كفله ، فاطمة بنت أسد ، وأما أهل البيت الذي آواه (٤) فأبو طالب (٥)

ومن ذلك : ما أخبرني بــه الشيخ أبو الفضل ابن الحسين الحلي الأحدب (٦) - رحمه الله - قراءة عليه سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، قال أخبرني الشريف أبو الفتح محمد بن محمد ابن الجعفريــة العلوي الحسيني الحائري (٧) ، سنة ٥٧١ هـ ، قال : أخبرني الشريف أبو الحسن محمد بن

---

(١) لم ترد هذه العبارة في ح .

(٢) في ص : « اووك » .

(٣) فى ص و ح : « اخرجه » .

(٤) في ص : « اووه » .

(٥) تذكر هذا الخبر بهذا المعنى الكثير من المصادر الشيعية والسنية باختلاف يسير ، ويكاد يكون المضمون واحداً ، والنتيجة واحدة .

(٦) جاء في (مستدرك الوسائل : ٤٨٢ | ٣) النص التالي « الشيـخ ابو الفضل ابن الحسين الحلي الاحدب رحمه الله قرأ عليه سنه ٥٩٥ هـ كما صرح به فى كتاب الحجة » ولم اعثر في كتب التراجم والرجال على ذكر لهذه الشخصية .

(٧) محمد بن محمد ابن الجعفرية الحسيني ذكره الشيخ النوري بقوله : « الشريف ابو الفتح ابن جعفرية ، قال فى المزار اخبرني الشريف الجليل العالم ابو الفتح محمد ابن محمد الجعفرية ادام الله عزه » وذكر بعده قوله « ووصفه السيد فخار فى كتاب الحجة بقوله الشريف ابو الفتح . . الخ » راجع (مستدرك الوسائل : ٤٧٩ | ٣)

الحسن بن احمد العلوي الحسيني (١) ، قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن احمد بن شهريار الخازن (٢) ، قال : حدثني والدي أبو نصر احمد بن

---

(١) محمد بن الحسن بن احمد العلوي ذكر الشيخ النوري في (مستدركه ٣|٤٨٣) وفي صدد مشايخ من روى عنهم فخار بن معد ـ صاحب الكتاب ـ السيد الاجل بهاء الشرف نجم الدين ابي الحسن محمد بن الحسن بن احمد بن علي بن محمد بن عمر بن يحيي بن الحسين النسابة، ابن احمد المحدث ابن عمر بن يحيي بن الحسين ذي الدمعة ابن زيد الشهيد ابن الامام السجاد عليه السلام ، وقد روى عنه كثيرون كابن السكون ، وابى الحسن بن العريضي العلوي ، وابي الفتح بن الجعفرية وهذه الاسماء اغلبها واردة فى سلسلة روايتنا فالظاهر انه هو الشخص الوارد ذكره فى الاصل .

والسيد المترجم ورد ذكره فى شرح الصحيفة السجادية للسيد علي خان يرويها عنه عميد الرؤساء وروى عنه جماعة غير عميد الرؤساء مثل علي بن السكون وجعفر بن علي والد الشيخ محمد بن المشهدي ، والشيخ هبة الله بن نما ، والشيخ عربي بن مسافر وغيرهم .

وقال السيد علي خان في المقدمة للشرح المذكور : لم يرد للسيد ذكر في كتب الرجال .

وقد وردت تراجم اجداده فى كثير من الكتب التاريخية والرجالية راجع : (عمدة الطالب : ٢٧٦ هامش ١) .

(٢) الشيخ الأمين محمد بن احمد بن شهريار الخازن بمشهد امير المؤمنين عليه السلام ، قال منتجب الدين فى الفهرست : إنه فقيه صالح ، وذكر الميرزا عبد الله افندي في رياض العلماء : انه الراوى للصحيفة الكاملة السجادية ، وكان صهراً لشيخ الطائفة ابي جعفر الطوسي ، وإنه من اكابر العلماء ومن مشايخه الشيخ الطوسي والد زوجته ، والشريف النقيب ابو الحسن زيد بن ناصر العلوي . (مستدرك -

شهريار (١) عن أبي الحسن محمد بن شاذان (٢) عن الشيـــخ أبي جعفر

– الوسائل : ٤٧٦ | ٣ ، ورياض العلماء حرف الميم ورجال المامقاني : ٧١ | ٢ حرف الميم) .

(١) احمد بن شهريار الخازن ، ابو نصر ، من رجال العلم وحملة الحديث كان معاصراً للشيخ الطوسي ـ رحمه الله ـ وخازنا للروضة الحيدرية يروى عنه ولده ، ابو عبد الله ، محمد بن احمد ، المتقدم الذكر .

وآل شهريار : من اسر العلم البعيدة الذكر ، القديمة العهد . خدمت العلم والدين ، والروضة العلوية خدمة جليلة سجلها التاريخ بكل اكبار .

ولقد عرفت بالنجف واشتهرت فى اوائل القرن الخامس الهجري على عهد شيخ الطائفة الشيخ الطوسي ـ رحمه الله ـ وامتد بقائها حتى اواخر القرن السادس ، وقد كان لها الفضل فى تكوين الحوزة العلمية في النجف الاشرف بعد وفاة زعيمها الكبير الديني الشيخ الطوسي ، ولمع منها عدد غير قليل من العلماء والفضلاء ذكرهم المرحوم الشيخ جعفر محبوبة في (ماضي النجف وحاضرها) ، وبالاضافة الى مكانتها العلمية فقد تسلمت مفاتيح الروضة الحيدرية واستقلت بالخازنية فى هذا المرقد الطاهر مدة من الزمن .

اما كلمة (شهريار) فهي فارسية مركبة من كلمتين إحداهما : شهر بمعنى بلاد والاخرى : يار بمعنى الملك ، والفرس يسمون بها وجعلوها علماً لملك من ملوكهم هو شهريار بن شيرويه بن كسرى . راجع (ماضي النجف وحاضرها : ٤٠٢ ـ ٤٠٣ | ١) .

(٢) ابو الحسن ، محمد بن احمد بن علي ، بن الحسن بن شاذان القمي ، من اجلاء علماء الامامية ، وهو ابن اخت الشيخ ابي القسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي : له مؤلفات ، قرأ عليه الشيخ الكراجكي بمكة المعظمة في المسجد الحرام مجاذي المستجار سنة ٤١٢ راجع (رجال المامقاني: ٧٣ حرف الميم الكنى والالقاب ٣١٢ | ١)

محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (١) قال : حدثنا أبو علي (٢) قال : حدثنا الحسين بن أحمد المالكي (٣) قال : حدثنا

---

(١) ابو جعفر ، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي : شيخ الحفظة ، ورئيس المحدثين ، قال العلامة الحلي عنه : « نزيل الري شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان ، ورد بغداد سنة ٣٥٥ هـ ، وسمع منه شيوخ الطائفة ،وهو حدث السن كان جليلا حافظا للأحاديث بصيراً بالرجال ، ناقداً للاخبار لم ير في القميين مثله في حفظه ، وكثرة علمه ، له نحو ثلثمائة مصنف »في طليعتها(من لا يحضره الفقيه) احد الكتب الأربعة المعتمد عليها في احاديث الفقه الجعفري ، وقد طبع طبعات عديدة آخرها في النجف الاشرف بتحقيق الحجة السيد حسن الخرسان في اربعة اجزاء ، توفي ـ رحمه الله ـ في الري سنة ٣٨١ هـ . راجع : (رجال العلامة الحلي : ١٤٧ رجال المامقاني : ١٥٤ | ٣ ، الكنى والالقاب : ٢١٦ ـ ٢١٧ | ١ ، وتجد ترجمته المفصلةفي مقدمة كتاب (علل الشرائع) للمترجم له بقلم عمنا السيدمحمدصادق بحر العلوم ، طبع في النجف الاشرف) .

(٢) ابو علي هو : احمد بن محمد بن الحسن القطان المعروف بأبي علي بن عبد ربه الرازي ، وكان من شيوخ اهل الري ، سمع منه (الصدوق) الحديث بالري في رجب سنة ٣٤٧ هـ ، وذكره في كتابه (إكمال الدين واتمام النعمة :٤٠)

(٣) الحسين بن احمد المالكي ، قال الوحيد البهبهاني ـ رحمه الله ـ بعد عنوانه « كذا في بعض الروايات ، ولعله الحسن ، وقال السيد الداماد ـ رحمه الله ـ الحسن مكبراً ، كذا ذكره الشيخ رحمه الله ، يروى عن احمد بن هلال العبرتائي ويروى عنه الحسين بن محمد القطعي ، والمالكي نسبة الى مالك الأشعري » وذكر ابن حجر في لسان الميزان : ٢٦٦|٢ : « ذكره الطوسي في رجال الشيعة وقال روى عن محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين . روى عنه محمد بن همام » . راجع (رجال المامقاني : ٣١٩ | ١) .

احمد بن هلال (١) قال : حدثني علي بن حسان (٢) عن عمه عبدالرحمن

---

(١) احمد بن هلال العبرتائي ابو جعفر : عده الشيخ الطوسي ـ رحمه‌الله ـ من اصحاب الهادي (ع) وانه بغدادي غال ، واخرى من اصحاب الحسن العسكري (ع) دون ان يشير الى شيء ، وفي الفهرست قال : كان غالياً . متهماً في دينه ، وقد روى اكثر اصول اصحابنا . ووصفه النجاشي بانه : صالح الرواية يعرف منها وينكر ، وقد روى فيه ذموم من سيدنا ابي محمد العسكري عليه السلام وقد زاد ابن داود في رجاله إنه مذموم ملعون غال متهم في دينه ارى التوقف في حديثه الا فيما رواه عن الحسن بن محبوب من كتاب المشيخة . ومحمد بن ابي عمير من نوادره ، وقد سمع هذين الكتابين منه جلة اصحابنا واعتمدوه فيهما وللمرحوم المامقاني حديث طويل فيه انتهى الى قوله : « اما نحن فلا يسوغ لنا الاعتماد على اخباره الا ما احرزنا روايته له حال استقامته . ولد سنة ١٨٠ وتوفى سنة ٢٦٧ » .

والعبرتائي : نسبة الى « عبرتا » قرية بنواحى بلد اسكاف من نواحي النهروان بين بغداد وواسط . وقال الشيخ الطوسي ـ إنه من بني جنيد . راجع : (رجال الكشي : ٤٤٩ والنجاشي : ٦٥ والطوسي : ٤١٠ و ٤٢٨ والفهرست للطوسي : ٦٠ وابن داود : ٤٢٥ والمامقاني : ٩٩ ـ ١٠١ | ١ وجامع الرواة : ٧٤ | ١ . ومراصد الاطلاع : ٣٢).

(٢) علي بن حسان بن كثير الهاشمي . قال الكشي : انه يروي عن عمه عبد الرحمن بن كثير . فهو كذاب واقفي ايضاً لم يدرك ابا الحسن موسي عليه‌السلام اما النجاشى فقال عنه : ضعيف جداً ذكره بعض اصحابنا في الغلاة فاسد الاعتقاد وذكر العلامة الحلي عن ابن الغضايري : تضعيفه لهذا الرجل ويعتبره مولى ابي جعفر الباقر عليه السلام راجع : (رجال الكشي : ٣٨٣ ، النجاشي : ١٨٩ العلامة الحلي : ٩٧ ، رجال ابن داود : ٤٨٣ ، المامقاني ٢٧٥ | ٢) .

ابن كثير (١) قال : سمعت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول :

نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يامحمد إن الله تعالى يقرئك السلام ، ويقول لك : إني قد حرمت النار على صلب أنزلك ، وعلى بطن حملك ، وحجر كفلك ، فقال : ياجبرئيل من تقول ذلك (٢) ، فقال : أما (٣) الصلب الذي أنزلك فصلب عبـد الله بن عبد المطلب ، وأما البطن الذي حملك فآمنة بنت وهب ، وأما الحجرالذي كفلك فعبد مناف بن عبد المطلب ، وفاطمة بنت أسد (٤) .

وعبد مناف بن عبد المطلب هو : أبو طـالب ـ رضى الله عنه ـ فكيف يحرم الله النار على هؤلاء المذكورين وهم به مشركون ، وبوحدانيته كافرون ، والله تعالى يقول : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) (٥) .

فتأمل هداك الله هذه الأخبار ، فانها دالة على أن القوم لله تعالى عارفون ، وبوحدانيته مؤمنون .

---

(١) عبد الرحمن بن كثير الهاشمي مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس . كان ضعيفا غمز اصحابنا عليه وقالوا كان يضع الحديث له مؤلفات ذكرها النجاشي : راجع : (النجاشي : ١٧٥ ورجال ابن داود : ٤٧٤ والمامقاني : ١٤٧|٢) .

(٢) كذا في كل النسخ .

(٣) في ح : لا توجد « اما » .

(٤) نص الحديث اخرجه ابن الجوزي بأسناده عن علي عليه السلام مرفوعا . راجع كتاب (الغدير) : ٧|٣٧٩ عن النعظيم والمنة للحافظ السيوطي : ص ٢٥) .

(٥) النساء : آية ٤٧ و ١١٥ .

ومن ذلك : ما أخبرني به الشيخ أبو الفضـل ابن الحسين الحلي الأحدب ، قراءة عليه أيضاً بهذا الاسناد إلى المالكي ، عن احمد بن هلال عن اسماعيل السراج (١) عن بعض رجاله : إنه سمع أبا عبد الله ، جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول : يبعث الله عبد المطلب يوم القيامة وعليه سيمآء الأنبياء ، وبهآء الملوك (٢) .

الرسول (ص) يقول : اني من أصلاب طاهرة

ومن ذلك : الحديث الذي نقله الثقات وتظافرت (٣) به الروايات وهو قول النبي صلى الله عليه وآله : « نُقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكيـة » (٤) ، ولإشتهار هذا الحديث ، وكثرة الطرق التي نرويه (٥) بها لم نذكر له إسناداً .

وقد يروى (٦) عنه ـ عليه السلام ـ بلفظ آخر ، وهو قوله (ص) « لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين ، إلى أرحام الطاهرات ،حتى

---

(١) اسماعيل بن مخلد السراج ، قال المرحوم المامقاني : « لم أقف في حال الرجل إلا على رواية القاسم بن ربيع الصحاف عنه عن ابى عبد الله عليه السلام في اول كتاب الروضة (للكليني) وليس له في كتب الرجال ذكر فهو مهمل . راجع (رجال المامقاني : ١٤٤ | ١ وجامع الرواة ١٠٣ | ١) .

(٢) راجع هذا الحديث في شرح ابن ابى الحديد لنهج البلاغة: ٣١١ | ٣

(٣) في ص و ح : « تظاهرت » .

(٤) راجع ابن ابى الحديد : ٣١١ / ٣ .

(٥) في ح : « مروية » .

(٦) في ص : « روى » .

اسكنت في صلب عبد الله، ورحم (١) آمنة بنت وهب » .

وروى عنه أيضاً بلفظ آخر، وهو قوله صلى الله عليه وآله (٢) :

« لم يزل الله تعالى ينقلني من أصلاب الطاهرين، إلى أرحام المطهرات حتى اخرجني إلى عالمكم هذا » .

فكان من (٣) أوضح الدليل على إيمان المشار اليهم - عليهم السلام - شهادة الرسول - الصادع بالحق، والناطق بالصدق لهم بالطهارة، وقد اخبر الله تعالى عن الكافرين بالنجاسة، فقال : (إنما المشركون نجس)(٤) والنجس خلاف الطاهر . فبين - عليه السلام - أنهم مؤمنون غير مشركين لأنهم لو كانوا عنده - عليه السلام - مشركين لما شهد لهم بالطهارة بعد حكم الله عليهم بالنجاسة .

فإن قيل : إنما أراد صلى الله عليه وآله بالطهارة خلوهم عن (٥) المناكح الفاسدة التي كانت الجاهلية تستعملها ولم يرد الطهارة التي هي الإيمان .

قلنا : شهادته صلى الله عليه وآله (٦) لهم بالطهارة عامة في الإيمان والمناكح الصحيحة، فمن خصها بأحد الوجهين دون الآخر طولب بالدليل .

وأيضاً - : لو كان عليه السلام أراد ذلك لوجب أن يبينه في حديثه

---

(١) في ص : « في رحم » .

(٢) في ص : « عليه السلام » .

(٣) في ص و ح : بدل « فكان من » « فمن » .

(٤) التوبة : ٢٨ .

(٥) في ص : « من » .

(٦) في ص : « عليه السلام » .

لكي لا يقع (١) منه الإبهام (٢) إنه شهد لمن سماه الله تعالى في كتابه نجساً بالطهارة .

فان احتج المخالف لنا في إيمان آباء النبي صلى الله عليه وآله بما حكاه الله تعالى عن إبراهيم (ع) وأبيه .

قلنا : إن إبراهيم - عليه السلام - إنما كان يخاطب بتلك المخاطبة عمه آزر ابن ناحور ، فأما أبوه (٣) فكان إسمه تارخ بن ناحور بإجماع أهل العلم ، فكان (٤) أبوه قد مضى فتزوج عمه آزر بأمه ورباه يتيماً في حجره .

وكانت السنة في ذلك العصر ، وبعده الى مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله ، إلى وقتنا هذا أن كل من ربى يتيماً في حجره سمي إبناً له وجعل من يربيه له أباً .

على أن العرب تسمى العم أباً ، وابن الأخ إبناً ، وقد نطق القرآن بذلك ، وتكلمت به العرب . قال الله تعالى : (أم كنتم شهدآء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى ، قالوا نعبد إلهك وآله آبائك إبراهيم وإسمعيل ، وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون) (٥) فجعل إسماعيل أباً ليعقوب ، وهو عم يعقوب لأن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم - عليهم السلام - واسماعيل بن ابراهيم عليه السلام ، وكذلك سبيل ابراهيم - عليه السلام - فيما أقتصه الله تعالى من دعوته لأبيه إنه كان يخاطب عمه

---

(١) في ص و ح : بدل « لكي لا » « لئلا » .

(٢) في ح : « الايهام » .

(٣) في ح و ص : « والده » .

(٤) في ص : « وكان » .

(٥) البقرة : ١٣٣ .

على ما بيناه من جواز تسمية عمه بابيه (١) من جهة أن العم يسمى أباً على مـا نطق به القرآن ، ومن جهة أنه كان زوج أمـه ، وتربى يتيما في حجره .

(ومما يدل) على إسلام آباء النبي صلى الله عليه وآله قوله تعالى : (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسمعيل ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ، ومن ذريتنا أمـة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتُب علينا إنك أنت التواب الرحيم » (٢) فغير جائز أن تنقطع هذه الأمة المسلمة (٣) ابراهيم ، واسماعيل إلى يوم القيامة .

فمن زعم بعد تلاوة هذه الآية من كتاب الله تعالى أن النبي - عليه السلام - ولد من كفار ، فقدزعم أن الأمة المسلمة من ذرية إسماعيل قد انقطعت في وقت من الأوقات .

ومن زعم أنها انقطعت في وقت من الأوقات ، فقد زعم أن دعوة إبراهيم وإسماعيل عليه السلام لم تستجب .

ومن قال بذلك ، فما آمن بالله ، ولا برسوله (ص) ، ولا عرف حق أنبيائه ، ولا منازل حججه ، وكفى بهذا ضلالا (٤) لمن اعتقده .

فهذا جميعه دليل على إيمان عبـد الله بن عبد المطلب ، وآمنة بنت وهب ، وعبد المطلب بن هاشم ، وأبي طالب بن عبد المطلب - رضي الله عنهم - .

وإنمـا كـان (٥) أهـل العناد والعـدول عن الرشاد يقطعون

---

(١) في ص و ح : « بالابوة » .

(٢) البقرة : ١٢٧ - ١٢٨ .

(٣) في ص « من امة ابراهيم » .

(٤) في ص و ح : « اضلالا » .

(٥) في ص : لا توجد « كان » .

على أبي طالب عليه السلام بالكفر ، ويرمونه بالشرك للوجه الذى أومأنا اليه ، ونبهنا عليه ، وهو التحامل على ولده أمير المؤمنين ، والمحاولة لإخمال سيد الوصيين « والله متم نوره ولو كره المشركون » (١) .

فلما رأيت ذلك أحببت ـ على كثرة الحوادث القاطعة ، والهنابث (٢) المانعة ـ أن أورد ما أداه سماعي من الأحاديث الشاهدة لأبي طالب ـ عليه السلام ـ بالإيمان ، والأشعار التي صرح فيها بالإسلام ، وقصدت القربة إلى الله تعالى بإنكار المنكر الشنيع ، والقول الفظيع بقلبي ولساني ، حيث تعذر علي إنكاره بسيفي ، وسناني ، وها أنا مثبت في (٣) هذا الكتاب من الأخبار التى تدل على إيمان أبي طالب ـ عليه السلام ـ ما يمكنني وأشفعها من المقال بما يحضرني ، ثم أتبع ذلك بطرف من أشعاره التى رواها المخالفون ، ونقلها المؤالفون ، وأتكلم على ما ينبغي أن يتكلم عليه فيها (٤) وأذكر من الإستدلال ما نتجته قريحتي ، وما عثرت عليه ، مما سبقنى اليه مشيختي .

وأسأل الله الزلفى لديه ، والصدق في التوكل عليه ، وأن يجعل ذلك محرزاً لثوابه ، منجياً من عقابه فانه عفو غفور ، بكل خير جدير .

---

(١) الآية « والله متم نوره ولو كره الكافرون » سورة الصف : ٨

(٢) الهنبثة : الأمر الشديد ، والاختلاط فى القول . جمعه هنابث : وهي ـ ايضاً ـ الدواهي والأمور والأخبار المختلطة . (اقرب الموارد مادة هنبث) .

(٣) في ص : لا توجد « فى » .

(٤) في ص : « منها » .

الفصل الاول

ما هو الايمان ؟

إعلم أن الأيمان في اللغة : التصديق ، وسمي المؤمن مؤمناً ، لأنه مصدّق لله تعالى ، ولرسله ـ عليهم السلام ـ : يقال : آمن ، يؤمن ، إيماناً فهو مؤمن إذا صدّق ، قال الله تعالى : حاكياً عن بنى يعقوب ـ عليه السلام ـ (وما أنت بمؤمن لنا) (١) أي بمصدّق لنا .

وسمي الله تعالى مؤمناً ، لأنه مصدّق لما وعده ، وقيل : سمى تعالى (٢) مؤمناً من الأمان ، أي لا يؤمن (٣) إلا من آمنه ، وقيل : سمي تعالى (٤) مؤمناً لأن الخلق أمنوا من ظلمه وجوره . . فهذا حقيقة الأيمان في اللغة .

فأما في عرف المتكلمين من أهل الإسلام : فهو اعتقاد بالقلب (٥) وتصديق باللسان .

ولا طريق لنا إلى معرفة إيمان واحد من المكلفين إلا من وجهين :
أحدهما ـ أن نرى المكلف مصدّقا لله تعالى ورسله ـ عليهم السلام ـ

---

(١) يوسف : ١٧ .
(٢) في ص و ح : لا توجد « تعالى » .
(٣) فى ص : « لا يأمن » .
(٤) فى ص و ح : لا توجد « تعالى » .
(٥) فى ح : « فى القلب » .

مقراً بجملة المعارف ، عاملا بأحكام الإسلام فنجرى (١) عليه أحكام المؤمنين ، ونخرجه من حيز الكافرين ، ونقطع له بالجنة ، بشرط مطابقة الباطن للظاهر .

والوجه الأخر ـ أن يخبرنا من قامت الأدلة الصحيحة على عصمته بايمان واحد من المكلفين ، كاخبار النبي صلى الله عليه وآله بايمان سلمان (٢)

---

(١) فى ح : « فيجرى » .

(٢) سلمان الفارسي ، ابو عبد الله ، وكان يعرف بسلمان الخير ، وسلمان المحمدي ، اصله من « رامهرمز » من قرية يقال لها « جي » ، وقيل : ان اصله من إصبهان ، وكان إذا سئل ابن من انت ؟ قال : انا سلمان ابن الاسلام من بني آدم قصد الرسول بقبا واسلم على يده ، كان عالماً بالشرائع ، قال الأمام علي (ع) كان سلمان بحراً لاينزف ، علم العلم الأول ، والعلم الآخر . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه : سلمان منا اهل البيت ، وروى عن زرارة عن ابي جعفر (ع) عن ابيه ، عن جده ، عن علي بن ابي طالب ـ عليهم السلام ـ قال : ضاقت الأرض بسبعة ، بهم ترزقون ، وبهم تنصرون ، وبهم تمطرون منهم سلمان الفارسي والمقداد ، وابو ذر ، وعمار ، وحذيفة ـ رحمة الله عليهم . وكان علي عليه السلام يقول : وانا إمامهم ، وهم الذين صلوا على فاطمة عليها السلام . وحكى عن الفضل بن شاذان انه قال : ما نشأ في الاسلام رجل من كافة الناس كان افقه من سلمان الفارسي امر على المدائن فأقام فيها إلى ان توفي عام ٣٦ هـ وقيل انه عمر طويلا ، حتى بلغ مائتين وخمسين سنة او اكثر . ونقلت المصادر عن سلمان انه إذا خرج عطاؤه تصدق به وينسج الخوص ، ويأكل من كسب يده .

راجع : (رجال الكشي : ١٢ ـ ٢٧ ، ونفس الرحمن في فضائل سلمان للعلامة المحدث النوري رحمه الله ، والاعلام : ١|٣٧٩ وغيرها من المعاجم) .

وعمار (١)، وأبي ذر (٢)، ومن ضارعهم. فمن أخبر النبي صلى الله عليه وآله، أو أحد من المعصومين من أهل بيته - عليهم السلام - بإيمانه عددناه من المؤمنين، وقطعنا له بالجنة بيقين.

---

(١) عمار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي العنسي، ابو اليقظان ولد عام (٥٧ق هـ) صحابي جليل، ومن السباقين إلى الاسلام شارك ابويه ياسراً وسمية في تحمل العذاب الشديد في سبيل الدعوة، هاجر إلى المدينة، وشهد بدراً واحداً والخندق، وبيعة الرضوان، قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «صبراً يا آل ياسر موعدكم الجنة ما تريدون من عمار؟ عمار مع الحق، والحق مع عمار حيث كان، تقتله الفئة الباغية» وقد شارك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلياً عليه السلام في بناء مسجد قبا، وولاه عمر الكوفة، فأقام فيها زمناً، حتى عزله عنها بعد ذلك. شهد مع امير المؤمنين علي عليه السلام معركة الجمل، وصفين وقتل فيها عام ٣٧ هـ. راجع: (الكشي: ٣١ - ٣٧، الأعلام: ٧٠٨ - ٧٠٩|٢، وغيرهما من المعاجم).

(٢) ابو ذر، جندب بن جنادة بن عبيد الغفاري: صحابي عظيم، احد الأركان الأربعة، واول من حيي رسول الله صلى الله عليه وآله بتحية الأسلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «ما اظلت الخضراء، ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر، يعيش وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده، ويدخل الجنة وحده» كان كريماً لا يخزن من المال قليلا ولا كثيراً. هاجر الى الشام في عهد ابي بكر وعمر وعثمان، وشكاه معاوية إلى الخليفة الثالث، لأنه كان مصدر قلق عليه، فطلبه إلى المدينة فقدمها وحجز فيها، واستأنف نشر رايه في تقبيح منع الأغنياء اموالهم عن الفقراء - كما كان ديدنه في دمشق -، ولقد استنكر سياسة عثمان عدة مرات مما اضطره الى ترحيله الى الربذة ولم يخرج لتوديعه غير علي بن ابى طالب والحسنين عليهم السلام وبقى فيها حتى مات فريدا، ولم يكن فى داره ما يكفن به وذلك عام -

مع أبي طالب :

وهذا أبو طالب عبد مناف - بن عبد المطلب ، بن هاشم ، بن عبد مناف ، بن قصي ، بن كلاب ، بن مرة ، بن كعب ، بن لوي ، بن غالب ، بن فهر ، بن مالك ، بن النضر ، بن كنانة ، بن خزيمة ، بن مدركة ، بن إلياس ، بن مضر ، بن نزار ، بن معد ، بن عدنان ، رضي الله عنه ، وأرضاه ، وجعل جنته مأواه - إذا تأملت أشعاره ، وتدبرت أخباره ، وجانبت هواك ، ولم تقلد في دينك أباك ، قطعت له بالإيمان الصحيح ، والإسلام الصريح ، للوجهين اللذين ذكرناهما ، والسببين اللذين بيناهما ، وهما : إخبار النبي ، والأئمة الصادقين من أهل بيته - صلى الله عليهم أجمعين - بصحة إسلامه ، وحقيقة إيمانه على ما تواترت به عنهم الروايات ، وأسنده إليهم الثقات ، وإقراره بتوحيد الله تعالى ، وصدق رسوله - صلى الله عليه وآله - على ما تراه (١) في أشعاره ، وتقف عليه في أخباره .

ولقد كان يكفينا من الإستدلال على إيمان أبي طالب عليه السلام (٢) إجماع أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعليهم أجمعين (٣) وعلماء شيعتهم على إسلامه ، واتفاقهم على إيمانه ، ولو لم يرد عنه

- ٣٢هـ او عام ٣١ هـ. راجع : (الكشي : ٢٧ - ٣١ ، الأعلام : ١\١٩٤ الكنى والألقاب : ٧٠ - ٢\٧١ وغيرها من المصادر التاريخية والرجالية) .

(١) في ح : « ما نراه » .

(٢) في ص : « رضي الله عنه » .

(٣) في ح : لا توجد « وعليهم اجمعين » .

الأفعال التي لا يفعلها إلا المؤمنون ، والأقوال التي لا يقولها إلا المسلمون ما يشهد له بصحة الإسلام ، وتحقيق الإيمان ، إذ كان إجماعهم حجة يعتمد عليها ، ودلالة يصمد اليها الأدلة ، لولا خوف الإسهاب ، وكراهية الإطناب ، لأوردنا منها (١) طرفا شافياً ، لأن ذلك بنعمة الله من لدنا ممكن غير أنها مستوفاة مبينة فى غير هذا الموضع .

ولأن أهل بيت النبي - عليهم السلام - هم العترة التي خلفها الرسول في أمته حفظة لشريعته (٢) وتراجمة للكتاب الذي أنزل عليه حيث يقول ما أجمع عليه نقاد الآثار ، ورواة الأخبار (إني مخلف فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا ، حبلان ممدودان لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض) . (٣)

---

(١) فى ص : زيادة « ههنا » .

(٢) فى ص و ح : « الشرعة » .

(٣) أصبح هذا الحديث من الأحاديث المتواترة ، فقد رواه أئمة الحديث وعلماؤهم من الفريقين: السنة والشيعة ، منهم مسلم فى صحيحه ، فقداخرجه بطريقين: ٣٢٦/٢٢ ، وابن ماجة في سننه (ص ١٣٠) ، والبغوي فى مصابيح السنة : ٢٠٥ - ٢٠٦/٢٢ ، وابن حنبل في مسنده بالفاظ مختلفة في موارد متعددة . فى : ٣٧١/١ و ٢٦/٣ ، و ١٧ و ٥٩/٣ ، و ٣٦٦ - ٣٦٧/٤ ، و ١٨٢/٥ ، والسيوطي الشافعي فى تفسيره الدر المنثور: ٦٠/٢ ، والحمويني الحنفي فى فرائد السمطين (مخطوط) والنبهاني الشافعي في الشرف المؤبد لآل محمد (ص ٢٤) ، ومحب الدين الطبري الشافعي في ذخائر العقبي (ص١٦) ، وعلي المتقي الحنفي فى كنز العمال: ٤٧/١ ، والقندوزي الحنفي فى ينابيع المودة (ص٢٤١) ، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب ص١١) ، وابن الأثير الجزري فى أسد الغابة ١٢/٢ ، والشبراوي الشافعي في كتاب الاتحاف بحب الأشراف (ص ٢٢) ، وسبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة في البـاب الثاني عشر -

غير أنني أضيف إلى إجماعهم إستدلالات مختصرة من الأخبار الشاهدة بصحة إيمانه ، وأنبه على معنى ما لعله يخفى على من لم ينعم النظر فى بعض الأخبار التى أرويها ، وأشفع ذلك بأبيات من أشعاره التى لم تختلف العلماء

- (ص ١٨٢) بطرق عديدة قال - بعد نقل قول جده ابن الجوزي - : « وقد اخرجه ابو داود فى سننه ، والترمذي ايضاً وعامة المحدثين ، وذكره رزين في الجمع بين الصحاح ، والعجب كيف خفي عن جدي ما روى مسلم في صحيحه من حديث زيد بن أرقم الخ » وممن ذكر الحديث ايضاً إبن حجر الهيتمي الشافعي في الصواعق المحرقة (ص ٧٥ و ٨٧ و ٨٩ و ٩٠ و ١٣٦) قال فى (ص ٨٩) - بعد ان ذكر الحديث - : « ثم اعلم ان لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً ، ومر له طرق مبسوطة في حادي عشر الشبه وفي بعض تلك الطرق انه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة ، وفى اخرى انه قاله بالمدينة فى مرضه وقد امتلأت الحجرة باصحابه ، وفي اخرى انه قال ذلك بغدير خم ، وفى اخرى انه قال لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف ، كامر ، ولا تنافي إذ لامانع من انه كرر عليهم ذلك فى تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة » وقال فى (ص ١٣٦) من الصواعق : « ولهذا الحديث طرق كثيرة عن بضع وعشرين صحابياً لاحاجة لنا ببسطها (وفي رواية) اخرى ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم : اخلفوني فى اهلي ، وسماهما ثقلين إعظاماً لقدرهما إذ يقال لكل خطير شريف ثقل ، او لأن العمل بما اوجب الله من حقوقهما ثقيل جداً ومنه قوله تعالى « إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا » اي له وزن وقدر لأنه لا يؤدى إلا بتكليف ما يثقل ، وقال (ص ٩٠) من الصواعق : « سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وعترته - وهى بالمثناة الفوقية الأهل والنسل والرهط الأدنون - ثقلين لأن الثقل كل نفيس خطير مصون ، وهذان كذلك إذ كل منهما معدن للعلوم اللدينية والأسرار والحكم العلية والأحكام الشرعية ، ولذا حث صلى الله

في رواياتها ، ولم يرتب (١) أهل النقل في صحتها على ما أخبرتك ، وإن مرّ بي بيت يحتاج معناه إلى كشف كشفته وتكلمت عليه ، وبينته حسب الجهد ، وأذكر مختصراً من أفعاله مع النبي - صلى الله عليه - ، وإنكائه (٢) في نصرته ، وحضه لأولاده وعترته ، وأذكر الغرض الذي من أجله كتم إسلامه ، وأخفى إيمـــانه ، وأقصد في جميع ذلك الإختصار كراهية الملل

- عليه وسلم على الاقتداء والتمسك بهم والتعلم منهم وقال : الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة اهل البيت ، وقيل : سميا ثقلين لثقل وجوب حقوقهما » ، وممن ذكر حديث الثقلين فخر الدين الرازي في تفسيره : ٣\١٨ ، والنيسابوري في تفسيره : ١\٣٤٩ والخازن في تفسيره : ١\٢٥٧ و ٤\٩٤ ، وابن كثير الدمشقي في تفسيره : ٤\١١٣ ومسعود بن عمر التفتازاني في شرح المقاصد قال - بعد ان ذكر الحديث - « الا ترى انه صلى الله عليه وسلم قد قرنهم بكتاب الله تعالى في كون التمسك بهما منقذاً من الضلالة ولا معنى للتمسك بالكتاب إلا الأخذ بما فيه من العلم والهداية فكذا في العترة » . وهؤلاء كلهم من علماء السنة ورواة احاديثهم ، واما علماء الشيعة ورواة احاديثهم فالحديث متواتر عندهم .

وقد الفت في إثبات هذا الحديث ومعناه مؤلفات خاصة ، انظر الجزءين المؤلفين من كتاب (عبقات الأنوار) للعلامة الكبير السيد حامد حسين الهندي رحمه الله ، طبع الهند وإيران ، وانظر ايضاً كتاب (الثقلان) للعلامة المرحوم الشيخ محمد حسين المظفر ، طبع النجف الأشرف ، وراجع ايضاً كتاب (حديث الثقلين) للعلامة الشيخ محمد تقي القمي المطبوع بالقاهرة سنة ١٣٧٤هـ والذي اصدرته دار التقريب بين المذاهب الأسلامية بالقاهرة . (م . ص)

(١) في ص : « ترتب » .

(٢) في ص : « وانكاشه» نكأت العدو انكؤهم (لغة) في نكيتكم ، وقد نكيت في العدو انكى نكاية : اي هزمته وغلبته (لسان العرب : مادة « نكأ »)

والإضجار . فإن ذلك أحسن (١) لشغب المعاندين ، وأكـد في الحجة على المخالفين .

• قد سميت كتابي هذا « الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب » .

الأخبار الدالة على ايمانه :

فمن الأخبار الدالة على إيمانه ، المبينة لإسلامه :

ما أخبرني به الشيخ الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرائيل بن اسمعيل القمي (٢) - رحمه الله - بواسط (٣) ، سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة

---

(١) في ص : « احسم » .

(٢) الشيخ الجليل ابو الفضل ، سديد الدين ، شاذان بن جبرئيل بن اسمعيل بن ابي طالب القمي - رحمه الله - مؤلف كتاب الفضائل المعروف بفضائل شاذان نزيل مهبط وحي الله ، ودار هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . العالم الفقيه الجليل المعروف صاحب المؤلفات البديعة ، واعتبره الشهيد في الذكرى من اجلاء فقهائنا ، عده العلامة المحدث النوري من مشايخ فخار بن معد مؤلف كتابنا هذا . راجع (مستدرك الوسائل : ٣|٤٧٩) .

(٣) واسط : تطلق على عدة مدن وقرى ذكر منها الحموى ما يزيد على خمس عشرة مدينة وقرية اشهرها واسط الحجاج ، والتي تقع بين البصرة والكوفة وهي اعظمها واشهرها ، وانما سميت بواسط لانها متوسطة بين البصرة والكوفة لان منها إلى كل واحدة منهما خمسين فرسخا . عمرها الحجاج بن يوسف الثقفي في سنة ٨٤ وفرغ منها في سنة ٨٦ هـ . وقد بنى الحجاج فيها سجنا وقال ياقوت وقيل: إنه احصى في محبس الحجاج ثلاثة وثلاثون الف انسان لم يحبسوا في دم ولا تبعة ولا دين ، واحصي من قتله صبراً فبلغوا مائة وعشرين الفاً . راجع (معجم البلدان ٥|٣٤٧ - ٣٥٣) .

قال : أخبرني عبد الله بن عمر الطرابلسي (١) ، عن القاضي عبد العزيز ابن أبي كامل (٢) ، عن الشيخ الفقيه أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي (٣) ـ رحمه الله ـ قال : حدثني الحسن بن محمد بن علي الصيرفي البغدادي (٤) قراءة عليّ من طريق نقل العامة ، قال : حدثنا أبو القاسم منصور بن جعفر ابن ملاعب (٥) ، قراءة علي ، قال : حدثنا أبو عيسى محمد بن داود ابن جندل الجملي (٦) ، قال : أخبرنا علي بن حرب (٧) قال : حدثنا

---

(١) عبد الله بن عمر العمري الطرابلسي : فاضل جليل القدر ، يروى عنه شاذان بن جبرئيل ، وروى عن عبد العزيز بن ابي كامل الطرابلسي . راجع : (امل الآمل : ٤٩)

(٢) عبد العزيز بن ابي كامل الطرابلسي ، القاضى ، قال الشيخ الحر فى (امل الآمل : ٤٧) كان فاضلا عالماً ، محققاً ، عابداً ، يروى عن ابي الصلاح وابن البراج ، وعن الشيخ الطوسي ، والسيد المرتضى – رحمهم الله - وقال الحائري فى (منتهى المقال) انه يروى عن الكراجكى .

(٣) محمد بن علي بن عثمان الكراجكى : من تلامذة الشيخ المفيد ، والشيخ الطوسي ، والسيد المرتضى – رحمهم الله – وثقه ابن طاووس ، وذكرت عنه المصادر انه فقيه ثقة ، يروى عن ابن البراج ، توفى - كما عن تاريخ اليافعى – سنة ٤٤٩ هـ . راجع : (رجال المامقانى : ٣|١٤٩ ، امل الآمل : ٦٦ وغيرها) .

(٤) لم اعثر على ترجمة له في كتب الرجال التى بايدينا .

(٥) كذلك لم اعثر على ذكر له فى كتب التراجم التى بايدينا .

(٦) لم يرد اسم هذا الشخص فى معاجم الرجال المتوفرة لدينا ، وورد ذكر الجملى وخاصة عند المامقاني ٣|٤٩ وهو لقب جمع لم يرد فيه الى ما يشير لهذا الرجل.

(٧) علي بن حرب بن محمد بن علي بن حيان بن مازن بن العضوية الطائي الموصلي ، ابو الحسن : من رجال الحديث المصنفين ، كان عالماً بأخبار العرب ، اديباً ـ

زيد بن الحباب (١) قال : أخبرنا حماد بن سلمة (٢) عن ثابت (٣)

ـ شاعراً ، قال الدارقطني : ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الخطيب : كان ثقة ثبتاً ، وقال السمعاني : كان ثقة صدوقاً ، ولد عام ١٧٠ هـ ، ووفد على المعتز بسامراء سنة ٢٠٤ هـ فكتب له ضياعاً لم تزل جارية الى ايام المعتضد ، توفى عام ٢٦٥ هـ راجع (تهذيب التهذيب : ٧/٢٩٥ ، والأعلام : ٢|٦٦٣)

(١) في ح : « الحباب » . زيد بن الحباب بن الريان - ويقال : رومان - التميمي ، ابو الحسين العكلي الكوفي : اصله من خراسان ، ورحل في طلب العلم فسكن الكوفة ، روى عن خلق كثير ، منهم مالك بن انس ، والثوري ، وابن ابي ذئب ، ويروي عنه خلق كثير ، وقال عنه علي بن المديني والعجلي : انه ثقة ، وكذا قال عثمان عن ابن معين ، وقال ابو حاتم صدوق صالح ، وقال ابو داود : سمعت احمد يقول : زيد بن حباب كان صدوقاً ، وكان يضبط الألفاظ عن معاوية بن صالح وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن عدي : له حديث كثير ، وهو من اثبات مشائخ الكوفة ، مما لا يشك في صدقه ، قال ابو هشام الرفاعي وغيره : مات سنة ٢٠٣ هـ ، وقال الشيخ الطوسي - رحمه الله - في ذكر اصحاب الصادق عليه السلام « حباب بن الرئاب العكلي ، والد زيد بن حباب الكوفي مولى » راجع (رجال الطوسي : ١٨٠ ، وتهذيب التهذيب : ٣|٤٠٣) .

(٢) حماد بن سلمة دينار البصري ، ابو سلمة مولى تميم ، وقيل مولى قريش مفتي البصرة ، واحد رجال الحديث ، ومن النحاة ، توفى عام ١٦٧ هـ . راجع (تهذيب التهذيب : ٣|١١ ، والأعلام : ٢٧٠ - ١|٢٧١) .

(٣) ثابت بن اسلم البناني ، ابو محمد البصري ، روى عن انس ، وابن الزبير ، وابن عمر ، وعبد الرحمن بن ابي ليلى وخلق ، قال البخاري عن ابن المديني له نحو مائتين وخمسين حديثاً ، وقال ابو طالب عن احمد : ثابت يتثبت في الحديث وقال العجلي : ثقة رجل صالح ، وقال النسائي : ثقة ، وقال ابو حاتم : اثبت اصحاب ـ

عن إسحق بن عبد الله (١) ، عن العباس بن عبد المطلب (٢) - رضي الله عنه - .

« أنه سأل رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال : ما ترجو لأبي

- انس الزهري ، ثم ثابت ، ثم قتادة ، وقال ابن عدى : اروى الناس عنه حماد بن سلمة واحاديثه مستقيمة إذا روى عنه ثقة ، وما وقع في حديثه من النكرة إنما هو من الراوي عنه ، وقال ابن سعد : كان ثقة مأموناً ، وقال شعبة : كان ثابت يقرأ القرآن في كل يوم وليلة ويصوم الدهر مات سنة ١٢٣ ، او سنة ١٢٧ هـ . راجع (تهذيب التهذيب : ٢|٢ والأعلام : ١٦٩|١ ، وتهذيب الكمال للخزرجي : ٤٧) .

(١) إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي ، ابو يعقوب : روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرسلا ، وعن ابيه ، وعن ابن عباس ، وابي هريرة وصفية زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ويروي عنه قتادة ، وثابت ، وحميد ، وغيره مات بعد المائة ، ويظهر من ذلك ان روايته عن العباس مرسلة ، وثقه العجلي وذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من اهل المدينة . راجع (تهذيب التهذيب : ١٣٩|١ وتهذيب الكمال : ٢٤) .

(٢) العباس بن عبد المطلب ابو الفضل ، عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدته بعض المصادر انه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما عدته مصادر اخرى انه من اصحاب الامام علي عليه السلام ، ونقل الواقدي : أنه ولد قبل عام الفيل بثلاث سنين ، وكان اسن من النبي بثلاث سنوات ، وتوفى ٣٢ هـ وهو ابن ثمان وثمانين سنة ، وجاء في (الاحتجاج للطبرسي ص٥٧ - ٥٨) عن محمد بن عمير ابن علي عن ابيه عن ابي رافع قال : انى لعند ابي بكر اذ طلع علي والعباس يتدافعان ويختصمان في ميراث النبي فقال ابو بكر يكفيكم القصير الطويل يعني بالقصير علياً وبالطويل العباس ، فقال العباس : انا عم النبي ووارثه وقد حال علي بيني وبين تركته فقال ابو بكر : فاين كنت ياعباس حين جمع النبي بني عبد المطلب وانت احدهم فقال :-

طالب ؟ فقال : كل خير أرجو من ربي عز وجل » . (١)

فلولا علم النبي صلى الله عليه وآله بإيمان عمه أبي طالب ما كان يرجو له كل (٢) الخير من ربه تعالى مع ما أخبره الله تعالى من خلود الكفار في النار ، وحرمان الله تعالى لهم الخيرات ، وتأبيدهم في العذاب على وجه الإستحقاق والهوان .

وبالاسناد عن الشيخ أبي الفتح الكراجكي ـ رحمه الله ـ ، قال حدثنا الشيخ الفقيه أبو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي ـ رضي الله عنه ـ ، قال : حدثني القاضي أبو الحسين محمد بن عثمان بن عبد الله النصيبي (٣) في داره .

ـ ايكم يوازرني ويكون وصيي وخليفتي في اهلي ينجز عدتي ، ويقضي ديني فاحجمتم عنها إلا علي فقال النبي : انت كذلك ، فقال العباس : فما اقعدك في مجلسك هـذا تقدمته وتأمرت عليه ؟ ، قال ابو بكر : اعذروني يا بني عبد المطلب » . له ترجمة مطولة تجدها في الاصابة ، واسد الغابة ، وغيرها من مصادر الرجال .

(١) ونقل هذا الحديث ايضاً ابن ابي الحديد في شرح النهج : ٢|٣١١ ، وشمس الدين الذهبي في تاريخ الأسلام : ١|١٣٨ .

(٢) في ص : بدل « كل » « به » .

(٣) محمد بن عثمان بن عبدالله ، القاضي ، النصيبي ، ابوالحسين : قال المرحوم المامقاني : استظهر الوحيد ـ رحمه الله ـ كونه شيخ النجاشي ومن مشايخ الاجازة . راجع : (رجال المامقاني : ٣/١٥٠) .

والنصيبي نسبة إلى نصيبين ويطلق اسم نصيبين على عدة مدن وقرى ، منها :

١ ـ على مدينة تقع على جادة القوافل من موصل الى الشام ، بينها وبين سنجار تسعة فراسخ ، وعليها سور وهي كثيرة المياه .

٢ ـ وعلى مدينة تقع على شاطئ الفرات كبيرة تعرف بنصيبين الروم .

قال : حدثنا جعفر بن محمد العلوي (١) ، قال : حدثنا عبيد الله بن أحمد (٢) ، قال : حدثنا محمد بن زياد (٣) ، قال : حدثنا مفضل بن عمر (٤) ، عن جعفر بن محمد (الصادق عليه السلام) عن أبيه (الباقر (ع)) عن علي بن الحسين عليه السلام، عن أبيه الحسين عليه السلام عن أمير المؤمنين علي عليه السلام

-٣- وعلى قرية من قرى حلب ، وهناك تل نصيبين من نواحي حلب راجع (معجم البلدان : ٥\٥٨٨ ، مراصد الاطلاع ٣٩٨) .

(١) جعفر بن محمد العلوي الحسيني ، ذكره الشيخ في رجاله ممن لم يرو عنهم عليهم السلام بقوله : من ولد علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام يكنى ابا هاشم ، روى عنه التلعكبري ، وقال : كان قليل الرواية ، وسمع منه شيئاً يسيراً راجع (رجال الطوسي : ٤٦٠ ، ورجال المامقاني : ١\٢٢٥) .

(٢) لم اعثر على ترجمة لهذا الشخص في معاجم الرجال التي بايدينا .

(٣) ذكرت كتب الرجال عدداً بهذا الاسم ، ويكاد يكون الأغلب منهم من اصحاب الامام الصادق عليه السلام ، ولكن لم تكن هناك دلائل على اعتبار واحد من هؤلاء انه هو المقصود بهذا الاسم ، فلم يكن من بين هذا العدد من يروى عن المفضل ، او يروى عنه عبيد الله بن احمد ، وقد روى الأردبيلي في (جامع الرواة ٢\٢٥٩) في ترجمة المفضل بن عمر بأنه روى محمد بن زياد عن خالد عنه . ولم نخرج عن الاشكال فلا يزال على تعقيده : راجع (رجال المامقاني ١١٧ - ٣\١١٨ وجامع الرواة : ٢٥٨ - ٢\٢٥٩) .

(٤) مفضل بن عمر الجعفي ، ابو عبد الله ، كوفي ، قال النجاشي : فاسد المذهب ، مضطرب الرواية ، لايعبأ به ، وقيل : انه كان خطابياً ، ونقل الكشي روايات كثيرة في مدحه وقدحه ، وقد ناقش المرحوم الحجة المامقاني اقوال المؤيدين-

أنه كان جالساً في الرحبة (١)، والناس حوله، فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، إنك بالمكان الذي أنزلك الله، وأبوك معذب في النار. فقال: «مه، فض الله فاك، والذي بعث محمداً بالحق نبياً، لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم، أبي يعذب (٢) في النار وابنه قسيم الجنة والنار؟ والذي بعث محمداً بالحق إن نور أبي طالب ليطفيء أنوار الخلائق إلا خمسة أنوار: نور محمد، ونور فاطمة، ونور الحسن، ونور الحسين، ونور ولده من الائمة، ألا إن نوره من نورنا خلقه الله من قبل خلق آدم بألفي عام» (٣).

ـ والمخالفين، ثم انتهى الى القول التالي: «فالرجل عندي من عظم الشأن، وجلالة القدر بمكان» وللمفضل كتاب (توحيد المفضل) مما املاء الامام الصادق عليه السلام طبع عدة طبعات شرحه الاستاذ الشيخ محمد الخليلي واسماه (من امالي الامام الصادق) طبع في النجف الأشرف في اربعة اجزاء راجع. (الكشي ٢٧٢، النجاشي ٣٢٦، والمامقاني ٢٣٨-٣/٢٤٢).

(١) الرحبة: ما اتسع من الارض، ورحبة المسجد والدار: ساحتها ومتسعها والفجوة بين البيوت، يقال: بين دورهم رحبة واسعة. ويقال: كان علي (ع) يقضي بين الناس في رحبة مسجد الكوفة (اي صحنه).

والرحبة ـ ايضاً ـ: قرية قرب القادسية على مرحلة من الكوفة على يسار الحجاج اذا ارادوا مكة، خربت. راجع (لسان العرب: ٤١٤ ـ ٤/٤١٥، واقرب الموارد: بمادة (رحب)، ومراصد الاطلاع: ١٨٧).

(٢) في ص: «معذب».

(٣) أخرج شيخنا الحجة الأميني هذا الحديث في الغدير: ٧/٣٨٧ من المصادر التالية: المناقب المائة للشيخ ابي الحسن بن شاذان، كنز الفوائد للكراجكي ٨٠، امالي ابن الشيخ: ١٩٢، إحتجاج الطبرسي، كافي البحار، تفسير ابي الفتوح ٤/٢١١، الدرجات الرفيعة ٥٠، بحار الأنوار ٩/١٥، ضياء العالمين تفسير البرهان.

وبالإسناد عن الكراجكي ـ رضي الله عنه ـ ، قال : أخبرني شيخي أبو عبد الله الحسين بن عبيـــد الله بن علي المعروف بابن الواسطي (١) ـ رضي الله عنه ـ ، قال : أخبرنا أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري (٢) قال : حدثني أبو علي بن همام (٣) قال : حدثنا أبو الحسن ، علي بن

---

(١) الحسين بن عبيد الله بن علي المعروف بابن الواسطي ، ذكر الخوانساري في (روضات الجنات : ١٨٣) في ترجمة الغضائري عرضا الشيخ أبو عبد الله الحسين ابن عبيد الله بن علي الواسطي ، الذي هو من رواة كتاب الرازي ، وثقات فضلاء الطائفة في ظاهر الأحوال ، وله كتاب نقض من اظهر الخلاف لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغيرذلك من المصنفات الكثيرة ، ويذهب القمي في (الكنى والألقاب : ٣/٢٣٠) انه من المعاصرين للسيد المرتضى رحمه الله .

(٢) هارون بن موسى بن احمد بن سعيد بن سعيد التلعكبري من بني شيبان ابو محمد قال النجاشي : « كان وجها في اصحابنا ثقة معتمدا لا يطعن عليه ، وعده الشيخ رحمه الله في رجاله ممن لم يرو عن الأئمة عليهم السلام : جليل القدر ، عظيم المنزلة واسع الرواية ، عديم النظير ، توفي عام ٣٨٥» والذهبي يرى انه توفي عام (٥٠٠)هـ قال النجاشي : « كنت احضر في داره مع ابنه ابي جعفر والناس يقرؤن عليه » راجع : (النجاشي : ٣٤٣ ، رجال الطوسي : ٥١٦ ، منتهى المقال : حرف الهاء ، رجال المامقاني : ٣/٢٨٦ ، جامع الرواة ٢/٣٠٨ ، الذريعة : ٥/٢٤٦ وميزان الاعتدال : ٢/٢٤٨ ولسان الميزان : ٦/١٨٢) .

(٣) محمد بن ابي بكر همام بن سهيل الكاتب الاسكافي ، ابو علي : قال النجاشي شيخ اصحابنا ومتقدمهم له منزلة عظيمة ، كثير الحديث. وقال الشيخ رحمه الله : «جليل القدر ، ثقة ، روى عنه التلعكبري وسمع منه اولا سنة ٣٢٣ ، وله منه إجازة » ولد ابو علي بن همام عام ٢٥٨ وتوفي : ٣٣٦ هـ ، في حين ان الشيخ الطوسي ذكر ان وفاته عام ٣٣٢هـ : راجع (النجاشي : ٢٩٤ ، رجال الطوسي : ٤٩٤، جامع الرواة : ٢/٢١٢ ، المامقاني : ٣/٥٨) .

محمد القمي الأشعري (١) ، قال : منجح الخادم (٢) مولى بعض الطاهرية بطوس (٣) قال : حدثني أبان بن محمد (٤) ، قال : كتبت إلى الإمام الرضا علي بن موسى ـ عليه السلام ـ جعلت فداك إني شككت في إيمان أبي طالب ، قال : فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، ومن (يتبع غير سبيل المؤمنين

---

(١) علي بن محمد بن علي بن سعد الأشعري القمي القزداني ، ابو الحسن ، يعرف بابن متويه ، ذكره الشيخ في رجاله ممن لم يرو عن الأئمة عليهم السلام ، وقال المامقاني : وغاية مايستفاد من ترجمته كونه إماميا ، لكن حاله مجهول ، وقد ادرجته بعض المصادر في الضعفاء روى عنه محمد بن الحسن الوليد القمي المتوفى ٣٤٣ هـ الثقة الفقيه : راجع (النجاشي : ١٩٥ ، رجال الطوسي : ٢٨٤ ، المامقاني :٣٠٧|٢ الكنى والالقاب : ٣٩٠|١ ، جامع الرواة : ٦٠٠|١) .

(٢) لم اعثر على ترجمة له ، ولم تذكر كتب التراجم الا منجحاً ونسبته الى كونه خادم الحسين عليه السلام ، وقتل بالطف وليس هو قطعاً لبعد الطبقة .

(٣) طوس : قال ياقوت : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ ، وفيها قبر علي بن موسى الرضا وقبر هارون الرشيد ، وتشتمل على بلدتين يقال : لاحداهما الطابران ، وللاخرى نوقان . ولهما اكثر من الف قرية فتحت ايام عثمان بن عفان ، وبها آثار اسلامية جليلة . راجع (معجم البلدان :٤٩|٤)

(٤) ابان بن محمد البجلي ـ وهو المعروف بسندي البزاز ـ كما يرى النجاشي وهو ابن اخت صفوان بن يحيى كان ثقة وجها في اصحابنا الكوفيين ، ابو بشر صليب (اي خالص منهم وليس انتسابه اليهم بالولاء والحلف) من جهينة ، ويقال من بجيلة وهو الأشهر ، روى عنه جماعة . وللمرحوم المامقاني تحقيق في الاشتباه الذي وقع فيه صاحب كتاب منهج المقال في الخلط بينه وبين السندي بن ربيع . راجع : (النجاشي : ١٢ ، جامع الرواة : ١٥|١ ، المامقاني ٨|١)
والرواية هنا عن ابان بن محمد مكاتباً الامام الرضا عليه السلام في حين ان ـ

نوله ما تولى) (١) إنك أن لم تقر بإيمان ابي طالب كان مصيرك إلى النار (٢) .

حديث الضحضاح : (٣)

وأخبرني : بنحو من هذا الحديث السيد الامام ، أبو علي عبد الحميد

ـ كتب الرجال لم تذكر احداً اسمه (ابان بن محمد) من اصحاب الرضا عليه السلام إنما ذكر الشيخ رحمه الله في (رجاله ص ٤١٦) السندي بن محمد من اصحاب الأمام الهادي عليه السلام واكد ذلك في (الفهرست : ١٠٦) فلاحظ .

(١) النساء آية : ١١٤ .

(٢) اورد الحديث عن ابان بن محمود ابن ابي الحديد في شرح النهج : ٣\٣١١ وكذلك نقله شيخنا الأميني في الغدير ٧\٣٨١ ، وفي الدرجات الرفيعة ٥٠ عن ابان بن محمد .

(٣) الضحضاح : بفتح الضاد المعجمة بعدها الحاء المهملة الساكنة : هو في الأصل ما رق من الماء على وجه الأرض مايبلغ الكعبين ، فاستعاره للنار ، ذكره (ابن الأثير في النهاية في حرف الضاد) بعد ان ذكر الحديث المذكور .

وحديث الضحضاح ، من الأحاديث المشهورة ، والتي تمسك به القوم دليلا على كفر ابي طالب ـ والعياذ بالله ـ روى هذا الحديث عدد غير قليل من الرواة ولكن في طليعة اولئك الراوين هم مسلم ، والبخاري ، وبصور متعددة وبأسناد مختلفة :

الرواية الأولى ـ : عن العباس بن عبد المطلب انه قال : يارسول الله هل نفعت ابا طالب بشيء فانه كان يحوطك ويغضب لك ؟

قال : نعم هو في ضحضاح من نار ، ولولا انا لكان في الدرك الأسفل من النار .

الرواية الثانية ـ : عن العباس بن عبد المطلب ـ ايضا ـ يقول : قلت : يارسول الله إن ابا طالب كان يحوطك وينصرك ، فهل نفعه ذلك ؟ .

. . . .

— قال : نعم وجدته فی غمرات من النار ، فاخرجته إلى ضحضاح .

الرواية الثالثة -: عن ابن العباس : ان رسول الله (ص) قال : اهون اهل النار عذابا ابو طالب ، وهو منتعل بنعلين ، يغلي منهما دماغه .

الرواية الرابعة - : عن ابي سعيد الخدري : ان رسول الله (ص) ذكر عنده عمه ابو طالب فقال : لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل فی ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه .

هذه الروايات الأربع تكاد تكون الروايات الرئيسية لهذا الحديث وهناك روايات اخرى متعددة ولكنها تختلف اختلافاً يسيراً مع ما ذكرنا .

اشترك في ذكر هذه الروايات كل من البخاري : ٣٣ - ٦\٣٤ فی صحيحه ومن الغريب ان باب ايمان ابي طالب لا يوجد فی الطبعة الأولى (طبعة بولاق) ومسلم فی صحيحه ايضاً : ١\٧٧ وطبقات ابن سعد : ١\١٢٤ ومسند احمد : ٢٠٦ ١\٢٠٧ وتاريخ ابن كثير : ٣\١٢٥ وغيرها من المصادر .

والذي يلفت النظر ان رواة هذه الأحاديث جميعا بين كذاب مشهود عليه وبين نكرة غير معروف ، او مدلس مشهور ، اووضاع اثيم او مجهول لا يؤخذ بحديثه

وعلى سبيل المثال : نذكر رواية واحدة بأسنادها لنقف على جلية امرهم بعد عرضهم على محكة الجرح والتعديل وسيكون بعد ذلك المقصود واضحاً من وضع هذه الأحاديث .

هذه الرواية نقلها مسلم عن ابن ابي عمير ، حدثنا سفيان الثوري ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عبد الله بن الحارث قال : سمعت العباس يقول قلت يارسول الله إن ابا طالب كان يحوطك وينصرك ، فهل نفعه ذلك ؟ قال : نعم وجدته في غمرات النار ، فاخرجته إلى ضحضاح . (صحيح مسلم : ١\٧٧ ، ط بولاق) .

وإذا انتقلنا إلى سلسلة رواة هذا الحديث فأول ما نصطدم بابن ابى عمير وهذا مجهول لا يعرف له ظل ، ثم ننتقل إلى سفيان الثورى ، فقد عرفه الذهبي -

• • • • • • • • • • • • •

- في (ميزان الاعتدال : ٢\١٦٩) إنه يدلس ، ويكتب عن الكذابين .

ثم نحن بازاء عبد الملك بن عمير الذي طال عمره ، وساء حفظه ، قال ابو حاتم ليس بحافظ تغير حفظه ، وقال الامام احمد : ضعيف يغلط ، وقال ابن معين : مخلط وقال ابن خراش : كان شعبة لا يرضاه ، وذكر الكوسج عن احمد : انه ضعيف جداً وقال ابن حبان : كان مدلساً . راجع : (ميزان الاعتدال للذهبي : ٢٢\٦٩٠ ، ودلائل الصدق ١\٤٥ ، والغدير : ٨\٢٣) .

ولننظر إلى عبد الله بن الحارث : فهو لا يختلف عن سابقه كما صرحت المصادر في ذلك .

وعلى هذه الوتيرة لو فتشنا عن سلسلة رواة هذه الاحاديث على اختلافها لرأينا انهم من نمط واحد لا يختلفون .

ولقد بحث شيخنا الحجة الأميني هذا الحديث وفنده . راجع : (الغدير : ٢٣ - ٨\٢٧) .

كما افرد الأستاذ عبد الله الخنيزي بحثاً طريفاً في سلسلة رواة هذه الاحاديث فلم يخرج من جميع ذلك عن صادق واحد او مرضي عنه على الأقل ، إنما اشترك في نقله جمع من الوضاعين ، والكذابين ، والقى على الاحاديث اضواء كشفت عن التضارب الفظيع الذي فيها .

اما من حيث سنده إلى العباس - خاصة - فهذا معارض بالحديث الذي نقله جل المؤرخين عن العباس ، وفي مقدمتهم ابن ابي الحديد في (شرح النهج : ٣\٣١٢) بأن ابا طالب ما مات الا ان قال : كلمة الشهادة ، مضافا الى شهادة الرسول الأعظم في حق هذا الصحابي الجليل .

ومبعث هذا كله معاوية بن ابي سفيان ، ذلك الذي استأجر النفوس الساقطة من حثالة الصحابة ، واغدق عليهم الأموال ، وسخرهم لمصلحته يرسلون هذه الأخبار حقداً وحسداً .

ابن عبـد الله التقي العلوي الحسيني النسابة (١) - رحمه الله - بإسناده الى الشريف النسابة المحدث أبي علي عمر (٢) بن الحسين بن عبد الله بن محمد

والذي يؤلم ان عدة من رجال التاريخ واهل العلم نقلوا هذه الأحاديث على علاتها دون تمحيص امثال مسلم وابن سعد ، وابن كثير ، والبخاري ، وهذا الأخير كان يسجد لله شكرا اذا دون حديثاً . ولعله بدافع عميق سجد لله مرات ومرات على تدوينه لهذه الأحاديث .

وإني ارجو من القراء الكرام ان يرجعوا الى بحث الاخ المجاهد الأستاذ الخنيزي في كتابه (ابو طالب ، مؤمن قريش ٣٧٧ - ٤٠٣) ليقفوا على مدى ما يتمتع به واضعو هذه الأحاديث من الدرجة في معرض الجرح والتعديل ، معتمدا في ذلك على خير المصادر السنية ، وفي مقدمتها ، ميزان الاعتدال للذهبي ، وتهذيب التهذيب لابن حجر وغيرها .

(١) السيد جلال الدين عبد الحميد بن التقي عبد الله النسابة بن اسامة العلوي الحسيني المذكور تمام نسبه مشروحاً في (ص ٤٣٦ من خاتمة المستدرك) في ترجمة حفيده بهاء الدين علي بن غياث الدين عبد الكريم . وقد قرأ عليه الشيخ محمد بن المشهدي صاحب كتاب المزار بحلة الجامعين في ذي القعدة سنة ٥٨٠ ، ويروي عنه ايضاً السيد فخار بن معد الموسوي المتوفى سنة ٦٣٠ كما في الأمل ، وهو يروي عن ابي الفرج احمد بن علي بن مشيش القرشي قراءة عليه عام ٥٦٦ هـ ، وورد في عمدة الطالب بأن ولادته عام ٥٢٢ . عن (الثقات والعيون في سادس القرون : حرف العين) للشيخ الحجة الطهراني مخطوط .

(٢) الشريف ابو علي عمر بن علي بن الحسين بن عبد الله بن محمد الصوفي بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر الاطرف ابن الامام امير المؤمنين علي عليه السلام حقق نسبه كذلك ابن عنبة في (عمدة الطالب ٣٦٩) قال : الشريف الفاضل في النسب والطب والشجاعة والحجة المعروف بالموضح النسابة ، ويروي عنه علي بن

الصوفي ، بن يحيى ، بن عبيد (١) الله بن محمد ، بن عمر بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكان الشريف أبو علي هذا يعرف (بالموضح) وكان ثقة جماعاً ، ويقال له : ابن اللبن ، وهو كوفي معروف ، قال : روى الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه ، بإسناده له ان عبد العظيم (٢) بن عبد الله العلوي الحسني ، المدفون بالري (٣) كان مريضاً

- محمد النسابة صاحب كتاب «المجدى» في النسب ، ووالده ابو الغنائم محمد بن الصوفى واورد السيد فخار بن معد في الحجة على الذاهب رواية صاحب الترجمة عن الشيخ الصدوق ابى جعفر بن بابويه وروايته عن ابي القاسم الحسن بن محمد السكونى الراوي عن ابن عقدة ، وهو من مشائخ الصدوق ، وعن محمد بن الحسن الجلودي الراوي عن عبد العزيز الجلودي »عن (كتاب الأنساب للحجة آغا بزرك الطهراني مخطوط)

(١) في ص : « عبد » .

(٢) عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن ابن علي بن ابي طالب عليه السلام ، ابو القاسم ، عده الشيخ رحمه الله تارة من اصحاب الهادي ، واخرى من اصحاب العسكري - عليهما السلام - ، كان زاهداً كبيراً من علماء اهل البيت عليهم السلام المرضيين ، واعتبره المرحوم المامقاني فى درجة كبيرة من الوثوق راجع (رجال الطوسي : ٤١٧ و ٤٣٣ والنجاشي : ١٨٦-١٨٧ وفهرست الطوسي ١٤٧ وسر السلسلة العلوية : ٢٤ والمامقاني : ٢|١٥٧) وقد عرف الآن بشاه عبد العظيم مدفون بمسجد الشجرة فى الري على ثلاثة اميال من (طهران) وقبره مزار معروف هناك ، ومكانته عظيمة ، ونص الامام العسكري عليه السلام على فضل زيارته ، وقد كتبت عن حياته رسالتان الاولى للمرحوم الحجة الشيخ محمد علي الاوردبادي مخطوطة ، والثانية : لعزيز الله عطاردي القوجاني فارسية مطبوعة فى طهران سنة ١٣٨٣ فى ٢٩٦ صفحة .

(٣) الري : مدينة مشهورة من امهات البلاد واعلام المدن بينها وبين نيسابور -

يكتب إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام :

عرفني يابن رسول الله عن الخبر المروى أن أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه ، فكتب إليه الرضا عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم : أما بعد فانك إن شككت في إيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار (١) .

وبالإسناد إلى الكراجكي عن رجاله ، عن أبان ، عن محمد بن يونس (٢) ، عن أبيه (٣) ، عن أبي عبد الله (ع) أنه قال :

يا يونس ما تقول الناس في أبي طالب ، قلت : جعلت فداك يقولون هو في ضحضاح من نار ، وفي رجليه نعلان من نار تغلي منهما أم رأسه . فقال : كذب أعداء الله أن أبا طالب من رفقاء النبيين ، والصديقين

ـ مائة وستون فرسخا والى قزوين ٢٧ فرسخا وحكى الاصطخري انها كانت اكبر من اصفهان ثم قال وليس بعد بغداد في المشرق اعمر من الري ولها قرى كبار . راجع (معجم البلدان : ١١٦ ـ ٣|١١٧) .

(١) اخرج شيخنا الأميني هذا الحديث في الغدير : ٧|٣٩٥ مصدره كتابنا هذا ، وضياء العالمين لأبي الحسن الشريف الفتوني وهو كتاب مخطوط توجد نسخة منه في مكتبة الحجة الشيخ حسن ابن العلامة الشيخ محسن الجواهري في النجف الأشرف .

(٢) محمد بن يونس : عده الشيخ ـ رحمه الله ـ من اصحاب الكاظم عليه السلام ووثقه وبنفس العبارة ذكره العلامة الحلي ، والظاهر انه لا شك في وثوقه . راجع (رجال الطوسي : ٣٥٩ ، رجال العلامة الحلي : ١٣٨ ، رجال المامقاني : ٣|٢٠٣ جامع الرواة : ٢|٢١٩) .

(٣) في ص : « نباتة » .

والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً (١).

واخبرني: بنحو من هذا الحديث الشيخ الفقيه أبو الفضل بن الحسين الحلي الأحدب، قال: أخبرني الشريف أبو الفتح محمد بن محمد ابن الجعفرية الحسيني، قال: حدثنا الشريف أبو الحسن، محمد بن احمد بن الحسن العلوي الحسيني، قال حدثنا الشيخ أبو عبيد (٢) الله محمد بن احمد بن شهريار الخازن، قال: حدثني والدي أبو نصر احمد بن شهريار الخازن، عن الشيخ أبي الحسن بن شاذان، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، قال: حدثني أبو علي، قال: حدثنا الحسين بن احمد المالكي قال: حدثنا احمد بن هلال، قال: حدثني علي بن حسان، عن عمه عبد الرحمن بن كثير، قال:

قلت: لأبي عبد الله عليه السلام، إن الناس يزعمون أن أبا طالب

---

(١) ذكر شيخنا الأميني هذا الحديث في الغدير: ٧/٣٩٢ وذكر في كنز الفوائد للكراجكي: ٨٠ وضياء العالمين للفتوني عن يونس بن نباتة. وفي صدد بحثي عن اسم هذا الراوي لم اعثر على ذكر له في كتب الرجال، وكلما ورد ذكر ليونس من الذين رووا عن ابي عبد الله عليه السلام هم: يونس بن ابي وهب، ويونس ابن بهمان، ويونس بن حماد، ويونس بن رباط، ويونس بن الربيع، ويونس بن ظبيان، ويونس بن عمار الصيرفي، ويونس بن يعقوب، ولم يكن منهم احد بأبي محمد الا يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين، وجاء في ترجمته «انه كان وجهاً في اصحابنا، متقدما عظيم المنزلة، رأى جعفر بن محمد عليه السلام، ولم يرو عنه، إنما روى عن الكاظم، والرضا عليهما السلام» وعلى هذا فالاختلاف واضح في هذا الأمر. راجع (رجال المامقاني: ٣٣٧ ـ ٣/٣٤٥ وإتقان المقال: ١٥٠ وجامع الرواة: ٣٥٤ ـ ٣٦٣).

(٢) في ص: «عبد».

في ضحضاح من نار ، فقال : كذبوا ما بهذا نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله ، قلت : وبما نزل ؟ ، قال : أتى جبرئيل في بعض ما كان عليه فقال : يا محمد إن ربك يقرئك السلام ، ويقول لك : إن أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان ، وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين ، وإن أبا طالب أسر الإيمان وأظهر الشرك ، فآتاه الله أجره مرتين ، وما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من الله تعالى بالجنة ، ثم قال : كيف يصفونه بهذا الملاعين وقد نزل جبرئيل ليلة مات أبو طالب . فقال : يا محمد أخرج من مكة فما لك بها ناصر بعد أبي طالب (١) .

وأخبرني : الشيخ أبو عبد الله محمد بن إدريس ـ رحمه الله ـ سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ، قال : أخبرني الشريف أبو الحسن ابن العريضي ـ رحمه الله ـ قال : اخبرني الحسين بن طحال المقدادي ، عن الشيخ أبي علي الحسن ابن محمد الطوسي ـ رحمه الله ـ عن والده الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ـ رحمه الله ـ ، عن رجاله ، عن أبي بصير ليث المرادي (٢) قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام :

---

(١) روى الحديث باختصار ابن ابي الحديد : ٣|٣١٢ ، وابو الفتوح الرازي في تفسيره : ٢١٢ / ٤ ، والسيد علي خان في الدرجات الرفيعة ٤٩ ، وذكره شيخنا الأميني في الغدير : ٧|٣٩٠ عن الكليني في الكافي ٢٤٤ ، والأمالي للصدوق : ٣٦٦ والفتال في روضة الواعظين ١٢١ ، والمجلسي في البحار ٩|٢٤ ، والفتوني في ضياء العالمين (مخطوط) .

(٢) ليث ابن البختري المرادي يكنى ابابصير ، كوفي ، عده الشيخ رحمه الله تارة من اصحاب الباقر ، واخرى من اصحاب الصادق وثالثة من اصحاب الكاظم عليهم السلام ، والحديث فيه طويل ، فهناك روايات توثقه ، واخرى تضعفه ، ونقل ابن الغضائري عنه : انه كان ابو عبد الله (ع) يتضجر به ويتبرم واصحابه يختلفون ـ

سيدي أن الناس يقولون إن أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه . فقال (ع) : كذبوا والله . إن إيمان أبي طالب لو وضع في كفة ميزان ، وإيمان هذا الخلق في كفة ميزان لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم ثم قال : كان والله أمير المؤمنين يأمر أن يحج عن أبي (١) النبي ، وأمه وعن أبي طالب (٢) حياته ، ولقد أوصى في وصيته بالحج عنهم بعد مماته (٣).

موقفنا من الحديث :

فهذه الأخبار المختصة بذكر الضحضاح من نار ، وما شاكلها من متخرصات ذوي (٤) الفتن ، وروايات أهل الضلال وموضوعات بني أمية ، وأشياعهم الناصبين العداوة لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وهي في نفسها تدل على أن مفتعلها والمجتريء على الله بتخرصها متحامل غمر جاهل ، قليل المعرفة باللغة العربية التى خاطب الله بها عباده ، وأنزل بها كتابه ، لأن الضحضاح لا يعرف في اللغة إلا لقليل الماء ، فحيث

ـ في شأنه . قال وعندي ان الطعن إنما وقع على دينه لا على حديثه ، وقال الأردبيلي في جامع الرواة : وهو عندي ثقة ، والذي اعتمد عليه قبول روايته ، وانه من اصحابنا الامامية للحديث الصحيح الذي ذكرناه اولا وقول ابن الغضائري لا يوجب الطعن راجع : (رجال الطوسي : ١٣٤ و ٢٧٨ و ٣٥٨ والنجاشي ٢٤٥ والكشي : ١٥١ والمامقاني ٣|٤٤ وجامع الرواة : ٢|٣٤) .

(١) في ح : « اب » .

(٢) في ص : زيادة « في » .

(٣) روى الحديث ابن ابي الحديد : ٣|٣١١ والسيد علي خان في الدرجات الرفيعة : ٤٩ .

(٤) في ح : لا توجد كلمة « ذوي » .

عدل به إلى (١) النار ظهرت فضيحته ، واستبان جهله وتحامله .

وأيضاً : فإن الأمة متفقة على أن الآخرة ليس فيها نار (٢) سوى الجنة والنار . فالمؤمن يدخله الله الجنة ، والكافر يدخله الله النار . فإن كان أبو طالب كافراً على ما يقوله مخالفنا ، فما باله يكون في ضحضاح من نار من بين الكفار ، ولم تجعل له نار (٣) وحده من بين الخلائق والقرآن متضمن أن الكافر يستحق التأبيد والخلود في النار ؟ .

فإن قيل : إنما جعل في ضحضاح من نار لتربيته للنبي صلى الله عليه وآله ، وذبه عنه ، وشفقته عليه ، ونصره إياه .

قلنا : تربية النبي صلى الله عليه وآله ، والذب عنه ، وشفقته عليه والنصرة له (٤) طاعة لله تعالى يستحق في مقابلها الثواب الدائم ، فإن كان أبو طالب فعلها (٥) ، وهو مؤمن فما باله لا يكون في الجنة كغيره من المؤمنين وإن كان فعلها وهو كافر فإنها غير نافعة له ، لأن الكافر إذا فعل فعلا لله تعالى فيه طاعة لا يستحق عليه ثواباً ، لأنه لم يوقعه لوجهه متقربا به إلى الله تعالى ، من حيث أنه لم يعرف الله تعالى ليتقرب (٦) إليه ، فيجب أن يكون عمله غير نافع له .

فما استحق أن يجعل في ضحضاح من نار فهو : إما مؤمن يستحق

---

(١) في ح : لا توجد كلمة « إلى ».

(٢) في ص : « دار » .

(٣) في ص و ح : بدل « ولم تجعل له نار » « ولم يجعل له دار » .

(٤) في ص و ح : بدل «وشفقته عليه والنصرة له » « والنصرة له والشفقة عليه » .

(٥) في ص و ح : « فهو » .

(٦) في ص : « فيتقرب » .

الجنة كما نقول ، وإما كافر يستحق التأبيد في الدرك الأسفل من النار على وجه الإستحقاق والهوان كغيره من الكفار ، وهذا لا يقوله مخالفنا .

وقد أبطلنا أن يكون في ضحضاح من نار ، فلم يبق إلا أن يكون في الجنة حسب ما بيناه .

مصدر هذا الحديث :

وأيضاً : فإن هـذه الأحاديث المتضمنة أن أبا طالب في ضحضاح من نار مختلفة ، أصلها واحد ، وراويها منفرد بها ، لأنها جميعها تستند إلى المغيرة بن شعبة الثقفي (١) ، لا يروي أحد منها شيئاً سواه ، وهو رجل

---

(١) المغيرة بن شعبة بن ابي عامر بن مسعود بن متعب الثقفي ، اسلم عام الخندق ، وكان موصوفاً بالدهاء ولاه عمر بن الخطاب البصرة ، ولم يزل عليها حتى شهد عليه بالزنا فعزله - كما نقل ابن الأثير - ثم ولاه الكوفة ، فلم يزل عليها حتى عزله عثمان ، وولاه معاوية الكوفة حتى مات عام ٥٠ هـ .

كان المغيرة يكره علياً وآله ، يسبهم اشد السب ، يقول ابن ابي الحديد في شرح النهج : ١|٣٥٨) « ان معاوية وضع قوماً من الصحابة ، وقوماً من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه ، والبراءة منه ، وجعل لهم على ذلك جعلا يرغب في مثله ، فاختلقوا ما ارضاه ، منهم ابو هريرة ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين عروة بن الزبير » .

وقال بعدهذا ابن ابي الحديد (١|٣٦٠) : «وكان المغيرة بن شعبة يلعن علياً عليه السلام لعناً صريحاً على منبر الكوفة ، وكان بلغه عن علي عليه السلام في ايام عمر انه قال : لئن رأيت المغيرة لأرجمنه باحجاره ، يعني واقعة الزنا بالمرأة التي شهد عليه فيها ابو بكرة ، ونكل زياد عن الشهادة ، فكان يبغضه لذاك ، ولغيره من احوال اجتمعت في نفسه » .

ظنين في حق بني هاشم ، متهم فيما يرويه عنهم ، لأنه معروف بعداوتهم

– وذكر ابن ابي الحديد (٣٦٣|١) عن جندب بن عبد الله ، قال : « ذكر المغيرة بن شعبة عند علي عليه السلام ، وجده مع معاوية ، قال : واما المغيرة انما كان اسلامه لفجرة وغدرة غدرها بنفر من قومه فتك بهم وركبها منهم ، فهرب منهم فاتى النبي صلى الله عليه وآله كالعائذ بالاسلام والله ما رأى احد عليه منذ ادعى الاسلام خضوعاً ولا خشوعاً » .

وروى ابن الأثير في الكامل في حوادث (سنة ٤١) ان المغيرة لم يترك سب الامام علي (ع) على منابر العراق في البصرة ، والكوفة ، ومطاردة شيعة علي .

وروى ابن الاثير – ايضا – في كامله في حوادث (سنة ٥١) في ذكر مقتل حجر بن عدى قال : « ان معاوية استعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة ، فلماولاه عليها دعاه اليه ، وقال له : « اما بعد . فان لذي الحلم قبل اليوم تقرع العصا ، وقد يجزى عنك الحكيم بغير التعليم ، وقداردت ايصاءك باشياء كثيرة انا تاركها اعتماداً عليك ، ولست تاركا ايصاءك بخصلة : لا تترك شتم علي وذمه ، والترحم على عثمان والاستغفار له ، والعيب لاصحاب علي ، والاقصاء لهم ، والاطراء بشيعة عثمان والادناء لهم » فقال له المغيرة : « قد جربت وجربت ، وعملت قبلك لغيرك فلم يذممني . وستبلو فتحمد او تذم » فقال لهمعاوية : « بل نحمد ان شاء الله » فأقام المغيرة علىالكوفة لايدع شتم علي والوقوع فيه والترحم على عثمان والاستغفارله»

وقال ابن الجوزي : قدمت الخطباء إلىالمغيرة بن شعبة بالكوفة فقام صعصعة ابن صوحانفتكلم فقال المغيرة : اخرجوه فاقيموه علىالمصطبةفليلعن علياً . فقال لعن اللهمن لعن اللهولعن علي بن ابي طالب فأخبروه بذلك فقال : اقسم باللهلتقيدنه فخرج فقال : إن هذا يأبى إلا علي بن ابي طالب فالعنوه لعنه الله . فقال المغيرة : اخرجوه اخرج الله نفسه (الاذكياء : ٩٨) .

واخرج احمد في (مسنده ٣٦٩|٤) عن قطبة بن مالك قال : نال المغيرة –

مشهور ببغضه لهم (١) ، والانحراف عنهم (٢) .

ـ ابن شعبة من علي فقال : زيد بن ارقم قد علمت ان رسول الله (ص) كان ينهى عن سب الموتى ، فلم تسب علياً وقد مات ؟ .

واخرج احمد فى (مسنده : ١٨٨\١) ايضاً احاديث نيله من الامام علي عليه السلام في خطبته واعتراض سعيد بن زيد عليه .

والسلوك الخلقي لهذا الصحابي السباب يتجلى لنا فى اقدامه على ارتكاب الفاحشة بأم جميل ، وهو وال على البصرة من قبل الخليفة عمر بن الخطاب - كما ستمر علينا - واكثر من هذا فهو بطل عملية ولاية العهد ليزيد بن معاوية ، وان صاحبه معاوية لم تخف عليه روحية المغيرة وهو الرجل الذى واكبه ، ومن اجله قام بكل هذه الجرائم ، ومع هذا فهو يصارح الوفد الذي ارسله المغيرة من الكوفة الى معاوية ليزينوا له بيعة يزيد ، فقال معاوية لموسى بن المغيرة الذى كان يرأس الوفد : « بكم اشترى ابوك من هؤلاء دينهم؟ ، قال : بثلاثين الف درهم يا امير المؤمنين قال معاوية : لقد هان عليهم دينهم » .

ومع هذا كله فهو من ابطال الاسلام ، ومن نجومه اللامعة في نظر ابن حجر العسقلاني وابن الاثير وغيرهما من المؤرخين ورجال العلم قديماً وحديثاً الذين خانوا ضمائرهم وانصاعوا لعواطفهم واحقادهم .

راجع (الاصابة : ٤٥٢\٣ واسد الغابة : ٤٠٦ - ٤٠٧\٤ وتهذيب التهذيب : ٢٦٢ - ٢٦٣/١٠ ، وشرح النهج لابن ابي الحديد : ٣٥٨ - ٣٦٣\١) .

(١) فى ص و ح : « يبغضهم » .

(٢) ايد ابن ابي الحديد فى (شرح النهج : ٣١٢\٢) هذا الراى ، وان كان مستنده قول الامامية . يقول : « قالوا واما حديث الضحضاح من النار ، فانما يرويه الناس كلهم عن رجل واحد ، وهو المغيرة بن شعبة ، وبغضه لبني هاشم وعلى الخصوص لعلي - عليه السلام - مشهور معلوم ، وقصته وفسقه غير خاف » . ـ

المغيرة في الميزان :

وروي عنه : أنه شرب في بعض الأيام ، فلما سكر ، قيل ما تقول في بني هاشم (١) ؟ . فقال : والله ما أردت لهاشمي قط خيراً .

والمغيرة هو الذي حسن لعايشة الخروج الى البصرة (٢) حتى كان من أمرها ما كان بغضاً لأمير المؤمنين (ع) (٣) .

وهو مع بغضه لبني هاشم ، واشتهاره بالانحراف عنهم رجل (٤) فاسق ، وثبوت فسقه معلوم عند الأمة لوجوه :

ـ وان مؤلفنا مختاراً بن سعد معاصر لابن ابي الحديد ، ولعلهما استقيا الخبر من مصدر واحد ، فان المصادر التي اطلعت عليها ـ عدى هذين المصدرين ـ لم تشر الى ان من رواة هذا الخبر المغيرة او هو مصدره ، كما ان المصادر الشيعية التي اطلعت عليها لم ار احداً ذكر هذا عدى السيد علي خان في (الدرجات الرفيعة : ٥٥) ، وعبارته تكاد تتفق حرفياً مع عبارة ابن ابي الحديد .

(١) في ص و ح : « في امامة بني هاشم » .

(٢) البصرة : بصرتان : العظمى بالعراق ، واخرى بالمغرب وقال ابن الانباري : البصرة في كلام العرب : الارض الغليظة التي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدواب . وكان تمصير البصرة في سنة اربع عشرة قبل الكوفة بستة اشهر ، واول من دخل البصرة عتبة بن غزوان في عهد عمر ومعه جماعة فسكنوا بها . راجع (معجم البلدان : ٤٣٠ ـ ١|٤٤٠) .

(٣) يشير المؤلف الى واقعة الجمل والتي كانت بطلتها عائشة بنت ابي بكر زوجة الرسول (ص) فقد خرجت من بيتها قاصدة العراق لمحاربة الامام علي (ع) وذلك عام ٣٦ هـ . راجع مفصل الواقعة في (الكامل لابن الاثير : ٣|٨٠) .

(٤) في ح : « برجل » .

منها : أنه زنى فاسقط عمر بن الخطاب الحد عنه بتلقين الشاهد الرابع وقصته مشهورة ، وحكايته معلومة (١) .

---

(١) قصة المغيرة بن شعبة مع ام جميل زوجة الحجاج بن عبيد مشهورة ومعروفة فقد ذكرتها جل المصادر واليك اسماء بعض من ذكرها صريحاً او اشارة اليها .

١ - ابن عبد البر فى (الاستيعاب) في ترجمة المغيرة ، وترجمة زياد ابن ابيه وترجمة نافع بن الحارث ، وترجمة اخيه ابي بكرة .

٢ - ابن الاثير الجزري في (اسد الغابة) في ترجمة نافع ، وترجمة ابي بكرة (نفيع) و ترجمة زياد بن ابيه .

٣ - ابن حجر العسقلاني في (الاصابة) في ترجمة نافع ، وترجمة المغيرة ابن شعبة .

٤ - احمد بن يحيى البلاذري في (فتوح البلدان) ص٣٥٣ طبع مصر سنة ١٣١٩

٥ - ابوالفرج الأصفهاني فى (الاغاني) ج١٤ ص١٤٠ طبع مصر سنة ١٣٢٣

٦ - علاء الدين المتقي الهندي فى (منتخب كنز العمال) بهامش مسند ابن حنبل ج ٢ ص ٤١٣ طبع مصر سنة ١٣١٣ .

٧ - ابو جرير الطبري في (تاريخ الامم والملوك) فى حوادث سنة ١٧ هـ .

٨ - ابن الاثير فى (الكامل) في حوادث سنة ١٧ هـ .

٩ - ابو الفداء في (المختصر فى اخبار البشر) في حوادث سنة ١٧ .

١٠ - ابو حنيفة الدينورى فى (الأخبار الطوال) ص ١١٨ طبع مصر سنة ١٣٣٠ .

١١ - الحاكم النيسابوري فى (المستدرك على الصحيحين) ج٣ ص ٤٤٨ طبع حيدر آباد دكن سنة ١٣٤١ .

١٢ - الذهبي فى (تلخيص المستدرك) بذيله ج ٣ ص ٤٤٨ . —

. . . .

- ١٣ - ابن ابي الحديد المعتزلي في (شرح النهج) ج ٣ ص ١٥٩ - ١٦٢ طبع مصر سنة ١٣٢٩ . قال : بعد ذكر القصة « فهذه الاخبار - كما تراها - تدل متأملها على ان الرجل زنى بالمرأة لا محالة ، وكل كتب التواريخ والسير تشهد بذلك » الى ان قال : « وقد روى المدائني ان المغيرة كان ازنى الناس في الجاهلية فلما دخل في الاسلام قيده الاسلام وبقيت عنده بقية ظهرت في ايام ولايته البصرة » .

١٤ - قاضي القضاة على ما حكاه ابن ابي الحديد فى (الشرح ج٣ ص١٦٤) .

١٥ - الفضل بن روز بهان الاصفهانى الحنفي الأشعري في (ابطال الباطل) الذي كتبه فى الرد على (كشف الحق) للعلامة الحلي - رحمه الله - وقال : بعد ذكر القصة « روى ذلك البخاري فى تاريخه ، وابن خلكان ، وابن كثير وسائر المحدثين وارباب التأريخ فى كتبهم » .

١٦ - شيخ الحفاظ عبد الوهاب بن تقي السبكي في (طبقات الشافعية) ج ٢ ص ٢٠٩ طبع مصر سنة ١٣٢٤ .

١٧ - ابن خلكان فى (وفيات الاعيان) فى آخر ترجمة يزيد بن زياد بن ابي ربيعة بن مفرغ ، وفيها يقول : « كان المغيرة بن شعبة ، وعمر بن الخطاب معاً بالموسم فوافت عمر ام جميل ، فقال عمر للمغيرة : أتعرف هذه المراة يامغيرة ؟ فقال : نعم ، هذه ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب . فقال عمر : أتتجاهل عليّ ؟ والله ما أظن ابا بكرة كذب عليك ، وما رايتك إلا خفت ان ارمى بحجارة من السماء » وزاد على هذه الكلمة ابو الفرج في الأغاني « وكان علي (ع) بعد ذلك يقول : ان ظفرت بالمغيرة لاتبعته بالحجارة » ، وحدث ابن خلكان عقيب ذلك : «ان عمر بن الخطاب لما ضرب ابا بكرة ونافع بن الحارث بن كلدة الثقفي ، وشبل بن معبد ، قال المغيرة : الله اكبر الحمد لله الذي اخزاكم ، فقال له عمر بن الخطاب : بل اخزى الله مكاناً رأوك فيه » .

(م ٠ ص) —

أخبرنا بها الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الواعظ (١)

— ونضيف إلى ما اورده (سيدنا العم) المصادر التالية التي عثرنا عليها وهي تشير الى الحادثة المذكورة :

١ ـ البيهقي فى (السنن الكبرى) ٢٣٥|٨ طبع حيدر آباد .

٢ ـ ياقوت الحموي في (معجم البلدان) ٤٣١|١ طبع بيروت .

٣ ـ ابن كثير فى (البداية والنهاية) ٨١|٧ طبع القاهرة .

٤ ـ العينى بدر الدين فى (عمدة القارى فى شرح صحيح البخاري) ٣٤٠|٦ طبع الاستانة .

ونقل ابو الفرج عن المدائني «ان المغيرة لما شخص الى عمر في هذه الواقعة راى في طريقه جارية فاعجبته فخطبها الى ابيها فقال له : وانت على هـذه الحالة ؟ قال : وماعليك ان ابق فهو الذي تريد، وان اقتل ترثني. فزوجه، ونقل ابو الفرج رواية اخرى عن الواقدي قال : كانت امراة من بني مرة تزوجها بالرقم فلما قدم بها على عمر، قال له : «انك لفارغ القلب طويل الشبق» راجع (شرح النهج لابن ابى الحديد : ١٦٣|٣) .

وقد هجاه حسان بن ثابت في هذه الواقعة بقوله :

لو ان اللوم ينسب كان عبداً   قبيح الوجه اعور من ثقيف

تركت الدين والاسلام لما   بدت لك غدوة ذات النصيف

وراجعت الصبا وذكرت لهوا ..   مع القينات في العمر اللطيف

راجع (ديوان حسان : ٢٧٦ ـ ٢٧٧، وابن ابى الحديد في شرح النهج : ١٦٣|٣) .

(١) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، ابو الفرج المعروف (بابن الجوزي) علامة عصره فى التأريخ، والحديث، كثير التصانيف وذكرت بعض المصادر ان مؤلفاته نحو ٣٠٠ مصنف، ولد عام ٥٠٨ هـ، وتوفى ـ

بأسانيد مرفوعة إلى عبد الرحمن بن الفسطاطي (١) قال : حدثنا مجاهد بن موسى (٢) ، قال : حدثنا هاشم (٣) ، قال : حدثنا عتيبة بن عبد الرحمن ابن حوشي الجشمي (٤) ، عن أبيه ، عن (٥) أبي بكر (٦) ، قال :

ـ ٥٩٧ هـ كان مولده ووفاته ببغداد ، والجوزي : نسبة الى فرضة من فرض البصرة يقال لها جوزة ، وفرضة النهر ثلمته التي يستقى منها . راجع (الاعلام : ٨٩ ـ ٤/٩٠ ووفيات الأعيان ١/٢٧٩) .

(١) في ح : « القسطاطي » . ولم اعثر على ترجمة عبد الرحمن بن الفسطاطي في الكتب التي بين يدي .

(٢) مجاهد بن موسى بن فروخ الخوارزمي ، ابو علي الختلي : نزيل بغداد روى عن هاشم ، ومروان بن معاوية ، وثقه جماعة ، ومنهم النسائي ، حيث يقول : بغدادي ثقة ، واصله خراساني ، قال البغوي : مات سنة اربع واربعين ومائتين . راجع (تهذيب التهذيب : ١٠/٤٥ ، تهذيب الكمال : ٣١٦) .

(٣) هاشم بن القاسم بن سلم بن مقسم الليثي ، ابو نصر البغدادي الحافظ ، خراساني الأصل ، لقبه قيصر ، عده ابن حجر من الذين روى عنه مجاهد بن موسى ، وثقه جماعة . وقال العجلي : انه بغدادي صاحب سنة ، وكان اهل بغداد يفخرون به ولد عام ١٣٤ هـ وتوفي عام ٢٠٧ ، وذكر ابن عبد البر انه اتفقوا على انه صدوق ووصفه الحاكم بانه حافظ ثبت في الحديث . راجع ا تهذيب التهذيب : ١٠/١٩ وتهذيب الكمال : ٣٥٠ وميزان الاعتدال : ٤/٢٩٠) .

(٤) لم اعثر على ترجمة عتيبة بن عبد الرحمن بن حوشي الجشمي ، ولا على ترجمة ابيه في المصادر المتوفرة لدي .

(٥) في ص و ح : لا توجد كلمة « عن » .

(٦) بهذه الكنية ذكر جماعة ولم اتمكن من تطبيق احدهم على هذا الاسم .

لما عزل عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان (١) ،عن البصرة، وبعث بالمغيرة بن شعبة غزا (٢) ميسان (٣) ففتحها ، وبعث أبا بكرة (٤) بشيراً بالفتح ، وأقام بالبصرة أميراً ، وقد اتخذت بها المنازل ، وكثر بها الناس ، وحسن بها حالهم ، ثم رجع أبو بكرة إلى البصرة قافلاً من عند

---

(١) عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب الحارثي : ولد عام ٤٠ ق هـ ، صحابي حليف بني عبد شمس هاجر الى الحبشة ، وشهد بدراً ، وشهد القادسية ، ووجهه عمر إلى ارض البصرة والياً عليها ، وكانت تسمى الأبلة فاختطها ومصرها ، وسار إلى ميسان فافتتحها وقدم المدينة لأمر خاطب به عمر ، وعند عودته مات في الطريق وذلك عام ١٧ هـ وقيل : خمسة عشر بالربذة . وتصفه المصادر : بأنه كان طويلا وجيلا من الرماة المعدودين . راجع : (طبقات ابن سعد : ٣/٦٩ و ٧/١ وتقريب التهذيب : ٢/٥ وتهذيب الكمال : ١١٨ والأعلام : ٢/٦٢٣) .

(٢) في ص و ح : « ففزا » .

(٣) ميسان : بالفتح والسكون وسين مهملة : كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط ، وفي هذه القرية قبر (العزير) معمور يقوم بخدمته اليهود (مراصد الاطلاع : ٣٩١) كانت هذه الناحية تسمى العزير تابعة للواء البصرة في التقسيم الاداري في العهد الملكي ، وبعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ سميت ميسان.

(٤) ابو بكرة . نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي ، وقيل : مسروح ، من عبيد الحارث ، وامه سمية ، وهو اخو زياد لأمه ، تصفه المصادر بأنه : صحابي معروف بالصلاح والنسك ، وانه من فضلاء الصحابة وصالحهم ، كثير العبادة ، وانما سمي ابو بكرة لأنه تدلى من حصن الطائف الى النبي (ص) ببكرة حين مناداته بالطائف فاعتقه ، روى عنه ابو عثمان النهدي والاحنف ، والحسن البصري ، وكان اولاده اشرافاً في البصرة توفي عام ٥٢ هـ راجع (اسد الغابة : ٣٨ و ٥١ / ٥ وتهذيب الكمال : ٣٤٦ ، ورجال المامقاني : ٣/٧ كنى ، والاعلام : ١١٠٩) .

عمر ، فكان (١) المغيرة بن شعبة يخرج كل يوم من دار الإمارة وسط النهار ، فيلقاه (٢) أبو بكرة فيقول : أين تذهب أيها الأمير ؟ . فيقول لي : (٣) حاجة ، فيقول له : ما هــذه الحاجة ؟ (٤) إن الأمير يزار ولا يزور .

وكانت امرأة من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، يقال لها : أم جميل بنت سبيعة ، وكان لها زوج من قومها ، يقال له الحجاج بن عبيد (٥) جارة لأبي بكرة ، فبينا أبو بكرة في غرفة له ، وعنده أخواه : نافع (٦) وزياد (٧) .

---

(١) في ص : « وكان » .

(٢) في ص : « فتلقاه » .

(٣) في ص و ح : « الى » .

(٤) في ص و ح : بدل « فيقول له ما هذه الحاجة » « ماذا » .

(٥) وجاء في « البداية والنهاية لابن كثير ٨١/٧ » انها « ام جميل بنت الافقم من نساء بني عامر بن صعصعة ، ويقال : من نساء بني هلال وكان زوجها من ثقيف قد توفى عنها » .

(٦) نافع بن الحارث اخو ابي بكرة لأمه ، قال ابن سعد : ادعاه الحرث بانه ولده ، فثبت نسبه انه منه . وهو ممن نزل الى رسول الله (ص) من الطائف وانه اول من اقتنى الخيل بالبصرة . راجع « الاصابة ٥٤٤/٣ والاستيعاب ٥٤١/٣ واسد الغابة ٨/٥) .

(٧) زياد ابن ابيه اختلفوا في ابيه . كان يقال له قبل الاستلحاق زياد ابن عبيد الثقفي ، ثم ادعى معاوية انه ابن ابي سفيان يكنى ابا المغيرة ليست له صحبة ولا رواية ، كان داهية وشجاعاً ، ولي العراقين : البصرة والكوفة من قبل معاوية الى ان مات في الكوفة عام ٥٣ هـ . روى الاصمعي عن عبد الرحمن بن ابي الزناد –

ورجل آخر ، يقال له : شبل بن معبد (١) ، وغرفة (٢) الهلالية ، بحذاء غرفة أبي بكرة ، قال : فضربت الريح باب غرفة جارة أبي بكرة الهلالية ففتحته . فنظر القوم فإذا هم بالمغيرة بن شعبة على المرأة ينكحها قال: فقال أبو بكرة لأصحابه الثلاثة : إنكم قد ابتليتم ، فأثبتوا الشهادة قال : فنظروا حتى أثبتوا (٣) ، قال: فنزل أبو بكرة فجلس حتى مرّ عليه المغيرة خارجاً من عند المرأة ، فقال له : إنه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا .

وكتب إلى عمر بن الخطاب بالذي كان ، فكتب عمر إلى المغيرة وإلى الشهود جميعاً أن يقدموا عليه ، فلما قدموا عليه صفهم ، ودعا أبا بكرة

— قال عبيد الله بن زياد : ما هجيت بشيء اشدعلي من قول زياد بن ربيعة بن مفرغ:

فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر   هل نلت مكرمة الا بتأمير

عاشت سمية ما عاشت وما علمت   ان ابنها من قريش في الجماهير

ومرة اخرى قال لزياد :

شهدت بأن امك لم تباشر   ابا سفيان واضعة القناع

ولكن كان امراً فيه لبس   على وجه شديد وارتياع

راجع (الاستيعاب : ٥٤٨ ـ ١\٥٥٥ ، واسد الغابة : ٨\٥) .

(١) شبل بن معبد بن عبيد بن الحارث البجلي نسبه ابو جعفر الطبرى فى تاريخه وابو احمد العسكري فى الصحابة قالا : وهو اخو ابي بكرة لأمه . وقال العسكري : ولا يصح سماعه من النبي (ص) ، وقال ابو علي بن المسكن: يقال: له صحبة وقال عبد البر : لا ذكر له فى الصحابة الا فى رواية ابن عيينة ، وهو الذي عزل عثمان بن عفان ابا موسى الاشعرى على يده ، وقال الدارقطني : يعد فى التابعين . راجع (تهذيب التهذيب : ٣٠٥/٤ وغيره من المصادر) .

(٢) فى ص : « وكانت غرفة » .

(٣) في ص و ح : « ثبتوا » .

قبلهم ، فأثبت الشهادة ، وذكر أنه رآه يدخل كما يدخل الميل فى المكحلة وقال : لكأني أنظر إلى أثر الجدري بفخذ المرأة .

ثم دعا نافعاً فشهد بمثل شهادة أبي بكرة ، وأثبتها ، ثم دعا شبل بن معبد ، فشهد بمثل شهادة نافع وأبي بكرة ، وأثبتها . فقال عمر بن الخطاب : أردى المغيرة الأربعة ، ثم دعا زياداً ، فلما أقبل ، قال عمر : إني لأرى رجلا ما كان ليشهد اليوم إلا بحق .

ويروى : إن عمر لما رأى زياداً ، قال : إني لأرى وجه رجل ما كان الله يخزى رجلا من المهاجرين بشهادته (١) فقال : شبل بن معبد - وهو الثالث من الشهود - أفتجلد شهود الحق ، وتبطل الحد أحب اليك يا عمر ؟ .

فقال عمر : لزياد ما تقول ؟ ، فقال : قد رأيت منظراً قبيحاً ، ونفساً عالياً ، ولقد رأيته بين فخذي المرأة ولا أدري ، هل كان خالطها أم لا ؟ فقال عمر : الله أكبر . فقال المغيرة : والله أكبر ، الحمد لرب الفلق ، والله لقد كنت علمت أني سأخرج عنها (٢) سالماً . فقال له عمر : أسكت

---

(١) تؤكد المصادر بأن عمر اوحى الى الشاهد الرابع بأنه غير راغب فى إقامة الحد على المغيرة ، وليس ادل من قوله له « اما إني ارى رجلا ارجو ان لا يرجم رجل من اصحاب رسول الله على يده ولا يخزى بشهادته » على حد بعض الروايات . فمن المصادر البلاذري فى (فتوح البلدان : ٣٥٣) وابن الاثير في (اسد الغابة) فى ترجمة شبل معبد ، وابن حجر العسقلاني في (الاصابة) في ترجمة شبل ابن معبد ، وابو الفرج الأصفهاني في (الاغاني : ج ١٤ ص ١٤١) ، وعلاءالدين المتقي الهندي في (منتخب كنز العمال ج ٢ ص ٤١٣) بهامش مسند ابن حنبل من طريقين ، وابن ابي الحديد المعتزلي فى (شرح النهج : ج ٣ ص ١٦٥) وقاضي القضاة على ما حكاه ابن ابى الحديد فى (شرح النهج ج ٣ ص ١٦٤) (م . ص)

(٢) في ص : « منها » .

فو الله لقد رأوك بمكان سوء فقبح (١) الله مكاناً رأوك فيه ، وأمر بجلد الشهود الثلاثة (٢) .

---

(١) فى ص و ح : « قبح » .

(٢) ذكرت بعض المصادر الفقهية « عن شعبة ، عن الاعمش ، عن القاسم ابن عبد الرحمن ، عن ابيه ، عن عبد الله : انه وجد امراة مع رجل في لحافها على فراشها فضربه خمسين جلدة ، فذهبوا فشكوا ذلك الى عمر - رضي الله عنه - فقال لم فعلت ذلك ؟ ، قال : لأني ارى ذلك ، قال : وانا ارى ذلك » عن كتاب (الأم للشافعي : ٧\١٧٠) .

وروي ايضاً « عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود قال اتي عبد الله بن مسعود برجل وجد مع امراة في لحاف فضرب كل واحدمنها اربعين سوطاً، واقامها للناس فذهب اهل المراة ، واهل الرجل فشكوا ذلك الى عمر بن الخطاب ، فقال عمر : لابن مسعود ما يقول هؤلاء ؟ ، قال : قد فعلت ذلك ، قال : او رايت ذلك؟ قال : نعم ، فقال نعم مارايت . فقالوا اتيناه نستأذنه فاذا هو يسأله . رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيحين » . عن كتاب (مجمع الزوائد : ٦\٢٧٠) .

ونحن نرى الخليفة الثانى يقر جلد الرجل والمراة هذا الحد بمجرد اقامة الشهادة عليها وانها وجدا تحت لحاف واحد دون ان يتأكد من ان الرجل ادخل الميل فى المكحلة ام لا ، وإذا كان الامر كذلك فلماذا لا يقام الحد على المغيرة وقد شهد عليه شهود ثلاثة بانه قام بعملية الفحش دون اي شبهة ؟ ، اما الشاهد الرابع فقد اثبت بشهادته انه كان فى مكان قبيح رافعاً برجليها ، وبين فخذيها الى آخر الرواية التي يثبتها ابو الفرج في (الاغانى : ١٤\١٤١) وغيره من المصادر، وجريمته لم تكن باقل من ذلك الرجل الذي وجد مع امراة تحت لحافها ، وقد يكون في الواقع انه لم يعمل بها ، وانما كان مجرد مقدمات قد لا تستحق هذا الحد . اما المغيرة فقد سلك سلوكاً قبيحاً مع امراة اجنبية استحق معه التعزير والتوبيخ ان لم يكن الحد ، خاصة اذا اكدت لنا بعض المصادر بان الخليفة كان على يقين واطمئنان

فقال نافع : انت والله يا عمر جلدتنا ظلماً ، أنت رددت صاحبنا أن يشهد بمثل شهادتنا ، أعلمته هـواك ، فاتبعه ، ولو كان تقياً كان رضاء

ـ بارتكاب المغيرة الفاحشة ، يقول (ابن خلكان : في ترجمة يزيد بن زياد بن ابى ربيعة) : « كانت ام جميل بالموسم فالتقت صدفة بالمغيرة ، وكان بصحبة عمر بن الخطاب،فقال عمر للمغيرة : اتعرف هذه المراة؟ ، فقال المغيرة : نعم هذه امكلثوم بنت علي فقال عمر : اتتجاهل عليّ والله ماظن ابا بكرة كذب عليك ، ومارايتك الا خفت ان ارمى بحجارة من السماء » ، ولم ينفرد ابن خلكان بهذا الخبر كذلك نقله ابوالفرج في (الاغانى : ١٤١ـ ١٤٢|١٤وابن ابى الحديدفي شرح النهج : ١٦٢|٣ وغيرها) ، وقد حاول البعض ان يدفع ذلك فقال : دفع الحد عن المغيرة ممكن ، ودفعه عن ثلاثة وقدشهدوا غير ممكن ، وذلكمن باب الستر على هذا الصحابى ولكن السيد المرتضى ـ رحمه الله ـ رد على ذلك بقوله : «ومن العجائب ان يطلب الحيلة فى دفع الحد عن واحد ، وهو لايندفع الا بانصرافه الى ثلاثة ، فان كان درء الحدو الاحتيال فى دفعه من السنن المتبعة ، فدرؤه عن ثلاثة اولى من درئه عن واحد» خاصة وان المغيرة رجل مستهتر معروف فلقد وصفته المصادر : بانه كان «ازنى الناس في الجاهلية ، فلما دخل فى الاسلام قيده الاسلام ، و بقيت عنده منه بقية ظهرت فى ايام ولايته بالبصرة » ولقد اعترف هو مرة فقال : « دخلت بتسعين امراة » على حد رواية ابى الفرج فى (الاغانى : ١٤٣|١٤) وكأن الخليفة عمر التفت الى هذه الناحية فوبخه وقال له : « انك لفارغ القلب ، شديد الشبق ، طويل الغرمول » كما فى (ابن ابى الحـديد : ١٦٠|٣) وكل ما قدمناه لنؤكد ان المغيرة ان لم يكن قدقام بالعملية نفسها ، فقد قام بمقدماتها واسبابها ، وجلس من المراة مجلس الفاحشة بشهادة اربعة لا شبهة فى شهادتهم ، فهلا ضم الخليفة الى جلد الثلاثة تعزير هذا الرجل تأديباً امام العامة ، وابن ابى الحديد يلتفت الى هذه الناحية فيقول : «فاما قول المرتضى ـ هب ان الحد سقط ، اما اقتضت الحال تأديب المغيرة بنوع من انواع التعزير وان خف ـ فكلام لازم لا جواب عنه ، ولو فعله عمر لبريء من ـ

الله ، والحق عنده (١) آثر (٢) من رضاك .

فلما جلد أبا بكرة قام وقال : أشهد لقد زنى المغيرة ، فاراد عمر أن يجلده ثانياً ، فقال أمير المؤمنين علي ـ عليه السلام ـ إن جلدته رجمت صاحبك (٣) .

ـ من التهمة براءة الذئب من دم يوسف ، وما ادري كيف فاته ذلك مع تشدده في الدين وصلابته في السياسة ، ولعله كان له مانع عن اعتماد ذلك لا نعلمه » (شرح النهج : ١٥٩ ـ ٣|١٦٥) . وعلى كل حال فليس لنا الا ان نفسر هذا الامر بان الخليفة اجتهد في امر المغيرة ورفع الحد عنه ووجه الحد على الشهود ، والا فان المغيرة لم تكن جريمته باقل من ذلك الرجل الذي جلد خمسين سوطاً لأنه شوهد مع امراة على فراشها وتحت لحافها ـ كما تقدم ـ .

(١) في ح : لا توجد كلمة « عنده » .

(٢) في ح : « آثر عنده » .

(٣) قال السبكي في (طبقات الشافعية : ٢|٢١٠) تعليقاً على قول الامام (ع) ما نصه : « وقد اختلف اصحابنا في معنى هذا الكلام بعد الاعتراف باشكاله على وجهين ، رايتهما في تعليق ابن ابي هريرة ، وهذا كلامه في التعليقة . وكان معنى قوله : ان جلدته فارجم صاحبك . اي انك استحللت جلده من غير استحقاقه اياه فارجم صاحبك ، ويحتمل ان يكون معناه ان كنت اقمت هذا شاهداً آخر فارجم صاحبك لتمام الشهادة ، فان كنت لا تجعله شاهداً رابعاً حتى ترجم به صاحبك ، فلا تجعله قاذفاً رابعاً حتى تحده لانه قد حددتموه » .

وليت السبكي اكتفى بهذه التعليقة ، وترك الموضوع للتاريخ والوجدان ، ثم الى اجتهاد الخليفة نفسه ، وهو حر في رايه ، ولكن على ما يظهر عز عليه ان يطعن صحابي كبير !! مثل المغيرة بالفاحشة ، كما عز عليه ـ وعلينا ـ ان تتهم شخصية اسلامية كبرى ، تتمتع بأهم منصب اسلامي بمحاولة تغيير مجرى الشهادة درءاً عن الحد المخالفة فظيعة لشرعة الله . وقد احس ان الاشكال لا يزال قائماً فاختلق قصة ـ

وهذا فقه مليح منه عليه السلام ، لانه (ع) أراد أنه اذا جـلد

— جديدة يكاد ينفرد بها عن باقى المؤرخين ليدافع بها عن هذا الصحابى المتهم ويبرر عمله فيها ، ولـكنه وقع فى الشبك ثانية من حيث لا يدري .

فالسبكى بعدان ذكر التعليقة المتقدمة ، اردفها بقول ابن الرفعة ، الذى يقول: « وقد قيل : ان المغيرة كان قد تزوج بتلك المراة سراً ، وكان عمر لا يبيح نكاح السر ، ويوجب الحد على فاعله ، وكان يقول للمغيرة هذه امراتك فينكر ، فظنه من شهد عليه زانياً ، لانهم يعرفون منه انه ينكرها ، قال : وهذا طريق يحسن الظن بالصحابة ، وحينئذ لا يكون الشهود كذبوا ولا المغيرة زني والحمد لله » .

الواقع ان السبكى لم يقصر في حق المغيرة ، وشاء ـ كما شاء غيره ـ ان يدفع هذه التهمة عنه ، ولـكن وقع بأمر آخر وهو مخالفة امر خليفته . وهو نكاح السر فتقول الرواية « عن مالك عن ابى الزبير قال : اتى عمر بنكاح لم يشهدعليه إلا رجل وامراة ، فقال : هذا نكاح السر ، ولا اجيزه ، ولو كنت تقدمت فيه لرجمت » عن (الأم للشافعي : ٥|٢٢) ولهذا نرى المغيرة نفسه احجم عن هـذا الادعاء ، فلم يشر في مقام الدفاع عن نفسه امام الخليفة والشهود ، عن هذا الزواج المزعوم ، والسبكى نفسه غيرمتأكد من دعوى الزوجية لذا قدمها بقوله : (وقدقيل) ومعلوم ان هذه الكلمة لا تفيد القطع . وعلى فرض صحة زواج المغيرة سراً ، اليس هو قد خالف امر الخليفة، وعمل محرماً ؟، فاذا كان الخليفة عمر متأكداً من زواج هذا الصحابى فلماذا لم يقم عليه الحد ؟ . وإذا كان غير متأكد فلماذاعمد الى تغيير وجهة نظر الشاهد ، واوحى له بعدم الادلاء بالشهادة ؟.

وعلى اي صورة تقلب المسألة فالاشكال لا يزال قائماً :

فالحد على المغيرة مرتب على كل حال : اما انه زان، او ان نكاحه « نكاح سر » ، او انه وجد مع امراة وهو فى اقبح مكان وشأنه لم يكن بأقل من الرجل الذي جلد خمسين سوطاً لأنه شوهد مع امراة في لحافها ، ولم يشهد عليه انه فعل بها او لامسها بمحرم ـ كما تقدم الحديث عنه ـ .

—

وتكلم كملت(١) الشهادة أربعة ، فاذا كملت الشهادة وجب رجم المشهود عليه .

وروي : أن المغيرة لما مات ، وخرج به قومه إلى الجبانة (٢) فحين دفنوه ، وسووا عليه قبره ، أقبل راكب من ناحية البر على ناقة حتى وقف على قبر المغيرة ، وانشأ يقول :

أمن رسم قبر للمغيرة يعرف عليه زواني الجن والانس تعزف

لعمري لقد(٣) لاقيت فرعون بعدنا وهامان فاعلم أن ذا العرش منصف

فكيف يجوز اعتقاد ما يرويه المغيرة ، وهذه صفته ، ويترك ما اتفق عليه أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وشيعتهم الذين هم أهل الرواية ، ومظان الدراية .

عودة للاخبار الدالة على ايمان ابي طالب :

وأخبرني الشيخ الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرئيل رحمه الله

— واقامة الحد على الشهود ، غير وارد ايضاً ; لانهم شهدوا عليه بانه في حالة عملية جنسية معها وان لم يكن ادخل بها ، وان درء الحد عن ثلاثة اولى من درء الحد عن واحد ، بالاضافة الى انهم جميعاً لهم صحبة مع رسول الله ، فالامتياز ساقط ، ولأن الشهود غير معروفين بالزنى ، والمغيرة اجمعت المصادر عليه بانه كان ازنى الناس فى الجاهلية وبقيت معه حتى الاسلام بقية كما تؤكد الرواية ، وبعد هذا فللخليفة رايه واجتهاده . .

(١) فى ص و ح : « كمل » .

(٢) الجبانة : بالفتح ثم التشديد : في الاصل الصحراء ، واهل الكوفة يسمون المقبرة جبانة ، وبالكوفة محال تسمى بها ، فنها جبانة كبيرة ، وجبانة السبيع وجبانة ميمونة ، وجبانة عرزم وغير هذه وجميعها بالكوفة . (مراصد الاطلاع . مادة جبان) .

(٣) في ص و ح « لئن » .

بإسناده إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي ، يرفعه إلى داود الرقي (١) ، قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ولي على رجل دين ، وقد خفت تواه (٢) ، فشكوت ذلك إليه ، فقال (ع) : إذا مررت بمكة فطف عن عبد المطلب طوافاً ، وصلّ عنه ركعتين ، وطف عن أبي طالب طوافاً ، وصلّ عنه ركعتين ، وطف عن عبد الله طوافاً وصلّ عنه ركعتين ، وطف عن آمنة طوافاً ، وصلّ عنها ركعتين ، وطف عن فاطمة بنت أسد طوافاً ، وصلّ عنها ركعتين ، ثم أدع الله عز وجل أن يرد عليك مالك ، قال : ففعلت ذلك ثم خرجت من باب الصفا ، فاذا غريمي واقف يقول : يا داود جئني هناك (٣) فاقبض حقك (٤) .

وأخبرني شيخي أبو عبد الله محمد بن ادريس ـ رحمه الله ـ بإسناده

---

(١) داود بن كثير الرقي : عده الشيخ الطوسي من اصحاب الصادق تارة واخرى من اصحاب الكاظم عليهما السلام ، ونقلت بعض المصادر انه من اصحاب الرضا(ع) ، واختلفوا في حاله ، فعده بعض ارباب الرجال انه ضعيف الرواية فاسد المذهب لا يلتفت إليه ، وقسم كبير عده من ثقات رجالنا ومن الاعاظم ومن هؤلاء الموثقين له ابن فضال ، والصدوق ، وابن طاووس ، والعلامة الحلي ، والكشي ونقل عن الشيخ المفيد في الارشاد بانه من خاصة الامام الكاظم (ع) وثقاته واهل الورع والعلم والفقه من شيعته . ويرى المرحوم المامقاني : انه من الموثقين وعاصر الأئمة الثلاثة عليهم السلام . راجع : (رجال الشيخ الطوسي : ١٩٠ ورجال المامقاني : ٤١٤ ـ ٤١٥\|١) .

(٢) توي المال هلك ، ويقال : « لا توى عليه » اي لا ضياع ولا خسارة (اقرب الموارد ، مادة توى) .

(٣) في ص بدل « جئني هناك » « تعال » .

(٤) وذكر هذه الرواية العلامة المجلسي في البحار ٩\|٢٤ .

إلى الشيخ الصدوق أبي جعفر الطوسي ـ رحمه الله ـ عن رجاله ، عن أبي حمزة الثمالي (١) ، عن عكرمة (٢) ،

---

(١) ثابت بن دينار ابي صفية الازدي ، ابو حمزة الثمالي الكوفي ، قال النجاشي : كان من خيار اصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث . لقي علي بن الحسين ، وابا جعفر ، وابا عبد الله ، وابا الحسن عليهم السلام وروى عنهم روي عن ابي عبد الله الصادق (ع) انه قال : ابو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه ، روى عنه العامة ومات في سنة خمسين ومائة في خلافة ابي جعفر .

وقال ابن حجر : ضعيف رافضي ، من الخامسة ، وقال الذهبي : قال عبيدالله بن موسى : كنا عند ابي حمزة الثمالي ، فحضره ابن المبارك فذكر ابو حمزة حديثاً في ذكر عثمان ، فنال من عثمان ، فقام ابن المبارك ومزق ما كتب ومضى »

وقال الزركلي عنه : قتل ثلاثة من اولاده مع زيد بن علي ، وكان الرضا (علي بن موسى)(ع) يقول : هو لقمان زمانه ، له من المؤلفات «تفسير القرآن » وكتاب « الزهد » وكتاب « النوادر » .

راجع (رجال النجاشي : ٨٩ وتقريب التهذيب : ١|١١٦ وميزان الاعتدال ١|٣٦٣ ورجال المامقاني : ١٨٩ ـ ١٩١ والاعلام : ٢|٨١) .

(٢) عكرمة ـ مولى ابن عباس بن عبد الله البربري المدني ، ابو عبدالله : قال الذهبي احد اوعية العلم . تكلم فيه لرأيه لا لحفظه ، فاتهم براي الخوارج . وقد وثقه جماعة واعتمده البخاري ، واما مسلم فتجنبه ، وروى له قليلا مقروناً بغيره ، واعرض عنه مالك وتحايده الا في حديث او حديثين . وقال ابن المديني : كان يرى راى الاباضية . وثقه ابن حجر قائلا : ثقة ثبت ، عالم بالتفسير ، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ، ولا يثبت عنه بدعة . والحديث فيه طويل .

اما مصادر الامامية فنقل المرحوم المامقاني عن الخلاصة : انه ليس على طريقتنا ولا من اصحابنا ، ولم يرد فيه توثيق . ونقل الكشي رواية عن زرارة قال : قال ابو جعفر (ع) لو ادركت عكرمة عند الموت لنفعته . قيل : لابي عبدالله (ع) بماذا ـ

عن ابن عباس (١) . قال : أخبرني العباس بن عبد المطلب إن أبا طالب

— ينفعه ؟ قال : كان يلقنه ما انتم عليه ، فلم يدركه ابو جعفر ولم ينفعه .

ونقل السيد ابن طاووس في التحرير « بانه ورد حديث يشهد بان عكرمة على غير الطريق ، وحاله في ذلك ظاهر لا يحتاج الى اعتبار رواية » . طاف في البلدان ، قال احمد بن حنبل : لم يدع موضعاً إلا خرج اليه : خراسان ، والشام واليمن ، ومصر ، وإفريقية ، كان ياتي الأمراء فيطلب جوائزهم ، واتى الجند إلى طاوس ، فأعطاه ناقة .

وقال مصعب الزبيري : كان عكرمة يرى راي الخوارج ، فطلبه متولي المدينة فتغيب عند داود بن الحصين حتى مات عام ١٠٥ او ٦ او ٧ . وكانت وفاته بالمدينة هو وكثير عزة في يوم واحد. فشهد الناس جنازة كثير، وتركوا جنازة عكرمة. وكانت ولادته عام ٢٥ هـ . راجع (رجال الكشي : ١٨٨ ورجال المامقاني ٢٥٦/٢ ، وميزان الاعتدال : ٩٣ ـ ٩٧/٣ ، وتهذيب التهذيب : ٢٦٣/٧ وحلية الأولياء : ٣٢٦/٣ وتقريب التهذيب : ٣٠/٢ ، وتهذيب الكمال ١٢٩ ، وابن خلكان : ٣١٩/١ والاعلام : ٤٣/٥) .

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، ابو العباس : ولد بمكة عام ٣ ق هـ ـ نشأ في بدء عصر النبوة فلازم رسول الله (ص) وروى عنه الاحاديث ، وشهد مع الامام علي (ع) الجمل وصفين ، وكف بصره في آخر عمره فسكن الطائف حتى وفاته عام ٦٨ هـ . كان يسمى البحر ، والحبر لسعة علمه . قال عطاء : كان ناس يأتونه في الشعر والأنساب ، ويأتونه لايام العرب ووقائعهم ويأتونه للفقه والعلم وكان آية في الحفظ ، انشده ابن ابي ربيعة قصيدته التي مطلعها :

« أمن آل نعم انت غاد فمبكر »

فحفظها في مرة واحدة ، وهي ثمانون بيتاً .

عده الشيخ الطوسي : تارة من اصحاب الرسول (ص) ، واخرى من اصحاب الامام علي (ع) وجاء في الخلاصة انه كان محباً لعلي (ع) وتلميذه وقال ابن داوود : « حاله اعظم من ان يشار اليه ـ

ـ في الفضل والجلالة ومحبة امير المؤمنين(ع) وانقياده إلى قوله » ، وقد ذكر الكشي احاديث تتضمن قدحا فيه ، فعلق الشهيد الثاني عليها بقوله ، « كلها ضعيفة السند جداً» وناقش المرحوم المامقاني الاقوال المادحة والقادحة وانتهى الى القول التالي : « وتحقيق الحال وتنقيح المقال انه لا شبهة في كون الرجل شيعياً بالمعنى الاعم موالياً تمام الولاية ـ كما سمعت المبالغة في ذلك من ابن طاووس وغيره ـ بل ليست تلك مبالغة لتواتر الأخبار بذلك ، الاان قياسه بمحمد بن ابي بكر ـ كما صدر من صاحب التكملة ـ خلاف الانصاف ، فان في الحمية معنى ليس في العنب . والحق. ان الرجل شيعي ممدوح غاية المدح معلوم العدالة . وروى الكنجي الشافعي ان عبد الله بن عباس كان يقوده سعيد بن جبير فمر على زمزم ، فاذا بقوم من اهل الشام يسبون علياً كرم الله وجهه فسمعهم عبد الله بن عباس ، فقال : لسعيد ردني اليهم فرده اليهم ، فقال : ايكم الساب لله عز وجل ؟ فقالوا: سبحان الله ما فينا احد يسب الله فقال : ايكم الساب لرسول الله ؟ فقالوا : ما فينا من سب رسول الله (ص) فقال : ايكم الساب لعلي بن ابي طالب ؟ فقالوا : اما هذا كان منه شيء ، فقال : شهدت على رسول الله (ص) بما سمعته يقول لعلي بن ابي طالب يا علي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ، ومن سب الله فقد اكبه الله على منخريه في النار وولى عنهم » .

وروى المحب الطبري في (ذخائر العقبى ٦٦) كما روى في (الرياض النضرة ١٦٦|٢) بزيادة « ثم تولى (ابن عباس)عنهم ، فقال لقائده : ما سمعتهم يقولون؟ قال : ما قالوا شيئاً ، قال : فكيف رايت وجوههم حيث قلت ما قلت ؟ قال :

نظروا اليك باعين محمرة   نظر التيوس الى شفار الجازر

قال : زدني فداك ابي وامي قال :

جزر الحواجب ناكسي اذقانهم   نظر الذليل الى العزيز القاهر

قال : زدني فداك ابي وامي .

قال : ما عندي غيرها لكن عندي :

شهد عند الموت أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله (١)

وبالإسناد (١) عن الشيخ أبي جعفر عن رجـاله ، عن حمـاد بن عثمان (٢) ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع) قال : مامات

— احباؤهم حزنى على امواتهم والميتون مسبة للغابر

كذلك رواه الشبلنجي فى (نور الابصار : ٩٩) وروى الحديث عن طريق ام سلمة الحاكم النيسابوري في (مستدرك الصحيحين : ١٢١|١) وقال : هـذا حديث صحيح الاسناد، ورواه ايضاً فى (مستدرك الصحيحين : ١٢١|٣) كما رواه احمد في (مسنده : ٣٢٣|٦ ، والنسائى فى خصائصه ٢٤) ومن طريق سعد بن مالك رواه الهيتمي فى (مجمع الزوائد : ١٢٩و٩ ، والنسائي فيخصائصه : ٢٤) .

راجع (رجال الطوسي ٢٣و٤٦ ورجال الكشي ٥٢ ورجال المامقانى ١٩١ ورجال ابن داود : ٢٠٨ وتقريب التهذيب ٤٢٥|١ ، و الاصابة ت : ٤٧٧٢ وحلية الاولياء : ٣١٤|١ والاعلام : ٢٢٨ ـ ٢٢٩|٤) .

(١) وذكر الخبر ايضاً ابن ابى الحديد فى (شرح النهج : ٣١٢|٣) .

(٢) فى ص : بدل « وبالاسناد » « وبه » .

(٣) حماد بن عثمان بن عمرو بن الخالد الفزاري ، قال النجاشي : مولاهم كوفى ، كان يسكن عرزم ، فنسب اليه هو واخوه عبد الله ، ثقتان رويا عن ابى عبدالله ـ عليه السلام ـ وروى عن ابى الحسن ، والرضا ـ عليهما السلام ـ ومات بالكوفة في سنة ١٩٠ ، وقد ذكره الكشي بعنوان حماد الناب بن عثمان بن زياد الرواسي ويلقب بالناب ، والشيخ الطوسي اقبه بذى الناب . وقال الكشي : عثمان واخواه كلهم فاضلون اخيار ، ثقات .

ومن اختلاف الاسماء في نسب حماد بين ما رواه النجاشي ، والكشي يعتقد القاريء انهما شخصيتان مختلفان وقد ذكر المرحوم المامقانى الترجمتين ، وذكر الاقوال المخالفة فى انهما شخصيتان ، واتفاقهما . راجع (رجال النجاشي : ١١٠ ورجال الطوسي : ١٧٣ ، ورجال الكشي : ٣١٧ - ٣١٨ ، ورجال العلامة الحلي :ـ

أبو طالب حتى اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله من نفسه الرضا (١) .

وبالإسناد عن حماد ، عن أبي عبد الله (ع) قال : إنا لــنرى أن أبا طالب أسلم بكلام الجمل .

قوله عليه السلام : « لنرى » معناه لنعتقد ، لإنه يقال : فــلان يرى رأى فلان ـ أي يعتقد إعتقاده ـ وقوله عليه السلام : « بكلام الجمل » يعني الجمل الذي خاطب النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ ، وقصته مشهورة (٢) .

— ٥٦ ، ورجال المامقانى : ١|٣٦٥) .

(١) روى الخبر ابن ابى الحديد في (شرح النهج : ٣|٣١٢) عن الامام علي عليه السلام .

(٢) ذكر ابن شهر آشوب فى (مناقبه : ١|٨٥) عن معجزات النبى (ص) فنقل عن جابر الانصاري ، وعبادة الصامت قالا : كان في حائط بني النجار جمل قطم ـ اي اشتهى الضراب ـ لايدخل الحائط احد الاشد عليه ، فدخل النبي (ص) الحائط ، ودعا فجاءه ، ووضع مشفره على الأرض ، ونزل بين يديه فخطمه ، ودفعه الى اصحابه ، فقيل : البهائم يعرفون نبوتك ؟ فقال : ما من شيء إلا وهو عارف بنبوتى سوى ابى جهل وقريش . فقالوا : نحن احرى بالسجود لك من البهائم قال : انى اموت فاسجدوا للحي الذي لا يموت .

وجاء جمل آخر يحرك شفتيه ، ثم اصغى الى الجمل وضحك ، ثم قال : هذا يشكو قلة العلف ، وثقل الحمل يا جابر ، اذهب معه الى صاحبه فأتنى به ، قلت : والله ما اعرف صاحبه ، قال : هو يدلك ، قال : فخرجت معه الى بعض بنى حنظلة واتيت به الى رسول الله (ص) فقال : بعيرك هذا يخبرنى بكذا وكذا ، قال : إنما كان ذلك لعصيانه ، ففعلنا به ذلك ليلين ، فواجهه رسول الله (ص) وقال : انطلق مع اهلك ، فكان يتقدمهم متذللا فقالوا : يا رسول الله اعتقناه لحرمتك فكان يدور فى الاسواق والناس يقولون : هذا عتيق رسول الله .

وقال نصر بن المنتصر :

(وأخبرني) شيخي أبو عبد الله محمد بن إدريس - رحمه الله - بإسناده إلى أبي جعفر الطوسي يرفعه إلى أيوب بن نوح (١) ، عن العباس

— ومن شكا البعير ظلم اهله له اليه ثقل حمل وخوى

وقال ابن حماد :

ودعاه البعير ان يا رسول ا لله اشكو اليك جفوة اهلي

وذكر ابن شهرآشوب قصتين ايضاً عن جمل تحدث مع رسول الله ، فراجعها في (المناقب ٨٤ - ١|٨٥) ولعل المؤلف اراد ان يوضح بان مراد الامام ابي عبد الله عليه السلام بان ابا طالب اسلم بكلام الجمل يعنى انه كان مؤمناً في باطنه متظاهراً بالشرك لأسباب تقتضيها طبيعة الظروف الوقتية ، كما ان هناك روايات تؤيد هذا المعنى ، بانه ابطن الايمان ، واظهر الشرك . راجع ابن ابي الحديد (شرح النهج ٣|٣١٢) .

غير ان السيد على خان في (الدرجات الرفيعة : ٥١) فسر هذه العبارة بشيء آخر لعله اقرب للواقع . قال : قال ابن بابويه في (معاني الاخبار) سئل ابو القاسم الحسين بن روح عن معنى هذا الخبر (ان ابا طالب اسلم بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثا وستين) فقال : عنى بذلك إله واحد جواد . قال : وتفسير ذلك ان الالف واحد ، واللام ثلاثون ، والهاء خمسة ، والألف واحد ، والحاء ثمانية ، والدال اربعة والجيم ثلاثة ، والواو ستة والالف واحد والدال اربعة ، فذلك ثلاثة وستون » وجاء في (مواهب الواهب في فضائل ابي طالب ٣٠) نفس الخبر الذي تقدم منقولا عن محمد بن احمد الدينوري الى آخر الحديث .

(١) ايوب بن نوح بن دراج النخعي ، ابو الحسين : قال النجاشي عنه« كان وكيلا لابي الحسن ، وابي محمد - عليهما السلام - عظيم المنزلة عندهما مامونا ، وكان شديد الورع ، كثير العبادة ، ثقة في رواياته ، وابوه نوح بن دراج كان قاضيا بالكوفة وكان صحيح الاعتقاد »وقال عنه الكشي : «انه كان من الصالحين ، مات ولم يخلف الا مقدار مائة وخمسين ديناراً ، وكان يحسب الناس ان لديه مالا كثيراً ، لانه كان -

ابن عامر القصباني (١) ، عن ربيع بن محمد (٢) ، عن أبي سلام (٣) عن أبي حمزة ، عن معروف بن خربوذ (٤) ،

— وكيلا لهم ، وعده الشيخ الطوسي تارة من اصحاب الرضا ، واخرى من اصحاب الجواد وثالثة من اصحاب الهادي عليهم السلام ، وفى كلها يصفه بالوثوق . راجع (رجال الطوسي : ٣٦٨ و ٣٩٨ و ٤١٠ والنجاشي : ٨٠ والكشي : ٤٧٩) .

(١) العباس بن عامر بن رياح الثقفى القصباني ، ابو الفضل : قال النجاشي عنه فى (رجاله : ٢١٦) «الشيخ الصدوق الثقة كثير الحديث» عده الشيخ الطوسي فى (رجاله : ٣٥٦ و ٤٨٧) من اصحاب الكاظم (ع) تارة ، واخرى ممن لم يرو عن الأئمة عليهم السلام ، قال : العباس بن عامر القصباني ، روى عنه ايوب بن نوح راجع (رجال الطوسي : ٣٥٦ و ٤٨٧ والنجاشي : ٢١٦ ورجال المامقاني : ٢|١٢٦) .

(٢) ربيع بن محمد بن عمر بن حسان الاصم المسلي (ومسيلة قبيلة من مذحج) روى عن ابي عبد الله الصادق (ع) وذكر الشيخ الطوسي فقال : اخبرنا به ابن ابي جيد القمي ، عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار عن ايوب بن نوح عن العباس بن عامر القصباني عنه . وقال المامقاني « يندرج الرجل فى الممدوحين وحديثه فى الحسان » راجع (النجاشي : ١٢٥ ، الفهرست للطوسي ٩٥ ، رجال المامقاني : ١|٤٢٧) .

(٣) ابو سلام ، الاسود بن هلال المحاربي ، الكوفي ، قال المرحوم المامقاني « ليس له ذكر فى كتبنا » . وقال ابن حجر : « انه مخضرم ثقة جليل من الثانية مات سنة ٨٤ هـ » راجع (تقريب التهذيب : ١|٧٧ ، ورجال المامقاني : ١|١٤٧) .

(٤) معروف بن خربوذ المكي : عده الشيخ الطوسي تارة من اصحاب علي بن الحسين ، واخرى من اصحاب الباقر ، وثالثة من اصحاب الصادق عليهم السلام مولاهم كوفي ، ذكر المرحوم المامقاني اقوال المشايخ فيه ، فعن البلغة : انه ثقة ونقل عن مقباس الهداية : ان العصابة اجمعت على تصديقه ، وعدوه من الفقهاء —

عن عـامر بن واثلة (١) قال : قال علي ـ عليه السلام ـ : إن أبي حين حضره الموت شهده رسول الله صلى الله عليه وآله ، فاخبرني عنه بشيء خـير لي من الدنيا وما فيها .

ـ الاولين الستة ، وهم زرارة ، ومعروف بن خربوذ . . الخ وذكر الكشي روايات فيه مادحة وقادحة ناقشها المرحوم المامقاني وإنتهى الى قوله « وبعد هذا الاجماع تبقى الاخبار المادحة مؤيدة والاخبار القادحة مطروحة حالها حال الاخبار الواردة في ذم زرارة واشباهه » وذكر ابن حجر العسقلاني فقال : توفي بعد المائة ايضاً وقال الذهبي عن ابن الطفيل : صدوق شيعي ، ووثقه ابن حبان . راجع (رجال الطوسي ١٠١ ، ميزان الأعتدال : ٤|١٤٤ ، تقريب التهذيب : ٢|٢٦٤ تهذيب الكمال: ٣٢٧ رجال المامقاني : ٣/٢٢٧) .

(١) عامر بن واثلة بن الاسقع الكناني ، ابو الطفيل : عده الشيخ الطوسي تارة من اصحاب الرسول الاعظم ، واخرى من اصحاب علي (ع) وثالثة : من اصحاب الحسن (ع ، ورابعة من اصحاب السجاد (ع) : عقد المرحوم المامقاني ترجمة له مفصلة ، ولد عام احد وادرك من حياة النبي (ص) ثمان سنين ، وكان يسكن الكوفة ، ثم انتقل إلى مكة ، وكان من اصحاب علي عليه السلام المحبين له وشهد معه مشاهده كلها ، وكان ثقة مامونا ، توفى سنة ١٠٠ وقيل ١١٠ هـ ، وهو آخر من مات ممن رأى النبي (ص) . وقال الذهبي : انه كان من محبي علي ، وبه ختم الصحابة في الدنيا ، واكد ابن ابي الحديد انه شهد مع علي صفين ، وكان من مخلصي الشيعة

وذكر الكشي : انه كان كيسانيا ممن يقول بحياة محمد بن الحنفية وله في ذلك شعر ، وخرج تحت راية المختـار بن ابي عبيدة ، وكان يقول : ما بقي من السبعين غيري ، ويقول :

وبقيت سهما في الكنانة واحداً سيرمى به او يكسر السهم كاسره

والعلامة الحلي ايضا ذهب إلى انه كيساني ، ولكن المرحوم المامقاني دافع عنه ونفى كونه كيسانيا ، ومن ذلك مانقله عن الخصال قال : فقال معروف بن خربوذ ـ

(وأخبرني) شيخنا أبو علي عبد الحميد بن التقي الحسيني ـ رحمه الله ـ بإسناده عن الشريف النسابة أبي علي الموضح ، قال : أخبرنا أبو القسم الحسن السكوني (١) ، قال : حدثنا احمد بن محمد بن سعيد (٢) ، قال :

ـ فمرضت هذا الكلام (ويقصد حديثا رواه صاحب الخصال) على ابي جعفر عليه السلام فقال: صدق ابو الطفيل رحمه الله يقول المامقاني : «وفي هذا شهادة على حسن حاله ورجوعه لو صح كونه كيسانيا ، ويشهد ايضا برجوعه روايته عن الباقر والصادق عليهما السلام وصيرورته من اصحاب السجاد عليه السلام ، فان الكيساني لا يقول بامامة احد من هؤلاء ويمكن ان يكون في بدء الامر مشتبها ، ثم تبصر » راجع (رجال الطوسي : ٢٥ و ٤٧ واسدالغابة : ٩٦ ,٣ ، ورجال الكشي : ٨٧ ، ورجال العلامة الحلي : ٢٤٢ ، وتهذيب الكمال : ١٥٧ ، وتقريب التهذيب ، و ٣٨٩|١ ورجال المامقاني : ١١٧ ـ ١١٩|٢) . والحديث الذي ورد عن عامر بن واثلة ورد ايضاً في ابن ابي الحديد في (شرح النهج : ٣١٢|٣) .

(١) الحسن بن محمد بن الحسن السكوني ، يكني ابا القاسم ، عد الشيخ الطوسي في رجاله ممن لم يرو عن الائمة (ع) روى عنه التلعكبري ، وسمع منه في داره بالكوفة سنة اربع واربعين وثلثمائة ، وليس له منه اجازة . راجع (رجال الطوسي : ٤٦٨ ، ورجال المامقاني : ٣٠٦|١) .

(٢) احمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن السبيعي الهمداني يكنى بابي العباس ويعرف بابن عقدة .

قال الذهبي : الحافظ ابو العباس ، ابن عقدة ، محدث الكوفة شيعي متوسط وعن الدارقطني قال : اجمع اهل الكوفة انه لم ير من زمن ابن مسعود احفظ من ابي العباس بن عقدة ، وقال احمد بن الحسن بن هرثمة : كنت بحضرة ابن عقدة اكتب عنه وفي المجلس هاشمي ، فجرى حديث الحفظ ، فقال ابو العباس : انا اجيب في ثلاثمائة الف حديث من حديث اهل البيت هذا سوى غيرهم ، وضرب بيده على الهاشمي . وقال الدارقطني : ابن عقدة يعلم ماعند الناس ، ولا يعلم الناس ماعنده ـ

حدثنا الزبير بن بكار (١) قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر (٢) ، عن عبد العزيز ابن عمران (٣) ،

ـ وقال ابو سعد المالیني : اراد ابن عقدة ان يتحول فكانت كتبه ستمائة حملة ، وقال الدارقطني : كان ابن عقدة رجل سوء يشير الى الرفض ، وقال ابو عمر بن حيوية : كان ابن عقدة يملي مثالب الصحابة ـ او قال : مثالب الشيخين ـ فتركت حديثه وقال ابن عدي . كان ابن عقدة مقدما فى الشيعة .

وقال النجاشي فيه : رجل جليل في اصحاب الحديث مشهور بالحفظ والحكايات تختلف عنه في الحفظ وعظمه ، وكان كوفياً زيدياً جاروديا بقى على ذلك حتى مات وذكره اصحابنا لاختلاطه بهم ومداخلته اياهم ، وعظم محله وثقته وامانته ، مات بالكوفة سنة ٢٣٢ او ٣٣٣ عن اربع وثمانين سنة يكنى بابي العباس ومعروف بابن عقدة راجع (رجال النجاشي : ٧٣ وميزان الاعتدال : ١٣٦ ـ ١٣٨\|١ ورجال المامقاني : ٨٥\|١) .

(١) الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ابن العوام ابو عبد الله المدني احد النسابين المعروفين وكان شاعراً صدوقاً راوية نبيل القدر ، وثقه الدارقطني والخطيب ، ولى قضاء مكة ، ولد بالمدينة عام : ١٧٢ هـ وتوفي في مكة عام ٢٥٦ له عدة كتب . راجع (فهرست ابن النديم : ١٦٠ ـ ١٦١ وتهذيب الكمال : ١٠٢ ورجال المامقاني : ٤٣٧\|١ والاعلام : ٣٣٢\|١) .

(٢) ابراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر الاسدي الحزامي ، ابو اسحق المدني ، احد كبار العلماء المحدثين عن مالك وابن عيينة ، وثقه ابن معين والنسائي وابو حاتم والدارقطني ، وقال ابو حاتم : صدوق ، الا انه خلط في القرآن ، جاء الى احمد بن حنبل فسلم عليه فما رد عليه . مات ٢٣٦ هـ . راجع (تهذيب الكمال : ١٩ وميزان الاعتدال : ٦٧\|١) .

(٣) عبد العزيز بن ابي ذيب المدني ، قال الشيخ الطوسي في رجاله : هو عبد العزيز بن عمران ، وعده من اصحاب الامام الصادق عليه السلام ضعفه ابن نمير —

عن إبراهيم بن إسماعيل (١) ، عن أبي حبيبة (٢) ، عن داود (٣) ، عن عكرمة عن ابن عباس قال :

جاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأبي قحافة (٤) يقوده

ـ كما ان المرحوم المامقاني لم يعتمد عليه . راجع (رجال الطوسي : ٢٣٥ ورجال المامقاني ٢|١٠٥٤) .

(١) ابراهيم بن اسمعيل بن ابي حبيبة الانصاري الاشهلي ، مولاهم مدني ، وثقه احمد بن حنبل ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، ومرة قال صالح الحديث وقال النسائي : ضعيف ، وقال ابن عدي . صام ستين سنة توفي عام ١٦٥ هـ راجع (تهذيب الكمال : ١٣ وميزان الاعتدال : ١|١٩) .

(٢) ابو حبيبة الطائي ، روي عن ابن عباس ، وعن ابي الدرداء ، وروى عنه مصعب بن شيبة ، وابو اسحق السبيعي ، وثقه ابن حبان وقد صحح له الترمذي راجع (تهذيب الكمال : ٣٧٧ وتهذيب التهذيب : ١٢|٦٨ وميزان الاعتدال : ٤|٥١٣).

(٣) داود بن الحصين ، ابو سليمان المدني ، الاموي ، مولاهم قال الذهبي : محدث مشهور ، موالى لآل عثمان . روى عن ابيه وعن عكرمة وغيرهما . رمى براي الخوارج ، قال ابن حبان في الثقات : « كان يذهب مذهب الشراة ، ولم يكن داعية ـ يعني الخوارج ـ كعكرمة ، والدعاة تجب مجانبة حديثهم » وثقه ابن معين ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال ابن عيينة : كنا نتقي حديثه ، وقال ابو زرعة : لين ، وقال ابو حاتم : لولا ان مالكا روى عنه لترك حديثه . مات سنة : ٢٣٥ هـ . وقد رمى بالقدر .راجع (ميزان الاعتدال : ٥ ـ ٢|٧ ، وتقريب التهذيب : ٢|٢٣١ وتهذيب الكمال : ٩٣) .

(٤) عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب التميمي القرشي . ابو قحافة : والد ابي بكر ، ولد عام ٨٣ ق هـ ، واسلم يوم فتح مكة ، وتوفي عام ١٤ هـ . وقد توفي ولده ابو بكر قبله .

وروي ان ابا قحافة كان بالطائف لما قبض رسول الله (ص) وبويع لابي ـ

وهو شيخ كبير أعمى ، فقال رسول الله (ص) : لأبي بكر ، ألا تركت (١) الشيخ حتى نأتيه (٢) ، فقال : أردت يا رسول الله أن يأجرني الله ، أما والذي بعثك بالحق لأنا كنت أشد فرحاً بإسلام عمك أبي طالب مني بإسلام أبي ، التمس بذلك قرة عينك . فقال : رسول الله (ص) صدقت (٣) .

(وقد روى) هذا الحديث بعينه أبو الفرج الإصفهاني (٤) ، قال : حدثنا أبو بشر (٥) ،

- بكر فكتب ابنه اليه كتاباً عنوانه من خليفة رسول الله الى ابي قحافة اما بعد فان الناس قد تراضوا بي ، فاني اليوم خليفة الله ، فلو قدمت علينا كان اقر لعينك قال : فلما قرأ ابو قحافة الكتاب ، قال للرسول : ما منعكم من علي ؟ ، قال : هو حدث السن وقد اكثر القتل في قريش وغيرها ، وابو بكر اسن منه ، قال ابو قحافة: إن كان الأمر في ذلك بالسن فانا احق من ابي بكر ، لقد ظلموا علياً حقه قد بايع له النبي (ص) وامرنا ببيعته» . راجع : (الاحتجاج للطبرسي : ٥٧ ، والاصابة : ت ٥٤٤٢ ، ونكت الهميان : ١٩٩ ، والاعلام : ٤|٣٦٨) .

(١) في ص وح « تركب » .

(٢) في ص : « تأتيه » .

(٣) روى الحديث ابن ابي الحديد في شرح النهج : ٣|٣١١ .

(٤) علي بن الحسين بن محمد ينتهي نسبه الى مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية ابو الفرج الاصفهاني مولداً في عام ٢٨٤ هـ نشأ في بغداد ، احد أئمة الأدب واعلامها والمبرز في معرفة التاريخ والانساب والسير والآثار واللغة والمغازي وذكر ابن خلكان عن التنوخي انه قال : «ومن المتشيعين الذين شاهدناهم ابو الفرج الاصفهاني» توفي ببغداد ٣٥٦ او ٥٧ . له تصانيف عديدة منها (الاغاني) الذي قال عنه ابن خلكان « الكتاب الذي وقع الاتفاق على انه لم يعمل في بابه مثله » راجع (وفيات الاعيان : ١|٣٠٤) .

(٥) ابو بشر : احمد بن ابراهيم بن احمد بن معلى بن اسد العمي ، بصري -

قال أخبرنا العلائي (١) ،

ـ قال الشيخ الطوسي ثقة في حديثه ، حسن التصنيف ، وا كثر الرواية عن العامة والاخباريين ، وعده فيمن لم يرو عن الأئمة (ع) ، روى عنه التلعكبري .

والذي استظهره ان المقصود بابي بشر هو هذا الاسم ، فان الذين كنوا بهذا الاسم ، كثيرون ، غير ان الذي رجحه لدي هو روايته عن العامة وان اصل الرواية عن ابي الفرج ، وهو يعتمد في الغالب على امثاله . حدد وفاته ابن النديم في (الفهرست ٢٧٩) بانه بعد الخمسين . راجع (النجاشي ٧٥ ورجال الطوسي ٤٥٥ والفهرست للطوسي ٥٤ ورجال المامقاني ٤٦ ـ ٤٧\١) .

(١) العلائي ولم يرد مثل هذا الاسم ممن يروي عن العباس بن بكار انما الذي ورد له ذكر هو (الغلابي) محمد بن زكريا البصري الاخباري ابو جعفر ، وسمى ابن منده جد ديناراً قال ا ن حجر : « حدثنا محمد بن زكريا البصري (الغلابي) عن العباس بن بكار الضبي ، عن ابي بكر الهلالي » ويروى الهذلي ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال يعتبر بحديثه اذا روى عن ثقة ، وقال الدارقطني : يضع الحديث ، وقال ابن مندة : تكلم فيه ، وقال الذهبي : وهو ضعيف . وروى الذهبي عن الصولي قال : حدثنا الغلابي ، حدثنا ابراهيم بن بشار ، عن سفيان ، عن ابي الزبير ، قال : كنا عند جابر ، فدخل علي بن الحسين ، فقال جابر : دخل الحسين فضمه النبي صلى الله عليه وسلم إليه ، وقال : يولد لابني هذا ابن يقال له علي ، إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد العابدين ، فيقوم هذا . ويولد له ولد يقال له : محمد إذا رايته يا جابر فاقرأ عليه مني السلام » .

واردف الذهبي قوله : « فهذا كذب من الغلابي » وتبعه بهذا النص ابن حجر العسقلاني . وما ادري لماذا رمي الغلابي بالكذب ؟ امن اجل هذه الرواية ، واعتقد من هنا اتاه الضعف ، وتهمة وضع الحديث . ولكن لو رجع الذهبي ، وابن حجر ـ وهما من القرن الثامن والتاسع الهجري ـ الى رواية محمد بن طلحة الشافعي المتوفى ٦٥٢ هـ في (مطالب السؤل : ٥٣ ـ ٥٤\٢) وعبد الرحمن بن الجوزي المتوفي ـ

عن العباس بن بكار (١) ،

ـ ٦٥٤ هـ في (تذكرة الخواص : ٣٤٧) وهما اقدم من هذين المتقدمين لرأيا ان الاول منهما وهو محمد بن طلحة يروي الخبر عن الزبير بن محمد بن اسلم المكي ، والثاني وهو ابن الجوزي يروي عن المدائني نفس الحديث بزيادة بسيطة ، والحديث من الشهرة بمكان ، وقد رواه من المتأخرين الشبلنجي في (نور الابصار : ١٥٧) . مضافا الى ان جابر نفسه ثقة لا يروى حديثاً ليس له اساس فهو من الستة الذين اسلموا من الأنصار اول من اسلم منهم بمكة ، وشهد مع رسول الله (ص) بدراً واُحداً والخندق ، والمشاهد كلها ، وهو آخر صحابي توفى . ولكن لشيء في نفس الذهبي وابن حجر رميا الغلابي بالكذب امالنشره هذا الحديث او لغير ذلك .

توفى الغلابي بالبصرة بعد سنة (٢٨٠) . راجع (ميزان الاعتدال : ٣|٥٥٠ ولسان الميزان : ٥|١٦٨) .

(١) العباس بن بكار الضبي بصري . وقال ابن حبان : العباس بن الوليد بن بكار بصري . يروي عن ابي بكر الهذلي ، واهل البصرة ، وروى عنه محمد بن زكريا الغلابي ، وغيره من اهل بلده مات بالبصرة سنة ٢٢٢ هـ وهو ابن ثلاث وتسعين سنة . قال الدارقطني : كذاب . وقال ابن حجر : « اتهم بحديثه عن خالد ابن عبد الله ، عن بيان ، عن ابي جحيفة عن علي ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً اذا كان يوم القيامة نادى مناد يااهل الجمع غضوا ابصاركم عن فاطمة حتى تمر على الصراط الى الجنة » . وقال العقيلي : الغالب على حديثه الوهم والمناكير . ، وقال ابن حجر : « ومن اباطيله عن خالد بن ابي عمرو الازدي عن الكلبي ، عن ابى صالح ، عن ابي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : مكتوب على العرش لا اله إلا الله وحدى محمد عبدي ورسولي ، ايدته بعلي » . وقال ابن حجر ـ ايضاً ـ « ومن مناكيره ما روى عنه قال : حدثني خالد بن طليق الخزاعي ، عن ابيه ، عن جده . قال : وجه رسول الله (ص) علياً الى عمران بن حصين الخزاعي يعوده ، فلما قام من عنده اتبعه بصره الى ان غاب عنه ، فقيل له : انا نراك اتبعت بصرك علياً ، فقال : ـ

عن أبي بكر الهذلي (١) عن عكرمة ،عن أبي صالح عن ابن عباس (٢) قال: جاء أبو بكر ابن أبي قحافة إلى النبي (ص) ، وذكر الحديث بطوله .

(وبالإسناد) عن ابي علي الموضح ، قال : أخبرني أبو الحسن محمد

ـ نعم ، سمعت رسول الله (ص) يقول : النظر الى علي عبادة فاحببت ان استكثر من النظر إليه». والظاهر ان الاتهام بالكذب والوهم وارد الى العباس من ابن حجر ، والدارقطني والعقيلي لروايته هذه الاحاديث التي تشق على ابن حجر واضرابه .

وفي كتب الامامية ورد له ذكر في رجال المامقاني حيث قال : « قد وقع الرجل في طريق الصدوق ـ رحمه الله ـ في اواخر كتاب « من لا يحضره الفقيه » في باب النوادر ». راجع (لسان الميزان : ٣|٢٣٧ ، ورجال المامقاني : ٢|١٢٥).

(١) ابو بكر الهذلي ـ سلمى بن عبد الله بن سلمى البصري اخباري علامة لين الحديث ـ كما وصفه الذهبي ـ روى عن الحسن ، وعكرمة ، وجماعة . ضعفه احمد وقال ابن معين : لم يكن بثقة ، وقال ابو حاتم : لين يكتب حديثه ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال البخاري : ليس بحافظ عندهم وقال ابن حجر : متروك الحديث مات سنة سبع وستين هـ . راجع (ميزان الاعتدال : ٤|٤٩٧ ، ولسان الميزان : ٦|٧٨٥ ، وتقريب التهذيب : ٢|٤٠١ ، وتهذيب الكمال : ٣٨٣) .

(٢) ابو صالح : تطلق هذه الكنية على عدد من الاشخاص منهم : خوات بن جبير بن جبير بن النعمان بن امية بن امريء القيس ، عده الشيخ الطوسي (في (رجاله : ٤٠) من اصحاب الامام علي عليه السلام ، وزاد انه بدري ، وهكذا ذكره العلامة الحلي في (رجاله : ٦٦) وقال المرحوم المامقاني في (رجاله: ١|٤٠٤) انه كان معدوداً من فرسان رسول الله وممن شهد بدراً . ويكشف عن تقواه وقوة ديانته ما رواه في الفقيه ، عن ابي بصير ما يكشف عن مكانته ، مات سنة اربعين وقيل ٤٢ ، وعمره اربع وسبعون سنة راجع (تهذيب الكمال : ٩٢ ، واسد الغابة ٢|١٢٦ ، وغيرها) .

ابن الحسن العلوي الحسيني ، قال : حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي (١) ، قال : حدثنا احمد بن محمد العطار (٢) ، قال : حدثنا أبو عمر حفص بن عمر بن الحرث النمري (٣) ،

---

(١) عبد العزيز بن يحيى بن احمد بن عيسى الجلودي الازدي ، البصري ابو احمد ، اخباري . شيخ البصرة ، امامي المذهب له كتب في السير والاخبار والفقه قال الشيخ الطوسي عنه بصري ثقة ، وعده ممن لم يرو عن الائمة (ع) ، ذكر له النجاشي ما يقارب من مئتي كتاب ، توفي عام ٣٣٢ هـ - وفي قول ابن النديم : بعد الثلاثين والثلاثمائة .

والجلودي : نسبة الى جلود بالفتح ثم الضم ، وسكون الواو ودال مهملة قالوا : هي بلدة بافريقية ، وقيل : قرية بالشام . راجع (رجال الطوسي : ٤٨٧ ورجال النجاشي : ١٨٠ ، ورجال المامقاني : ٢|١٥٦ والفهرست للطوسي : ١٤٥ ، والفهرست لابن النديم : ١٦٧ ، ومراصد الاطلاع ١٧) .

(٢) احمد بن محمد بن يحيى العطار ، ابو علي القمي : عده الشيخ الطوسي ممن لم يرو عن الأئمة عليهم السلام ، روى عنه التلعكبري ، واخبرنا عنه الحسين بن عبيد الله ، وابو الحسين بن ابي جيد القمي ، وسمع منه سنة ست وخمسين وثلثمائة وله منه اجازة ، وروى عنه ابن بابويه الصدوق كثيرا وهو من مشائخه ، وذهب الشيخ البهائي ، والشهيد الثاني الى انه ثقة ، وقال المرحوم المامقاني « ان اعاظم علمائنا المتقدمين قد اعتنوا بشأنه ، واكثروا الرواية عنه ، واعيان مشايخنا المتأخرين قد حكموا بصحة روايات هو في سندها ، وقال : انا لا اتوقف في عد الرجل من الثقات ، وعد حديثه صحيحاً » وهو من رجال القرن الرابع الهجري . راجع (رجال الطوسي ٤٤٤ ، ورجال المامقاني : ٩٥ - ١|٩٦) .

(٣) حفص بن عمر بن الحرث بن سخبرة الازدي النمري ، ابو عمر الحوضي البصري : روى عن شعبة وطائفة ، وروى عنه جماعة منهم البخاري ، وابو داود وروى له النسائي بواسطة ابي الحسن الميموني . ووثقه احمد قائلا : ثبت متقن -

قال : حدثنا عمر بن ابي زائدة (١) ، عن عبد الله بن أبي الصقر (٢) عن الشعبي (٣) ، يرفعه عن امير المؤمنين علي (ع) قال :

ـ لا يؤخذ عليه حرف واحد ، قال البخاري : توفى سنة ٢٢٥ هـ .

والحوضي : نسبة الى الحوض ، ويقول السمعاني : « والمراد بالحوض هنا الحوض المعروف بقرينة ، وقال الرشاطي : منسوب الى حوض بمدينة اليمن . وقال ابن حجر : الذي اعرف في بلاد اليمن مدينة حرض بالراء المفتوحة ، فيحتمل انها تصحفت على الرشاطي لبعد البلاد ، وقول ابن السمعاني اشبه » والظاهر ان الرجل منسوب الى حوض ، وهو موضع بالبصرة كما يحدده ياقوت راجع (تهذيب التهذيب : ٤٠٥ ـ ٢/٤٠٧ ، وتهذيب الكمال : ٧٤ ، ومراصد الاطلاع : ١٤٤) .

(١) عمر بن ابى زايدة ـ او زائدة ـ الاسدي او الازدي الكوفى الهمداني : عده الشيخ الطوسي من اصحاب الصادق (ع) ، اسند عنه . ويستظهر المرحوم المامقاني كونه امامياً إلا ان حاله مجهول ، ووصفه الذهبي : بانه ثقة معروف ، وقال احمد : هو فى الحديث مستقيم ، وكذلك وثقه النسائي ، وابن حبان ، ووصفه ابن حجر بانه صدوق رمي بالقدر . روى عن الشعبي ، وقيس بن ابي حازم ، وروى عنه ابن مهدي وابو عامر . راجع (رجال الطوسي : ٢٥٤ ورجال المامقاني : ٢/٣٤٤ وميزان الاعتدال ٣/١٩٧ وتهذيب التهذيب : ٧/٤٤٨ وتهذيب الكمال : ١٣٩) .

(٢) عبد الله بن ابي الصقر ، (او ابن ابى السفر ـ كما عن ابن حجر ـ) احمد ـ او سعيد ـ الهمدانى الثوري ، الكوفي ، وثقه احمد وابن معين ، والنسائى والعجلي ، وابن حبان ، وقال ابن حجر : كان ثقة وليس بكثير الحديث . روى عن ابيه والشعبي ، وعده الشيخ الطوسى من اصحاب الامام علي عليه السلام ، والمرحوم المامقانى اعتبره مجهول الحال . وقال ابن سعد : مات في امارة مروان بن محمد والتى هى بين عام ١٢٧ـ١٣٢ . راجع(رجال الطوسي : ٥٤ ، ورجال المامقانى : ٢/١٦٤ وتهذيب التهذيب : ٥/٢٤٠ وتهذيب الكمال : ١٦٩) .

(٣) هو عامر بن شراحيل ، وقيل : عبدالله الحميري الشعبي ، ابو عمر الكوفى ـ

كان والله أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب مؤمناً مسلماً ، يكتم أيمانه مخافة على بني هاشم أن تنابذها قريش .

(قال أبو علي الموضح) : ولأمير المؤمنين عليه السلام في أبيه أبي طالب - رضي الله عنه - يرثيه : (١)

أبا طالب عصمة المستجير وغيث المحول ونور الظلم
لقد هد فقدك أهل الحفاظ فصلى عليك ولي النعم

- روى عن علي ، وعمر ، وابن مسعود ، ولم يسمع منهم ، قال : ادركت خمسمائة من الصحابة ، وروى عنه خلق كثير ووصفته المصادر بانه تابعي ، جليل القدر ، وافر العلم ، ولد بالكوفة لست سنين من خلافة عمر . وقيل : ٢١ او ١٩ او ١٧ ، وتوفى بالكوفة عام ١٠٣ هـ ، ونقل المرحوم المامقاني : ان الشيخ الطوسي عده من اصحاب امير المؤمنين علي (ع) وكذا غيره من اصحاب الرجال ، ولكن لم اجد ذلك في رجال الطوسي المطبوع ، ولعله سقط من الناسخ او الطابع . اتصل بعبد الملك بن مروان فكان نديمه وسميره ورسوله الى ملك الروم ، وسئل عما بلغ إليه حفظه ، فقال : ما كتبت سوداء في بيضاء ، ولاحدثني رجل بحديث الا حفظته . من رجال الحديث الثقات المشهورين ، وكان فقيهاً استقضاه عمر بن عبدالعزيز . راجع (تهذيب التهذيب: ٦٥|٥وتهذيب الكمال : ١٥٥،ورجال المامقاني : ١١٥|٢ ، وحلية الاولياء : ٣١٠|٤ وتاريخ بغداد : ٢٢٧|١٢ ، والاعلام : ١٨ - ١٩|٤) .

والشعبي : نسبة الى شعب ، وهم الشعبيون بطن من حمير من القحطانية من ولد عمرو بن حسان بن عمرو الحميري قال الجوهري : كان عمرو بن حسان قد نزل هو وولده جبلا باليمن ذا شعبين ، فنسبوا إليه ، ثم تفرقوا في البلاد ، فنزلت فرقة منهم بالكوفة ، وقيل لهم : الشعبيون على الاصل ، واليهم ينسب عامر الشعبي ، وان كان عداده في همدان ، ونزلت فرقة منهم مصر والمغرب فعرفوا بالاشعوب ، ونزلت فرقة منهم بالشام فعرفوا بالشعبانيين راجع (نهاية الارب للقلقشندي :١٣٢-١٣٣).

(١) في ص و ح : زيادة « بهذه الرواية يقول » .

ولقـاك ربك رضوانه فقد كنت للمصطفى (١) خير عم (٢)

فتأمل ما ضمنه أمير المؤمنين (ع) أبياته هذه من الدعاء لابي طالب - رضي الله عنه - فلو كان مات كافراً لما كان امير المؤمنين (ع) يؤبنه بعد موته ، ويدعو له بالرضوان من الله تعالى ، بل كان يذمه على قبيح فعله ، وسالف كفره ، ويفعل به كما فعل ابراهيم (ع) حيث حكى الله عنه في قوله : (فلما تبين انه عدوٌ لله تبرأ منه) (٣) .

(وبالإسناد) عن أبي علي الموضح ، قال : تواترت الأخبار بهذه الرواية وبغيرها ، عن علي بن الحسين (ع) أنه سئل عن أبي طالب أكان مؤمناً ؟ فقال (ع) : نعم ، فقيل له : إن هاهنا قوماً يزعمون أنه كافر فقال (ع) : واعجباً كل العجب (٤) : أيطعنون على أبي طالب ، أو على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد نهاه الله تعالى أن يقر مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن ، ولا يشك أحد أن فاطمة (٥) بنت أسد (٦)

---

(١) في ص و ح : « للطهر من » .

(٢) وذكر الابيات سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الامة : ١٢ .

(٣) التوبة : ١١٥ .

(٤) في ص و ح : بدل كلمة « واعجبا كل العجب » « لا اعجب » .

(٥) في ص و ح : لا توجد كلمة « فاطمة » .

(٦) فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية زوجة ابي طالب بن عبد المطلب ، واول امراة هاجرت الى رسول الله (ص) من مكة الى المدينة على قدميها ، كفلت النبي ، وعملت على تربيته ، وكانت ابر الناس به ، وهي اول هاشمية ولدت لهاشمي ، وماتت بالمدينة ، قال ابن عباس : لما ماتت فاطمة ام علي بن ابي طالب ألبسها رسول الله (ص) قميصه واضطجع معها في قبرها ، فقالوا : ما رأيناك صنعت ما صنعت بهذه فقال : « إنه لم يكن احد بعد ابي طالب ابر بي منها إنما ألبستها قميصي لتكسى من حلل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها » . وقال ابن سعد : -

- رضي الله عنها - من المؤمنات السابقات ، فإنها لم تزل تحت أبي طالب حتى مات أبو طالب - رضي الله عنه - .

(وأخبرني) الصالح النقيب ، أبو منصور الحسن بن معية العلوي الحسني (١) - رحمه الله - ، قال : أخبرني الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد الدرويستي (٢) ،

-« كانت امرأة صالحة ، وكان النبي (ص) يزورها ويقيل في بيتها » . راجع (الاصابة ت : ٨٣١ كتاب النساء ، والاستيعاب ٣٦٩ - ٣٧٠\٤) .

(١) ابو منصور الحسن بن محمد بن الحسن بن معية الديباجي العلوي الحسني الحلي . من مشايخ السيد النسابة فخار بن معد الموسوي المتوفى سنة ٦٣٠ روى عنه في كتابه الحجة على الذاهب ، ووصفه بالسيد الصالح النقيب ، وذكر انه قال : اخبرني الشيخ الفقيه ابو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد ابن احمد بن العباس بن الفاخر الدوريستي ، عن جده محمد ، عن جده جعفر عن ابيه محمد بن احمد ، عن الشيخ الصدوق بن بابويه ، وولداه ابو طالب محمد الذي حدث عنه ايضاً فخار ابن المذكور في سنة ٥٩٩ ، والآخر ابو جعفر القاسم الجد الاعلى للسيد تاج الدين بن معية شيخ شيخنا الشهيد ، من رجال المائة السابعة . راجع (الثقات والعيون في سادس القرون : للشيخ اغا بزرك الطهراني - مخطوط).

(٢) في ص : «الدورسي» نجم الدين ، عبدالله بن جعفر بن محمد بن موسى بن ابي عبدالله جعفر ابن محمد بن احمد بن العباس بن الفاخر الدوريستي الرازي ، ابو محمد : قال الحر العاملي : كان عالماً فاضلا صدوقاً ، جليل القدر ، روى عن جده ابي جعفر محمد بن موسى بن جعفر عن جده ابي عبد الله جعفر بن محمد الدوريستي ، عن الشيخ المفيد - رحمه الله - وقال الشيخ منتجب الدين في الفهرست - عند ذكره - فقيه صالح له الرواية عن اسلافه مشايخ دوريست فقهاء الشيعة . وقال ياقوت الحموي : «وكان يزعم انه من ولد حذيفة اليماني صاحب رسول الله (ص) احد فقهاء الشيعة الامامية قدم بغداد سنة ٥٦٦ هـ واقام بهامدة ، وحدث بها عن جده محمد بن موسى بشيء-

عن أبيه ، عن جده (١) ، عن الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي عن أبيه ، قال : حدثنا سعد بن عبد الله (٢)

ـ من اخبار الأئمة من ولد علي رضي الله عنه ، وعاد الى بلاده ، وبلغنا انه مات بعد سنة ستمائة بيسير » ودوريست : من قرى الري . راجع (رجال المامقاني : ٢\١٧٤ والكنى والألقاب : ٢\٢٠٩ ، ومعجم البلدان : مادة (دوريست)، وامل الآمل:٤٩).

(١) في ص : الفقرة وردت « الدورسي ـ رحمه الله ـ عن جده ، عن جده عن ابيه » . وعند رجوعنا لترجمة اب عبد الله وهو (جعفر بن محمد بن موسى) لم نعثر في الكتب التي بين ايدينا على ذكر له ، كما لم نعثر على ترجمه لجده (محمد بن موسى) والذي اخاله ان الامر دائر بين احتمالين :

١ ـ ان كلمة (عن ابيه) واردة غلطاً من الناسخ والصحيح انها عن جده عن جده كما هو في نسخة (ص) ، وبهذا ينسجم مع ما يرويه الحر العاملي في (امل الآمل : ٤٩) من انه يروى عن جده ابي جعفر محمد بن موسى عن جده ابي عبد الله جعفر ابن محمد الدوريستي ، ومع ما نقله الحموي ياقوت عند ذكره له انه حدث عن جده محمد بن موسى .

٢ ـ او ان العبارة وردت مقلوبة من الناسخ وصحيحها ، (عن جده عن ابيه) وعند ذاك يكون الطلاق الجد على الجد الثالث وهو (جعفر بن محمد بن احمد العباس) وكان من اكابر علماء الامامية روى عن المفيد والسيد الرضي والمرتضى والشيخ الطوسي ، وحفلت كتب التراجم بذكره ، وهو يروى ايضاً عن ابيه محمد بن احمد ابن العباس : الفقيه العالم الفاضل هكذا وصفه الحر العاملي وقال : يروى عنه ولده جعفر . راجع (امل الآمل : ٥٩ ، ورجال الطوسي : ٤٥٩ ، ورجال المامقاني ١\٢٢٤ ، والكنى والالقاب : ٢\٢٠٨) .

(٢) في ح : لا توجد كلمة « الله » وسعد بن عبد الله القمي : جليل القدر فقيه الطائفة ، واسع الاخبار ، كثير التصانيف ، روى عنه ابو جعفر محمد بن علي بن ـ

قال : حدثنا احمد بن أبي عبد الله الرقي (١) ، عن خلف بن حماد الأسدي (٢) عن أبى الحسن العبدي (٣) ،

ـبابويه ، وعدد غير قليل ، توفى عام ٣٠١ ، وقيل : ٢٩٩هـ راجع (جامع الرواة : ١\|٣٥٦) .

(١) احمد بن محمد بن خالد (البرقي) ، وهو الصحيح الذي تضبطه كتب الرجال اصله كوفى قال عنه النجاشي : كان جده محمد بن علي (قد) حبسه يوسف بن عمر بعد قتل زيد (ع) ثم قتله ، وكان خالد صغير السن هرب مع ابيه الى برق رود ووصفته المصادر بانه ثقة في نفسه ، ولكنه يروي عن الضعفاء ، ويعتمد المراسيل صنف كتباً كثيرة ، تقارب نيفاً وتسعين كتاباً ، ثم نقل النجاشي عن احمد بن الحسين انه قال : توفى احمد بن ابى عبد الله البرقى في سنة ٢٧٤ هـ وذكر غيره عام ٢٨٠ وعده الشيخ الطوسى : تارة من اصحاب الجواد (ع) ، واخرى باسم احمد بن ابي عبد الله البرقى من اصحاب الهادى (ع) والبرقى : نسبة الى برق رود . قرية بقم راجع (رجال الطوسي : ٣٩٨ و ٤١٠ ورجال النجاشى : ٥٩ ورجال المامقانى : ٨٢ ـ ١\|٨٤) .

(٢) خلف بن حماد الاسدى ، ذكر الشيخ الطوسي : بان له كتاباً وقال : اخبرنا به عدة من اصحابنا وعد منهم احمد البرقى عن خلف بن حماد ، وقال المرحوم المامقانى : وظاهره كونه امامياً ، ولعل كونه ذا كتاب مع رواية البرقى عنه يجعله من الحسان ، والأردبيلي يستظهر انه خلف بن حماد بن ناشر بن المسيب الكوفى : ثقة بقرينة رواية احمد بن محمد بن خالد البرقى عنه ايضاً . راجع (فهرست الطوسى : ٩٢ ، ورجال المامقانى : ١\|٤٠١ وجامع الرواة : ١\|٢٩٧) .

(٣) ابو الحسن العبدي : قال المامقاني : قد وقع في طريق الصدوق ـ رحمه الله ـ فى نكت من حج الانبياء من الفقيه ، وليس له ذكر في كتب اصحابنا بوجه واحتمل اللاهيجي كونه مصحف :بي الحسن النهدي . راجع (رجال المامقانى : ٣\|١١ كنى) .

عن الأعمش (١) ، عن عباية بن ربعي (٢) عن عبد الله بن عباس ، عن أبيه قال :

---

(١) سليمان بن مهران الاسدي الكاهلي ، الكوفي (الاعمش) مولاهم ، ابو محمد : تابعي مشهور ، يقال : اصله من طبرستان ، ولد بالكوفة عام ستين ، وقيل : انه ولد يوم مقتل الحسين (ع) ، عده الشيخ الطوسي من اصحاب الامام الصادق (ع) ، قال الذهبي عنه « ابو محمد احد الائمة الثقات ، عداده في صغار التابعين ما نقموا عليه الا التدليس » قال ابن عيينة : « سبق الاعمش اصحابه بأربع : كان اقرأهم للقرآن ، واحفظهم للحديث ، واعلمهم بالفرائض ، وذكر خصلة اخرى » وقال العجلي : « كان ثقة ثبتاً في الحديث ، وكان محدث اهل الكوفة في زمانه لم يكن له كتاب وكان راساً في القرآن ، عالماً بالفرائض ، وكان لا يلحن حرفاً ، وكان فيه تشيع » كما نص على تشيعه ابن ماكولا ، ومحمد ابن اسحق المؤرخ .
وقال ابن المديني : له نحو الف وثلاثمائة حديث . وقال عيسى بن يونس : « لم نر مثل الاعمش ، ولا رايت الاغنياء والسلاطين عند احد احقر منهم عند الاعمش مع فقره وحاجته » وقال يحيى : كان من النساك وقال ابو نعيم : مات عام ١٤٨ بالكوفة وقيل : ٤٧ . راجع (رجال الطوسي : ٢٠٦ وهامش ٢ من الصفحة نفسها ، ورجال المامقاني ٢/٦٥ وميزان الاعتدال : ٢/٢٢٤ ، وتهذيب التهذيب : ٤/٢٢٢ وتقريب التهذيب : ١/٣٣١ وتهذيب الكمال : ١٣١ ، وحلية الاولياء : ٥/٣٧ ، وطبقات ابن سعد : ٦/٢٣٨ ، وتاريخ بغداد : ٩/٣ ، وله ذكر في اغلب المعاجم) .

(٢) عباية بن ربعي ، الاسدي : عده الشيخ الطوسي : باسم عبادة بن ربعي من اصحاب الامام علي (ع) وتارة باسم عباية بن عمرو بن ربعي من اصحاب الامام الحسن (ع) ، وعد في الخلاصة ايضاً من اصحاب الامام علي (ع) ، والبرقي ايضاً عده من خواصه ، وقال المرحوم المامقاني : « حسن عقيدته مسلمة وكونه من خواصه الذي شهد به البرقي يدرجه في الحسان » .
وقال الذهبي : « روى عن علي ، وعنه موسى بن طريف ، كلاهما من غلاة الشيعة ، له عن علي : انا قسيم النار . قال شبابة : حدثنا ورقاء ، قال : انطلقت انا

قال أبو طالب : للنبي (ص) بمحضر من قريش ليريهم فضله .
يابن أخي : الله أرسلك ، قال : نعم . قال : إن للأنبياء معجزا ، وخرق عادة . فأرنا آية . قال : أدع تلك الشجرة ، وقل لها : يقول لك محمد

- ومسعر إلى الأعمش نعاتبه في حديثين : انا قسيم النار ، وحديث آخر : فلان كذا وكذا على الصراط ، فقال . ما رويت هذا قط ، وقال الحربي : كنا عند الاعمش فجاءنا يوماً وهو مغضب ، فقال . الا تعجبون ! موسى بن طريف يحدث عن عباية عن علي ، قال : انا قسيم النار » . وذكر ابن حجر حديثاً ساقه عن طريق عيسى ابن يونس ، قال : « ما رايت للأعمش خضع إلا مرة واحدة ، فأنه حدثنا بهذا الحديث ، فبلغ ذلك اهل السنة ، فجاؤا فقالوا له التحدث بهذا يقوى الرافضية والزيدية ، والشيعية ، فقال : سمعته فحدثت به . قال : فرايته خضع ذلك اليوم » وذكر العقيلي عباية في الضعفاء وقال : « روى عنه موسى بن طريف ، وكلاهما غاليان ملحدان » . راجع : (رجال الطوسي : ٤٨ و ٦٩ ، ورجال المامقاني : ١٣٢ - ٢|١٣٣ ، وميزان الاعتدال : ٢|٣٨٧ ، ولسان الميزان : ٣|٢٤٧) .

والذي يظهر من كلام الذهبي وابن حجر ان اتهامها لعباية ، وموسى بن طريف بانهما من غلاة الشيعة ، او انهما ملحدان نشأ من رواية هذا الحديث عن الامام علي (ع) « انا قسيم النار » ومعنى هذا الحديث كما رواه الامام الرضا عليه السلام ان رسول الله (ص) قال له : انت قسيم الجنة والنار يوم القيامة ، تقول للنار : هذا لي ، وهذا لك .

وقد روى هذا الحديث جمع من الرواة منهم : المناوى في (كنوز الحقائق : ٩٢ ط اسلامبول ١٢٨٥) والمتقى الهندي فى (كنز العمال : ٦|٤٠٢ ط حيدرآباد) وابن حجر الهيتمى في (الصواعق المحرقة : ٧٥ ط مصر الميمنية ١٣١٢) والخوارزمى الحنفي في (المناقب الفصل التاسع عشر : ٢٣٤) والمحب الطبري الشافعي فى (ذخائر العقبى : ١٧) والحمويني الشافعي في (فرائد السمطين : ج١ - الباب الرابع والخمسين) والمحب الطبري الشافعي في (الرياض النضرة في : ١٧٣ و ١٧٧ و ٢|٢٤٤) وسليمان -

ابن عبد الله اقبلي باذن الله ، فدعاها ، فأقبلت حتى سجدت بين يديه ، ثم أمرهـا بالإنصراف ، فانصرفت . فقال أبو طالب : اشهد أنك صادق ثم قال لابنه علي عليه السلام : يا بني الزم ابن عمك (١) .

(وأخبرني) بإسناده الى أبي الفرج الإصفهاني ، قال : حـدثني أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري ، قال : حدثنا أبو الحسن محمد بن علي المعمر الكوفي (٢) ، قال : حدثنا علي بن احمد بن مسعدة بن صدقة (٣) عن عمه ، عن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال :

ـ الحنفي القندوزي في (ينابيع المودة : ٨٦ و ١١٢|ط اسلامبول١٣٠١) والخطيب البغدادي في (تاريخه : ١٦١|٣) وابن شهاب الدين العلوي الحسيني الشافعي في (رشفة الصادي من بحور فضائل الهادي : ٤٥٩|ط مصر ١٣٠٣ هـ) والقرشي في (شمس الاخبار : ٣٦) والشبراوي الشافعي في (الاتحـاف بحب الاشراف : ١٥|ط مصر ١٣١٦) وابن الصبان في (اسعاف الراغبين : ١٦١) ، وغير هؤلاء كثيرون رووا هذا الحديث . فلماذا ثقل على الذهبي وابن حجر ذلك واتهما عباية وموسى بن طريف بالغلو ، ولكن الحقيقة ان الدافع هو ما اعترف به ابن حجر نفسه من « ان امثال هذه الأحاديث تقوى الرافضية والزيدية والشيعية » ولهذا كالالها الاتهام المقذع .

(١) اورد الرواية شيخنا الصدوق في اماليـه : ٣٦٥ عن طريق الأعمش وكذلك رواه ابو علي الفتال في روضة الواعظين : ١٢١ .

(٢) محمد بن علي بن معمر الكوفي ، يكنى ابا الحسين ، عده الشيخ الطوسي ممن لم يرو عن الأئمة عليهم السلام ، سمع منه التلعكبري سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وله منه اجازة ويرى المرحوم المامقاني ظاهر كونه اماميا ، واقل مرتبة شيخوخة الأجازة الحسن . راجع (رجال الطوسي : ٥٠٠ ورجال المـامقاني : ١٦٠|٣ ومنتهى المقال : م | محمد) .

(٣) لم اعثر على ترجمة له في المعاجم المتوفرة لدي .

كان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه أن يروى شعر أبي طالب(ع) وأن يدون ، وقال : تعلموه ، وعلموه أولادكم ، فإنه كان على دين الله وفيه علم كثير (١) .

(وأخبرني) الشيخ الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرئيل بن إسمعيل القمي - رحمه الله - بإسناده إلى الشيخ أبي الفتح الكراجكي ، قال : حدثني أبو الحسن طاهر بن موسى بن جعفر الحسيني (٢) ، قال : حدثنا أبو القاسم ميمون بن حمزة الحسيني (٣) قال : حدثنا مزاجم بن عبد الوارث البصري(٤) قال : حدثنا أبو بكر عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أيوب الجوهري (٥) قال : حدثنا العباس بن علي (٦) ، قال : حدثنا علي بن عبد الله الحرشي (٧)

---

(١) وردت الرواية هذه فى الغدير : ٧|٣٩٥ ، عن ضياء العالمين للفتوني وغيره من المصادر .

(٢،٣،٤) لم يرد لهم ذكر فى كتب الرجال التى بين يدي .

(٥) وردت الفقرة التالية في مخطوطة (ح) هكذا « ابو بكر عبد العزيز ابن ايوب الجوهري » ولم اعثر على ترجمته فى كلتا الروايتين .

(٦) العباس بن علي بن ابى سارة ، كوفي ، قال النجاشي : ثقة له كتاب اخبرني الحسين ابن عبيدالله ، قال : حدثنا احمد بن جعفر ، قال : حدثنا عن عباس بكتابه . راجع (رجال النجاشي : ٢١٦ ، رجال ابن داود : ١|١٩٤ ، رجال المامقاني : ٢|١٢٨) .

(٧) في ح : «الجرشى» ذكر السمعاني فى كتاب (الانساب : ١٦٣-١٦٥) عددا عرفوا بهذه النسبة ، ولم يرد اسم علي بن عبد الله بينهم .

والحرشي : بفتح الهاء والراء . نسبة الى الحرش بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن قيس ، واكثرهم نزل البصرة ، ومنهم من تفرق فى البلاد . راجع (الانساب : ١٦٣) .

قال : حدثنا جعفر بن عبد الواحد بن جعفر (١) قال : قال لنا العباس بن الفضل (٢) ، عن اسحق بن عيسى بن علي بن عبـــد الله بن العباس بن

(١) جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب : ولي قضاء القضاة بسر من رأى سنة ٢٤٠ هـ ، وحدث بها عن ابي عاصم النبيل وغيره ، روى عنه الباغندي ، وكان له وقار وسكينة وبلاغة وحفظ للحديث ، ورقي الى المستعين بالله عنه كلام فصرفه عن قضاء القضاة ، ونفاه الى البصرة . واما اصحاب الحديث فجرحوه ، وقال : عبد الله بن عدي الحافظ « جعفر بن عبد الواحد الهاشمي منكر الحديث عن الثقات » وقال الدارقطني : هو كذاب يضع الحديث . وقال ابو حاتم « سئل جعفر حديثاً للقعبنى فزاد فيه عن انس فدها عليه القعبني فافتضح ، وقال ابو زرعة : اخاف ان تكون دعوة الشيخ الصالح ادركته » .

وقال ابن حجر : (ومن بلاياه) عن وهب بن جرير عن ابيه ، عن الأعمش عن ابي صالح ، عن ابي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم « اصحابي كالنجوم من اقتدى بشيء منها اهتدى » . وقال سعيد بن عمرو البردعي : ذاكرت ابا زرعة باحاديث سمعها من جعفر بن عبد الواحد فانكرها ، وقال : لا اصل لها ، وقال : في بعضها انها باطلة موضوعة ثم استرجع . توفي جعفر عام ٢٥٨ هـ . راجع (المنتظم : ١١|٥ ، تاريخ بغداد : ١٧٣ ـ ٧|١٧٥ ، تهذيب التهذيب : ٣|١٠٠ ، لسان الميزان : ٢/١١٨) .

(٢) العباس بن الفضل : في معاجم الامامية لم يرد بهذا الاسم الا شخص واحد ـ حسب الظاهر ـ وصفته بانه من اصحاب الحسين (ع) وقطعاً ليس هو المقصود ، فقد ذكره الشيخ ـ رحمه الله ـ بقوله : « العباس بن الفضل ، يكنى ابا الفضل روى عن الحسين (ع) خطبته » ، اما في مصادر العامة فقد ورد عند الذهبي ذكر لعدد من الرواة بهذا الاسم ، والذي احتمل ان يكون هو العباس ابن الفضل الانصاري الموصلي المقرىء . وعند ابن حجر جاء ذكره على الصورة ـ

عبــد المطلب (١) قال : سمعت أبي (٢) يقول : سمعت المهاجر مولى بنى

ـ التالية ؛ عباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد بن حنظلة بن رافع الانصاري الواقفي ، البصري ، نزيل الموصل وقاضيها في زمن الرشيد . قال يحيى بن معين: ليس بشيء ، وقال عبد الله بن احمد : سألت عنه ابن معين فقال : ليس بثقة ،وقال الذهبي : واما حديثه عن يونس ، وخالد ، وشعبة ، فصحيح ، ما ارى به بأساً . وقال ابن حجر : متروك ، وقال ابن حبان : حديثه عن البصريين ، ارجى من حديثه عن الكوفيين . ووصفته بعض المصادر : بانه من رجال الحديث ، كان عالماً بالقرآن والشعر ، مات بالموصل عام ١٨٦ هـ ، وله إحدى وثمانون سنة . راجع (ميزان الاعتدال : ٣٨٥|٢ وتهذيب التهذيب : ١٢٦|٥ ، وتقريب التهذيب:١٢٦|١ وتهذيب الكمال : ١٦٠ ، ورجال الطوسي : ٧٨ ، ورجال ابن داود : ١٩٥) .

هذا اذا اخذنا السند غير مقيد « بالهاشمي » ولكن المصنف يورد ذكره في الصفحات التالية باسم (العباس بن الفضل الهاشمي) ولم اعثر في كتب الرجال على ذكر له ، وإذا كان المقصود في السندين واحد فهذا الاحتمال بان المقصود (العباس بن الفضل الانصاري) غير وارد .

(١) اسحاق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب : لم يرد لهذكر في كتب التراجم عدا ماجاءفي ابن حجر عندترجمة ابيه ، قوله :«روى عنه ابناه : داود ، واسحاق » وهو من رجال اواخر القرن الثاني كما سيتضح لنا من ترجمة ابيه الآتية .

(٢) المقصود به عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي ، ابو العباس المدني ، ثم البغدادي ، واليهينسب « نهر عيسى » ببغداد ، وكذلك « قصرعيسى» ولدفي المدينةعام ٨٣ هـ او ٨١ ، وسكن بغداد حتىوفاته عام ١٦٤ في خلافة المهدي وهو عم السفاح والمنصور ، قالابن سعد فيوصفه : «كان من اهل السلامة والعافية لم يل لأهل بيته عملا ، وقالعنه الرشيد : كان عيسىراهبنا وعالمنا قال ابنمعين : لم يكن به بأس ، وقال ابن حجر : صدوق مقل » . راجع (ميزان الاعتدال : ـ

نوفل اليماني (١) يقول : سمعت أبا رافع (٢) يقول : سمعت أبا طالب بن عبد المطلب يقول : حدثني محمد صلى الله عليه وآله أن ربه بعثه بصلة الرحم ، وأن يعبد (٣) الله وحده ، ولا يعبد (٤) معه غيره ومحمد عندي الصادق الامين (٥) .

— ٣/٣١٩ ، وتهذيب التهذيب : ٢/٢٢١ ، وتقريب التهذيب : ٢/١٠٠ ، وتاريخ بغداد : ١١/١٤٧) .

(١) مهاجر اليماني . قال ابو حاتم : إنه مجهول ، وقال الذهبي : لا يعرف راجع (ميزان الاعتدال : ٤/١٩٤ ولسان الميزان : ٦/١٠٥) .

(٢) ابو رافع القبطي ، مولى النبي (ص) ، اختلف في اسمه ، والمشهور انه ابراهيم ، وقال ابن عبد البر « اشهر ماقيل فى اسمه اسلم » كان مولى العباس عم النبي (ص) فوهبه للنبي ، واعتقه لما بشر باسلام العباس ، روى عن الرسول (ص) انه قال : إن لكل نبي اميناً ، وان اميني ابو رافع . وشهد مع النبي مشاهده كلها ولزم الامام علي (ع) وكان من خيار شيعته ، وشهد معه حروبه ، وكان صاحب بيت ماله بالكوفة ، وكان ابناه عبد الله ، وعلي كاتبي الامام علي (ع) وله كتاب السنن والاحكام والقضايا ، وهو اول من جمع الحديث ورتبه بالأبواب . قال الواقدي : مات بالمدينة قبل عثمان بيسير او بعده ، وقال ابن حبان : مات في خلافة علي بن ابي طالب . راجع (الاصابة ت ٣٩١ ، ورجال المامقاني ١/٩ وغيرهما من المصادر) .

(٣) فى ص و ح . « تعبد » .

(٤) في ص و ح : « ولا نعبد » .

(٥) ذكر هذا الحديث ابن حجر العسقلاني الشافعي في الاصابة : ج ٤ ص ١١٦ ، طبع مصر سنة ١٣٢٨ ، واوردة ايضا الدحلانى فى اسنى المطالب ص ٦ طبع مصر سنة ١٣٠٥ ، وذكر انه اخرجه الخطيب بسنده الى ابي رافع مولى ام هاني بنت ابي طالب (ع) . (م . ص)

(وحدثني) بهذا الحديث من غير هـذه الطريق الشيخ أبو الفتوح نصر بن علي بن منصور الخازن النحوي الحارى (١) - رحمه الله - بمدينة السلام سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال: أخبرني الشيخ ابو القاسم ذاكر بن كامل بن أبي غالب (٢) في شهر ربيع الأول سنة احدى وتسعين وخمسمائة قراءة عليه وأنا أسمع قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن احمد الحداد (٣) اجازة قال : أخبرنا أبو نعيم احمد بن عبد الله الحافظ (٤) قال : حدثنا أبو بكر احمد بن فارس

---

(١) نصر بن علي بن منصور بن الخازن النحوي ، الحلي ، ابو الفتوح . من اهل الحلة المزيدية ، كان حافظاً للقرآن ، وله معرفة حسنة بالنحو واللغة والعربية ويعرف بابن الخازن ، قدم بغداد ، واستوطنها مدة ، وقرأ بها على ابى محمد الحسن ابن علي بن عبيدة النحوي وعلى غيره ، وسمع الحديث من مشايخ ذلك الوقت كأبي الفرج بن كليب ، وتكلم في روايته وتقعيره عند القراءة ، وهجرت روايته لذلك . توفى شاباً ببلدة الحلة في ٢٣ جمادى الآخرة من سنة ٦٠٠ هـ ، ودفن عند مشهد الحسين بن علي عليهما السلام بكربلاء . راجع (لسان الميزان : ١٥٥ - ٦|١٥٦ وإنباه الرواة : ٣|٣٤٦) .

(٢) ذاكر بن كامل بن ابي غالب الخفاف البغدادي ، اخو المبارك ، سمعه اخوه من ابي علي الباقرجي ، وابي علي بن المهدي ، وابى سعيد بن الطيوري والكبار ، وكان صالحاً خيراً صواماً توفى في رجب عام ٥٩١ هـ . راجع (العبر فى اخبار من غبر : ٤/٢٧٦) .

(٣) قال الذهبي ابو علي الحداد ، الحسن بن احمد بن الخسن الاصبهانى المقري المجدد مسند الوقف ، توفى في ذى الحجة عام ٥١٥ عن ست وتسعين سنة وكان مع علو إسناده اوسع اهل وقته رواية ، حمل الكثير عن ابى نعيم ، وكان خيراً صالحاً ثقة . راجع (العبر : ٤|٣٤) .

(٤) احمد بن عبد الله بن احمد الاصبهانى ، الحافظ ابو نعيم . قال ابن خلكان : من اعلم المحدثين ، واكابر الحفاظ الثقات اخذ عن الافاضل ، واخذوا ـ

البرقعيدي (١) بها قال : حدثنا جعفر بن عبد الواحد القاضي (٢) قال : قال لنا : محمد بن عباد (٣) ، عن اسحق بن عيسى ، عن مهاجر مولى بنى نوفل قال : سمعت أبا رافع يقول :

سمعت أبا طالب يقول : حدثني محمــد صلى الله عليه وآله أن الله أمره بصلة الأرحام ، وأن يعبد الله وحده ولا يعبد معه غيره ومحمد عندي الصدوق الأمين (٤) .

ـعنه ، وانتفعوا به ، مؤلف (حلية الأولياء) من الكتب القيمة تقع في عشرة اجزاء وله كتاب : منقبة المطهرين ورتبة الطيبين ، ومانزل من القرآن فى امير المؤمنين (ع) اختلف في مذهبه ، وقد ذهبت بعض المصادر الى تشيعه ، ويرى المرحوم المامقاني انه مندرج فى الحسان ، ولد عام ٣٣٦ او ٣٣٤ ، وتوفى ٤٣٠ او ٤٣٥ ودفن باصبهان . راجع : ا رجال المامقاني : ١\٦٥ ، ووفيات الاعيان ١\٢٦ ، وميزان الاعتدال : ١\٥٢ ، ولسان الميزان : ١\٢٠١) .

(١) فى ص و ح : السند هكذا ورد « قال حدثنا ابو بكر احمد بن فارس المعبدي ببغداد ، قال : حدثنا علي بن سراج البرقعيدي » . ولم اعثر لهما على ترجمة .

(٢) المقصود به جعفر بن عبد الواحد بن جعفر الهاشمي قاضي البصرة المتقدم الذكر .

(٣) بهذا الاسم ورد عدد عند الذهبي وابن حجر ، ولم اتمكن من تطبيق احدهم بانه هو المقصود فى سلسلة الرواية . كما ان الجاحظ اورد في (البيان والتبيين : ١/٤٤) ذكرا لمحمد بن عباد بن كاسب ، واستبعد ان يكون هو المقصود ايضاً . راجع (ميزان الاعتدال : ٥٨٩ ـ ٣\٥٩٠ ، ولسان الميزان : ٢١٣ ـ ٥\٢١٤ وتقريب التهذيب : ٢\١٧٤) .

(٤) ذكر الحديث ابن حجر فى الاصابة : ٤\١١٦ ، وزيني دحلان فى اسنى المطالب : ٦ ، وروى الشيخ الاميني فى الغدير : ٧\٣٦٨ عن الشيخ ابراهيم الحنبلي في نهاية الطلب عن عروة الثقفى قال : « سمعت ابا طالب رضي الله عنه ـ

(وأخبرنا به) ايضاً بطريق آخر شيخنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن ادريس - رحمه الله - بإسناده إلى أبي الفرج الإصفهاني قال : حدثني أبو بشر احمد بن ابراهيم (١) ، عن هرون بن عيسى الهاشمي (٢) ، عن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي قاضي قضاة البصرة بالثغر ، عن العباس بن الفضل الهاشمي (٣) ، عن اسحق بن عيسى الهاشمي ، عن أبيه ، قال : سمعت المهاجر مولى بني نوفل يقول : سمعت أبا رافع يقول : سمعت أبا طالب

- يقول حدثني ابن اخي الصادق الامين ، وكان والله صدوقاً . ان ربه ارسله بصلة الارحام ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وكان يقول اشكر ترزق ، ولا تكفر تعذب » .

(١) احمد بن ابراهيم بن احمد العمي ، ابو بشر : مؤرخ من متكلمي الشيعة كان واسع الرواية ، ثقة روى عنه التلعكبري اجازة ، وله مؤلفات منها مناقب امير المؤمنين (ع) توفى بعد عام ٣٥٠ هـ راجع (فهرست ابن النديم : ٢٧٩ ، واعيان الشيعة ٧|٣٦٥ ، ورجال النجاشي : ٧٥) .

(٢) هارون بن عيسى الهاشمي ، نقل الذهبي عن الدارقطني : انه ليس بالقوي . وورد في كتب الامامية ذكر لهارون بن عيسى فقط ، ووصفه النجاشي : بانه روى عن ابي عبد الله الصادق (ع) ، وعده ابن داود في الباب الاول من رجاله ، وقال المرحوم المامقاني : « وظاهر كونه امامياً ، ولعل عد ابن داود إياه في الباب الأول يكسب له درجة الحسن » . راجع (ميزان الاعتدال : ٤|٢٨٥ ولسان الميزان ٦|١٨٠ ، ورجال النجاشي ٣٤٢ ، ورجال ابن داود : ١|٣٦٥ ورجال المامقاني ٣|٢٨٥) .

(٣) ورد بمعاجم الرجال ذكر لعدد بهذا الاسم ، ولكن لم ينطبق احدهم على هذا الاسم الوارد بالسلسلة . وقد اورد الخطيب البغدادي اسماً للعباس بن احمد ابن الفضل ، ابو الحسن الهاشمي الاهوازي ، المتوفى عام ٤٠٥ هـ . وهذا قطعاً ليس بمقصود بدليل ان المذكور في الاصل يروي عن اسحاق بن عيسى الهاشمي ، وعيسى الهاشمي توفى عام ١٦٤ هـ ولو فرضنا ان ولده عاش بعده بقية القرن الثاني فصاحبنا الذي -

يقول : حدثني محمد بن عبد الله (ص) إن ربه بعثه بصلة الأرحام، وأن يعبد الله وحده لا شريك له ، لا يعبد سواه ، ومحمد الصدوق الأمين .

(وأخبرني) السيد النقيب أبو جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي الحسني النقيب البصري (١) بمدينة السلام سنة اربع وستمائة قال : أخبرني والدي محمد بن محمد بن أبي زيد النقيب الحسني البصري (٢) قال : أخبرني تاج

ـ اشار اليه الخطيب البغدادي في (تاريخه ١٢/١٦١) يختلف عنه بقرنين لهذا فاستبعد ان يكون هو المقصود .

(١) في ص و ح : ورد السند هكذا « ابو جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد» يحيى بن محمد بن محمد بن ابى زيد العلوي الحسني ، ابو جعفر : شاعر من اشراف البصرة ، ولد بها عام ٥٤٨ هـ ولي نقابة الطالبيين فيها مدة بعد والده ، وتوفي ببغداد عام ٦١٣ هـ . قال المنذري : كانت له معرفة حسنة بالادب والنسب وايام العرب واشعارها ، وقال الشعر الجيد . وذكر ابن زهرة : ان ابا جعفر النقيب الشاعر الشهير قد مدح معد النقيب الطاهر الذي تولى سكر الفلوجة بقوله :

جزى الله خيراً آل موسى بن جعفر ... بنى الـكاظم العف الامام المطهر

فبيتهم خير البيوت ومجدهم ... له مفخر يسمو على كل مفخر

فقد كان ذو المجدين ابناه بعده ... وقد شاهدوا عدنان قبل المعمر

فان كذب الاقوام صدق مقالتى ... ولم يعرفوها فانظروا في المشجر

راجع (غاية الاختصار : ٨٠ ، والأعلام : ٩/٢٠٨ عن التكملة لوفيات النقلة ج٣/خ والأعلام لابن قاضي شهبة خ) .

(٢) الشريف محمد بن محمد بن محمد بن ابى زيد الحسني البصري ، نقيب الطالبيين بالبصرة : روى عن ابي علي التستري ، وجعفر العباداني ، وجماعة ، واستقدمه ابن هبيرة لسماع «السنن » فروى الكتاب بالاجازة سوى الجزء الاول فبالسماع من التستري ، توفى فى ربيع الأول عام ٥٦٠ هـ عن إحدى وتسعين سنة . راجع : (العبر : ٤/١٧٢) .

الشرف محمد بن محمد بن أبي الغنائم المعروف بابن السخطة العلوي الحسيني البصري النقيب (١) قال : أخبرني الشريف (٢) الامام العالم أبو الحسن علي بن محمد (٣) الصوفي العلوي العمري ، النسابة المشجر المعروف (٤) قال : حدثنا أبو عبد الله الحسين بن احمد البصري (٥) ، عن أبي الحسين

---

(١) لم اعثر على ترجمة له سوى ما ورد في (الكامل لابن الاثير : ١٠|٨) في حوادث سنة ٤٢٦ قال : وفيها توفي ابو المعالي بن سخطة العلوي النقيب بالبصرة .

(٢) في ص : « الشريف » « الشيخ » « الامام » .

(٣) في ص و ح : « محمد بن الصوفي » .

(٤) ابو الحسن علي بن ابي الغنائم محمد بن علي بن محمد بن محمد ملقطة (وانما كان يسمى ذلك ، لأنه كان يلتقط الأحاديث) ابن محمد الصوفى بن يحيى . ينتهي نسبه الى عمر الاطرف ابن امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) . واورد السيد علي خان نسبه باختلاف يسير بعد محمد الصوفي كما عنونه بـ « ابي الحسن بن ابى الغنائم محمد بن علي بن ابى الطيب . . الخ » ووصفه ابن عنبة قائلا : « إليه انتهى علم النسب في زمانه وصار قوله حجة من بعده ، سخر الله له هذا العلم ، ولقى فيه شيوخا اجلاء ، وصنف كتاب (المبسوط) و (المجدي) و (الشافي) و (المشجر) ، وكان ساكن البصرة ، ثم انتقل منها الى الموصل سنة ٤٢٣ هـ ، وتزوج هناك واولد وكان ابوه ابو الغنائم نسابة ايضاً » ، وقال السيد علي خان : « ودخل بغداد مراراً آخرها سنة خمس وعشرين واربعمائة ، واجتمع بالشريفين الاجلين المرتضى ، والرضي وحضر مجلسيهما ، وروى عنهما ، وكان حياً إلى بعد سنة ثلاث واربعين واربعمائة » راجع (عمدة الطالب : ٣٦٨ ، والدرجات الرفيعة : ٤٨٤ ـ ٤٨٥) .

(٥) في ح : « الحسن بن احمد » ونص ابن الجوزي على ذكر الحسين بن علي البصري ، ابو عبد الله ، يعرف بالجعل . سكن بغداد ، وكان من شيوخ المعتزلة وصنف على مذهبهم ، وانتحل في الفروع مذهب اهل العراق ، توفى فى سنة ٣٦٩ وصلى عليه ابو علي الفارسي ، ودفن في تربة استاذه ابي الحسن الكرخي بدرب ـ

يحيى بن محمد الحضيني المدني (١) قال : رأيته بالمدينة سنة ثمانين وثلاثمائة عن أبيه ، عن أبي علي بن همام ـ رضى الله عنه ـ ، عن جعفر بن محمد الضراري (٢) ، عن عمران بن معافى (٣) ، عن صفوان بن يحيى (٤) ، عن عاصم بن حميد (٥) ،

ـ الحسن بن زيد ، وكان قد قارب الثمانين راجع (المنتظم : ١٠١|٧) .

هذا ما ذكره ابن الجوزي واستبعد ان يكون هو المقصود بالحسين بن احمد البصري ، ذلك لأن علي بن ابي الغنائم توفى بعد ٤٤٣ ، وهذا توفى عام ٣٦٩ فيكون الفرق بينهما ٧٤ عاما ، اللهم إلا ان يكون النقل بواسطة والواسطة محذوفة في الرواية.

(١) فى ص : « الحقيني المدنى » ولم اعثر على ترجمة له .

(٢،٣) لم اعثر على ذكر لهما في معاجم الرجال .

(٤) صفوان بن يحيى البجلي ، ابو محمد ، بياع السابري ، كوفي ، عده الشيخ الطوسي من اصحاب الامام الكاظم والرضا ، والجـواد (عليهم السلام) ، وكان وكيل الرضا (ع) ، وروى ابوه عن الامام الصادق (ع) ، وقال عنه : كان اوثق زمانه عند اصحاب الحديث ، واعبدهم ، وكان يصلي كل يوم خمسين ومائة ركعة ويصوم فى السنة ثلاثة اشهر ، ويخرج زكاة ماله في السنة ثلاث مرات ، وذلك انه اشترك هو وعبد الله بن جندب ، وعلي بن النعمان فى بيت الله الحرام فتعاقدوا جميعاً إن مات واحد منهم يصلي من بقي بعده صلاته ويصوم عنه ، ويحج عنه ويزكي عنه مادام حياً فمات صاحباه وبقي هو ، وكان يفي لهما بذلك » ، وقال النجاشى عنه : « وكان من الورع والعبادة على ما لم يكن عليه احد من طبقته رحمه الله ، صنف ثلاثين كتاباً كما ذكر اصحابنا ، ومات سنة عشرة ومائتين . وقال الكشي : مات صفوان بالمدينة فبعث اليه ابو جعفر (ع) بحنوطه وكفنه ، وامر اسماعيل بن موسى بالصلاة عليه . راجع (رجال النجاشي : ١٤٨ ، رجال الطوسي : ٣٧٨ ، رجال الكشي : ٤٢٣ ، رجال المامقانى : ١٠٠ ـ ١٠٢|٢ ، فهرست الطوسي : ١٠٩).

(٥) عاصم بن حميد الحناط الحنفى ، ابو الفضل كوفي : عده الشيخ الطوسي ـ

عن أبي بصير (١) عن محمد بن علي الباقر - عليه السلام - انه قال :

مـات أبو طالب بن عبد المطلب مسلماً مؤمناً ، وشعره في ديوانه يدل على إيمانه ، ثم محبته وتربيته ونصرته ، ومعاداة أعــداء رسول الله صلى الله عليه وآله ، وموالاة أوليائه ، وتصديقه إياه فيما جاء به من ربه وأمره لولديه علي وجعفر (٢) بأن يسلما ويؤمنا بما يدعو اليه ، وأنه خير

- من اصحاب الصادق (ع) ووصفه النجاشي بانه « كوفي ثقة عين صدوق ، روى عن ابي عبدالله الصادق (ع) له كتاب . مات بالكوفة ، ولا غمز احد في وثاقته ». وقال ابن حجر « صدوق من السابعة » . راجع (تقريب التهذيب : ١/٣٨٣ رجال الطوسي : ٢٦٢ ، رجال النجاشي ٢٣٢ ، رجال المامقاني : ١١٢-١١٣/٢).

(١) يحيى بن القاسم ، ابو بصير الاسدي ، وقيل : ابو محمد ، ويعرف بابي نصير - كما جاء في رجال الطوسي - ولكن اغلب معاجم الرجال تقول : « ابو بصير » . قال النجاشي : « ثقة وجيه روى عن ابي جعفر وابي عبد الله » وقال الشيخ الطوسي : « مولاهم كوفي تابعي ، مات سنة خمسين ومائة بعد ابي عبد الله عليه السلام » . وقد اضطربت بعض المصادر في توثيقه نتيجة لما وقع فيه من الجمع بين : يحيى بن القاسم ، او ابن ابي القاسم الأسدي ، وبين يحيى بن ابي القاسم الحذاء ، وللمرحوم المامقاني تحقيق طويل في ذلك انتهى الى كونهما رجلين احدهما عدل امامي ثقة من اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ، والآخر يحيى بن القاسم الحذاء الازدي . كان واقفاً على الكاظم (ع) . راجع (رجال الطوسي : ٣٣٣ ورجال النجاشي : ٣٤٤ ورجال الكشي : ٤٠٢ ورجال المامقاني : ٣٠٨-٣١٣/٣).

(٢) جعفر بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، ابو عبد الله ، ابن عم النبي (ص) وشقيق الامام علي (ع) من السابقين الى الاسلام ، تشير المصادر الى انه صلى مع النبي (ص) بعد اخيه علي (ع) ، وقال النبي (ص) له : « اشبهت خلقي وخلقي » وفي البخاري عن ابي هريرة قال : « كان جعفر خير الناس للمساكين » هاجر الى الحبشة فاسلم النجاشي ومن تبعه على يده ، واقام عنده ثم هاجر منها -

الخلق ، وانه يدعو إلى الحق والمنهاج المستقيم ، وانه رسول الله رب العالمين (١) فثبت ذلك في قلوبهما ، فحين دعاهما رسول الله (ص) أجاباه في الحال وما تلبثا لما قد قرره أبوهما عندهما من أمره . فكانا يتأملان افعال

ـالى المدينة فقدم والنبي (ص) بخيبر ، وروي عن عائشة انها قالت : « لما قدم جعفر واصحابه استقبله رسول الله (ص) فقبل ما بين عينيه » وروى عن الشعبي عن عبد الله بن جعفر قال : ما سألت علياً فامتنع ، فقلت له : بحق جعفر إلا اعطاني . وخرج بأمر الرسول الأعظم الى وقعة مؤتة بالبلقاء (من ارض الشام) فنزل عن فرسه وقاتل ، ثم حمل الراية وتقدم صفوف المسلمين فقطعت يمناه ، فحمل الراية باليسرى ، فقطعت ايضاً ، فاحتضن الراية الى صدره ، وجاهد حتى وقع شهيداً . بمؤتة في عام ثمان في جمادي الاولى وكان له من العمر اربعون سنة وفي جسمه نحو بضع وتسعين طعنة ورمية ، وروي عن عائشة قالت : « لما اتى وفاة جعفر عرفنا في وجه رسول الله (ص) الحزن » وروى الطبراني من طريق سالم بن ابي الجعد قال : « راى النبي (ص) جعفراً ملكا ذا جناحين مضرجين بالدماء ، وذلك لأنه قاتل حتى قطعت يداه » رثاه حسان بن ثابت قائلا :

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر

وكنا نرى في جعفر من محمد وفاء وامراً صارما حيث يؤمر

فلا زال في الاسلام من آل هاشم دعائم عز لا تزول ومفخر

راجع : (الاصابة : ت : ١١٦٦ وصفة الصفوة : ١/٢٠٥ وطبقات ابن سعد : ٤/٢٢ وحلية الأولياء : ١/١١٤ ومعجم البلدان : مادة مؤتة) .

(١) اخرج الحافظ ابن حجر في (الاصابة ج ٤ ص ١١٦) عن علي (ع) انه لما اسلم قال له ابو طالب : الزم ابن عمك ، واخرج ايضاً عن عمران بن حصين ان ابا طالب قال لجعفر ابنه لما اسلم : « صل جناح ابن عمك » فصلى جعفر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم » . العلامة الدحلاني في (اسنى المطالب : ص ٧) بعد ان ذكر الاخبار الصريحة في ايمانه عليه السلام قال ما هذا لفظه : فلولا انه ـ

رسول الله صلى الله عليه وآله فيجدانها كلها حسنة تدعو (١) إلى سداد ورشاد .

(وحسبك) إن كنت منصفاً منه هذا أن يسمح بمثل علي وجعفر ولديه ، وكانا من قبله بالمنزلة المعروفة المشهورة لما يأخذان به أنفسهما من الطاعة له ، والشجاعة ، وقلة النظير لهما أن يطيعا رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يدعوهما إليه من دين وجهاد ، وبذل أنفسهما ، ومعاداة من عاداه ، وموالاة من والاه من غير حاجة إليه لا في مال ، ولا في جاه ولا غيره ، لأن عشيرته أعداؤه ، والمال فليس له مال (٢) ، فلم يبق إلا الرغبة فيما جاء به من ربه .

فهذا الحديث مروي عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام ، فلقد بين حال أبي طالب فيه أحسن تبيين ونبه على إيمانه أجل تنبيه ، ولقد كان هذا الحديث وحده كافياً في معرفة إيمان أبي طالب أسكنه الله جنته ومنحه رحمته (٣) لمن كان منصفاً لبيباً عاقلاً اديبا .

(وقد كنت) سمعت جماعة من أصحابنا العلماء مذاكرة يروون عن الائمة الراشدين من آل محمد صلوات الله عليهم أنهم سئلوا عن قول النبي

ـ انه مصدق بدينه لما رضي لابنيه ان يكونا معه ، وان يصليا معه ، بل ولا كان يأمرهما بالصلاة فان عداوة الدين اشد العداوات ، كما قيل :

كل العداوات قد ترجى اماتتها ... إلا عداوة من عاداك في الدين

ثم قال : فهذه الأخبار كلها صريحة في ان قلبه طافح ، وممتلي بالايمان بالنبي صلى الله عليه وآله . (م . ص) .

(١) في ص و ح : « يدعو » .

(٢) في ص و ح : بدل « والمال فليس له مال » « ومال فليس له » .

(٣) في ص : « برحمته » .

المتفق على روايته ، المجمع على صحته : (أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة) . فقالوا : أراد بكافل اليتيم عمه أبا طالب ، لأنه كفله يتيما من أبويه ، ولم يزل شفيقاً حدبا (١) عليه .

فهذه الأخبار التي أقتصرنا على روايتها ، وتجنبنا الإطالة في كثرتها عند رواة الاخبار معروفة ، وبين حملة الآثار مشهورة ، وعلى إيمان أبي طالب أهدي دليل ، وإلى معرفة إسلامه أوضح سبيل .

---

(١) في ص و ح : لا توجد كلمة « حدبا » .

الفصل الثانى

جهل وتضليل :

وأما ما ذكره المخالفون ، ورواه المتحاملون من أن النبي صلى الله عليه وآله كان يحب عمه أبا طالب رضي الله عنه ، ويريد منه أن يؤمن به وهو لا يجيبه إلى ذلك ، فأنزل الله تعالى في شأنه (إنك لا تهدي من احببت ، ولكن الله يهدي من يشآء) (١) الآية . فأنه جهل بأسباب النزول

---

(١) القصص : ٥٦ . ذهب اغلب مفسري العامة ورواتهم على ان الآية المذكورة نزلت في ابي طالب عندما طلب منه رسول الله ـ وهو على فراش الموت ـ ان يقول كلمة الشهادة فامتنع فنزلت هذه الآية .

قال الرازي : « قال الزجاج : اجمع المسلمون على انها نزلت في ابي طالب قال عند موته : يا معشر بني عبد مناف اطيعوا احمداً وصدقوه تفلحوا وترشدوا . فقال عليه السلام : يا عم تأمرهم بالنصح لأنفسهم وتدعها لنفسك قال : فما تريد يا بن اخي ؟ قال : اريد منك كلمة واحدة ـ فانك في آخر يوم من ايام الدنيا ـ ان تقول : لا إله إلا الله ، اشهد لك بها عند الله تعالى ، قال : يابن اخي قد علمت انك صادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت ولولا ان يكون عليك وعلى بني ابيك غضاضة ومسبة بعدي لقلتها ، ولأقررت بها عينك عند الفراق لما ارى من شدة وجدك ونصحك ، ولكني سوف اموت على ملة الاشياخ عبد المطلب ، وهاشم ـ

. . . .

ـ وعبد مناف ، عن (التفسير الكبير ٢\٢٥) فانزل الله الآية : (إنك لا تهدي من احببت . . الخ) .

وقبل ان نبحث صحة هذا الادعاء او فساده نود ان نعرض لرواة هذا الحديث ثم بعد ذلك نبحث في شؤون الآية. وتكاد تنحصر الطرق التى روت هذه الآية بانها نزلت في ابى طالب بالاسلوب المتقدم بما يلي :

مع رواة الحديث :

١ ـ ما رواه البخاري في (صحيحه ٣\١٠٧٤ ط الميمنية بمصر) عن ابي اليمان عن شعيب ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن ابيه .

٢ ـ ما رواه مسلم في (صحيحه : ١\٤٠ ، ط مصر صبيح : ١٣٢٤) :

آ ـ عن حرملة بن يحيى التجيبي ، عن عبد الله بن وهب ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن ابيه .

ب ـ عن محمد بن حاتم بن ميمون ، عن يحيى بن سعيد ، عن يزيد بن كيسان عن ابي حازم الاشجعي ، عن ابى هريرة .

ج ـ عن محمد بن عباد ، وابن ابي عمر ، عن مروان ، عن يزيد بن كيسان عن ابي حازم ، عن ابي هريرة .

٣ ـ مارواه السيوطي في (الدر المنثور : ١٣٣ ـ ١٣٤\٥ ط اوفست ايران).

آ ـ ما اخرجه ابو سهل السري بن سهل ، عن عبد القدوس ، عن ابي صالح عن ابن عباس .

ب ـ ما اخرجه ابو سهل ـ ايضاً ـ عن عبد القدوس ، عن نافع ، عن ابن عمر .

وقد تكون هناك روايات من غير هذه الطرق .

ومن اجل ان نتعرف على هؤلاء الرواة من حيث الجرح والتعديل لنقف على مدى ما يتمتع به هؤلاء الراوون من الثقة والاعتبار نرى : —

اولا – سلسلة رواية البخاري :

– ١ – ابو اليمان الهوزني ، عامر بن عبدالله . قال الذهبي في (ميزان الاعتدال : ٤\٥٨٩) لينه ابن القطان ، ارسل حديثاً .

٢ - شعيب : لم يعرف من هو المقصود بهذا الاسم فقد ذكر الذهبي فى (ميزان الاعتدال : ٢٧٥ – ٢\٢٧٨) عددا بهذا الاسم ، والغريب ان اغلبهم وصفوا بالضعف ، والكذب ، والجهالة ، وان حديثهم غلب عليه الوهم وامثال ذلك ولعل شعيباً الوارد فى سلسلة رواية البخاري من هؤلاء المذمومين .

٣ – الزهري : محمدبن مسلم . من الحاقدين على الامام علي بن ابى طالب(ع) وقد وضعه ابن ابى الحديد في (شرح النهج : ١\٣٥٨) فى قائمة الوضاعين احاديث في ذم علي (ع) ، يقول : « فقد روى الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة قالت : كنت عند رسول الله اذ اقبل العباس ، وعلي ، فقال : يا عائشة ان هذين يموتان على غير ملتي ، او قال : ديني » .

وحديث آخر رواه الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة « قالت : كنت عند النبي (ص) إذ اقبل العباس وعلي فقال : يا عائشة ان سرك ان تنظري الى رجلين من اهل النار فانظري الى هذين قد طلعا ، فنظرت فاذا العباس وعلي ابن ابى طالب » .

« وروى عبد الرزاق ، عن معمر قال : كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة فى علي عليه السلام فسألته عنهما يوماً ، فقال ما تصنع بهما وبحديثهما الله اعلم بهما انى لاتهمهما في بني هاشم » .

وذكر ابن ابي الحديد في (شرح النهج ٣٧٠ – ١\٣٧١) « وكان الزهري من المنحرفين عنه عليه السلام ، وروى جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبة ، قال : شهدت مسجد المدينة ، فاذا الزهرى ، وعروة بن الزبير جالسان يذكران علياً عليه السلام فنالا منه ، فبلغ ذلك علي بن الحسين عليه السلام فجاء –

• • • • • • • • • • • • • •

ـ حتى وقف عليها ، فقال : اما انت ياعروة فان ابي حاكم اباك الى الله فحكم لأبي على ابيك ، واما انت يا زهري فلو كنت بمكة لأريتك بيت ابيك » .

٤ ـ سعيد بن المسيب : وضعه ابن ابى الحديد في (شرح النهج : ١\٣٧٠) في قائمة المنحرفين عن علي (ع) يقول : « وكان سعيد بن المسيب منحرفاً عنه عليه السلام ، وجبهه عمر بن علي عليه السلام في وجهه بكلام شديد . روى عبد الرحمن بن الأسود، عن ابى داود الهمدانى ، قال : شهدت سعيد بن المسيب ، واقبل عمر بن علي بن ابي طالب عليه السلام ، فقال له سعيد : يا بن اخي ما اراك تكثر غشيان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله كما يفعل اخوتك وبنو اعمامك ، فقال عمر : يا بن المسيب أكلما دخلت المسجد اجيء فاشهدك . فقال سعيد : ما احب ان تغضب سمعت اباك يقول : ان لي من الله مقاماً لهو خير لبني عبد المطلب مما على الأرض من شيء ، فقال عمر : وانا سمعت ابى يقول : ما كلمة حكمة في قلب منافق فيخرج من الدنيا إلا يتكلم بها ، فقال سعيد : يا بن اخي جعلتني منافقاً ، قال : هو ما اقول لك ثم انصرف » .

وروى ابن كثير فى (البداية والنهاية : ١٣٩ ـ ١٤٠\٨) ان سعيد بن المسيب روى « من مات محباً لأبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وشهد للعشرة بالجنة ، وترحم على معاوية ! ؟ كان حقاً على الله ان لا يناقشه الحساب » .

وروي ان مالكاً عده من الخوارج الاباضية .

٥ - المسيب بن حزن : هو من « مسلمة الفتح » وقال مصعب الزبيري في (نسب قريش : ٣٤٥) . ورث ولده منه « حزونة وسوء خلق » وقال ابن ابي حاتم : فى (الجرح والتعديل : ٤\٢٩٣ ق١) في حديثه انقطاع . وراجع (الاصابة ت : ٧٩٩٧) .

ولسنا نودان نعلق باكثر مما اوردنا عن سلسلة رواية البخاري في هذا الصدد فهل بعد ان وقفنا على احوالهم نطمئن الى اقوالهم بحق ابى طالب ؟ .

• • • • • • • • • • • • •

ثانياً - سلسلة رواية مسلم :

- أ - ١ - حرملة بن يحيي ، ابو حفص التجيبي المصري : جاء في (ميزان الاعتدال : ١\٤٧٢ والجرح والتعديل : ١\٢٧٤ ق ٢) « ولكثرة ما روى انفرد بغرائب . وقال ابو حاتم : لا يحتج به ، وقال ابن عدي : سألت عبد الله ابن محمد الفرهاداني ان يملي علي شيئا عن حرملة ، فقال : هو ضعيف » .

٢ - عبدالله بن وهب : قال الذهبي في (ميزان الاعتدال ٥٢١-٥٢٢\٢) « تناكد ابن عدى بايراده في الكامل ، وسئل يحيي عن ابن وهب ، فقال ارجو ان يكون صدوقاً . وسئل الامام احمد : أليس كان يسيء الأخذ ؟ فقال : بلى » .

٣ - يونس : اوردت بعض المصادر عدداً بهذا الاسم ومن بينهم الكذوب والسيء الحفظ ، والمجهول ، ومنكر الحديث راجع (الجرح والتعديل : ١٨٩\٢ق٢) وميزان الاعتدال : ٤٧٧ - ٤٨٥\٤) .

٤ - ابن شهاب : لا يوجد له ذكر في كتب الرجال .

٥ - ٦ - سعيد بن المسيب، وابوه : تقدم الحديث عنهما في سلسلة رواية البخاري .

ب - ١ - محمد بن حاتم السمين : قال الذهبي في (ميزان الاعتدال ٥٠٣\٣) قال الفلاس : ليس بشيء . وقال يحيي ، وابن المديني : هو كذاب .

٢ - يحيي بن سعيد : بهذا الاسم اورد الذهبي عدداً وكلهم من المناكير والضعفاء ، والذي احتملته بعض المصادر ان يكون هو (يحيي بن سعيد التميمي المدني) قال البخارى ، وابو حاتم عنه : منكر الحديث ، وقال النسائي : يروى عن الزهري احاديث موضوعة . متروك الحديث ، وقال معلى بن اسد : كان ممن يخطيء كثيراً . راجع (ميزان الاعتدان : ٣٧٧ - ٣٨٠\٤ والجرح والتعديل : ١٥٢\٤ ق ٢) وقال الحجة المظفر في (دلائل الصدق : ٦٨\١) ان يحيي هو الذي يقول : ان في نفسه شيئاً من جعفر الصادق (ع) .

٣ - يزيد بن كيسان اليشكري الكوفي : قال ابو حاتم : لايحتج به ، وقال -

. . . .

- يحيي بن سعيد القطان : ليس ممن يعتمد عليه .و ادخله البخاري في كتاب الضعفاء . راجع (ميزان الاعتدال : ٤٣٩|٤ والجرح والتعديل : ٢٨٥|٤ق٢) .

٤ - ابو حازم الأشجعي : مجهول لم يرد له ذكر سوى ما قال عنه الذهبي في (ميزان الاعتدال : ٤٣٩|٤) في ذكر يزيد بن كيسان روى عن ابي حازم الاشجعي .

٥ - ابو هريرة : قال ابو جعفر الاسكافي كما جاء في (شرح النهج : ٣٦٠|١) « وابو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضي الرواية ، ضربه عمر بالدرة ، وقال : قد اكثرت الرواية واحرى بك ان تكون كاذباً على رسول الله ».

« وروى سفيان الثوري عن منصور عن ابراهيم التيمي قال : كانوا لا يأخذون عن ابي هريرة الا ما كان من ذكر جنة او نار » .

« وروى عن علي عليه السلام انه قال : الا ان اكذب الناس او قال : اكذب الاحياء - على رسول الله (ص) ابو هريرة الدوسي » .

وروى ابو يوسف « قال : قلت لأبي حنيفة الخبر يجيء عن رسول الله (ص) يخالف قياسنا ما تصنع به ، قال : اذا جاءت به الرواة الثقات عملنا به وتركنا الرأي فقلت : ما تقول في رواية ابي بكر وعمر ، فقال : ناهيك بهما ، فقلت : علي وعثمان قال : كذلك . فلما رآني اعد الصحابة . قال : والصحابة كلهم عدول ماعدا رجالا ، ثم عد منهم اباهريرة وانس » . راجع عمارويناه في(شرح النهج : ٣٦٠|١)

روى الذهبي في (سير اعلام النبلاء : ٤٣٣|٢) ان الخليفة عمر قال له مرة : « لتتركن الحديث عن رسول الله ، او لألحقنك بارض دوس » .

وقال ابو هريرة . « ما كنا نستطيع ان نقول : قال رسول الله (ص) حتى قبض عمر رضي الله عنه كنا نخاف السياط » .

وقال ايضاً : « لقد حدثتكم باحاديث . لو حدثت بها زمن عمر بن الخطاب لضربني بالدرة » الحديثان عن (سير اعلام النبلاء . ٤٣٣ و ٤٣٨|٢) . —

. . . .

ـ وقال هو ايضاً : « حفظت من رسول الله وعاءين : فاما احدها فبثثته ، واما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم » .

وفي رواية قال ابو هريرة : « حفظت من رسول الله خمسة جرب ، فاخرجت منها جرابين ، ولو اخرجت الثالث لرجنموني بالحجارة » « ولو حدثتكم بكل ما في كيسي لرميتموني بالبعر »عن (سير اعلام النبلاء ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٢\٤٤٢).

وقال : « كذبت حتى رميت بالقشع » ـ اي كناسة الحمام ـ عن (الكامل : للمبرد : ٢\١٢٤\ ط البابي مصر ١٩٥٦) .

وقال : « اني لأحدث احاديث لو تكلمت بها في زمن عمر لشج راسي » عن (سير اعلام النبلاء : ٢\٤٣٣) .

ودخل ابو هريرة على عائشة فقالت له : « اكثرت يا ابا هريرة عن رسول الله : قال : إي والله يا اماه ، ما كانت تشغلني عنه المرآة ، ولا المكحلة ، ولا المدهن . قالت : لعله » (سير اعلام النبلاء : ٢\٤٣٥) .

ومرة جلس على باب حجرتها يتحدث ثم قال لها « يا صاحبة اتنكرين مما اقول شيئاً ؟ . فلما قضت صلاتها لم تنكر ما رواه ، لكن قالت : لم يكن رسول الله يسرد الحديث سردكم » المصدر السابق : ٢\٤٣٧ .

وروى عكرمة : « ان ابا هريرة كان يسبح كل يوم اثنى عشر الف تسبيحة يقول : اسبح بقدر ذنبي » المصدر السابق . ٢\٤٣٧ .

وهذا العدد الوافر الذي رواه ابو هريرة حتى تجاوز آلاف ، كانت في مدة صحبته لرسول الله (ص) التي لم تتجاوز ثلاث سنين . ثم ان اباهريرة عند وفاة ابي طالب كان في اليمن ، ولم يدخل الاسلام بعد ، فجاء الى المدينة في العام السابع من الهجرة والرسول بخيبر ، وابو طالب قد مضت على وفاته عشر سنين فمن اين سمع هذا الحديث ؟ .

راجع مفصل تاريخ هذا الصحابي في كتاب (ابي هريرة لآية الله المجاهد المرحوم السيد عبد الحسين شرف الدين) وكتاب (شيخ المضيرة ، ابو هريرة ـ

. . . .

ـالدوسي ، للكاتب الازهري الجليل العلامة محمود ابو رية) وقد طبع بمصر حديثاً للمرة الثانية . والكتاب على جانب كبير من النفاسة والاهمية .

جـ ـ ١ ـ محمد بن عباد : ذكر الذهبي في(ميزان الاعتدال : ٥٨٩ـ٥٩٠|٣) خمسة اشخاص بهذا الاسم : احدهم ـ مجهول وقال عنه ابن معين : لا اعرفه والثاني ـ لم يكن بصيرا بالحديث ، صحف ابن جابر ، فقال : ابن جدير . والثالث ـ لم يحمده ابن معين ، وقال ابن عقدة : في امره نظر . والرابع ـ مجهول . والخامس ـ ضعفه الدارقطني .

٢ ـ ابن ابي عمر : مجهول .

٣ ـ مروان : ذكر الذهبي في (ميزان الاعتدال ٨٩ ـ ٩٤/٤) عشرين اسما وكلهم بين : ضعيف ومجهول ويتكلمون فيه ، ولا يحتج به ، ومتروك ، ويروى المقلوبات عن الثقات ، ويروي عمن دب ودرج الى آخر ما هنالك من صفات التضعيف .

٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ يزيد بن كيسان ، وابو حازم ، وابو هريرة ـ تقدم الحديث عنهم .

وسلسلة رواية مسلم نعطفها على سلسلة رواية البخاري بعد ان وقفنا على حالهم.

ثالثاً ـ سلسلة رواية السيوطي :

آ ـ ١ ـ ابو سهل السري بن عاصم بن سهل ـ او ابو عاصم الهمداني ـ : وهاه ابن عدى ، وقال : يسرق الحديث ، وكذبه ابن خراش . وقال الذهبي : فى (ميزان الاعتدال : ١١٧|٢)«ومن مصائبه انه اتى بحديث رأيت حول العرش وردة مكتوباً فيها محمد رسول الله ، ابو بكر الصديق » . وراجع (البداية والنهاية ٣٥٤|٥ واللئالي المصنوعة للسيوطي : ٨٠|٢) .

٢ ـ عبدالقدوس بن حبيب ، ابو سعيد الشامى الدمشقي : قال عبد الرزاق : ما رايت ابن المبارك يفصح بقوله كذاب إلا لعبد القدوس ، وقال الفلاس . اجمعوا على ترك حديثه ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال ابن عدي : احاديثه منكرة ـ

. . . .

ـ الاسناد والمتن . وقال اسماعيل بن عياش : لا اشهد على احد بالكذب إلا على عبد القدوس ، وقال ابن حبان : كان يضع على الثقات ، راجع (ميزان الاعتدال : ٢|٦٤٢ ، لسان الميزان : ٤|٤٦ ، تاريخ بغداد للخطيب : ١١|١٢٧ ، اللئالي المصنوعة ١|٢٠٧) .

٣ ـ ابو صالح ذكره الذهبي في (ميزان الاعتدال ٤|٥٣٩) « عن عكرمة ، عن ابن عباس . لا يعرف . وجاء بحديث باطل . فيقال : هو اسحاق ابن نجيح » .

٤ ـ ابن عباس : ولد ابن عباس في العام الثالث من الهجرة في شعب ابي طالب حين حصر الرسول وبنو هاشم فيه . فمن اين سمع هذا الحديث الدائر بين ابي طالب وبين رسول الله (ص) ؟ اللهم اعلم انه موضوع عليه . راجع (الاصابة : ت ٤٧٨١) .

ب ـ ١ و ٢ ـ هو السري بن عاصم ، وعبد القدوس ، تقدم الحديث فيهما .

٣ ـ نافع : لا نستطيع ان نعينه من بين الاسماء التي يوردها الذهبي في (ميزان الاعتدال : ٤|٢٤١ ـ ٢٤٤) والكثير منهم ضعيف ، ومتروك الحديث والذي تبدل في ساعة مائة مرة ، وهكذا .

٤ ـ ابن عمر : ميلاد عبد الله بن عمر في العام الثالث من الهجرة فهو في وفاة ابي طالب قد شارف السبعة اعوام ، وليس من المعقول ان يحضر في هذه السن احتضار ابي طالب لينقل ما دار في المجلس بينه وبين رسول الله . راجع (الاصابة ت ٤٨٣٤) .

ورواة سلسلة السيوطي لا يختلفون عن زملائهم السابقين ، واذا اكتفينا من ناحية دراسة الرواة وانهم غير صالحين للاعتماد عليهم في قبول هذا الحديث للأسباب الماضية ، نعود لنستعرض اقوال المفسرين فيها .

في تفسير الآية :

ان الآية نجدها بين آيتين ، وهي وسطى بينهما : —

« وإذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه، وقالوا : لنا اعمالنا ولكم اعمالكم، سلام عليكم، لا نبتغي الجاهلين . إنك لا تهدي من أحببت، ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين . وقالوا : ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا . . . او لم نمكن لهم حرما آمناً يجبي اليه ثمرات كل شي رزقاً من لدنا . . . ؟ ولكن اكثرهم لا يعلمون » (سورة القصص : ٥٥ ـ ٥٧) .

« فالآية الاولى : مختصة بالمؤمنين، تصف عملهم .

والثالثة : تصف الذين لم يؤمنوا، مخافة ان يتخطفوا من ارضهم ـ كما يزعمون ـ اي يستلبون .

والآية الثانية : وسطى بينهما . وهي خطاب للرسول (ص) يقول الله له فيها : ان هداية اولئك ليس لحبك لهم، فما انت بالهادي لهم ـ بالمعنى الاصيل ـ اي إنهم لم يهتدوا لسماعهم الدعوة من الرسول فحسب، وإنما لامداد الله ومشيئته . . راجع (تفسير التبيان : للشيخ الطوسي : ٨/١٦٤) .

وليست هذه هي الآية الوحيدة في القرآن مما تحمل هذا المعنى ـ وهو نسبة الهداية لله ـ فهي كآيات كثيرة . منها هذه الطائفة :

١ ـ « ليس عليك هداهم، ولكن الله يهدي من يشاء » (البقرة : ٢٧٢) .

٢ ـ « ان تحرص على هداهم، فان الله لا يهدي من يضل » (النمل : ٣٧) .

٣ ـ « اتريدون ان تهدوا من اضل الله » (النساء : ٨٨) .

٤ ـ « أفأنت تهدي العمي، ولو كانوا لا يبصرون » (يونس : ٤٣) .

٥ ـ « فيضل الله من يشاء، ويهدي من يشاء » (ابراهيم : ٤٠) .

٦ ـ « من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا » (الكهف : ١٧) .

وعند مقارنة هذه الآيات بالآية المتقدمة نراها تحمل المعنى الذي تحمله تلك الآية، ولا تختلف وكلها تشير الى ان الهداية تكون بامداد من الله، ولكن في ـ

وتحامل على عم الرسول ، لأن هذه الآية لنزولها عند أهـل العلم سبب معروف ، وحديث مأثور ، وذلك :

(السبب الاول) إن النبي - صلى الله عليه وآله - ضرب بحربة فى

— حدود اختيار العبد ، لا ان نسلبه حرية الاختيار » .

راجع لزيادة التوسع فى البحث (الغدير ١٧ - ٢٢|٨ وابو طالب مؤمن قريش : ٣٦٥ - ٣٦٧) .

وبعد هذا فالرازي يقول في (التفسير الكبير : ٥,٢) : « هذه الآية لا دلالة فى ظاهرها على كفر ابى طالب » .

والآلوسي يقول فى تفسيره (روح المعانى : ٢٠|٨٤) « ان مساق الآية لتسليته (ص) حيث لم ينجع فى قومه الذين يحبهم ، ويحرص عليهم اشد الحرص انذاره عليه الصلاة والسلام اياهم ، وما جاء به اليهم من الحق ، بل اصروا على ماهم عليه ، وقالوا : لولا اوتي مثل ما اوتي موسى ، ثم كفروا به وبموسى عليهما الصلاة والسلام ، فكانوا على عكس قوم هم اجانب عنه (ص) .. الخ » .

ثم يقول : « والآية على ما نطقت به كثير من الأخبار نزلت في ابي طالب . الخ » ثم قال : « ومسألة إسلامه خلافية ، وحكاية اجماع المسلمين او المفسرين على ان الآية نزلت فيه لا تصح ، فقد ذهب الشيعة وغير واحد من مفسريهم الى اسلامه وادعوا اجماع أئمة اهل البيت على ذلك ، وان اكثر قصائده تشهد له بذلك ، وكأن من يدعى اجماع المسلمين لا يعتد بخلاف الشيعة ، ولا يعول على رواياتهم ، ثم انه على القول بعدم اسلامه لا ينبغي سبه والتكلم فيه بفضول الكلام ، فان ذلك مما يتأذى به العلويون ، بل لا يبعد ان يكون مما يتأذى به النبي عليه الصلاة والسلام الذى نطقت الآية بناء على هذه الروايات بحبه إياه ، والاحتياط لا يخفى على ذي فهم » .

وبعد هذا فهل نستطيع ان نحكم بصحة ادعاء هذه الروايات القائلة انها نزلت فى ابي طالب عند وفاته حسب الاسلوب المتقدم ؟ ! .

خده يوم حنين (١) فسقط إلى الأرض ، ثم قام وقد انكسرت رباعيته والدم يسيل على حر وجهه ، فمسح وجهه ، ثم قال : أللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون ، فأنزل الله تعالى « إنك لا تهدي من أحببت » . . . الآية . فنحوها إلى أبي طالب - رحمه الله - تحاملا عليه ، وتوجيهاً للشبهة

---

(١) الظاهر ان هذه الحادثة وقعت لرسول الله (ص) في غزوة أحد وليست في حنين . لان احدا كانت في السنة الثالثة للهجرة ، اما حنين فهي في سنة ثمان للهجرة واعتقد انه وردت هنا لفظة حنين اشتباها ، وإن كانت النسخ الخطية تؤكد على لفظة « حنين » .

(واحد) كانت بعد بدر بسنة في شوال . فقد اجتمعت قريش ، واستعدت لطلب ثأرها يوم بدر واستعانت بالمال الذي قدم به ابوسفيان ، وقالوا : لاتنفقوا منه شيئاً إلا في حرب محمد ، فكتب العباس عم النبي يخبرهم الى رسول الله . وخرج المشركون بقيادة ابي سفيان بن حرب وعددهم يزيد على ثلاثة آلاف فارس ، وخرج المسلمون وعدتهم الف رجل بقيادة رسول الله حتى صاروا الى احد - وهو جبل ظاهر المدينة يقع في شمالها احمر ليس له شناخيب - فاقتتلوا قتالا شديداً ، فقتل حمزة بن عبد المطلب - اسد الله واسد رسوله - رماه وحشي عبد لجبير بن مطعم بحربة فسقط ، ومثلت به هند بنت عتبة بن ربيعة ، وشقت كبده ، واخذت منه قطعة فلاكتها وجدعت انفه . فجزع عليه رسول الله (ص) جزعاً شديداً . وانهزم المسلمون ولم يبق مع رسول الله (ص) إلا ثلاثة : علي بن ابي طالب ، وطلحة والزبير . وقال المنافقون : قتل محمد . وخلص العدو الى رسول الله (ص) فدث بالحجارة حتى وقع لشقه فاصيبت رباعيته ، وشج في وجهه ، وكان الذي اصابه عتبة بن ابي وقاص .

ونقل ايضاً : كسرت رباعية النبي (ص) يوم احد ، وشج في وجهه ، فمسح الدم وهو يقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم ، وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله عز وجل في ذلك : « ليس لك من الأمر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون » (آل عمران : ١٢٨) .

اليه . ووقعة حنين (١) كانت بعد هجرة النبي (ص) بثلاث سنين ، والهجرة كانت بعد موت أبي طالب بثلاث سنين وأربعة أشهر . .

فيالله وللمسلمين نزلت (٢) على النبي (ص) آية على رأس ست سنين وأربعة أشهر من متوفى (٣) أبي طالب في قوم مخصوصين ،

— وقال ابن هشام : رمى عتبة بن وقاص رسول الله (ص) يومئذ فكسر رباعيته اليمنى السفلى ، وجرح شفته السفلى ، وان عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته ، وابن ابى قمئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته ووقع الرسول (ص) فى حفرة من الحفر التى عملها ابو عامر ليقع بها المسلمون وهم لا يعلمون فاخذ علي بن ابي طالب (ع) بيده واخرجه .

وهجا حسان بن ثابت عتبة بن ابى وقاص في ذلك وقال :

اذا الله جازى معشراً بفعالهم ... وضرهم الرحمن رب المشارق

فاخزاك ربي يا عتيب بن مالك ... ولقاك قبل الموت إحدى الصواعق

بسطت يميناً للنبي تعمداً ... فادميت فاه قطعت بالبوارق

فهلا خشيت الله والمنزل الذي ... تصير اليه بعد احدى الصفائق

لقد كان خزياً فى الحياة لقومه ... وفى البعث بعد الموت احدالعوالق

راجع : (سيرة ابن هشام : ٧٩ - ٣|٧١ ، وتاريخ اليعقوبي : ٣٥ - ٢|٣٦ وديوان حسان بن ثابت : ٢٩١) .

(١) الصحيح احد كما مر .

(٢) فى ص و ح : « تنزل » .

(٣) ان المؤلف استعمل كلمة (متوفى) وعندما رجعنا الى المصادر رأينا صحة هذا الاستعمال . يقول النظام في شرح الشافية لابن الحاجب : بعد ان ذكر المصدر الميمي من الثلاثي المجرد ، وانه على وزن مفعل مثل مضرب . ومن غيره سواء كان ثلاثياً مزيداً فيه ، او رباعياً مجرداً او مزيداً فيه يجيء المصدر الميمي على زنة المفعول من ذلك الباب كمخرج بمعنى الاخراج ، ومستخرج بمعنى الاستخراج ومدحرج بمعنى الدحرجة ، ومحرنجم بمعنى الاحرنجام ، وكذا البواقي . وقال في —

فجعلوها (١) فيه ، ليتم لهم ما يريدون من كفره ، ويستقيم لهم ما يبغون من شركه ٠

« يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » (٢) ٠

مع الآية مرة اخرى :ـ

وقد روى لنزول الآية سبب آخر ، وهو :

(السبب الثاني) إن قوماً ممن كانوا أظهروا الإسلام (٣) والإيمان بالنبي (ص) تأخروا عنه عند هجرته ، وأقاموا بمكة ، وأظهروا الكفر والرجوع إلى ما كانوا عليه فبلغ خبرهم إلى النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين ، فاختلفوا في تسميتهم بالايمان فقال فريق من المسلمين : هم مؤمنون وإنما اظهروا الكفر اضطراراً اليه ٠ وقال آخرون : بل هم كفار وقدكانواقادرين على الهجرة والاقامة على الايمان واجتمعوا الى رسول الله (ص) ، وكان أشراف القوم يريدون منه أن يحكم لهم بالايمان لأرحام بينهم ، وبينهم ٠ فأحب رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينزل ما يوافق محبة الأشراف إيثاراً لتآلفهم ٠ فلما سألوه عن حالهم ٠ قال صلى الله عليه وآله : يأتيني الوحي في ذلك . فأنزل الله (٤) (إنك لا تهدي من

– اسم الزمان والمكان بعد ان ذكر وزنها من الثلاثي المجرد ٠ قال« فهذه هنات اسمي الزمان والمكان من الثلاثي المجرد ، وما عداه فعلى لفظ المفعول من ذلك الباب ، كما مر في المصدر الميمي » ٠

(١) في ص و ح : « فيجعلونها » ٠

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٣٢ ٠

(٣) في ص و ح : لا توجد كلمة « الاسلام » ٠

(٤) في ص : زيادة « في ذلك » .

أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) يريد إنك لا تحكم ؛ وتسمى وتشهد بالايمان لمن أحببت ، ولكن الله يحكم له ويسميه إذا كان مستحقاً له .

فهذان السببان قد وردا في نزول هذه الآية ، وكلاهما إنما كان بعد موت أبي طالب لأنها :

إن كانت نزلت يوم حنين فوقعة حنين (١) كانت في شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة على ما بيناه ، وأبو طالب بلا خلاف مات قبل الهجرة ، وموته كان السبب في الهجرة . لأن الأمة روت أن جبرئيل (ع) هبط إلى النبي صلى الله عليه وآله ليلة مات أبو طالب ، فقال له : اخرج من (٢) مكة فما بقي لك بها ناصر بعد أبي طالب .

وإن كانت نزلت في الذين تأخروا عن النبي (ص) - على ما تقدم القول فيه - فهي أيضاً نزلت بعد موت أبي طالب - عليه السلام - ، لأن النبي (ص) هاجر عن مكة يوم الاثنين في شهر ربيع الآخر على رأس ثلاث سنين من متوفى أبي طالب (٣) .

---

(١) الصحيح احد كما اسلفنا .

(٢) في ص : « عن » .

(٣) روى المفسرون وجوها في نزول هذه الآية :

آ - ان هذه الآية نزلت في حق ابي طالب عند وفاته كما اسلفنا ، ويذهب الى ذلك قسم من مفسري العامة .

ب - ويرى ابن كثير في (تفسيره : ٣/٣٩٥ | ط دار احياء الكتب مصر) انها نزلت عندما جاء رسول قيصر بكتاب الرسول (ص) فدفعه إليه ، فوضع الرسول (ص)الكتاب بحجره ، ثم قال « ممن الرجل ؟ » قال : من تنوخ . فقال الرسول « هل لك في دين ابيك ابراهيم الحنفية ؟ » . قال رسول قيصر : إني رسول قوم وعلى دينهم ، حتى ارجع اليهم . فضحك الرسول (ص) ، ونظر الى -

(وأيضاً) هذه الآية إذا تأملها المنصف تبين له أن نزولها في أبي طالب باطل من وجوه :

الوجه الأول - إنه لا يجوز في حكمة الله تعالى أن يكره أحداً من عباده على الهدى ، ولا يحب له الضلال كما لا يجوز في حكمته أن يأمر بالضلال ، وينهى عن الهدى والرشاد .

الوجه الثاني - إنه إذا كان الله تعالى قد أخبر في كتابه أن النبي صلى الله عليه وآله كان يحب عمه أبا طالب في قوله : « إنك لا تهدي

- اصحابه ، وقال « إنك لا تهدي . الخ » الآية .

جـ - وروى عدد من المفسرين : ان الآية نزلت فى الحارث بن عثمان بن نوفل ابن عبدمناف ، وكانت عند الرسول رغبة في إسلامه وحب لذلك « فقال الحارث : نحن نعلم انك على الحق ، ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب ، ونحن اكلة رأس - يريد إناقليلوا العدد - ان يتخطفونا » راجع : (تفسير المراغي : ٢٠/٧٤ والكشاف للزمخشري : ٢/١٦٧ و ٣/٣٣٣ وتفسير ابن كثير ٣/٣٩٥ وتفسير البيضاوي : ٤/٩ ، واسباب النزول : ١٦٩ عن النسائي ، عن ابن عباس) .

د - السببان اللذان رواهما فخار بن معد فى الاصل ، فى نزول هذه الآية .

وما دامت الأسباب فى نزول هـذه الآية خمسة فلماذا تحرف وتقتصر على ابى طالب دون غيره من الوجوه ، كما وان الاجماع الذي يدعيه بعض المفسرين ناشيء من ادعاء الزجاج به . والمفسر الآلوسي هو الذى ناقش هذا الاجماع ويرى ان مدعيه عندما يقول هذا القول لا يرى قيمة لقول الشيعة ، فان اجماعهم على عكس ما يدعيه الزجاج . نعم الا ان يكون فى عرف الزجاج وامثاله (ان) اقوال آل البيت وشيعتهم . ليست من اقوال المسلمين ، وبهذا يتم له المراد . والقرطبي النفت الى ذلك فحاول ان يوجه كلام الزجاج بما يتلائم ورغبته فقال : « والصواب ان يقال : اجمع جل المفسرين على انها نزلت فى شأن ابي طالب » (تفسير القرطبي : - ١٣/٢٩٩) . محاولة منه لتخفيف الادعاء .

. . . .

— ومرة نرى « ان ابا سعيد بن رافع قال : سألت ابن عمر عن هذه الآية : إنك لا تهدي من احببت أفي ابي جهل وابي طالب ؟ قال : نعم » (اسباب النزول للسيوطي ١٦٨ و ١٦٩) . والذي اعتقده ان ابن عمر لا يجمع بين عدو الله ورسوله ابي جهل ، وبين من نصر الله ورسوله ، ودافع حتى آخر لحظة من حياته عن الاسلام في صعيد واحد ، وهو يعلم جيداً مدى الفرق بينهما .

واذا ما رجعنا الى موقف معاوية وانه استأجر النفوس الحاقدة على علي عليه السلام وشيعته وطلب منهم ان يحرفوا ضد علي بعض الآيات . فوجهوا هذه الآية على لسان ابن عباس ، وابن عمر ، ومجاهد ، وقتادة ، وارسلوها كما تشاء ارادة معاوية واغراضه وكما زوروا وحرفوا غيرها من الآيات .

ويكفي ان نلاحظ ان هناك من روى ان هذه الآية في ابي طالب ، وكان النبي (ص) يحب اسلامه ولم يسلم ، وكان يكره اسلام وحشي قاتل حمزة فقبل اسلامه ، ونزلت فيه الآية : « يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله » (الزمر : ٥٣) تقول الرواية : « فلم يسلم ابو طالب ، واسلم وحشي » والغريب ان يسند هذا الحديث الى ابن عباس . راجع (مجمع البيان : ٢٥٩ – ٢٦٠|٧) .

وكدليل آخر : تحدثنا المصادر ان معاوية بذل الى سمرة بن جندب « مائة الف درهم حتى يروي آية انزلت في علي عليه السلام وهي « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ، ويشهد الله على ما في قلبه ، وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد » البقرة : ٢٠٤ و ٢٠٥) ويروي الآية الاخرى انها نزلت في ابن ملجم وهي « ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات الله » (البقرة : ٢٠٧) يقول ابن ابي الحديد في (شرح النهج : ٣٦١|١) فلم يقبل (سمرة بهذا المقدار) فبذل له مائتي الف درهم فلم يقبل فبذل له اربعمائة الف فقبل وروى ذلك » . وهكذا تمت الصفقة بين البائع والمشتري بهذا القدر الوافر من المال ومن بيت مال المسلمين ! ! . —

من أحببت » فقد ثبت حينئذ أن أبا طالب كان مؤمناً ، لأن الله تعالى قد نهى عن حب الكافرين في قوله : « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر ، يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم ، أو اخوانهم أو عشيرتهم » (١) الآية .

فمعنى يوادون يحبون . يقال : وددت فلاناً اوده وداً إذا أحببته . والنبي (ص) لا يجوز أن يرتكب ما نهاه الله عنه من حب الكفار . فثبت أن أبا طالب إذا كان رسول الله (ص) يحبه بحسب الآية مؤمن على ما ذكرناه .

١- ولماذا لا نحمل بعض المأجورين من امثال سمرة بن جندب ، الذين جندوا انفسهم للنيل من علي (ع) وآله وشيعته ان حرفوا هذه الآية وغيرها وخصوها بابي طالب . وسمرة هو يعترف بجرائمه ويقول . « والله لو اطعت الله ، كما اطعت معاوية ما عذبني ابداً » راجع (احداث سنة ٥٠ في تاريخ الطبري ، والكامل لابن الاثير) .

وقال ابن ابي الحديد في (شرح النهج . ١|٣٥٨) : « ان معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه ، وجعل لهم على ذلك جعلا يرغب في مثله فاختلقوا ما ارضاه ، منهم ابو هريرة ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين عروة بن الزبير » .

وروى في موضع آخر منهم «سمرة بن جندب ، وحريز بن عثمان ، وعمران ابن الحصين ، وكعب الاحبار ، وعبدالله بن الزبير ، وغيرهم » راجع (شرح النهج : ٣٦٠ - ١|٣٦٣) .

أبعد هذا كله - يا قارئي الكريم - تأمل ان نصدق بأقوال مرتزقة معاوية واحاديثهم ، وخاصة فيما يرد منهم في حق آل البيت ؟ . .

(١) المجادلة : ٢٢ .

الوجه الثالث - (١) إنه إذا ثبت أن هذه الآية نزلت في أبي طالب فهي دالة على فضل أبي طالب وعلو مرتبته في الايمان والهداية ، وذلك أن هداية أبي طالب كانت بالله تعالى دون غيره من خلقه وهو كان المتولى لها ، حتى سبق بها الداعي له ، وكان تقديره أن أبا طالب الذي تحبه لم تهده أنت يا محمد بنفسك بل الله الذي تولى هدايته فسبقت هدايته الدعوة له .

فهذا يوضح ما ذكرناه ، ويؤيد ما قدمناه من فساد القول بالخبر وبطلان قول من زعم ان نبي الهدى (ص) كان يحب الكافرين مع النهي عن ذلك ، وبالله التوفيق .

امر النبي بميراث ابي طالب :

وأما ما رواه : - أيضاً - من أن النبي (ص) أمر أمير المؤمنين وأخاه جعفراً عليهما السلام عند موت أبي طالب أن لا يأخذا من تركته شيئاً ، وأخذها طالب (٢) ، وعقيل (٣) ، من دونهما ، لأن طالبا وعقيلا

---

(١) في ص و ح : « والآخر » .

(٢) طالب اكبر اولاد ابي طالب ، وبه كنى اباه ، وهو اسن من اخيه علي (ع) بثلاثين سنة . اختلف في اسلامه . نقلت بعض المصادر بان قريشاً اكرهته على الخروج معها فى بدر ففقد فلم يعرف له خبر ، ويقال : غير هذا . ونقل الكليني رواية عن الامام الصادق (ع) بانه اسلم ، وعلى هذا ذهبت كثير من المصادر كما استدل السيد علي خان بما ذكر له من ابيات تدل على إسلامه ذكرتها كتب السير ، وهي :

وقد حل مجد بني هاشم ... مكان النعائم والزهرة

ومحض بني هاشم احمد ... رسول المليك على فترة

راجع : (عمدة الطالب : ٢٠ والدرجات الرفيعة : ٦٢ - ٦٣ ومحمد بن الحنفية ٢٦) .

(٣) ولد عقيل بعد ولادة النبي (ص) بعشر سنين ، وكان اكبر من علي

لم يؤمنا يومئذ فحديث مصنوع ، وكذب موضوع على غير أصل ثابت .

وذلك (١) : لأن بني هاشم قد اشتهر عنهم ، وعرف من مذهبهم أن المسلم يرث الكافر ، وأن الكافر لا يرث المسلم ، ويقولون : أن الكافر إذا خلف وارثين : أحدهما كافر مثله ، والآخر مسلم يكون ميراثه للمسلم دون الكافر ، ولو كان الكافر أعلى درجة من المسلم في النسب . ومذهبهم هذا هو الموافق لكتاب الله تعالى ، وسنة نبيه (ص) .

أما كتاب الله : فقوله تعالى : « يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين » (٢) .

وقوله تعالى : « ولكم نصف ما ترك أزواجكم » (٣) .

وقوله تعالى : « للرجل نصيب مما ترك الوالدان والأقربون » (٤) .

وما شاكل ذلك من آيات المواريث ، لأن ظواهر هذه الآيات مقتضية أن الكافر كالمسلم في الميراث . فلما اجمعت الأمة على أن الكافر لا يرث المسلم أخرجوه بهذا الدليل الموجب للعلم ، وبقي (٥) ميراث المسلم للكافر

ـ (ع) بعشرين سنة ، هاجر اول سنة ثمان واهمل المؤرخون تاريخ اسلامه ، ولكن ابن قتيبة في (المعارف : ٦٨) دلل على اسلامه يوم بدر بامر رسول الله (ص) كان عالماً بانساب قريش ومآثرها ومثالبها ، وكان الناس يأخذون ذلك عنه بمسجد المدينة ، وكان سريع الجواب المسكت قال رسول الله (ص) : إني لاحبك حبين : حباً لك ، وحباً لحب ابي طالب ، توفى عام ٦٠ هـ . راجع (عمدة الطالب ٣١ والاصابة : ت ٥٦٣٠ ومحمد بن الحنفية ٢٧) .

(١) فى ص : لا توجد كلمة « وذلك » .

(٢) النساء : ١١ .

(٣) النساء : ١٢ .

(٤) النساء : ٧ .

(٥) فى ص : « ونفى » .

بحسب الظاهر ، كميراث المسلم للمسلم .

وأما السنة : فاتفاق أهل البيت - صلوات الله عليهم - ، وإجماعهم على أن المسلم يرث الكافر وأن الكافر لا يرث المسلم ، وإجماعهم - صلوات الله عليهم - حجة قاطعة ، ودلالة فاصلة لأدلة صحيحة ، لولا الخروج عما نحن بصدده ذكرناها ههنا ، غير أنها مشروحة مبينة في تصاليف أصحابنا فمن أرادها وقف عليها ، وقول النبي (ص) : « الإسلام يعلو ولا يعلى »(١) وقوله عليه السلام : « الإسلام يزيد ولا ينقص » (٢) . وما شاكل ذلك .

فأما ما تعلق به المخالف من الحديث الذي يروى عن النبي (ص) من قوله : « لا توارث بين أهل ملتين » فإنا نقول بموجبه لأن التوارث تفاعل وهو مقتضى أن يكون كل واحد يرث صاحبه ، وإذا ذهبنا إلى أن المسلم يرث الكافر فما اثبتنا بينهما توارثا ألا ترى أن العرب إذا ضرب زيد عمرواً لا يقولون : تضارب زيد وعمرو ، وإنما يقولون : ضرب زيد عمرواً فإذا ضرب كل واحد منهما صاحبه . قالوا : تضارب زيد وعمرو . فعلى هذا صح لنا العمل بالخبر المذكور .

وقد روى المخالفون القول بموافقة أهل البيت - عليهم السلام - في ذلك ، عن علي بن الحسين زين العابدين - عليه السلام - ، ومحمد بن الحنفية (٣) - رضي الله عنه - ومحمد بن علي الباقر عليه السلام ، ومسروق

---

(١) اورده المناوي في (فيض القدير : ٣|١٧٩) عن قتادة والطبري وقال : « قال القرطبي وغيره : ان الحديث لا تعلق له بالارث .

(٢) اورده المناوي في المصدر السابق ايضا . وقال : « وعرف ان الحديث ليس نصا في توريث المسلم من الكافر » .

(٣) محمد بن علي بن ابي طالب (ع) ، يكنى ابا القاسم ، اختلف في عام ولادته وذهب الخطيب الهاشمي : انه عام ١٥ هـ في المدينة ، ينسب الى امه خولة بنت-

ـ جعفر بن قيس المنتهى نسبه إلى بكر بن وائل ، وصفته المصادر بانه احد الابطال الأشداء في صدر الاسلام ، وقال ابو نعيم : وكان ورعاً واسع العلم ، وقال ابن حبان : كان من افاضل اهل بيته ، وجاء في وصفه : « الامام اللبيب ، ذو اللسان الخطيب ، الشهاب الثاقب ، والنصاب العاقب صاحب الاشارات الخفية ، والعبارات الجلية » . وقال ابراهيم بن الجنيد : « لا نعلم احداً اسند عن علي (ع) عن النبي (ص) اصح مما اسند محمد » .

كان من الشجعان المشهورين ، والاقوياء المعروفين ، وكان امير المؤمنين علي عليه السلام يزجه في صميم الحروب ، فقيل له : « لم يغرر بك ابوك والحرب ولا يغرر بالحسن والحسين عليهما السلام ، فقال انهما عيناه ، وانا يمينه . فهو يدفع عن عينيه بيمينه » ، وقال علي عليه السلام : « محمد ابني ، والحسن والحسين ابني بنت رسول الله ، واين يقع ابني من ابني بنت رسول الله (ص) » وقال ابو نعيم : منعه ابن الزبير من ان يدخل مكة حتى يبايعه فابى ان يبايعه ، واراد الشام ان يدخلها فمنعه عبد الملك بن مروان ان يدخلها حتى يبايعه فابى . وموقفه يوم الجمل معروف ومشهور ، قال خزيمة بن ثابت لعلي عليه السلام : اما انه لو كان غير محمد لافتضح ولئن كنت خفت عليه الجبن وهو بينك وبين حمزة وجعفر لما خفناه عليه ، وإن كنت اردت ان تعلمه الطعان فطالما علمته الرجال . وقالت الأنصار : يا امير المؤمنين لولا ما جعل الله تعالى للحسن والحسين عليهما السلام لما قدمنا على محمد احدا من العرب . وقال خزيمة بن ثابت فيه :

محمد ما في عودك اليوم وصمة ... ولا كنت في الحرب الضروس معردا
ابوك الذي لم يركب الخيل مثله ... علي وسماك النبي محمداً
فلو كان حقاً من ابيك خليفة ... لكنت ولكن ذاك ما لا يرى بدا
وانت بحمد الله اطول غالب ... لساناً وانداها بما ملكت يدا
واقربها من كل خير تريده ... قريش واوفاها بما قال موعدا

ابن الأجدع (١) ، وعبد الله بن مفضل (٢) ،

- واطعنهم صدر الكمي برمحه واكساهم للهام عضباً مهندا
سوى اخويك السيدين كلاهما امام الورى والداعيان الى الهدى
ابى الله ان يعطى عدوك مقعداً من الأرض اوفي الاوج مرقى ومصعدا

توفى بالمدينة عام : ٨٠ وقيل : ٨١ ، وله ٦٥ سنة ودفن بالبقيع . واليه ترجع فرقة الكيسانية إذ تقول بامامته ، وقد اعلن مرات عديدة طاعته للامام الحسين وانه امام مفروض الطاعة عليه ، ليرد القائلين بامامته . راجع (حلية الأولياء : ٣/١٧٤ ، صفوة الصفوة ٢/٤٢ - ٤٣ ، شرح النهج : ١/٨١ - ٨٢ ، تهذيب التهذيب : ٩/٣٥٤ ، البداية والنهاية : ٩/٣٨ ، محمد بن الحنفية ٢ - ٢٥) .

(١) مسروق بن الأجدع بن مالك بن امية بن عبد الله الهمداني ، ثم الوادعي ابو عائشة . تابعي ثقة من اهل اليمن ، كان عمرو بن معد يكرب خاله ، قال الشعبي : ما رأيت اطلب للعلم منه ، وقال احمد بن حنبل : لا يفضل عليه احد ، وقال ابن حبان : من الثقات ، وكان من عباد اهل الكوفة ، وقال وكيع : لم يتخلف عن حرب علي ، سكن الكوفة ، قال المامقاني : « لم اتحقق حاله وإن كان شهوده مع امير المؤمنين حرب الخوارج ربما يوجب حسن حاله ، والله العالم » مات عام ٦٢ او ٦٣ وهناك قول : ٧٠ لابن المديني : بدليل انه صلى خلف ابى بكر . راجع : (الاصابة : ت ٨٤٠٨ وتهذيب التهذيب : ١٠/١٠٩ - ١١١ ورجال المامقاني : ٣/٢١١ وتهذيب الكمال : ٣١٩ والأعلام : ٨/١٠٨) .

(٢) عبد الله بن المفضل قال ابن حجر : وصوابه (ابن الفضل) بن العباس ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي المدني ، قال ابن حجر : ثقة من الرابعة روى عن عبيد الله بن ابي رافع . وورد بهذا الاسم عند الأردبيلي قال عنه : مولى عبد الله بن جعفر بن ابي طالب . روى عبد الله بن جعفر بن ابراهيم عنه عن الحسين بن علي عليهما السلام والشيخ الطوسي ضبطه كابن حجر ، وعده من اصحاب الامام الصادق (ع) . وارجح ان المقصود بالرواية هو الذي اورده ابن حجر . —

وسعيد بن المسيب (١) ويحي بن يعمر (٢) ،

— راجع (جامع الرواة : ١\٥١٣ وتهذيب التهذيب ١٢\٣٠٧ وتقريب التهذيب ٤٤٠ و ١\٤٥٣ رجال الطوسي : ٢٢٢) .

(١) سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي ابي محمد المدني ، الاعور : تقدمت الاشارة عنه فى كتابنا هذا ص ١٤٧ فهو من شخصيات التابعين وفاضلهم وفقيههم ولد سنة ١٥ او ١٣ ، وتوفى بالمدينة ٣ او ٤ او ٩٥ ، وصفه ابن خلكان : انه سيد التابعين من الطراز الأول جمع بين الحديث والفقه والزهد ، والعبادة والورع ووصفته بعض المصادر بانه رباه الامام علي (ع) ويقول العلامة الحلي « وهذه الرواية فيها توقف » وقد قدح فيه ابن ابي الحديد فى (شرح النهج : ١\٣٧٠) واعتبره من المنحرفين عن الامام علي عليه السلام ، وروى ابن كثير فى (البداية والنهاية : ١٣٩ - ٨\١٤٠) رواية فيها ترحم على معاوية وحاول المرحوم المامقانى الدفاع عنه بكلام مسهب استعرض فيه اقوال القادحين ، وانتهى الى توثيقه . راجع (تهذيب التهذيب : ٤\٦٣ ووفيات الاعيان ٢٠٦ - ١\٢٠٧ ورجال الكشي : ١٠٧-١١٠ ورجال العلامة الحلي : ٧٩ ورجال ابن داود ١٧١ ورجال المامقاني : ٣٠ ٣٤/٢)

(٢) يحي بن يعمر العدوانى ، ابو سليمان : اول من نقط المصاحف ، كان عالماً بالقرآن والنحو ، ولغات العرب ولد بالاهواز ، ادرك بعض الصحابة ، انتقل الى خراسان ، وتولى القضاء بمرو ونيسابور وهراة من قبل قتيبة بن مسلم ، قال ابن ابي حاتم : ثقة بصري . وقال ابن خلكان : « كان شيعياً من الشيعة الاولى القائلين بتفضيل اهل البيت من غير تنقيص لذي فضل غيرهم » ونقل ان له مع الحجاج بن يوسف الثقفي محاورة فى افضلية الحسن والحسين عليهما السلام والاستدلال على انهما من ذرية رسول الله . وقال الحاكم فيه : فقيه اديب نحوي مبرز . توفى ١٢٩ هـ وقيل : قبل سنة ٩٠ . راجع ا بغية الوعاة : ٤١٧ وفيات الاعيان : ٢\٢٢٦ ، تهذيب الكمال : ٣٦٩ ، مراة الجنان : ١\٢٧١ ، روضات الجنات : ٢٧٢ الاعلام ٩\٣٢٥ ، الجرح والتعديل : ٤\١٩٦ ق ٢) .

ومعاذ بن جبل (١) ، ومعاوية بن أبي سفيان (٢) .

(١) معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس الأنصاري الخزرجي ، ابو عبد الرحمن : صحابي جليل ، اسلم وهو فتى . آخى النبي (ص) بينه و بين جعفر بن ابي طالب ، شهد العقبة مع الانصار السبعين ، وشهد بدراً واحداً والمشاهد كلها مع رسول الله (ص) ، وبعثه النبي بعد غزوة تبوك ، قاضياً ومرشداً لأهل اليمن فبقي في اليمن الى ان توفى النبي (ص) وولى ابو بكر عاد الى المدينة ، وخرج مع ابي عبيدة الجراح في غزو الشام ، ولما اصيب ابو عبيدة في (طاعون عمواس) استخلف معاذاً . واقره عمر . فمات في ذلك العام ١٨هـ . توفى عقيما بناحية الاردن ودفن بالقصير المعيني (بالغور) واختلف في ولادته ، قيل : عاش ٢٨|٣٢|٣٣|٣٤ وذهبت بعض المصادر انه ولد قبل الهجرة عام (٢٠) واسلم وهو ابن ثمان عشر سنة راجع (الاصابة : ت ٨٠٣٩ ، اسد الغابة : ٣٧٦/٤ ، طبقات ابن سعد : ٣|١٢٠ ق٢ ، حلية الأولياء : ١|٢٢٨ ، صفة الصفوة : ١|١٩٥ ، المحبر : ٢٨٦ و ٣٠٤).

(٢) معاوية بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية : ولد بمكة عام٢٠ ق هـ واظهر اسلامه عام الفتح . قال ابن ابي الحديد في (شرح النهج : ١|١١١) «قال الزمخشري في كتاب « ربيع الابرار » (مخطوط) كان معاوية يعزي الى اربعة : الى مسافر بن ابي عمرو ، والى عمارة بن الوليد بن المغيرة ، والى العباس بن عبد المطلب ، والى الصباح ، مغنى كان لعمارة بن الوليد ، قال : وقد كان ابو سفيان دميا قصيراً ، وكان الصباح عسيفاً ـ اي اجيراً ـ لأبي سفيان شاباً فدعته هند الى نفسها فغشيها » وهناك رواية تعارض هذه ذكرها المؤرخون كما ذكرها ابن ابي الحديد ايضاً في نفس المصدر .

« وقال ابن ابي الحديد في نفس المصدر المتقدم : « وقالوا ان عتبة بن ابي سفيان من الصباح ايضاً ، وقالوا انها كرهت ان تدعه في منزلها فخرجت الى اجياد فوضعته هناك ، وفي هذا المعنى هجاه حسان بن ثابت ايام المهاجاة بين المسلمين والمشركين في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله قبل عام الفتح يقول :

. . . .

- لمن الصبي بجانب البطحاء في الترب ملقى غير ذي مهد
نجلت بـه بيضـاء آنسة من عبد شمس صلتة الخد
تسعى الى (الصباح) معولة يا هند إنك صلبة الحرد
فاذا تشـاء دعت بمقطرة تذكي بها بألوة الهنـد
غلبت على شبه الغلام وقد بان السواد لحالك جعد
اشرت لكاع وكان عادتها دق المشاش بناجذ جـلد

راجع (الديوان : ١٥٧ ١٥٨ وشرح النهج ١\١١١) .

وذكر نصر بن مزاحم : « عن علي بن الاقمر ، عن عبد الله بن عمر ، قال : خرج رسول الله (ص) من فج فنظر الى ابي سفيان ، وهو راكب ، ومعاوية واخوه احدهما قائد ، والآخر سائق . فلما نظر اليهم رسول الله قال : اللهم العن القائد والسائق والراكب ، قلنا : انت سمعت رسول الله (ص) ، قال : نعم والا فصمتا اذناي كما عميتا عيناي » عن كتاب (صفين : ٢٤٧\ ط مصر) .

ونقل الطبري في (تاريخه : ١١\٣٥٧) « رأى رسول الله ابا سفيان مقبلا على حمار ومعاوية يقودبه ، ويزيد ابنه يسوق به قال : لعن الله القائد والراكب والسائق » .

وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج ١\١١٣) « ومعاوية مطعون في دينه عند شيوخنا رحمهم الله يرمى بالزندقة ، وقد ذكرنا في نقض « السفيانية » على شيخنا ابي عثمان الجاحظ ما رواه اصحابنا في كتبهم الكلامية عنه من الالحاد والتعرض لرسول الله صلى الله عليه وآله ، وما تظاهر به من الجبر والارجاء ، ولو لم يكن شيء من ذلك لكان في محاربته الامام ما يكفي في فساد حاله ، لاسيما على قواعد اصحابنا وكونهم بالكبيرة الواحدة يقطعون على المصير الى النار والخلود فيها إن لم تكفرها التوبة » .

ولي معاوية الشام من قبل الخليفتين : عمر وعثمان ولما ولي الامام علي عليه السلام -

. . . .

- لم يوله فخرج على امام زمانه مقاتلا فنال بذلك سخط الله ، روى عن الحسن البصري انه كان ينقم على معاوية اربعة اشياء . « قتاله علياً ، قتله حجر بن عدي ، استلحاقه زياد بن ابيه ، اخذ البيعة لولده يزيد » عن (البداية والنهاية : ١٣٠\٨) وسئل شريك القاضي عن حلم معاوية فقال : « ليس بحليم من سفه الحق وقاتل علياً » (نفس المصدر السابق) .

وفي صدد الدفاع عن محاربته للامام علي (ع) يوم صفين ، قال ابن حجر الهيتمي في : (تطهير الجنان واللسان : ٣٥\ و « خروجه على علي كرم الله وجهه ومحاربته له ، مع انه الامام الحق باجماع اهل الحل والعقد ، والأفضل الأعدل الأعلم » .

« فالجواب (عنه) ان ذلك لا يكون قادحاً في معاوية إلا لو فعله من غير تاويل محتمل ، لأنه مجتهد مخطىء ، وهو ماجور غير مأزور ، على ان تخصيص معاوية بهذا تحكم غير مرضي لأنه لم ينفرد به ، بل وافقه عليه جماعات من اجلاء الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ، وسبقه الى مقاتلة علي من هو اجل من معاوية كعائشة والزبير وطلحة ومن كان معهم من الصحابة فقاتلوا علياً يوم الجمل حتى قتل طلحة وولى الزبير ، ثم قتل ، وتأويلهم من كون علي منع ورثة عثمان من قتل قاتليه وهو تأويل معاوية بعينه فكما ان اولئك الصحابة الأجلاء استباحوا قتال علي رضي الله عنه بهذا التأويل فكذلك معاوية واصحابه استباحوا قتاله » .

بهذا يعتذر ابن حجر عن الخارج على امام زمانه ، ويجعل سبب القتال هو عدم تسليم علي (ع) قتلة عثمان لهؤلاء ، ولكن لا ادري من الذي كان ينادي « اقتلوا نعثلا قتله الله » ؟ أليس هذا النداء لأم المؤمنين عائشة ؟ ألم يكن لطلحة والزبير يد في الثورة على عثمان ؟ وللتأكد من ذلك يرجى مراجعة (تاريخ الطبري والكامل لابن الاثير في حوادث سنة ٣٥ هـ) وروى ابن حجر في (الاصابة : ٢٢٢\٢) عن يعقوب بن سفيان بسند صحيح عن قيس بن ابي حازم « ان مروان بن الحكم -

• • • • • • • • • • • •

ـ راى طلحة فى الخيل يوم الجمل فقال : هذا اعان على عثمان فرماه بسهم فى ركبته فما زال الدم يسيح منه حتى مات »وروى ابن حجر ايضاً فى (الاصابة : ١|٥٢٧) « روى ابو يعلى من طريق ابي جرو المازنى ، قال : شهدت علياً والزبير توافيا يوم الجمل فقال له علي : انشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إنك تقاتل علياً وانت ظالم له ؟ قال : نعم ولم اذكر ذلك الى الآن فانصرف ».

وانتهت الخلافة الى معاوية عام ٤١ بعد صلح الامام الحسن عليه السلام ، وجهر بالعداء لعلي عليه السلام ومحاربة اتباعه باسلوب تقشعر له الأبدان . قال ابن ابي الحديد فى (شرح النهج ١٥ ـ ١٦|٣) «ان معاوية اعلن صريحاً ان برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل ابي تراب واهل بيته ، فقامت الخطباء في كل كورة ، وعلى كل منبر يلعنون علياً ، ويبرؤن منه ويقعون فيه وفى اهل بيته ، وكتب الى عماله فى جميع الأفاق الا يجيزوا لأحد من شيعة علي واهل بيته شهادة » ثم قال ابن ابي الحديد : «ودعا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الاولين ، وقال : ولا تتركوا اخبراً يرويه احد من المسلمين فى ابى تراب الا واتوني بمناقض له في الصحابة مفتعلة ، فان هذا احب الي ، واقر لعينى ، وادحض لحجة ابى تراب وشيعته » .

قال عبد الله بن احمد بن حنبل : «سألت ابى عن علي وعن معاوية ؟ فقال : اعلم ان علياً كان كثير الأعدا. ففتش له اعداؤه عيبا فلم يجدوا فجاؤا الى رجل قد حاربه وقاتله فاطروه كيداً منهم لعلي » (تاريخ الخلفاء للسيوطي : ١١٣) .

ولقد تفنن معاوية فى استيجار الناس للسير في ركابه وبغيته ، حتى كلف قوماً ان يرووا فيه فضائل فروى ابو هريرة مرفوعاً : «الامناء عند الله ثلاثة : انا وجبريل ومعاوية » كذبه : الذهبي ، والخطيب ، وابن كثير ، والسيوطي والنسائى ، وابن حبان ، وابن عدى ، وابن الجوزي ، وابو علي النيسابوري . راجع (الغدير : ٣٠٦|٥ عن مصادر التكذيب) .

وعن واثلة مرفوعاً : « ان الله ائتمن على وحيه جبريل وانا ومعاوية ، وكاد ـ

. . . .

ـ ان يبعث معاوية نبيا من كثرة علمه وائتمانه على كلام ربي ، يغفر الله لمعاوية ذنوبه ووقاه حسابه ، وعلمه كتابه . وجعله هاديا مهديا وهدى به » اخرجه ابن عساكر عن رجل مجهول ، قال الحاكم : سئل احمد بن عمر الدمشقي وكان عالماً بحديث الشام عن هذا الحديث فانكره جداً . راجع (الغدير : ٥|٣٠٨) .

وهكذا ذهب المأجورون الى تلفيق الاحاديث ، ودونك كتاب ابن حجر الهيتمي . تطهير الجنان واللسان) فقد كدس الكثير من هذه الروايات الموضوعة للدفاع عن سيده ابن آكلة الأكباد ، وقد افرد شيخنا الأميني بحثاً كبيراً في تزييف هذه الأحاديث من طرق العامة والمصادر الموثوقة . راجع (الغدير ٧١-١٠٣|١١)

وقال ابن حجر في (لسان الميزان : ١|٣٧٤) في ترجمة اسحاق بن محمد بن اسحاق السوسي : « ذاك الجاهل الذي اتى بالموضوعات السمجة في فضائل معاوية رواها عبيد الله بن محمد بن احمد السقطي عنه فهو المتهم بها ، او شيوخه المجهولون » .

« وقال الحاكم : سمعت ابا العباس محمد بن يعقوب بن يوسف يقول : سمعت ابي يقول : لا يصح في فضل معاوية حديث » عن (فتح الباري : ٧/٨٣ واللئالي المصنوعة : ١|٢٢٠) وجاء في (منهاج كنوز السنة : ٢|٢٠٧) ان « طائفة وضعوا لمعاوية فضائل ، ورووا احاديث عن النبي (ص) في ذلك كلها كذب » وروى ابن كثير في (البداية والنهاية : ١١|١٢٤) « ان الحافظ النسائي صاحب السنن دخل الى دمشق ، فسأله اهلها ان يحدثهم بشيء من فضايل معاوية فقال : اما يكفي معاوية ان يذهب راسا براس حتى يروى له فضائل فقاموا اليه فجعلوا يطعنونه في خصيتيه حتى اخرج من المسجد الجامع ، فقال اخرجوني الى مكة فاخرجوه وهو عليل فتوفي بمكة مقتولا شهيداً ، وراجع (العتب الجميل : ٣٥) .

وروى انس مرفوعاً : « انا مدينة العلم وعلي بابها ، ومعاوية حلقتها » . قال شيخنا الأميني في (الغدير : ١١|٩٥) « زيفه صاحب المقاصد ، وابن حجر في الفتاوى الحديثية ص ١٩٧ ، والعجلوني في كشف الخفاء : ١|٤٦ » . وسئل عبادة

فثبت (١) أن هذه الأخبار المختلفة الباطلة المفتعلة غير ضائرة لأبي طالب ـ رحمه الله ـ وإنما يعود ضررها ، ووبالها ، ووزرها ، وعقابها على الذين تخرصوها ، وافتروها ، وانتحلوها جرأة على الله ، وتهاوناً برسول الله وأنها وإن جلدوها في صحائفهم ، وقصوها في مجامعهم :

تخرصاً وأحـاديثاً ملفقة ليست بنبع إذا عدت ولا غرب

ـ الصامت (الصحابي المعروف) عن علم معاوية ، فقال : « إن امه هند اعلم منه » عن (تاريخ ابن عساكر : ٢١٠/٧) . مات في دمشق عام ٦٠ هـ ومثالبه اكثر من ان تحصى . ومهما حاول المرتزقة ان يوصلوه الى مجد علي عليه السلام فهيهات ان يدرك الشمس . واختم تعليقي عن معاوية ببيتين من قصيدة المرحوم الحجة الشيخ عبد الحميد السماوي الشهيرة :

فهذا علي والاهازيج باسمه تشق الفضا النائي فهاتوا معاويا
اعيدوا ابن هند ان وجدتم رفاته رفاتاً والا فانشروهـا مخازيا

ولزيادة الاطلاع على مخازي معاوية وموقفه من علي عليه السلام وآله . راجع كتاب (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) لمحمد بن عقيل العلوي .

(١) في ص : « فيثبت » .

الفصل الثالث

حب الرسول لعمه ابي طالب :

وأما حب النبي - صلى الله عليه وآله - لعمه أبي طالب وميله اليه وتحننه . فأبين من فرق الصبح ، وأوضح من الضحى .

أخبرني : السيد عبد الحميد بن التقى الحسينى قراءة عليه سنة أربع ‍معين وخمسمائة ، قال: أخبرني الشريف النسابة أبو تمام هبة الله بن عبد السميع عبد الصمد الهاشمي العباسي (١) قال أخبرني الشريف أبو عبد الله جعفر ابن هاشم بن علي بن محمد بن الصوفي (٢) ، عن جده أبي الحسن علي ابن محمد الصوفي العلوي العمري النسابة الفاضل العالم المعروف . قال : روى الشريف الفاضل المحدث أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن

---

(١) لم اعثر على ترجمته .

(٢) لم اعثر على ترجمة له . وذكر المرحوم السيد الامين : جعفر بن هاشم ابن ابي الحسن محمد بن ابي جعفر محمد بن علي العلوي العبيدي : روى عن جده عن ابن ابي الحسن ، وهو شيخ ابن كلبون النسابة شيخ السيد عبد الحميد التقي ، شيخ شمس الدين فخار بن معد الموسوى ، شيخ ابنه جلال الدين عبد الحميد ، شيخ ابن علم الدين المرتضى علي ، شيخ شيخنا السيد تاج الدين محمد بن معية الحسن النسابة كذا فى مسودة الكتاب ، راجع (اعيان الشيعة : ٢٨١ - ٢٨٢/١٦) ، ولعله يكون هو المقصود .

بن جعفر بن عبيـــد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن على بن أبي طالب (ع) ، وكان أبو محمد الشريف المحدث يعرف (بالدنداني) (١)

---

(١) ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيي بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابى طالب عليه السلام ، ونص ابن حجر فى (لسان الميزان : ٢|٢٥٢) على ذكر احد اجداده زيد بن زين العابدين علي بن الحسين . والظاهر انه اشتباه لأن صاحب عمدة الطالب لم يورد في ذكر اجداده اسم زيد ، انما نص على انه من نسل الحسين بن علي بن الحسين عليهما السلام وهو ابن اخي طاهر النسابة ، قال النجاشي عنه : « انه روى عن جده يحيي بن الحسن وغيره روى عن المجاهيل احاديث منكرة رايت اصحابنا يضعفونه » وقال العلامة الحلي بعد ان ذكر كلام النجاشي : « وقال ابن الغضائري : انه كذاب يضع الحديث مجاهرة ويعتمد مجاهيل لا يذكرون ، وما تطيب النفس من روايته إلا فيما يرويه من كتب جده التى رواها عنه غيره » ثم قال العلامة الحلي « والأقوى عندي التوقف فى روايته مطلقاً » وعده الشيخ الطوسي « ممن لم يروعن الأئمة عليهم السلام . وقال : روى عن التلعكبري ، وسمع منه سنة سبع وعشرين وثلثمائة الى سنة خمس وخمسين يكنى ابا محمد ، وله منه اجازة اخبرنا عنه ابو الحسين بن ابي جعفر النسابة ، وابو علي ابن شاذان من العامة » . وذهب المرحوم السيد الامين مدافعاً عنه بقوله : « وفى التعليقة هو ابو محمد العلوي الذي اكثر الصدوق من الرواية عنه مترضياً مترحماً ، وقد استجاز منه ايضاً ورايت انه شيخ اجازة التلعكبري ايضاً ، وانه اخبر جماعة كثيرة من اصحابنا عنه بكتبه فيظهر من ذلك كله انه من المشايخ الأجلاء ، ومر في الفوائد ان مشائخ الاجازة لا يحتاجون إلى توثيق ، بل هم ثقات لاسيما ان يكون المستجيز مثل الصدوق ، واما التضعيف فقـد اشرنا اليه في الفوائد عند قولهم ضعيف وتضعيف ابن الغضائرى والقميين لا يعتمد عليه ، اما ابن الغضائري فقل ان يسلم منه احد ، واما القميون فكانوا يرون ما ليس بقدح قدحاً ، وهم وغيرهم يقدحون في الرجل بروايته عن الضعفاء والمجاهيل ، ومعلوم ان ذلك قدح في الرواية لا في-

• • • • • • • • • • • • •

ـ الراوي » وفي رياض العلماء « الشريف ابو محمد الحسن كان من مشايخ المفيد وكذا اعتمد روايته صاحب بشارة المصطفى ، وكذلك الطبرسي في كتاب اعلام الورى ، ووصفته بعض المصادر بانه : من عباد الله الصالحين» .

وقال الذهبي في (ميزان الاعتدال : ١|٥٢١) في ترجمته « روى بقلة حياء عن اسحاق الدبري ، عن عبد الرزاق باسناده كالشمس « علي خير البشر » كما روى ايضاً عن الدبري ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن محمد ، عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر مرفوعاً ، قال : « علي وذريته يختمون الأوصياء الى يوم الدين » فهذان دالان على كذبه ، وعلى رفضه ، عفا الله عنه » .

ثم قال : « روى عنه ابن زرقويه ، وابو علي بن شاذان ، وما العجب من افتراء هذا العلوي ، بل العجب من الخطيب ، فانه قال في ترجمته : اخبرنا الحسن ابن ابي طالب ، حدثنا محمد بن اسحاق القطيعي ، حدثني ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى صاحب كتاب النسب ، حدثنا اسحق بن ابراهيم ، حدثنا عبد الرزاق ، اخبرنا الثوري ، عن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعاً : « علي خير البشر ، فمن ابى فقد كفر » ثم قال (الخطيب) : « هذا حديث منكر ، ما رواه سوى العلوي بهذا الاسناد وليس بثابت » ثم اردف الذهبي : « قلت : فانما يقول الحافظ : ليس بثابت في مثل خبر القلتين ، وخبر : الخال وارث ، لا في مثل هذا الباطل الجلي ، نعوذ بالله من الخذلان » .

وقال الذهبي : « مات العلوي سنة ٣٥٨ هـ ، ولولا انه متهم لازدحم عليه المحدثون ، فانه معمر » ودفن بمنزله ببغداد بمحلة سوق العطش .

وتبعه ابن حجر في (لسان الميزان : ٢|٢٥٢) فلم يختلف عما قاله الذهبي .

وسوق العطش : قال ياقوت في (معجم البلدان) « سوق العطش كان من اكبر محلة ببغداد بالجانب الشرقي بين الرصافة ونهر المعلى بناه سعيد الحرشي للمهدي ، وحول اليه التجار ليخرب الكرخ ، وقال له المهدي عند تمامها : سمها ـ

• • • • • • • • • • • • •

ـ سوق الري فغلب عليه سوق العطش و (قيل) إن سوق العطش كانت بين باب الشماسية والرصافة تتصل بمسناة معز الدولة » . راجع (رجال النجاشي : ٥١ ورجال الطوسي : ٤٦٥ وعمدة الطالب ٣٣١ ورجال العلامة الحلي : ٢١٤ وغاية الاختصار : ٢٦ واعيان الشيعة . ٢٥٧ ـ ٢٣\٢٦٣) .

حديث ـ (علي خير البشر)

لم يهن على الذهبي وابن حجر ان يروي هذا العلوي في حق علي عليه السلام هذا الحديث ، واتهاه بالكذب ، وقلة الحياء ، ونحن نورد لهما ما عثرنا عليه ممن روى هذا الحديث :

رواه الخطيب في (تاريخ بغداد : ٧\٤٢١) بسنده عن جابر قال : قال رسول الله (ص) : «علي خير البشر فمن امترى فقد كفر » وامترى في الشيء اي شك فيه . كما رواه ايضاً في (٣\١٩٢) عن عبد الله بن مسعود عنه . « من لم يقل علي خير الناس فقد كفر » وابن حجر في (تهذيب التهذيب : ٩\٤١٩) والمتقي الحنفي في (كنز العمال : ٦\١٥٩) والكنجي الشافعي في (كفاية الطالب : ١١٨ ـ ١١٩) وابن كثير في (البداية والنهاية : ٧\٣٥٨) ومحب الدين الطبري في (ذخائر العقبى ٩٦) وفي (الرياض النضرة : ٢\٢٢٠) وابن حجر في (لسان الميزان : ٣\١٦٦) والقاضي عبد الرحمن الشافعي في (المواقف : ٢\٦١٥) والخوارزمي في(المناقب : ٦٦) والسيوطي في (الدر المنثور : ٣\٣٧٩) والقندوزي في (ينابيع المودة ٦٢) والهيثمي في(مجمع الزوائد : ١١٦و٩\١٥٨) والمناوي في (كنوز الحقائق : ٩٨\ط بولاق و ٢\٢١ هامش الجامع الصغير) واحمد بن حنبل في (مسنده . ٢٨ و ٥\٣١) والصفوري الشافعي في (نزهة المجالس : ٢\١٨٣) والترمذي في (المناقب المرتضوية : ١٠٦) و (منتخب كنز العمال : ٥\٣٥) بهامش مسند احمد و(الاصابة : ٤\٢١٧) ، وهناك كتاب باسم (نوادر الأثر في علي خير البشر) طبع بطهران سنة ١٣٦٩ هـ .

—

عن جـــده يحي بن الحسن الشريف العالم الناسب المدنى (١) ، يرفعه

ـ وفي هذه المصادر ذكر الحديث باختلاف يسير . وراجع : (فضائل الخمسة من الصحاح الستة ـ للفيروزآبادي : ٩١ ـ ٢/٩٣ ومقام الامام امـير المؤمنين للعسكري : ٤٧ ـ ٤٩) .

حديث ـ (علي وذريته يختمون الاوصياء الى يوم الدين) :

وهذا الحديث وباختلاف يسير رواه عدد كبير من رواة العامة ، وفي اهم مصادرهم ودونك كتاب المحقق الجليل العلامة الشيخ نجم الدين العسكري (علي والوصية) المطبوع في النجف الاشرف ويقع في ٣٦٨ صفحة وقد تضمن الاحاديث الواردة من الرسول الأعظم (ص) في « ان خلفائي واوصيائي ، وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر ، اولهم علي ، وآخرهم المهدي » .

فماذا ينكر الذهبي وابن حجر بعد هذا العديد من الروايات ، ومن فطاحل العلماء ، قليلا من الحياء يا حفظة التاريخ ...

(١) يحي بن الحسن بن جعفر الحجة ، المتقدم نسبه في التعليقة على حفيده المتقدم الذكر في ص١٧٥ ، قال النجاشي : «ابو الحسين العالم الفاضل الصدوق روى عن الرضا (ع) صنف كتباً منها كتاب نسب آل ابي طالب » وعده الشيخ الطوسي : ممن لم يرو عن الأئمة عليهم السلام ، ووصفه ابن زهرة بقوله : « هو السيدالفاضل الدّين الخير النسابة المصنف ، اظن انه اول من جمع الأنساب بين دفتين . هو اوحد رجال الامامية كانت الى بنيه امارة المدينة ، وهي في عقبه الى يومنا هذا . صنف كتاب نسب آل ابي طالب ، ابتدأ فيه بولد ابي طالب بن عبد المطلب اصلبه ، ثم بولدهم بطنا بعد بطن الى قريب من زمانه ، وهو كتاب حسن ما رايت في مصنفات الأنساب احسن ولا اعدل ولا انصف ، ولا ارضى منه ، وكان من اجواد بني هاشم وساداتهم وعظمائهم ، ولد بالمدينة : ٢١٤ بالعقيق في قصر عاصم ، وتوفي في سنة ٢٧٧ بمكة وصلى عليه هارون بن محمد العباسي امير مكة» . راجع (رجال الطوسي : ٥١٧ ورجال النجاشي : ٣٤٤ وفهرست الطوسي : ٢٠٨ وغاية الاختصار : ١٤٢-١٤٣-

إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ انه (١) قال لعقيل بن ابي طالب :

« أنا أحبك يا عقيل حبين : حباً لك ، وحبـاً لأبي طالب ، لأنه كان يحبك » (٢) .

فيا ليت شعري : إذا كان النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ يحب عقيلا لحب أبي طالب ، فما ظنك بأبي طالب ، وحبه إياه ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ .

الفاقة تغزو أبا طالب :

ومما اشتهر عن النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ من الرقة على عمـه أبي طالب ، والإيثار لصلاحه والحب لفلاحه ما أخبرني به الشيخ الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرائيل ـ رحمه الله ـ بإسناده المذكور إلى الشيخ أبي الفتح الكراجكي ـ رحمه الله ـ يرفعه ، قال :

أصابت قريش أزمة مهلكة ، وسنة مجدبة منهكة ، وكان أبو طالب ـ رضي الله عنه ـ ذا مال يسير ، وعيال كثير ، فأصابه ما أصاب قريشاً من العدم والإضاقة والجهد والفاقة ، فعند ذلك دعا رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ عمه العباس ، فقال له : يا أبا الفضل إن أخاك كثير العيال مختل الحال ، ضعيف النهضة والعزمة ، وقد نزل به ما نزل من هـذه

ـ ورجال المامقاني : ٣|٣١٤ واعيان الشيعة : ٢١|٥٢) .

(١) في ص : لا توجد « انه » .

(٢) اخرج هذا الحديث ابن ابي الحديد في (شرح النهج : ٣|٣١٢) وابن عبد البر في (الاستيعاب : ٢|٥٠٩) ومحب الدين الطبري في (ذخائر العقبى : ٢٢٢) والهيتمي في (مجمع الزوائد : ٩|٢٧٣) وعماد الدين يحيي العامري في (بهجة المحافل ١|٣٢٧) و (تاريخ الخميس : ١|١٦٣) .

الازمة ، وذوو الأرحام أحق بالرفد (١) ، وأولى بحمل (٢) الكل في ساعة الجهد . فانطلق بنا إليه لنعينه على ما هو عليه ، فلنحمل عنه بعض أثقاله ونخفف عنه من عياله يأخذ كل واحد منا واحداً من بنيه ، ليسهل ذلك عليه بعض ما ينوء فيه . فقال العباس : نعم ما رأيت والصواب فيما أتيت هذا والله الفضل الكريم ، والوصل الرحيم . فلقيا أبا طالب فصبراه ، ولفضل آبائه ذكراه وقالا له : إنا نريد أن نحمل عنك بعض المال ، فادفع الينا من أولادك من تخف (٣) عنك به الأثقال . فقال أبو طالب : إذا تركتما لي عقيلاً وطالباً ، فافعلا ما شئتما . فاخذ العباس جعفراً ، وأخذ رسول الله - صلى الله عليه وآله - علياً . فانتخبه (٤) لنفسه ، واصطفاه لمهم أمره وعول عليه في سره وجهره ، وهو مسارع لمرضاته ، موفق للسداد في جميع حالاته .

وقد روي : من طريق آخر أن العباس بن عبد المطلب أخذ جعفراً وأخذ حمزة (٥) طالباً ، وأخذ رسول الله - صلى الله عليه وآله - علياً .

---

(١) رفده وارفده . اعانه بعطاء (اساس البلاغة : م|رفد)

(٢) فى ص و ح : « من حمل » .

(٣) فى ص و ح : « يخف » .

(٤) فى ح : « فانتجبه » .

(٥) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، ابو عمارة ، عم النبي (ص) ولد قبل النبي بسنتين وقيل : اربع ، واسلم فى السنة الثانية من البعثة ، رضيع رسول الله (ص) وعندما اسلم رسول الله عرفت قريش ان رسول الله (ص) قد عز وامتنع . هاجر الى المدينة ، وشهد بدراً ، وابلى فيها بلاء عظيما وشهد احداً وقتل فيها وعمره اربع وستون ، وقيل تسع وخمسون . راجع (الاصابة : ت ١٨٢٦ ورجال المامقاني : ١|٣٧٥) .

وروى من طريق آخر : إن أبا طالب قال للنبي (ص) والعباس - حين سألاه ذلك : إذا خليتما لي عقيلاً ، فخذا من شئتما ، ولم يذكر طالبا .

كل ذلك قد روي ، وأما القصة فمتفق عليها (١) .

فانظر إلى هذه الرقة من النبي (ص) على أبي طالب ، والحب له والشفقة عليه ، وقد وصف الله المؤمنين بالشدة على الكافرين حيث يقول : « أشدآء على الكفار رحمآء بينهم » (٢) ، وقال عز من قائل : « أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين » (٣) ، والنبي - صلى الله عليه وآله - أفضل المؤمنين ، وسبيل الأولين والآخرين ، فكيف يجوز لمسلم أن يصف أبا طالب بالكفر ، ويرميه بالشرك ؟ وقد إشتهر عن النبي (ص) الميل اليه ، والانعطاف عليه ، فمن قطع على أبي طالب بالكفر فقد وصف النبي (ص) بما لا يجوز عليه ، ونسبه إلى ما لا يجوز أن ينسب اليه من الحب للكافرين ، والميل إلى الجاحدين .

فان قيل : إنما كان النبي - صلى الله عليه وآله - يميل اليه ، ويحنو عليه لقرب رحمه منه وتربيته له .

قلنا : تحريم المودة للكافرين عام يتناول القرباء ، كما يتناول البعداء فلا يجوز تخصيصه بقوم دون قوم إلا بدليل ، وما إلى الدليل من سبيل .

---

(١) راجع سيرة ابن هشام : ٢٤٥ - ٢٤٦|١

(٢) الفتح : ٢٩ .

(٣) المائدة : ٥٤ .

الفصل الرابع

خطبة أبي طالب في زواج النبي :

وأخبرنا شيخنا عبد الحميد بن التقي الحسيني ، بإسناده إلى الشريف النسابة الفاضل أبي الحسن علي بن محمد بن الصوفي العلوي العمري ـ رحمه الله ـ قال : حدثني أبو علي الحسن بن دانيال البصري (١) ـ رحمه الله ـ قال : حدثنا أبو الحسن علي بن سعيد الإربلي (٢) قال : حدثنا أبو علي

---

(١) لم اعثر على ذكر له في كتب التراجم .

(٢) فى ص و ح : « الأيلي » لم نعثر على ترجمة بهذا النص الوارد فى الاصل بل عثرنا على ترجمتين :

الاولى : باسم علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي ، من كبار علماء الامامية وصاحب كتاب كشف الغمة ، وهو يروى عن جلال الدين عبد الحميد بن فخار بن معد ، وهو من رجال المائة السابعة .

الثانية : علي بن عيسى بن داود البغدادي الاربلي ، وزير المقتدر والقاهر وهو من المائة الرابعة ، كان صدوقاً ديناً خيراً له كتاب جامع الدعاء ، وكتاب معاني القرآن ، وتفسيره .

والظاهر ان الأسمين لاعلاقة لهما بالاسم الوارد في الاصل ، وهو ابو الحسن علي بن سعيد الاربلي . راجع (رجال المامقاني : ٢|٣٠١ وروضات الجنات ٣٨٦ والكنى والألقاب : ٢|١٥ وفوات الوفيات : ٢|٦٦ والاعلام : ٥|١٣٥) ـ

الارجاني (١) شيخ ورد الينا البصرة ، كثير الحفظ قال :

ـ والاربلي نسبة الى اربل . مدينة كبيرة في فضاء واسع من الارض لها قلعة حصينة ذات خندق عميق فى طرف المدينة ، ينقطع سور المدينة في نصفها وهى على تل عال عظيم من تراب ، وفيها اسواق ومنازل للرعية ، وهي شبيهة بقلعة حلب ، الا انها اكبر واوسع .

واربل ايضاً : اسم لمدينة صيدا التى بالساحل من ارض الشام على ما قيل .

وقال القمي : اربل بلد بقرب الموصل من جهتها الشرقية .

راجع (مراصد الاطلاع : م \ اربل ، والكنى والألقاب : ١٥\٢) .

(١) ابو علي الأرجاني : بعنوان الأرجاني ، اوردت لنا المصادر خمسة اشخاص :

أ ـ الحسين الأرجاني : عده الشيخ الطوسي : من اصحاب الامام الصادق عليه السلام .

ب ـ الحسين بن عبد الله الارجاني : عده الشيخ الطوسي من اصحاب الامام الباقر (ع) . وقال المامقاني : « وظاهر كونه امامياً إلا ان حاله مجهول » .

وقال المامقاني : « واستظهر المولى الوحيد كون الاسمين واحداً .

جـ ـ فارس بن سلمان الأرجاني ، ابو شجاع : قال النجاشي : « شيخ من اصحابنا كثير الأدب والحديث صحب يحي بن زكريا الترماشيرى ، ومحمد بن بحر الرهي.

د ـ عبد الله بن بكر الأرجاني : عده الشيخ الطوسي من اصحاب الصادق (ع) ونقل المرحوم المامقاني عن ابن الغضائري انه « مرتفع القول ضعيف » كما ضعفه في الوجيز ، ويذهب المامقاني الى توثيقه .

هـ ـ احمد بن محمد بن الحسين ، ابو بكر ناصح الدين الشاعر المشهور توفى ٥٤٤ بتستر ، وقيل بعسكر مكرم .

ولم اتمكن من تطبيق الاسم الوارد في الأصل على واحد من هذه الأسماء وان كان الاحتمال القوي لا يعدو الاسمين الأولين ولكن ينقصني الدليل : راجع (رجال ـ

حدثنا أبو العباس المبرد (١) ،

ـ الطوسي ١١٥ ، ١٨٣ ، ٢٦٥ ، ورجال النجاشي : ٢٣٨ـ٢٣٩ ، والأعلام : ١/٢٠٩ ، وفوات الوفيات ١/١٣٤ ، ورجال الـمامقاني : ١/٣٢٠ و ١/٣٣٢ و ٢/٢ الفاء) .

والأرجاني نسبة الى ارجان ، «وهي من كورة فارس ، مدينة كبيرة ، كثيرة الخير ، برية بحرية سهلية جبلية بينها وبين البحر مرحلة» راجع (مراصد الاطلاع : م / ارجان) .

(١) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الازدي البصري ، ابو العباس الثمالي : قال السيوطي « امام العربية ببغداد في زمانه اخذ عن المازني ، وابي حاتم السجستاني ، وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً ثقة اخبارياً علامة » وقال ابن النديم : « قال شيخنا ابو سعيد رحمه الله انتهى النحو بعد طبقة الجرمي والمازني الى ابي العباس المبرد » . وثقه الخطيب وجماعة . ووصفه المرحوم القمي « النحوي اللغوي الفاضل الامامي المقبول القول عند الفريقين » ويرى الخوانساري في (روضات الجنات : ٦٧١) بانه من الشيعة الامامية الغير الشرقية ، ولا الغربية . وقال عنه الخطيب في (تاريخه : ٣/٣٨٠) « كان عالماً فاضلا موثوقاً به في الرواية ، حسن المحـاضرة ، مليح الاخبار ، كثير النوادر » . ولد عام ٢١٠ على ما هو المشهور وقيل : ٢٠٧ ، وتوفى عام ٢٨٩ وقيل ٢٨٥ او ٢٨٦ ببغداد ودفن في مقابر باب الكوفة وصنف مايزيد على ثلاثين كتاباً في طليعتها ، الكامل) و (الفاضل) و (المقتضب) و (شرح لامية العرب) و (طبقات النحاة البصريين) .

والمبرد : لقبه ، والسبب في تلقيبه بذلك ، ماقاله ياقوت «إنما لقب بالمبرد لانه لما صنف المازني كتاب « الألف واللام » سأله عن دقيقه وعويصه فأجابه بأحسن جواب ، فقال له المازني : قم فأنت المبرد ـ بكسر الراء ـ اي المثبت للحق ، فحرفه الكوفيون ففتحوا الراء » .

وذكر ابو عبيد الله في كتابه المقتبس ان سبب التلقيب نتج من ان صاحب الشرطة ـ

وقال : حدثت (١) أن أبا طالب بن عبد المطلب خطب لرسول الله - صلى الله عليه وآله - في تزويجه خديجة بنت خويلد فقال :

« الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم ، وزرع إسماعيل ، وجعل لنا بلداً حراماً ، وبيتاً محجوجاً ، وجعلنا الحكام على الناس ، ثم أن محمد ابن عبد الله أخي من لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح عليه براً وفضلاً ، وحزماً ، وعقلاً ، ومجداً ، ونبلاً وإن كان في المال قل ، فإنما المال ظل زائل ، وعارية مسترجعة ، وله في خديجة بنت خويلد رغبة ، ولها فيه مثل ذلك ، وما أحببتم من الصداق فعلي ، وله والله خطب جليل ونبأ شايع » . (٢)

فانظر إلى ما تضمنت (٣) هذه الخطبة من العصبية لسيد البشر - صلى الله عليه وآله - والمدح له ، والمعرفة لفضله ، والاعتراف بأن

- طلبه للمنادمة والمذاكرة ، فكره الذهاب اليه ، فدخل على ابى حاتم السجستاني فجاء الرسول يطلبه ، فادخله ابو حاتم في غلاف مزملة فارغ - وهى المعدة لتبريد الماء - وغطاه ، وعندما سأله الرسول عنه انكر وجوده ، ففتش الدار فلم يجده ولما غادر الرسول البيت ، صفق ابو حاتم ونادى على المزملة المبرد المبرد ! وتسامع الناس بذلك فلهجوا به .

راجع : (الكنى والألقاب : ٣\١١٧ وإنباه الرواة . ٢٤١ - ٣\٢٥٣ والفهرست لابن النديم : ٨٧ والاعلام : ٨\١٥) ولزيادة الاطلاع على ترجمته راجع (معجم المؤلفين : ١١٤ - ١٢\١١٥ وإنباه الرواة : ٣/٢٤١ هامش) .

(١) في ص : « حديث » .

(٢) ذكر الخطبة ابن هشام في السيرة النبوية : ١\١٢٠ ط محمد علي القاهرة باختلاف بسيط خاصة في المقدمة .

(٣) في ص : « تضمنته » .

له (ص) خطباً جليلاً ، ونبأ شايعاً . فياليت شعري ما الذي يبعثه على الكفر به بعد معرفة خطبه الجليل ، ونبإه الشايع ، وهو من أولى الالباب الذين آتاهم الله فصل الخطاب .

أشعار أبي طالب الدالة على ايمانه :

ونذكر هنا طرفاً من أشعاره الدالة على أيمانه ، وجملاً من أفعاله المحققة لإسلامة وما أشبه ذلك من نصره لنبي الله (ص) ، ومنابذته لاعداء الله .

فمن ذلك ما رواه : أبان (١) ، والأموي (٢) ،

---

(١) ابان بن تغلب بن رباح ، ابو سعيد البكري ، الجرير ، ينتهى نسبه إلى بكر بن وائل : ثقة جليل القدر عظيم الشأن في اصحابنا - على حد تعبير النجاشي والعلامة الحلي - لقى علي بن الحسين ، ومحمد الباقر ، وجعفر الصادق عليهم السلام. وروى عنهم . قال له الباقر (ع) : اجلس فى مسجد المدينة ، وافت الناس ، فاني احب ان يرى في شيعتي مثلك . وقد ترجمته المصادر بانه : كان قارياً من وجوه القراء ، فقيهاً ولغوياً ، سمع من العرب ، وحكى عنهم وعن ابراهيم النخعي : وكان - رحمه الله - مقدما في كل فن من العلم في القرآن ، والفقه ، والحديث ، والأدب واللغة ، والنحو ، وله كتب منها تفسير غريب القرآن ، وكتاب الفضائل ، و نقل : بان ابان اذا قدم المدينة تقوضت اليه الحلق ، واخليت له سارية النبي (ص) . مات سنة ١٤١ هـ ، وعندما بلغ الامام الصادق نعيه قال . « اما والله لقد اوجع قلبي موت ابان » . راجع (رجال النجاشي : ٧-١١ ، والكشى : ٢٧٩ ، ورجال العلامة الحلي : ٣١ ، واللباب : ١|٢٢٤ واعيان الشيعة : ٥|٤٧ وفهرست ابن النديم : ٣٠٨ ومعجم المؤلفين : ١|١) .

(٢) اطلق ابن النديم فى (الفهرست : ٧٢) لقب الاموي على : عبد الله بن سعيد ، كما اطلق المامقانى (في رجاله : ١|١٣٨) على جماعة منهم : اسماعيل بن -

والواقدي (١) ، وغيرهم من حملة الآثار ، ورواة الأشعار من قوله ـ رضي الله عنه ـ يحذر قريشاً الحرب ، وينعى عليهم توازرهم على تكذيب النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ ، وينبههم على صحة نبوته ، ويؤذنهم بنصر عترته .

ـ عبد العزيز الاموي الكوفي ، وامية بن نخالة بن مارون وغيرهما ، ولكن الذي اعتقده انه يقصد ابا الفرج الاصبهاني . علي بن الحسين الاموي ، بدليل انه من رواة الأشعاروالاثار ، ولقد تقدم الحديث عنه في ص١١٦| هامش٤من كتابنا هذا .

(١) محمد بن عمر بن واقد الأسلمي ، ابو عبد الله ، من اقدم المؤرخين في الاسلام ، ومن اشهرهم ، ومن حفاظ الحديث .

قال ابن النديم : « وكان (الواقدي) يتشيع حسن المذهب يلزم التقية وهو الذي روى ان علياً عليه السلام كان من معجزات النبي (ص) كالعصا لموسى عليه السلام ، واحياء الموتى لعيسى ابن مريم عليه السلام وغيرذلك من الأخبار » ولد بالمدينة عام ١٣٠ هـ ، وانتقل الى العراق فولاه المأمون القضاء بالرصافة ، فظل اربع سنين ، ورحل الى الرقة فاتصل بيحيي بن خالد البرمكي ، فأفاض عليه عطاياه وقربه من الخليفة ، فولي قضاء بغداد الى ان توفي فيها ٢٠٦ او ٧ او ٩ وله ثمان وسبعون سنة ودفن في مقابر الخيزران ببغداد ، وذكر ابن النديم ان له عدداً من المؤلفات في مقدمتها كتاب (الطبقات) وكتاب الجمل ، ومقتل الحسن عليه السلام وكتاب صفين ، وكتاب السقيفة وبيعة ابي بكر ، وكتاب مقتل الحسين عليه السلام وغيرها من الكتب . قال محمد بن اسحاق : «قرأت بخط عتيق ، قال : خلف الواقدي بعد وفاته ستمائة قمطر كتبا كل قمطر منها حمل رجلين ، وكان له غلامان مملوكان يكتبان الليل والنهار ، وقبل ذلك بيع له كتب بألفي دينار » . راجع (وفيات الأعيان : ٥٠٦ ـ ٥٠٧|١ وتذكرة الحفاظ : ٣١٧|١ وفهرست ابن النديم : ١٤٤ ، واعيان الشيعة : ١٧٠ ـ ١٧٨|٤٦ ومعجم المؤلفين : ٩٦|١١) .

(فمن أشعاره قوله :)

ألا من لهم آخر الليل معتم طواني وأخرى النجم لم يتقحم (١)
طواني وقد نامت عيون كثيرة وساهر اخرى ساهر لم ينوم (٢)
لاحلام قوم قد ارادوا محمداً بظلم ومن لا يتقي البغي يظلم (٣)
سعوا سفهاً واقتادهم سوء أمرهم على خائل من رأيهم غير محكم (٤)
رجاء امور لم ينالوا انتظامها ولو حشدوا في كل بدو وموسم(٥)
يرجون منه خطة دون نيلها ضراب ، وطعن بالوشيج المقوم(٦)
يرجون ان نسخى بقتل محمد ولم تختضب سمر العوالي من الدم
كذبتم وبيت الله حتى تفلقوا جماجم تلقى بالحطيم وزمزم (٧)
وتقطع ارحام وتنسى حليلة حليلا ، ويغشى محرم بعد محرم (٨)

---

(١) فى الديوان ٢٩ (الا ما لهم . مبدء الشطر الأول وآخر البيت لما تقحم) .

(٢) في رواية الديوان : ٢٩ (قاعد) .

(٣) فى رواية الديوان : ٣٠ (لاحلام اقوام ارادوا محمدا) .

(٤) ارادعلىما تخيل لهم من امورهم ، ويروى على قائل ، وعلى قابل (م.ص) .

(٥) فى رواية الديوان ٣٠ جاء البيت :

رجاة امور لم ينالوا نظامها وإن نشدوا في كل بدو وموسم

(٦) الوشيج شجر الرماح ، ويستعمل لنفس الرماح ايضاً يقال : تطاعنوا بالوشيج (م . ص) .

(٧) فى الديوان : ٣٠(تفرقوا) بدل(تفلقوا) وفى رواية الغدير : ٧|٣٣٣ (بالحميم) بدل (بالحطيم) وما ذكر بالأصل اصح لأنه المثبت فى الديوان ، ومن قرينة زمزم .

(٨) ويروى (وتبنى حليلة)والأول اصح ، وهو المثبت فى ديوانه . (م.ص) وفي الديوان ٣٠ بعد هذا البيت :

هم الاسد أسد الزأرتين إذا غدت — على حنق لم تخش إعلام معلم (١)
فيا لبني فهر افيقوا ولم تقم — نوائح قتلى تدعى بالتندم (٢)
على ما مضى من بغيكم وعقوقكم — واتيانكم في امركم كل مأثم (٣)
وظلم نبي جاء يدعو إلى الهدى — وأمر أتى من عند ذي العرش قيم(٤)
فلا تحسبونا مسلميه ومثله — إذا كان في قوم فليس بمسلم
فهذى معاذير وتقدمة لكم — لئلا تكون الحرب قبل التقدم (٥)

أفلا يرى ذو اللب إلى جزلة هذا الشعر وقوته وجد قائله - رضي الله عنه - وتشميره في نصرة (٦) النبي (ص) والشهادة له بالنبوة، والاقرار بما جاء به من عند الله تعالى فيعتبر، أم على قلوب أقفالها.

في حديث الصحيفة:

ولما سمع المشركون هذا القول من أبي طالب، وما أشبهه، ورأوا

- وينهض قوم بالحديد اليكم — يذبون عن احسابهم كل مجرم (م. ص)

(١) الزأرتين: مثنى الزأرة، وهي الغابة، والاجمة، والمعلم الشجاع الذي يعلم بيضته بريشة، او نحوها مما يعرف به اقداماً على الحرب. (م. ص)

(٢) ويروى (بالتسدم) كما في الديوان والسدم الهم مع ندم يقال: هو سدمان ندمان. (م. ص)

(٣) وفي رواية الديوان. ٣١ (وغشيانكم في امرنا كل مأثم)

(٤) وفي رواية شيخ الطائفة عن (الغدير: ٧|٣٣٣ هامش ١) (مبرم)

(٥) «ذكر هذه الابيات ابن ابي الحديد المعتزلي في ج٣ ص٣١٢ من شرحه لنهج البلاغة المطبوع بمصر سنة ١٣٢٩. غير انه اسقط من اولها خمسة ابيات وترك ايضاً البيتين، اللذين بعد قوله: وتقطع ارحام. الخ» (م. ص)
كما ذكرت الأبيات في الديوان ٢٩.

(٦) في ص: «نصر».

قيـــام بني هاشم معه في نصره سعوا بينهم ، واجتمعوا ، وقالوا : ننافي بني هاشم ، ونكتب صحيفة ، ونودعها الكعبة (١) : أن لا نبايعهم ، ولا نشاريهم ولا نحدثهم ، ولا نستحدثهم ، ولا نجتمع معهم في مجمع ، ولا نقضي لهم

---

(١) تعاقدت قريش مع بنى هاشم ـ بعد ان علمت قريش ان لاقدرة لها على قتل رسول الله (ص) وان ابا طالب لا يسلم محمداً اليها ـ على ان لا تبايع قريش احداً من بني هاشم ولا تناكحهم ، ولا تعاملهم حتى يدفعوا اليهم محمداً فيقتلوه ، وكتبت الصحيفة وختمت بثمانين خاتماً ، وكان الذي كتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، وفى رواية بغيض . وعلقت فى الكعبة ثم حاصرت قريش رسول الله (ص) واهل بيته من بني هاشم ، وبنى المطلب بن عبد مناف في الشعب الذي يقال له شعب بني هاشم بعد ست سنين من مبعثه . فاقام ومعه جميع بني هاشم وبني المطلب فى الشعب ثلاث سنين ، حتى انفق رسول الله ماله ، وانفق ابو طالب ، وانفقت خديجة بنت خويلد جميع مالها ، وصاروا الى حد الضر والفاقة ، ثم نزل جبرئيل على رسول الله (ص) فقال : إن الله قد سلط الارضة على صحيفة قريش ، فلم تدع فيها اسما هو لله إلا اثبتته فيها ، ونفت منه الظلم والقطيعة والبهتان . فاخبر رسول الله (ص) عمه ابا طالب بذلك ، فقال : اربك اخبرك بهذا ؟ قال : نعم ، فوالله مايدخل عليك احد ، ثم خرج الى قريش فقال : يا معشر قريش ، ان ابن اخي اخبرنى بكذا وكذا فهلموا الى صحيفتكم ، فان كان كما قال ابن اخي ، فانتهوا عن قطيعتنا وانزلوا عما فيها ، وإن يكن كاذباً دفعت اليكم ابن اخي ، فقال القوم : رضينا ، فتعاقدوا على ذلك ، ثم نظروا ، فاذا هى كما قال رسول الله (ص) ، ولما تدع الأرضة الامواضع (بسم الله عز وجل) ، فقالت قريش : ما هذا إلا سحر وما كنا قط احد فى تكذيبه منا ساعتنا هذه ، وخرج بنو هاشم من الشعب ، وانتهى الحصار الذى دام ثلاث سنوات . راجع (سيرة ابن هشام : ١|٣٧٤ وتاريخ اليعقوبي : ٢|٢٢ وغيرها من المصادر) .

حاجة ، ولا نقتضيها منهم ، ولا نقتبس منهم نارا (١) ، حتى يسلموا إلينا محمـــداً ، ويخلوا بيننا وبينه ، أو ينتهي عن تسفيه آبائنا وتضليل آلهتنا وأجمع كفار أهل مكة على ذلك .

وعلم أبو طالب بهذه الحال فقال : يستعطفهم ، ويحـــذرهم الحرب وقطيعة الرحم ، وينهاهم عن اتباع السفهاء ، ويعلمهم إستمراره على موازرة النبي - صلى الله عليه وآله - وينبههم على فضله ، ويضرب لهم المثـــل بناقة صالح (٢) » ويذكر أمر الصحيفة :

---

(١) في ص و ح : « ولا نقتبسهم » .

(٢) ناقة صالح : معجزة النبي صالح عليه السلام ، وذلك ان ثمود قالوا لصالح : إن اردت ان نؤمن لك فاخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء تبرك بين ايدينا ، وتمخض كما تمخض النوق الحوامل ، وتنتج سقباً منها (السقب ولد الناقة ساعة يولد) فصلى صالح ركعتين ودعا الله تعالى فانشقت الصخرة عن ناقة عظيمة حسنة الصورة ، فبركت بين ايديهم ، وتمخضت ونتجت سقبا مثل امه فى عظم الخلقة فقال لهم صالح عن الله تعالى : (هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم) فاقتسموا الماء ، فكان لهم يوم وللناقة يوم ، فاذا كان يوم الناقة توسعوا فى اللبن ماشاءوا ، وإذا كان يومهم لم يكن للناقة ماء ، فنفسوا عليها بشرب يومها ، وتآمروا في عقرها ، وعندما تم لهم ذلك رفع السقب راسه الى السماء ورغا بحنين وانين وبعد ثلاثة ايام جاءهم العذاب ، واخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين ، وصارت (ناقة الله) او (ناقة صالح مثلا سائراً على وجه الدهر ، وصار عاقرها مثلا في الشقوة والشؤم وقال الثعالبي : ومن مليح ما جاء في العتاب والاقتضاء قول بعضهم :

حوائج الناس كلها قضيت وحاجتى لا اراك تقضيها

اناقة الله حاجتي عقرت ام نبت الحرف فى حواشيها

وضرب ابن الرومى بها المثل ، فقال وهو يصف انساناً بشدة الأكل : -

ألا أبلغا عني على ذات بينها لؤيّاً وخصامن لؤيّ بني كعب (١)

ألم تعلموا أنا وجــدنا محمداً نبياً كموسى خط في أول الكتب؟(٢)

وأن عليه في العبــاد محبة ولا حيف فيمن خصه الله بالحب(٣)

وأن الذي لفقــتم في كتابـكم يكون لـكم يوماً كراغية السقب (٤)

أفيقوا أفيقوا قبل أن تحفر الزبى ويصبح من لم يجن ذنباً كذى الذنب(٥)

ـ شبه عصا موسى ولـكنه لم يخلق الله لهـا فوهـا

رفقاً بزاد القوم لا تفنه يا ناقة الله وسقياهـا

راجع (ثمار القلوب للثعالبي : ٢٩ ـ ٣٠ و ٤٥) .

(١) في رواية ابن هشام . السيرة : ١\٣٥٢ واسنى المطالب ١٧ « بيننا ».
لم ترد هذه القصيدة في الديوان ، بل اوردتها مجموعة من المصادر نشير اليهـا فى نهاية القصيدة .

(٢) فى رواية ابن ابي الحديد : ٣\٣١٣ (رسولا) بدل (نبياً) .

(٣) « الحيف : الجور والظلم » . (م . ص)

وفي رواية ابن هشام : السيرة : ١\٣٥٢ (ولا خير ممن) . في ايمان ابى طالب للمفيد : ٧٩ (ولا شك فى من) .

(٤) فى ص : « الصقتم » وفى رواية ابن ابى الحديد : ٣\٣١٣ (رقشتم) ورقش : كتب وسطر .

« السقب هو ولد الناقة . والمراد به : سقب ناقة صالح عليه السلام الذي رغا ـ اى صاح ـ ثلاث رغوات بعد عقر امه ، واهلك الله ثمود ، وضرب به المثل قال علقمة الفحل :

رغا فوقهم سقب السماء فداحض بشكته لم يستلب وسليب » (م . ص)

وفى رواية ابن هشام : ١\٣٥٣ ورد البيت :

وان الذي الصقتم من كتابكم لـكم كائن نحسا كراغية السقب

(٥) الزبى : بضم الزاء وفتح الباء المعجمتين . جمع الزبية ، وهي الرابية ـ

ولا تتبعوا أمر الغـــواة وتقطعوا أواصرنا بعد المودة والقرب (١)
وتستجلبوا حرباً عواناً وربمـــا أمرّ على من ذاقه حلب الحرب(٢)
فلسنا وبيت الله نسلم احمداً لعزاء من عض الزمان ولاحرب(٣)
ولما تبن منا ومنكم سوالف وايد ابيرت بالمهندة الشهب (٤)
بمعترك ضنك ترى كسر القنا به والضباع العرج تعكف كالسرب(٥)

- التي لا يعلوها ماء ، ويروى الربى بالراء المهملة ، والمعنى واحد . وفي رواية ابن هشام : ١\٣٥٣ (ان يحفر الثرى) .

(١) في ابن هشام : ١\٣٥٣ (الوشاة) .

(٢) «ويروى وتستحلبوا بالحاء المهملة ، والاستحلاب طلب الحليب استعير هنا لثوران الفتن طلباً للحرب ، والحرب العوان اشد الحروب ، والحلب بالتحريك اللبن المحلوب ، واراد به ما يترتب على الحرب من الخسائر » . (م . ص)

وفي ابن هشام : ١\٣٥٣ (جلب الحرب) .

(٣) فى ح « فلست » بدل « فلسنا » وفى السيرة لابن هشام . ١\٣٥٣ (ورب البيت) بدل (وبيت الله) وفي ص و ح « ولاكرب » وكذلك ذهب اليه ابن ابي الحديد : في ٣\٣١٣ .

وجاء هذا البيت في « ص » مقدما على البيت الذي سبقه .

(٤) فى رواية ابن ابي الحديد : ٣\٣١٣ (اترت) بدل(ابيرت) . واترت : قطعت ، وعند ابن هشام : ١\٣٥٣ (وأيد اترت بالقساسية الشهب) .

(٥) فى ابن ابي الحديد : ٣\٣١٣ (قصد) بدل(كسر) .

و« العرج : هي الضباع . فهو بدل مما قبله . وتعكف بالبناء للفاعل . والسرب بالسين المهملة . جمع السربه وهي القطيع والجماعة من الظباء والخيل ونحوها ، ويروى بفتح الشين المعجمة . جمع الشارب ، وهو الأصح » . (م . ص)

وفى رواية ابن ابي الحديد : ٣\٣١٣ (كالشرب) وفي رواية ابن هشام : -

كأن مجال الخيل في حجراته وغمغمة الأبطال معركة الحرب (١)

أليس أبونا هاشم شد أزره وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب ؟(٢)

أنظر إلى هذا الإقرار الصريح من أبي طالب ـ رحمه الله ـ بأن محمداً (نبي كموسى خط في أول الكتب) فهذا البيت يدل على إيمانه من وجوه :

منها : إيمانه بنبوة محمد (ص) .

ومنها : إيمانه بكتب الله تعالى التي لا يعرفها إلا المؤمنون .

ومنها : معرفته بموسى بن عمران (ع) ، وقوله : (ولا حيف فيمن خصه الله بالحب) . يريد بالنبوة منه والاختيار .

وهذا الشعر إذا تأمله المنصف رآه محض الإقرار بالنبوة والاعتراف بالرسالة .

ـ ١\٣٥٣ ورد الشطر الثاني (به والنسور الطحم يعكفن كالشرب) .

(١) « والغمغمة صوت الابطال عند القتال » (م . ص) .

في رواية ابن هشام : ١\٣٥٣ . (ممممة) .

(٢) الأزر : بكسر الهمزة وسكون الزاى المئزر والأزار . يقال : شد للأمر إزره إذا تشمر له ، قال الفرزدق

فقلت لها الما تعرفيني اذا شدت محافظي الازارا (م . ص)

(٣) ذكر الأبيات ابن هشام في ج ١ ص ٣١٩ من سيرته المطبوعة بمصر سنة ١٣٢٩ مع زيادة بيتين في آخرها وابن دحلان في ص ١٠ من كتابه اسنى المطالب طبع مصر سنة ١٣٠٥ الذي اختصره من خاتمة كتاب السيد محمد البرزنجي المتوفى ١١٠٣ وهو كتاب الفه في نجاة ابوي النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ واثبت نجاته بادلة قوية وبراهين ساطعة من الكتاب والسنة ، واقوال علماء السنة ، وزيف كل دليل لفقه القائلون بعدم نجاته ـ عليه السلام ـ قال ابن دحلان : بعد ان ذكر البيت الثاني ما لفظه : هذا البيت من قصيدة لأبي طالب قالها في زمن محاصرة قريش لهم في الشعب ـ

وأما الصحيفة التي كتبتها قريش بالقطيعة فان الله تعالى أرسل إليها دابة من الأرض ، فاكلت ما كان فيها من قطيعة وعقوق ، وأبقت ما كان فيها من بسمك اللهم (١) . فاعلم جبرئيل ـ عليه السلام ـ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ بحالها ، وأعلم رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ أبا طالب (ع) أن الله قد محا ما في الصحيفة من فجور وعقوق ، ولم يبق فيها إلا ما كان من بسمك اللهم (٢) ، فجذل (٣) أبو طالب بذلك وجاء إلى قريش فقال : إن الله قد محا ما فى الصحيفة من فجور وعقوق . فقالوا : إن كان ما تقوله زوراً وتمويهاً قد أنبأك به محمد ليضل به قومه

ـ وهي قصيدة طويلة بليغة غراء تدل على غاية محبته للنبي ـ صلى الله عليه وآله ـ وعلى التصديق بنبوته ، وشدة حمايته له ، والذب عنه الخ ، وذكر الابيات الثلاثة الأوليات الالوسي البغدادي في ج ١ من بلوغ الارب ص٣٢٥ طبع مصر سنة ١٣٤٢ وعبد القادر البغدادي في ج ١ ص ٢٦١ من خزانة الادب طبع مصر سنة ١٢٩٩ ثم قالا : وهي قصيدة جيدة على هذا الاسلوب ، وذكرها ايضاً ابن ابي الحديد فى ج ٣ ص ٣١٣ من شرحه باختلاف يسير . (م . ص) .

كما ذكر الابيات : الروض الانف : ١|٢٢٠ ، وتاريخ ابن كثير : ٣|٨٧ وطلبة الطالب : ١٠ ، والغدير ٣٣٢ ـ ٣٣٣|٧ . وزاد ابن هشام ١|٣٥٣ وابن ابي الحديد : ٣|٣١٣ البيتين التاليين فى آخر ما ذكرناه :

ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ... ولا نشتكى مما ينوب من النكب
ولكننا اهل الحفائظ والنهى ... إذا طار ارواح الكماة من الرعب

(١) فى ص و ح : بدل « باسمك اللهم » « اسمك » .
(٢) فى ص و ح : « اسمك » .
(٣) فى ص و ح : « فجزل » .

فقال : إذن اشايعكم في بعض شأنكم . فمضوا ومضى معهم الى الكعبة فوجدوها قد محيت إلا ما كان فيها من بسمك اللهم . فقالوا : هذا سحر فعله محمد (ص) وزادهم طغياناً ونفوراً .

فقال أبو طالب ـ رحمه الله ـ : يذكر أمر الصحيفة ، ويهجو الذين سعوا فيها ؛ وقرروا أمرها :

أرقت وقد تصوبت النجوم   وبت ولا تسالبك الهموم (١)
لظلم عشيرة ظلموا وعقوا   وغب عقوقهم لهم وخيم (٢)
هم انتهكوا المحارم من أخيهم   وكل فعالهم دنس ذميم (٣)
وقالوا : خطة جوراً وظلماً   وبعض القول أبلج مستقيم (٤)

---

(١) في الديوان ٢٨ (وما تسالمك) وفي شرح النهج : ٣|٣٠٩ (ولا تسالمك) .

(٢) في الديوان : ٢٨ الشطر الثاني ورد (وغب حقوقهم كلأ وخيم) .

(٣) في الديوان : ٢٨ ورد الشطر الثانى (وليس لهم بغير اخ حميم) .

وبعد هذا البيت وردت فى الديوان : ٢٨ ـ ٢٩ الابيات التالية ولم ترد فى كتابنا .

الى الرحمن والكرم استذموا   وكل فعالهم دنس ذميم
بنو تيم توارثها هصيص   ومخزوم لها منا قسيم
فلا تنهى غواة بنى هصيص   بنو تيم وكلهم عديم
ومخزوم اقل القوم حلماً   إذا طاشت من العدة الحلوم
اطاعوا ابن المغيرة وابن حرب   كلا الرجلين متهم مليم

(٤) فى ح : الشطر الاول ورد «وقالوا : خطة ظلماً وجوراً» وفى الديوان : ٢٩ (وحمقاً) بدل (وظلماً) وفى شرح النهج : ٣|٣٠٩ (وراموا) بدل (وقالوا) والشطر الثاني ورد عنده : (وبعض القول ذو جنف مليم) .

لنخرج هاشماً فتصبير منها بلاقع بطن مكة والحطيم (١)
فمهلا قومنا لا تركبونا بمظلمة لها أمر عظيم (٢)
فيندم بعضكم ويذل بعض وليس بمفلح أبداً ظلوم (٣)
أرادوا قتل احمد ظالميه وليس لقتله منهم زعيم (٤)
ودون محمد منا ندي هم العرنين والعضو الصميم (٥)

وهي قصيدة اسقطنا منها شطراً كراهية التطويل .

- « والحطة : بضم الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة الجهل او الامر المشكل الذي لا يهتدى اليه » (م . ص) .

(١) فى ص « ليخرج » بدل « لنخرج » و « فيصير » بدل « فتصير » كذلك الديوان : ٢٩ (فيصير) وفى الشطر الثاني فى الديوان (زمزم) بدل (مكة).

(٢) فى ابن ابي الحديد : ٣/٣٠٩ (خطب جسيم) بدل (امر عظيم) .

(٣) وفى الديوان ٢٩ وردت الابيات التالية بعد هذا البيت .

فلا والراقصات بكل خرق الى معمور مكة لا تريم
طوال الدهر حتى تقتلونا ونقتلكم وتلتقي الخصوم
ويصرع حوله منا رجال وتمنعه الخؤولة والعموم
ويعلم معشر ظلموا وعقوا بانهم هم الحد اللطيم

(٤) في الديوان : ٢٩ (ظالموه) وفي شرح النهج : ٣/٣٠٩ (زاعميه) بدل (ظالميه) وفى الديوان ٢٩ (بقتله فيهم) بدل (لقتله منهم) وفى ابن ابى الحديد ٣/٣٠٩ (بقتله منهم) .

(٥) العرنين : السيد الشريف ، وقولهم للاشراف : العرانين (اساس البلاغة : ٢٩٩) وفى الديوان ٢٩ (الانف الصميم) بدل (والعضو الصميم) .

وقال أيضاً :

لمن أربع أقوين بين القدائم أقمن بمدحاة الرياح الرمائم (١)

تعاللت عيني بالبكاء وخلتني ترفعت دمعي يوم بين الأصارم (٢)

وكيف بكائي في طلول وقد عفت لها حقب قد فارقت أم عاصم (٣)

غفارية حلت ببولان حلة فينبع او حلت بهضب الصرايم (٤)

فدعها فقد شطت به غربة النوى وشعث لشت الحي غير ملايم

---

(١) الاربع : المواضع التي يرتبعون فيها . واقوين : اي اقفرن وخلين من ساكنيها ، والقدائم : جمع القديم ، والقدام وهو خلاف الحديث ، والمراد به هنا المواضع ، والمدحاة : المحل المنبسط من الأرض ، يقال : دحا الارض بسطها واراد به هنا ما يرمى به في انبساط . والرمائم ما يكتنس . يقال : ارتم ما على الخوان - اي اكتنسه ، ويروى : الزمازم جمع زمزمة . يقال : زمزم الشيء اذا سمع صوته من بعيد ، وكان له دوي . (م . ص) .

وفى ص : « بعد القدائم » بدل « بين القدائم » .

(٢) «الاصارم : جمع صرم بكسر الصاد ، وهي جماعة البيوت » . (م . ص)

وفي ص و ح « الصرايم » بدل « الاصارم » .

وقد ورد البيت في الديوان ٣١ مبدوءاً بكلمة (فكلفت) بدل (تعاللت) والشطر الثانى (قد انزفت دمعي اليوم) .

(٣) فى ص : « مضت » بدل « عفت » . وفي الديوان : ٣١ ورد فى الشطر الاول (وقد اتت) بدل (وقد عفت) اما في الشطر الثانى فى ص : فقد وردت « مذ » بدل « قد » كذلك فى الديوان .

(٤) غفارية نسبة الى غفار بن مليك ، والغفاريون قبيلة من كنانة وبولان موضع باليمن ، وينبع حصن فيه عيون ونخيل وزروع بطريق حاج مصر والهضب : الجبال .

ويروى : بهضب الرجائم كما فى الديوان : جمع رجيمة ، وهي جبال ترمى -

وبلـغ على الشحناء افناء غالب لويا وتيما عند نصر العزائم (١)
ألم تعلموا ان القطيعة مأثم وامر بلاء قائم غير حازم (٢)
وان سبيل الرشد يعرف في غد وان نعيم اليوم ليس بدائم (٣)

فقوله : وإن سبيل الرشد يعرف في غد ، يريد في يوم القيامة ، وقوله : وإن نعيم اليوم ، ليس بدائم ، يريد نعيم الـدنيا ليس بدائم ، ونعيم الآخرة دائم .

وهذا إذا تأمله منصف رآه اقراراً صريحاً من أبي طالب - رضي الله عنه - بجميع ما جاء به النبي - صلى الله عليه وآله - من القيامة ، والبعث والنشور ، والثواب ، والعقاب ، وغير ذلك من أمور الآخرة ، ألا ترى إلى قوله : إن القطيعة مأثم ، والإثم هو ما يجازى عليه في الآخرة .

وقد روى : إن رجلا من قريش يقال له أمية بن خلف الجمحي (٤) جاء إلى النبي - صلى الله عليه وآله - بعظم نخر فسحقه في وجهه ، وقال :

- بالحجارة فسماها بفعلها ، وكان تحتها راجمة وراجم . (م . ص)

(١) ورد في الديوان : ٣٢ بد. البيت « فبلـغ » بدل « وبلغ » والقافية « الكرائم » بدل « العزائم » وورد بعد هذا البيت :

لأنا سيوف الله والمجد كله اذا كان صوت القوم وحي الغمائم

(٢) في الديوان قاتم بالتاء بدل قائم ، والقاتم شديد السواد . (م.ص)

(٣) وجاء في الديوان : ٣٢ في الشطر الأول (يعلم في غد) بدل (يعرف في غد) وفي الشطر الثاني (وان نعيم الدهر) بدل (وان نعيم اليوم) .

(٤) امية بن خلف بن وهب ، من بني لؤي : احد جبابرة قريش في الجاهلية ، ادرك الاسلام ، ولم يسلم ، وهو الذي عـذب بلالا الحبشي في بدء ظهور الاسلام ، قتل يوم بدر عام ٢ هـ عرفه بلال في يوم بدر فصاح بالناس يحرضهم على قتله ، فقتلوه . راجع (الاعلام : ١|٣٦٢) .

أنت تزعم يا محمد أن هذا العظم يعود حياً . . تكذيباً لما جاء به الرسول ـ صلى الله عليه وآله ـ فأنزل الله فيه : « وضرب لنا مثلا ، ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم » (١) ، وأبو طالب ـ عليه السلام ـ قد صرح في هذه الأبيات وغيرها بالإقرار بالبعث بخلاف ما عند القوم .

(ثم قال :)

فلا تسفهوا احلامكم فى محمد ولا تتبعوا امر الغواة الاشائم (٢)
يمنونكم أن تقتلوه وإنما أمانيكم تلكم كأحلام نائم (٣)
فانكم والله لا تقتلونه ولما تروا قطف اللحى والجماجم (٤)
ولم تصر الاموات منكم ملاحما تحوم عليه الطير بعد ملاحم (٥)
وندعو بارحام اواصر بيننا وقدقطع الأرحام وقع الصوارم (٦)

---

(١) يس : ٧٨ - ٧٩ .

(٢) « ذكرها ابن ابى الحديد في ج ٣ ص٣١٣ باسقاط اربعة ابيات. والاشائم جمع الاشام وهو من يأتى بالشؤم » . (م . ص) .

وفي ص : « تسفها » بدل « تسفهوا » . وقدجاء فى الديوان : ٣٢ وبعض المصادر الاخرى : (فلا تسفهن احلامهم) .

(٣) فى رواية ابن ابى الحديد ٣|٣١٣ والدرجات الرفيعة : ٥٢ (تمنيتم) بدل (يمنونكم) وفى ابن ابى الحديد (هذى) بدل (تلكم) .

(٤) فىرواية ابنابى الحديد : ورد بدء البيت (وانكم) وفى الديوان : جائت القافية (الغلاصم) جمع الغلصمة وهى اللحم بين الراس والعنق .

(٥) فى الديوان ٣٢ (ولم تبصروا الأحياء) بدل (ولم تصر الأموات)

(٦) فى ص : « وندعو » وفى الديوان : (فقد قطع) بدل (وقدقطع) .

ونسمو بخيل نحو خيل تحثها … الى الروع أولاد الكماة القماقم (١)
أخلتم بأنا مسلمون محمداً … ولما نقاذف دونه ونزاحم (٢)
من القوم مفضال أبي على العدى … تمكن في الفرعين من آل هاشم (٣)
أمين محب في العباد مسوم … بخاتم رب قاهر للخواتم (٤)
يرى الناس برهاناً عليه وهيبة … وما جاهل في فعله مثل عالم (٥)
نبي اتاه الوحي من عند ربه … فمن قال لا يقرع بها سن نادم (٦)
تطيف به جرثومة هاشمية … تدافع عنه كل عات وظالم (٧)

---

(١) الروع : الحرب والكماة . جمع الكمي وهو الشجاع ، والقماقم بفتح القاف الاولى وكسر الثانية جمع القمقام بفتح القاف وسكون الميم ، وهو السيد الكثير العطاء (م . ص) .

وفي الديوان : ٣٢ جاء فى الشطر الاول (بعد خيل) بدل (نحو خيل) وفي الشطر الثاني (ابناء الكهول) بدل (اولاد الكماة) .

(٢) في ابن ابي الحديد : ٣/٣١٣ والدرجات الرفيعة : ٥٢ (زعمتم) ولم يرد هذا البيت في الديوان .

(٣) فى الديوان : ورد اول البيت (من البيض مفضال) وفي الشطر الثاني : (من حي هاشم) بدل (من آل هاشم) .

(٤) فى رواية ابن ابى الحديد : (حبيب) . وفي رواية المفيد (ايمان ابي طالب : ٧٨) ورد الشطر الاول (امينا حبيباً فى البلاد مسوماً) .

(٥) فى شرح النهج ٣/٣١٣ (قومه) بدل (فعله) وفى الديوان : ٣٢ ورد الشطر الثاني (وما جاهل امراً كآخر عالم) .

(٦) فى رواية المفيد (ايمان ابي طالب ٧٨) : (نبياً) بدل (نبي) وفي ابن ابى الحديد : ٣/٣١٣ (ومن) بدل (فمن) ، وفي (ص) : «لا نقرع» بدل «لا يقرع» . ولم يرد هذا البيت في الديوان .

(٧) فى الديوان : ٣٢ (نذبب) بدل (تدافع) وفي ايمان ابى طالب للمفيد—

ألا ترى يا ذا الحلم الرصين ، والعقل الركين ، إلى هذا الاقرار بالنبوة وتوحيد الرب ، جلت عظمته في قوله : أتاه الوحي من عند ربه ، ومن أين يعرف الكفار الوحي ، ثم يقول : في هـذه الأبيات : (فمن قال : لا يقرع بها سن نادم) يريد أن من لا يقر بنبوة محمـــد - صلى الله عليه وآله - يندم إذا شاهد عذاب الله تعالى ، وقوله : (محب في العباد مسوم) يريد أنه صلوات الله عليه موسوم بخاتم النبوة الذي كان بين كتفيه ، وقلما ذكره صلوات الله عليه أحد من شعراء المسلمين في شعر إلا وذكر قريشاً ودعاءهم إلى الاسلام ، وذكر (١) النبي (ص) بذلك .

فمن ذلك قول الشاعر :

وآمنوا بنبي لا أباً لـكم ... ذي خاتم صاغه الرحمن مختوم

ومن ذلك قول عبد الله بن الزبعرى (٢) للنبي (ص) حين أسلم

- ٧٨ (باغ) بدل (عات) .

(١) في ص و ح : « ويذكر » .

(٢) عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدى بن ربيعة بن سعد بن سهم القرشي ، ابو سعد : آخر شعراء قريش المعدودين ، كان من اشد الناس على رسول الله (ص) وعلى اصحابه ، له فيهم هجاء كثير ، بالاضافة الى مواقفه العدائية مع المسلمين يوم بدر واحد وغيرهما وكان من اشعر الناس وابلغهم ، قال ابن سلام : بمكة شعراء ابرعهم شعراً عبد الله بن الزبعرى . هرب يوم الفتح الى نجران (بالفتح ثم السكون . قال ياقوت : نجران من مخاليف مكة من ناحية اليمن ، وبها كان خبر الا خدود واليها تنسب كعبة نجران ، وكانت بيعة بها اساقفة مقيمون منهم السيد والعاقب اللذان جاءا الى النبي (ص) في اصحابها ودعاهم الى المباهلة وبقوا بها حتى اجلاهم عمر . راجع (مراصد الاطلاع : م | نجران) .

قال ابن اسحاق : هجا حسان بن ثابت ابن الزبعرى ، وهو بنجران بيت-

بعد العداوة ، والمضاغنة ، والمباينة والمكاشفة :

وعليك من نور الإله دلالة   وجه أغر وخاتم مختوم (١)

فهل فوق هذا الإقرار إقرار ، وبعد هذا الايمان ايمان ؟ وهل يسع مسلماً يسمع هذا الإقرار بنبوة محمد المختار - صلى الله عليه وآله - من أحد من الكفار ، ولا يجرى عليه أحكام المسلمين ، ويخرجه من جملة الكافرين

- واحد ما زاده عليه :

لا تعدمن رجلا احلك بغضه   نجران في عيش احذ لئيم

فلما بلغ ذلك ابن الزبعرى ، عادوا علن اسلامه فقبل رسول الله (ص) إسلامه وعفا عما سلف له ، فقال عند ذاك :

يا رسول المليك إن لساني   راتق ما فتقت إذ انابور

إذ اباری الشيطان فی سنن الغي   ومن مال ميله مثبور

آمن اللحم والعظام لربي   ثم قلبي الشهيد انت النذير

إنني عنك زاجر ثم حيا   من لؤی وكلهم مغرور

شهد ابن الزبعرى بعد اسلامه المشاهد كلها ومات نحو ١٥ هـ . راجع (الاستيعاب : ٢/٣٠٩ ، والاغاني : ١١ - ١٤/٢٤ ، وسمط اللآلي : ٣٨٧-٣٨٨ /١ ، وطبقات الشعراء لابن سلام : ٩٧) .

(١) البيت من قصيدة لابن الزبعرى مطلعها :

منع الرقاد بلابل وهموم   والليل معتلج الرواق بهيم

الى ان يقول :

فاغفر فدى لك والدي كلاهما   زللى فانك راحم مرحوم

وعليك من علم المليك علامة   نور اغر وخاتم مختوم

الى ان يقول :

ولقدشهدت بان دينك صادق   حق وانك فى العباد جسيم

يقول ابن هشام : وبعض اهل العلم بالشعر ينكرها له . راجع (سيرة ابن هشام ٢١٩ - ٢/٢٢٠) .

وان (١) لم يكن في الاسلام ذا بلاء عظيم ، وعناء جسيم .

وقال أيضاً : يذكر أمر الصحيفة الذي ذكرناه . (٢)

ألا من لهم آخر الليل منصب ... وشعب العصا من قومك المتشعب (٣)

وجرى أراها من لؤى بن غالب ... متى ما تزاحمها الصحيحة تجرب (٤)

وقد كان في أمر الصحيفة عبرة ... متى ما يخبر غائب القوم يعجب (٥)

محا الله منها كفرهم وعقوقهم ... وما نقموا من معرب الخط معرب (٦)

---

(١) في ص : « ولو » بدل « وان » .

(٢) في ص لا يوجد « الذي ذكرناه » .

(٣) المنصب : المتعب ، وشعب العصا كناية عن فساد الأمر وثوران الفتنة (م . ص) .

(٤) وقد وردت في الديوان ١٦ - ١٧ بعد هذا البيت الابيات التالية :

إذا قائم في القوم قام بخطبة ... اقاموا جميعاً ثم صاحوا واجلبوا

(وجاء في هامش ٣ من ص ١٦ من الديوان تعليقاً على هذا البيت قوله : جاء بالقافية مضمومة مع انها مكسورة ، من باب الاقواء) .

وما ذنب من يدعو الى الله وحده ... ودين قويم اهله غير خيب

وما ظلم من يدعو الى البر والتقى ... ورأب الثأى بالراي لا حين مشعب

وقد جربوا فيما مضى غب امرهم ... وما عالم امراً كمن لم يجرب

(٥) قال ابن الاثير في الكامل : ج ٢ ص ٣٦ طبع مصر سنة ١٣٠٣ ماهذا لفظه : قال ابو طالب في امر الصحيفة واكل الأرضة ما فيها من ظلم وقطيعة رحم ابياتاً (وقد كان في امر الصحيفة عبرة) الى آخر الأبيات الثلاثة (م . ص) .

وقد ورد الشطر الثاني في الديوان : ١٧ (اتاك بها من غائب متعصب) .

(٦) وفي الديوان ورد الشطر الثاني : (وما نقموا من صادق القول منجب) وفي ايمان ابي طالب للمفيد : ٧٩ هامش ٧ عن نسخة (ن) : (وما نقموا من باطل الحق مغرب) .

فاصبح ما قالوا : من الأمر باطلاً ومن يختلق ماليس بالحق يكذب (١)
فامسى ابن عبد الله فينا مصدقاً على سخط من قومنا غير متعب (٢)

وهل يكون إقرار بالرسالة ، أو إيمان بالنبوة أبلغ من قوله (المتقدم) :
فأمسى ابن عبد الله فينا مصدقاً . . الخ .

ولكن العناد يمنع من اتباع الحق ، ويصد عن قول الصدق .

فلا تحسبونا مسلمين محمداً لذي غربة فينا ولا متقرب (٣)
ستمنعه منا يد هاشمية مركبها في الناس خير مركب (٤)
فلا والذى تحدى اليه قلايص لأدراك نسك من منى والمحصب (٥)

---

(١) فى الديوان : ١٧ (واصبح) وفى ايمان ابى طالب للمفيد : ٧٩ (فكذب) .

(٢) في ايمان ابى طالب للمفيد : (وامسى) وفي الديوان (على ساخط) .

(٣) في الديوان (خاذلين) بدل (مسلمين) وفى ايمان ابى طالب للمفيد (لدى) وفي ص و ح : القافية « لتعرب » وفي ايمان ابى طالب المفيد (متغرب) .

(٤) فى الديوان : ١٧ (مركبها في المجد) وقد ورد في الديوان بعد هذا البيت :

وينصره الله الذي هو ربه باهل العقير او بسكان يثرب

قال ياقوت العقير ـ تصغير عقر قرية على شاطيء البحر بحذاء هجر ، ونخل باليمامة لبنى دهل بن الدؤل ، وهو ايضاً نخل لبنى عامر بن حنفية باليمامة .

ويثرب : بالفتح ثم السكون مدينة الرسول (ص) سميت بأول من سكنها وهو يثرب بن فاسة من ولد سام بن نوح ، ويقال : ان النبى (ص) سماها طيبة . راجع (مراصد الاطلاع م ـ العقير ويثرب) .

(٥) قلائص : جمع قلوص وهي الشابة من الابل ، او الباقية على السير وقيل : اول ما يركب من اناثها الى ان تثنى ، وقيل : الناقة الطويلة القوائم خاص بالاناث جمع قلائص وقلاص وقلص (اقرب الموارد : م | قلص) .

نفارقه حتى نصرع حوله وما بال تكذيب النبي المقرب (١)

فكفوا اليكم من فضول حلومكم ولاتذهبوا في رأيكم كل مذهب (٢)

فيا سبحان الله من يكون بمنزلة أبي طالب - رحمه الله - من البصيرة في الامور ، والعقل الغزير ، ويعلم أن محمداً - صلى الله عليه وآله - نبي مقرب ، ويقر له بذلك في شعره ، كيف يتقدر منه أن يكفر به ، إن هذا لهو العناد ، العادل عن الرشاد ، وشعر أبى طالب - حشره الله مع ذريته واسكنه بحبوحة جنته - فى أمر الصحيفة كثير لا يبلغ مداه ، ولا يحصر منتهاه ، وأنما أثبتنا منه نبذة وجيزة ، وأبياتاً قليلة كراهية الاطناب المعقب للإسهاب (٣) .

- والمحصب : بالضم ثم الفتح . موضع بين مكة ومنى ، والى منى اقرب وهو بطحاء مكة ، وحده من الحجون ذاهباً الى منى ، ويقال : موضع رمي الجمار من بني المحصب لرمى الحصباء فيه . (مراصد الاطلاع : م / محصب) .

وقد روي البيت فى الديوان :

فلا والذي يحدى له كل مرتم طليح بجنبي نخلة فالمحصب

وبعده :

يميناً صدقنا الله فيها ولم نكن لنحلف بطلا بالعتيق المحجب

(١) فى الديوان : ١٧ (وما نال) وقد ورد بعده البيت التالي :

فيا قومنا لا تظلمونا فاننا متى ما نخف ظلم العشيرة نغضب

(٢) في (ص) و الديوان : « وكفوا » وفي الديوان (من رايكم) وقد ورد بعده البيت التالي :

ولا تبداونا بالظلامة والأذى فنجزيكم ضعفاً مع الأم والأب

(٣) وهناك قصيدة اخرى لابى طالب ذكرتها بعض المصادر لم يشر لها المؤلف نثبتها هنا مشيرين الى مصادرها : قال ابن اسحاق : فلما مزقت الصحيفة -

• • • • • • • • • • • • •

ـ وبطل ما فيها قال ابو طالب فيما كان من امر اولئك النفر الذين قاموا في نقضها يمدحهم :

الا هل اتى بحرينا صنع ربنا … على نأيهم والله بالناس ارود
فيخبرهم ان الصحيفة مزقت … وان كل ما لم يرضه الله مفسد
تراوحها إفك وسحر مجمع … ولم يلف سحر آخر الدهر يصعد
تداعى لها من ليس فيها بقرقر … فطائرها في رأسها يتردد
وكانت كفاء وقعة بأثيمة … ليقطع منها ساعد ومقلد
ويظعن اهل المكتين فيهربوا … فرائصهم من خشية الشر ترعد
ويترك حراث يقلب امره … ايتهم فيهم عند ذاك وينجد
وتصعد بين الاخشبين كتيبة … لها حدج سهم وقوس ومرهد
فمن ينش من حضار مكة عزه … فعزتنا فى بطن مكة اتلد
نشأنا بها والناس فيها قلائل … فلم تنفكك نزداد خيراً ونحمد
ونطعم حتى يترك الناس فضلهم … إذا جعلت ايدي المفيضين ترعد
جزى الله رهطاً بالحجون تبايعوا … على ملأ يهدي لحزم ويرشد
قعوداً لدى خطم الحجون كأنهم … مقاولة ، بل هم اعز وامجد
اعان عليها كل صقر كأنه … اذا مامشى في رفرف الدرع احرد
الا إن خير الناس نفساً ووالداً … اذا عد سادات البرية احمد
نبي الآله والكريم بأصله … واخلاقه وهو الرشيد المؤيد
جزيم على جل الأمور كأنه … شهاب بكفى قابس يتوقد
من الاكرمين من لؤي بن غالب … اذا سيم خسفاً وجهه يتربد
طويل النجاد خارج نصف ساقه … على وجهه يسقى الغمام ويسعد
عظيم الرماد سيد وابن سيد … يحض على مقرى الضيوف ويحشد
ويبني لأفناء العشيرة صالحاً … اذا نحن طفنا في البلاد ويمهد ـ

ولما كتبت قريش الصحيفة ، ونفوا بنو هـاشم جميعهم إلى الشعب المعروف بشعب أبي طالب الا أبا لهب(١) وأبا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب

هو القائل المهدي به كل منسر	عظيم اللواء امره الدهر يحمد
اذا قال قولا لا يعاد لقوله	كوحي الكتاب في صفيح يخلد
بجيش له من هاشم يتبعونه	يسددهم رب الورى ويؤيد
هم رجعوا سهل بن بيضاء راضياً	وسر إمـام العالمين محمد
تتابع فيها كل ليث كأنه	إذا ماشى في رفرف الدرع احرد
قضوا ماقضوا في ليلهم ثم اصبحوا	على مهل وسائر الناس رقد
سلوا من قريش كل كهل وامرد	وإن قد بغانا اليوم كهل وامرد
متى شرك الاقوام في جل امرنا	وكنا قديماً قبلها نتودد
وكنا قديماً لا نقر ظلامة	وندرك ما شئنا ولا نتشدد
فيا لقصي هل لـكم في نفوسكم	وهل لـكم فيا يجيء به الغد
وإني وإياكم كما قال قائل	اليك البيان لو تكلمت اسود

اعتمدنا في روايتنا هـذه القصيدة على (ديوان ابي طالب : ١٣ ـ ١٥ ـ وسيرة ابن هشام : ٣٧٨ ـ ١|٣٨٠ والبداية والنهاية : ٩٧ ـ ٣|٩٨ والغدير : ٣٦٤ ـ ٧|٣٦٥) والاختلاف في هذه المصادر يسير . سوى ان ما جاء في الديوان يبدأ من البيت الخامس عشر حتى نهاية القصيدة .

والشطر الأخير في البيت(٢٦)هو رواية الديوان وقد تكرر في البيت (١٤) في حين ان هذا البيت(٢٦)لم يرد في المصادر المذكورة عدى الديوان وان البيت (١٤) لم يرد في الديوان وانما ورد في السيرة والبداية والغدير .

(١) ابو لهب : عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم ، عم رسول الله (ص) من اشد الناس عداوة للنبي والمسلمين كان غنياً عتياً . آذى المسلمين ، واذاقهم الوان العذاب ، وحرض على قتالهم ، نزلت فيه سورة « تبت يدا ابي لهب ، وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب » وكان احمر الوجه ، شديداً ، فلقب في الجاهلية بأبي لهب ـ

ابن هاشم ، لانهما كانا يشايعان قريشاً ويتفقان على مباينة رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

فأما أبو لهب فإن الله أهلكه كافراً ، وأنزل فيه تعالى ما هو معلوم .

أبو سفيان بن الحرث يعلن اسلامه :

وأما أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب (١) فإنه أسلم عام الفتح

- هلك بعد وقعة بدر عام٢ للهجرة . ولم يشهدها (الأعلام : ١٣٥|٤ وتاريخ الاسلام للذهبي : ٨٤ و ١٦٩|١ والمحبر : ١٥٧) .

(١) ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم ، ابن عم رسول الله (ص) واخوه من الرضاعة ، ارضعتهما حليمة السعدية اياما ، وقيل : اسمه المغيرة ، والصحيح ان المغيرة اخوه من امه غزية بنت قريش بن طريف . كان ترب النبي قبل البعثة يألفه الفاً شديداً ، وعندما بعث عاداه وهجاه وهجا اصحابه ، وكان شاعراً ، وقد رد عليه حسان بن ثابت مرة بقوله :

هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء

فلما كان عام الفتح ، وقبل دخول رسول الله مكة ، القى الله فى قلبه الايمان ورحل ومعه ولده جعفر ، فلقيا رسول الله (ص) بالابواء ، واسلما . وقيل : بل لقيه هو وعبد الله بن ابي امية بين السقا والعرج (الابواء ، والسقيا ، والعرج : مواضع بين مكة والمدينة) فاعرض رسول الله (ص) عنهما ، فكلمته ام سلمة فيهما فقال : لا حاجة لي بهما . يقال : فعلم ابو سفيان بذلك ، وكان معه ولد له ، فقال : والله ليأذنن لي او لآخذن بيد ابني هذا ، ثم لنذهبن فى الارض حتى نموت عطشا وجوعاً ، فقال له علي بن ابي طالب (ع) : ائت رسول الله من قبل وجهه ، فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف (تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين) فانه لا يرضى ان يكون احد احسن قولا منه ففعل ذلك ، فقال رسول الله : (اليوم -

وحسن إسلامه ، وقال له رسول الله ـ صلى الله عليه وآلـه ـ يوم أسلم :

ـ يغفر الله لـكم وهو ارحم الراحمين) . قال ابن هشام : « وانشد ابو سفيان بن الحرث قوله فى إسلامه ، واعتذر إليه مما كان مضى منه ، فقال » :

لعمرك إني يوم احمل راية لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكا لمدلج الحيران اظلم ليله فهذا اواني حين اهدى واهتدى
هداني هاد غير نفسي ونالني مع الله من طردت كل مطرد
اصد واناى جاهداً عن محمد وادعى (وإن لم انتسب) من محمد
هم ماهم من لم يقل بهواهم وإن كان ذا راي يلم ويفند
اريد لأرضيهم ولست بلائط مع القوم ما لم اهد في كل مقعد
فقل لثقيف لا اريد قتالهـا وقل لثقيف تلك غيري او عدى
فما كنت فى الجيش الذي نال عامراً وما كان عن جرا لساني ولا يدي
قبائل جاءت من بلاد بعيدة نزائع جاءت من سهام وسردد

قال محب الدين الطبري : شهد ابو سفيان حنيناً وابلى فيها بلاء حسناً ، وقد ثبت مع رسول الله حين فر القوم ولم تفارق يده لجام بغلة رسول الله . وكان من الخمسة الذين يشبهون رسول الله ، وقد شهد النبي له بالجنة ، وقال (ص) يوم حنين « ابو سفيان من خير اهلي » ونقلت المصادر : انه كان يصلي في كل ليلة الف ركعة .

وقال ابو سفيان بن الحرث لاهله لما حضرته الوفاة : لا تبكوا علي فاني لم اقترف خطيئة منذ اسلمت . مات بالمدينة سنة عشرين ودفن في دار عقيل بن ابي طالب ، وقال ابن قتيبة : دفن بالبقيع ، وقيل : سنة ١٦ ، وقيل : ١٥ ، وكان هو الذي حفر قبره بيده قبل ان يموت بثلاثة ايام . راجع (الاصابة ت ٥٣٨ كنى وسيرة ابن هشام : ٤٠٠ ـ ٤٠١|٤ وذخائر العقبى : ٢٤١ ـ ٢٤٣ والدرجات الرفيعة : ١٦٥ ـ ١٦٧) .

(الصيد كله في جوف الفرا) (١) .

قرأت : على شيخنا عميد الرؤساء ابن أيوب اللغوي (٢) ، قال : أخبرني الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الرحيم السلمي اللغوي البغدادى (٣)

---

(١) كل الصيد فى جوف الفرا : مثل معروف ، واصله ان ثلاثة نفر خرجوا يصطادون ، فاصطاد احدهم ارنبا ، والآخر ظبياً ، والثالث فرا (الحمار الوحشي) فاستبشر صاحب الأرنب ، وصاحب الظبي بما نالا ، وتطاولا على الثالث ، فقال كل الصيد في جوف الفرا . اي هذا الذي رزقت وظفرت به هو خير من صيدكما .

قال الميداني وتألف النبي (ص) ابا سفيان بن الحرث بهذا القول حين استأذن على النبي (ص) فحجب قليلا ثم اذن له ، فلما دخل عليه قال يا رسول الله : ما كدت تأذن لي حتى تاذن لحجارة الجلهمتين ، فقال النبي (ص) يا ابا سفيان انت كما قيل : كل الصيد في جوف الفرا يتالفه على الاسلام . راجع (مجمع الامثال : ٢\٨٢) .

(٢) هبة الله بن حامد بن ايوب بن علي بن ايوب ، ابو منصور ، عميد الرؤسا ، الأديب النحوي الحلي : قال ابن الفوطي : نحوي لغوي شاعر ، شيخ وقته ، ومتصدر بلده قرأ علوم اللغة . اخذ عنه اهل تلك البلاد الأدب ، وقال السيوطي : له نظم ونثر ، وكان يلقب بوجه الدويبة ، اخذ عن ابي الحسن علي بن عبد الرحيم الرقي المعروف بابن العصار . ونقل ابن الفوطي : انه نسخ لنفسه نحو مائة مجلدة فى اللغة ، توفى سنة ٦١٠ او نحوها . راجع (بغية الوعاة : ٤٠٧ وانباه الرواه ٣\٣٥٧ ومعجم الادباء : ١٩\٢٦٤ ومعجم الألقاب : ٢\٩٦٦) .

(٣) علي بن عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الملك السلمى المعروف بابن العصار ، الرقى الاصل ، البغدادي المولد والدار ، وصفه القفطي : بانه «شيخ فاضل له معرفة تامة باللغة والعربية قرأ على ابي منصور الجواليقي ، وابي السعادات الشجري ولازمهما حتى برع في فنه ، واشير اليه في ذلك » وقال السيوطي : « انتهت اليه الرياسة فى النحو واللغة ، وكان في اللغة امثل منه فى النحو تخرج به ابو البقاء ـ

قال : قرأت على الشيخ الامام أبي محمد عبد الله بن علي بن محمد المقري (١)

_العكبري وجماعة » قال ياقوت « ولااعرف له مصنفا ولاشعراً » وذكر القفطي بانه : « كتب بخطه الكثير من كتب اللغة وشعر العرب ، وكانت طريقته في النسخ حسنة ، والناس يتنافسون في خطه ، ويغالون به ، وقد كان حريصاً على الفوائد وطلبها يسطرها على كتبه المنسخة بخطه » وكانت ولادته في سنة ٥٠٨ وتوفى عام ٥٧٦ ﻫ والعصار : منسوب الى عصر الدهن . راجع (انباه الرواه : ٢٩١|٢ وبغية الوعاة ٣٤١ ومعجم الادباء ١١|١٤ وشذرات الذهب ٢٥٧|٥ ومرآة الجنان : ٤٠٥|٣) .

(١) عبد الله بن علي بن احمد بن عبد الله المقريء ، ابو محمد ، وزاد ابن العماد : البغدادي ، الحنبلي ، النحوي ، وزاد القفطي : ابن بنت ابي منصور الخياط : امام مسجد ابن جردة ، قرأ القرآن بروايات ، وتخرج عليه جماعات كثيرة ، ختموا عليه كتاب الله ، وله معرفة بالنحو واللغة . ووصفته المصادر بقولها : « وكان ابو محمد هذا متودداً متواضعاً ، حسن القراءة والتلاوة في المحراب ، خصوصاً في ليالي شهر رمضان يحضر عنده الناس للاستماع » وقال ابن الجزري : « هو احد الذين انتهت اليه رئاسة القراءة علماً وعملا ، والتجويد ، وكان اماما في اللغة والنحو جميعاً » وكان مصنفاً في علوم القراءات ، واغرب فيها . ولد سنة ٤٦٤ وتوفى ٥٤١ ﻫ وصلى عليه الشيخ عبد القادر الجيلي ، ودفن على دكة احمد بن حنبل روى له شعر متنوع ، ومن شعره :

الفقه علم به الاديان ترتفع والنحو عز به الانسان ينتفع
ثم الحديث اذا ما رمته فرج من كل معنى به الانسان يبتدع
ثم الكلام فذره فهو زندقة وخرقه فهو خرق ليس يرتقع

راجع (المنتظم : ١٢٢|١٠ وطبقات القراء . ٤٣٤|١ وشذرات الذهب : ١٢٩|٤ ونزهة الالباء : ٤٨٢ وانباه الرواه : ١٢٢|٢) .

قال : أخبرنا أبو منصور محمد بن احمد بن احمد بن الحسين بن عبد الله العكرواني (١) ، قال أخبرنا أبو الصلت محمد بن احمد بن الحسين بن خاقان (٢) ، قال : حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٣) يرفعه قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ لأبي سفيان بن الحرث

---

(١) لم اعثر على ترجمة له .

(٢) لم اعثر على ترجمة له ايضاً .

(٣) محمد بن الحسن بن دريد ، ابو بكرى الازدي ذكر نسبه القفطي وانهاه الى يعرب بن قحطان . ولد عام ٢٢٣ بالبصرة ، ونشأ بعمان ، وكان اهله من رؤسائها وذوي اليسار فيها ، واقام في عمان اثني عشر عاما ، وعاد الى البصرة ، ثم رحل الى فارس فقلده آل ميكال ديوان فارس ومدحهم بقصيدته « المقصورة » ثم رجع الى بغداد ، واتصل بالمقتدر العباسي ، فاجرى عليه في كل شهر خمسين ديناراً فاقام الى ان توفى ، ووصفه المرزباني : « كان راس اهل العلم والمتقدم في الحفظ للغة ، والانساب ، واشعار العرب ، وهو غزير الشعر ، كثير الرواية ، سمح الأخلاق ، وكانت له نجدة في شبابه ، وشجاعة وسخاء ، وسماحة» ونقل القفطي : « قال لي من رآه شعره كثير يقع في خمس مجلدات، وقيل اكثر من ذلك » . وقال المرحوم القمي . ابن دريد « الشيعي الأمامي عالم فاضل اديب شاعر نحوي لغوي ، اخذ عن الرياشي ، وابي حاتم السجستاني وغيرهما » :
وقال الحر العاملي : وعده ابن شهر آشوب من شعراء اهل البيت (ع) ومن شعره :

اهوى النبي محمداً ووصيه وابنيه وابنته البتول الطاهره
اهل العباء فانني بولائهم ارجو السلامة والنجا في الآخرة
وارى محبة من يقول بفضلهم سبباً يجير من السبيل الجائره
ارجو بذاك رضى المهيمن وحده يوم الوقوف على ظهور الساهره

ونقل المامقاني : بان صاحب كشف الغمة ذكر له قصيدة في مدح اهل البيت ـ

وأبنه المغيرة (١) حين جاء مسلماً أجلس فالصيد كله في جوف الفراء .

ومن لا تحقيق له من الرواة يتوهم أن النبي - صلى الله عليه وآله - قال ذلك : لأبي سفيان بن الحرب بن أمية بن عبــد شمس ، والصحيح ما قدمناه ، وكان أبو سفيان بن الحرث أمرء صدق خيراً ثقة .

-عليهم السلام . اما رايه الخاص فقال : لم تحقق امره ، كما ان الخوانساري يخالف راي القمي والعاملي في تشيعه . ومن شعره :

لو كنت اعلم ان لحظك موبقي   لحذرت من عينيك ما لم احذر

لا تحسبي دمعي تحدر إنما   روحي جرت من دمعي المنحدر

خبري خذيه عن الضنى وعن البكا   ليس اللسان وإن تلفت بمخبر

مؤلف شهير له من المؤلفات ما يربو عددها على العشرين في طليعتها كتاب الجمهرة ، وهو اشرف كتبه ، توفي ببغداد عام ٣٢١ هـ ودفن في المقبرة العباسية من الجانب الشرقي في ظهر سوق السلاح بالقرب من الشارع الأعظم . راجع (امل الآمل : ٦٢ ورجال المامقاني : ٣/١٠١ وروضات الجنات : ٦٧٦ - ٦٧٧ والكنى والألقاب ٢٧٩ - ١/٢٨٠ ومعجم الشعرا : ٤٢٥ والفهرست لابن النديم : ٩١ وبغية الوعاة : ٣٠ - ٣٣ والاعـلام : ٦/٣١٠ وانباه الرواه : ٩٢ - ٣/١٠٠ وللاطلاع على مصادر ترجمته راجع انباه الرواه : ٣/٩٢ الهامش) .

(١) ذكر لنا محب الدين الطبري في (ذخائر العقبى : ٢٤٣) اولاد ابي سفيان بن الحرث ، منهم : عبد الله راى النبي وكان معه مسلما بعد الفتح .

ونقل السيدعلي خان في (الدرجات الرفيعة ١٨٩) : عن ابن عساكر ان عبد الله لحق بعلي في المدائن ، وكان شاعراً . اجاب الوليد بن عقبة :

ومنا علي الخير صاحب خيبر   وصاحب بدر يوم سالت كتائبه

وكان ولي الأمر بعد محمد   علي وفي كل المواطن صاحبه

وصي النبي المصطفى وابن عمه   واول من صلى ومن لان جانبه -

. . . .

ـ وصنو رسول الله حقا وجاره   فمن ذا يدانية ومن ذا يقاربه

قال شيخنا المفيد « في هذا الشعر دليل على اعتقاد هذا الرجل في امير المؤمنين (ع) انه كان الخليفة لرسول الله (ص) بلا فصل» ومن شعره في علي عليه السلام قوله :

صلى علي مخلصاً بصلاته   لخمس وعشر من سنيه كوامل

وخلى اناساً بعده يتبعونه   له عمل افضل به صنع عامل

قال الواقدي : قتل عبد الله بن ابي سفيان بكر بلا شهيداً مع الحسين (ع).

ومنهم جعفر : وقد شهد حنيناً مع النبي (ص) وانه لم يزل مع ابيه ملازما لرسول الله حتى قبض ، وتوفى جعفر في خلافة معاوية عام ٥٠ ، ومنهم ابو الهياج ، قيل اسمه عبد الله ، وقيل اسمه علي . ولم يكن في اولاده من اسمه المغيرة ، نعم المغيرة هو اخوه من امه غزية بنت قريش بن طريف من ولد فهر بن مالك واضطرب ابن حجر في هذا القول فتارة يقول : المغيرة بن الحرث بن عبد المطلب . واخرى في ترجمة ابي سفيان بن الحرث يقول اسمه المغيرة ، وقيل : اسمه كنيته ، والمغيرة اخوه . وهناك المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب ، قيل : ولد على عهد النبي (ص) بمكة قبل الهجرة ، وقيل بعدها . وهو من الملازمين لعلي (ع) وشهد معه صفين : ومن شعره في تلك المعركة :

يا عصبة الموت صبرا لايهولكم   جيش ابن حرب فان الحق قد ظهرا

وقاتلوا كل من يبغي غوائلكم   فانما النصر في الضرا لمن صبرا

اسقوا الخوارج حد السيف واحتسبوا   في ذلك الخير وارجو الله والظفرا

وايقنوا ان من اضحى يخالفكم   اضحى شقيا واضحى نفسه خسرا

فيكم وصي رسول الله قائدكم   وصهره وكتاب الله قد نشرا

ولا تخافوا ضلالا لا ابا لكم   سيحفظ الدين والتقوى لمن نصرا

راجع (الدرجات الرفيعة : ١٨٧ والاصابة : ت ٨ و ٨١٧٩ و ٥٣٨ كنى ـ

أبو طالب يحذر أعداء الرسول :

وقال أبو طالب : ينعى على قريش القطيعة ، ويحذرهم الحرب :

تطاول ليلي لامـــر نصب	ودمع كسح السقاء السرب (١)
للعب قصــي بأحـــلامهـا	وهل يرجع الحــلم بعد اللعب
وقالوا : لاحمـــد أنت امرؤ	خلوف الحديث ضعيف السبب(٢)
وإن كان احمـــد قـد جاءهم	بصدق ولم يأتهم بالكذب (٣)
ونفى قصـي بني هاشــم	كنفي الطهاة لطاف الخشب (٤)

ـ وذخائر العقبى : ٢٤٧) .

(١) السح : بفتح السين ، وتشديد الحاء المهملتين : الصب المتتبع ، والسرب بفتح السين المهملة ، وكسر الراء السائل . ونسبة السح الى السقاء على سبيل المجاز كقولهم : جرى الميزاب . (م . ص)

وفي رواية الديوان : ٢٥ جاء بالشطر الاول « بهم نصب » بدل (لامر نصب)

(٢) « ذكرها ابن ابي الحديد في ج ٣ ص ٣٠٩ من هنا باسقاط ستة ابيات وخلوف مبالغة في الخلف ، والسبب . الذريعة وما يتوصل به الى غيره . والسبب ايضاً المودة ، وعلاقة القرابة » (م . ص) .

وفي الديوان : ٢٥ (وقول لأحمد) بدل (وقالوا : لاحمد) . وفي ح : « النسب » .

(٣) في الديوان : (بحق) بدل (بصدق) .

(٤) في ح : « وينفي » وفي ص و ح : « من » بدل « بني » كذلك في ص و ح : « الحطب » بدل « الخشب » .

و« الطهاة : بضم الطاء المهملة جمع الطاهي . وهو الطباخ ، والشواء والخباز » (م . ص) .

على أن إخواننا وازروا ... بني هاشم وبني المطلب (١)
فيالقصي ألم تخبروا ... بما قد خلا من شؤون العرب (٢)
ورمتم باحمد ما رمتم ... على الأصرات وقرب النسب (٣)
فاني ومن حج من راكب ... وكعبة مكة ذات الحجب
تنالون احمد أو تصطلوا ... ظباة الرماح وحد القضب (٤)
وتعترفوا بين أبياتكم ... صدور العوالي وخيلاً عصب (٥)

---

(١) بعد هذا البيت ورد في الديوان ٢٦ البيت التالي :

هما اخوان كعظم اليمين ... امرا علينا بعقد الكرب

(٢) ورد فى الديوان : ٢٦ الشطر (بما حل بي من شؤون العرب) ثم وردت بعده هذه الابيات :

فلا تمسكن بايديكم ... بعيد الأنوف بعجم الذنب
إلى م إلى م تلاقيتم ... بامر مزاح وحلم عزب
زعمتم بأنكم جيرة ... وانكم إخوة فى النسب
فكيف تعادون ابناءه ... واهل الديانة بيت الحسب

(٣) الاصرات : جمع الاصرة ، وهي ما عطفتك على رجل من قرابة او معروف . (م . ص) .

(٤) في ص « ينالون » و « يصطلوا » .

(٥) « تعترفوا : تذلوا وتنقادوا ، والعوالي الرماح ، وخيلا عصب اي شديدة السير » . (م . ص)

وفى ص : « ويعترفوا » وفي رواية ابن ابى الحديد ٣|٣٠٩ (وتعترفوا) كما عنده (شزب) بدل (عصب) . وفرس شازب ، وخيل شزب الضمر واليبس قال طرفة . (وقنا سمر وخيل شزب) (اساس البلاغة ٢٣٤) .

تراهن مـا بين ضافي السبب قصير الحزام طويل اللبب (١)
عليها صناديد من هاشـم هم الانجبون مع المنتجب (٢)

ألا ترى إلى تشميره فى عداوة المشركين « وإلى قوله » :

وأن كان احمد قد جاءهم بصدق ولم ياتهم بالكذب

فكيف يكون الإسلام ، وبماذا يعرف الإيمان ، وهل بينَ قوله هذا وبين قول المسلم أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله فرق عند ذي اللب الذي ينهي النفس عن الهوى ، ويتنكب سبل الردى ؟ .

وقال أبو طالب ـ رحمه الله ـ : يعاتب قومامنعشيرتهويحذ روهموبال عداوته ، ويذكر أمر النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ و عترته :

ألا ابلغا عني لويا رسالة بحق وما تغنى رسالة مرسل
بنى عمنا الادنين تيما نخصهم وإخواننا من عبد شمس ونوفل (٣)
أظاهرتم قومـــا علينا ولاية وامرأ غويا من غواة وجهل (٤)

---

(١) فى رواية ابن ابى الحديد ٣|٣٠٩ (صافى السبسب) والظاهر ان الصحيح ما ورد في الاصل والديوان .

و « ضافى : طويل ، واراد بالسبب السبيب ، وهو من الفرس شعر الذنب والناصية والعرف ، وقصير الحزام كناية عن كونه ضامر البطن ، وطويل اللبب كناية عن واسع الصدر » (م . ص) .

ولقد ورد فى الديوان : ٢٦ قبل هذا البيت ، البيت التالي :

اذا الخيل تمرغ فى جريها بسير العنيق وحث الخبب
وجرداء كالظبي سمجوحة طواها النقائع بعد الحلب

(٢) فى الديوان : ٢٦ (عليها رجال بني هاشم) .

(٣) كذا فى الديوان ، ويروى (فيما يخصهم) عند ابن ابي الحديد : ٣|٣٠٩) (م . ص)

(٤) ويروى (سفاهة) وفي الديوان، (اظنة) بدل(ولاية) يعنى اتهاما (م.ص)

يقولون : لو إنا قتلنا محمــداً أقرت نواصي هاشم بالتذلل (١)
كذبتم ورب الهدي تدمى نحوره بمكة والركن العتيق المقبل (٢)
تنالونه أو تصطلوا دون نيله صوارم تفرى كل عضو ومفصل (٣)
فهلا ولما تنتج الحرب بكرها بيتن تمام أو بآخر معجل (٤)
وتلقوا ربيع الابطحين محمداً على ربوة في رأس عنقاء عيطل (٥)
وتأوى اليه هاشم إن هاشماً عرانين كعب آخراً بعد أول (٦)

---

(١) فى رواية الديوان : ٢٧ (يقولون : انا قد قتلنا) .

(٢) فى رواية ابن ابى الحديد ٣|٣٠٩ (والبيت) بدل (والركن) وجاء البيت في الديوان : ٢٧ على الوجه التالي :

كذبتم ، وبيت الله يثلم ركنه ومكة والاشعار في كل معمل

وبعده :

وبالحج او بالبيت تدمى نحوره بعدماه والركن العتيق المقبل

(٣) في رواية الديوان : ٢٧ ورد الشطر كذا (تناولونه او تعطفوا دون قتله) وجاء بعده هذا البيت :

وتدعوا بارحام وانتم ظلمتموا مصاليت فى يوم اغر محجل

(٤) « المعجل : بضم الميم وسكون العين ، وفتح الجيم . من الناقة او غيرها ما يولد قبل ان يستكمل الحول فيعيش وامه معجل بكسر الجيم . واليتن : بفتح الياء وسكون التاء : ان تخرج رجلا المولود قبل راسه ويديه فى الولادة ، وهو المروي فى الديوان . ويروى بخيل بدل (بيتن) . (م . ص)

وجاء فى الديوان : ٢٧ بعد هذا البيت : ما يلي :

فانا متى ما غرها بسيوفنا نجالح فنعرك من نشاء بكلكل

فى ص و ح « فبين » بدل « بيتن » .

(٥) عنقاء طويلة مرتفعة العنق ، وفى الديوان (عيطاء) وهى بمعناهـا كالعيطل ، وكنى بذلك عن عدم وصولهم الى النبي (ص) . (م . ص)

(٦) فى رواية ابن ابى الحديد : ٣|٣٠٩ (آخر) .

فإن كنتم ترجون قتل محمد فروموا بما جمعتم نقل يذبل
فإنا سنحميه بكل طمرة وذى ميعة نهد المراكل هيكل (١)
وكل رديني ظماء كعوبه وعضب كايماض الغمامة مقصل (٢)
بإيمان شم من ذوابة هاشم مغاوير بالاخطار في كل محفل (٣)

وقال أبو طالب : - رحمة الله عليه - فى مثل ذلك :

خذوا حظكم من سلمنا إن حربنا إذا ضرستنا الحرب نار تسعر (٤)
فإنا وإياكم على كل حالة لمثلان بل أنتم إلى الصلح أفقر (٥)

---

(١) « الطمر : بكسر الطاء المهملة ، ثم الميم المكسورة ، ثم الراء المهملة المشددة الفرس الجواد الطويل القوائم ، وميعة الفرس . اول جريه . يقال : (الفرس في ميعة جريه) اي في اوله . ويقال : (فرس نهد المراكل) اي واسع الجوف عظيم وهو جمع مركل بفتح الميم وسكون الراء وفتح الكاف المحل الذي تصيبه رجلك من الدابة اذا ركلتها والهيكل الضخم من كل الحيوان وفرس هيكل مرتفع » (م . ص)

وفي رواية ابن ابي الحديد : ٣/٣٠٩ (عكل) .

(٢) « المقصل : بكسر الميم ثم القاف الساكنة والصاد المفتوحة القطاع ويروى المفصل بالفاء ، والاول هو الصحيح » (م . ص)

وفى رواية ابن ابى الحديد : ٣/٣٠٩ (معضل) وورد فى الديوان : ٢٨ بعده البيت التالي :

وكل جرور الذيل زغف مفاضة دلاص كهزهاز الغدير المسلسل

(٣) في رواية الديوان ٢٨ (ذوائب) بدل (ذوابة) و (مغاويل) بدل (مغاوير) .

و « المغوار والمغاور من الرجال الكثير الغارات . والمحفل بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الفاء . المجلس » (م . ص)

(٤) فى ص « حزبنا » بدل « حربنا » .

(٥) « اوردها ابن الشجري في حماسته ص ١٦ طبع حيدر آباد دكن . وضرستنا : جربتنا » (م . ص)

موقفه مع عثمان بن مظعون :

وكان عثمان بن مظعون الجمحي (١) - رضي الله عنه - ممن شرح الله صدره للايمـان ، ووفقه للاسلام ، فكان يقف في مجامع قريش وأنديتهم ، ويعظهم ، ويأمرهم باتباع النبي - صلى الله عليه وآله - وتصديقه ويحذرهم من النار ، وعـذاب الآخرة ، فوثب عليه سفهاؤهم (٢) ففقأوا عينه ، فنهض أبو طالب في أمره ، وأخذ له بحقه ، وقال في ذلك :

أمن تذكر دهر غير مأمون   أصبحت مكتئباً أبكي لمحزون (٣)

أم من تذكر أقوام ذوي سفه   يغشون بالظلم من يدعو إلى الدين

يعني دين النبي - صلى الله عليه وآله - الذى جاء به .

ألا يرون أقل الله خيرهم   أنا غضبنا لعثمان بن مظعون (٤)

وفي ص : « اقفر » بدل « اقفر » .

(١) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي ، ابو السائب : كان من حكماء العرب فى الجاهلية اسلم بعد ثلاثة عشر رجلا ، وهاجر الى الحبشة الهجرة الاولى ، شهد بدراً ومات بعدها في السنة الثانية من الهجرة ، وهو اول من مات بالمدينة من المهاجرين ، واول من دفن بالبقيع . ورثي :

يا عين جودى بدمع غير ممنون   على رزية عثمان بن مظعون

راجع (الاصابة : ت٥٤٥٥ ، وطبقات ابن سعد : ٦|٢٨٦ ومعجم الشعراء ٨٩ وصفوة الصفوة : ١|١٧٨ وحلية الأولياء : ١|١٠٢ والاعلام ٤|٣٧٨) .

(٢) فى ص : « سفهاء منهم » .

(٣) فى رواية ابن ابي الحديد : ٣|٣١٣ (تبكى كمحزون) .

(٤) فى ابن ابي الحديد : ٣|٣١٣ ورد الشطر (الا ترون اذل الله جمعكم) .

ونمنع الضيم من يرجو مضيمتنا   بكل مطرد في الكف مسنون (١)
ومرهفات كأن الملح خالطها   نشفي بها الداء من هام المجانين (٢)
حتى تقر رجال لا حلوم لهم   بعد الصعوبة بالإسماح واللين (٣)
أو يؤمنوا بكتاب منزل عجب   على نبي كموسى أو كذي النون (٤)

انظر يا ذا اللب والنهى والعقل والحجى إلى اقراره بالكتاب ، وأنه منزل عجب ، كما قال الله تعالى حاكياً عن مؤمني الجن حين سمعوا القرآن « إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به » (٥) الآية ، وإلى قوله : (٦) (على نبي كموسى أو كذي النون) فسبحان الله من أين يعرف الجاهلي موسى ، ويونس - عليهما السلام - ؟ ومن أين يعرف الكتاب المنزل ؟ وهل يؤمن بأنبياء الله تعالى ورسله ، وكتبه ، من يشرك به . إن هذا إلا هوى قاهر ، وعناد ظاهر ، ثم ما كفى أبا طالب صريح الإقرار ، ومحض الإيمان ، حتى حث المشركين على اتباعه ، والإيمان به ، ثم كيف يتقدر منه أن يخبر في شعره أنه يضرب المشركين بمرهفات كأن الملح خالطها حتى يؤمنوا بالكتاب المنزل ، ولا يؤمن هو به . إن هذا

---

(١) في ابن ابي الحديد : ٣/٣١٣ (ونمنع الضيم من يبغي مضيمنا) .
« الضيم : الظلم،ومطرد داي طويل . والمراد به الرمح المتصف بذلك ، ومسنون اي مركب فيه السنان وهو صفة للرمح ايضاً »   (م . ص)
(٢) في ابن ابي الحديد : ٣/٣١٣ (يشفي) بدل (نشفي) .
(٣) في ابن ابي الحديد . ٣/٣١٣ (لا حلوم لها) .
« الحلوم : جمع الحلم ، وهو العقل »   (م . ص)
(٤) في ابن ابي الحديد : ٣/٣١٣ (او تؤمنوا) .
(٥) الجن : ١
(٦) في ص : « وقوله » بدل « والى قوله » .

لهو المحال الذي لا يخفى على ربات الحجال ، وإن شعره إذا تأملته ، وكلامه إذا تبينته لأشد على المشركين من القرآن المجيد .

في ذم أبي جهل :

وأخبرني الشيخ الفقيه شاذان - رحمه الله - بإسناده إلى أبي الفتح الكراجكي - رحمه الله - يرفعه : إن أبا جهل بن هشام (١) جاء إلى النبي - صلى الله عليه وآله - ومعه حجر يريد أن يرميه به إذا سجد رسول الله - صلى الله عليه وآله - فرفع أبو جهل يده فيبست على الحجر . فرجع وقد التصق الحجر بيده فقال له أشياعه من المشركين : أجننت ؟ . قال : لا ولكني رأيت بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه .

فقال فى ذلك أبو طالب - رضي الله عنه وأرضاه - هذه الأبيات :

---

(١) عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي ، ابوجهل : اشد الناس عداوة للنبي (ص) ، قال ابن قتيبة : سودت قريش ابا جهل ، ولم يطر شاربه فأدخلته دار الندوة مع الكهول . سأله الأخنس بن شريق الثقفي ، وكانا قد استمعا شيئاً من القرآن ما رايك يا ابا الحكم فيما سمعت من محمد ؟ فقال : « ماذا سمعت ، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف ، اطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا واعطوا فأعطينا ، حتى اذا تحاذينا على الركب ، وكنا كفرسي رهان، قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء فتى ندرك هذه والله لا نؤمن به ابداً ولا نصدقه » ! . واستمر على عناده ، يثير الناس على رسول الله (ص) واصحابه لا يفتر عن الكيد لهم ، والعمل على ايذائهم وقد قتل ياسر وسمية ابوا عمار فى عذاب ابي جهل حتى كانت وقعة بدر الكبرى فقاد جيوش المشركين لقتال المسلمين وكان هو - لعنة الله عليه - من قتلاها وذلك في العام الثانى للهجرة . راجع (سيرة ابن هشام : ١/٦٣٤ والسيرة الحلبية : ٢/٣٣ وعيون الاخبار : ١/٢٣٠ والاعلام : ٥/٢٦٢) .

أفيقوا بني عمنا وانتهوا عن الغي في بعض ذا المنطق (١)
وإلا فإني إذاً خائف بوائق في داركم تلتقى (٢)
تكون لغابركم عبرة ورب المغارب والمشرق (٣)
كما ذاق من كان من قبلكم ثمود وعاد فمن ذا بقى (٤)
غداة أتتهم بها صرصر وناقة ذي العرش إذ تستقى (٥)
فحل عليهم بها سخطة من الله في ضربة الازرق (٦)
غداة يعض بعرقوبها حسام من الهند ذو رونق (٧)
واعجب من ذاك في أمركم عجائب في الحجر الملصق (٨)
بكف الذى قام في جنبه إلى الصابر الصادق المتقى (٩)
فاثبته الله في كفه على رغم ذا الخائن الاحمق (١٠)

---

(١) في الديوان : ٣٠ (عن البغي) بدل (عن الغي) . وفى شرح النهج : ٣\٣١٤ (من بعض) بدل (في بعض) .
(٢) فى الديوان (اذن) بدل (اذاً) .
(٣) فى الدبوان (لغيركم) بدل (لغابركم) .
(٤) في الديوان ٣١ (كما نال) .
(٥) فى الدبوان : (اتاهم) و (قد) بدل (إذ) .
« والصرر : من الرياح الشديدة الهبوب او البرد » (م . ص)
(٦) في الديوان (سخطه) .
(٧) في الديوان : (حساماً من الهند ذا رونق) .
(٨) فى الديوان : (من امركم) .
(٩) في ابن ابي الحديد ٣\٣١٤ (من خبثه) .
(١٠) فى الديوان ، (فأيبسه) بدل (فاثبته) و (على رغمة الجائر الاحمق) .
وورد بعده هذا البيت : —

فهل يكون دليل على ايمان أبي طالب - رحمه الله - أوضح من هذه الابيات وانه اعرب بها عن ايمانه بالله تعالى ، ورسوله - صلى الله عليه وآله - كما (١) ضمنها من الاقرار بالله تعالى ، والاعتراف بآياته ، وتصديقه بالمعجزات التي اظهرها الله لنبيه ، واخباره عن النبي (ص) أنه صابر صادق متق ، ثم يضرب للكفار الأمثال بناقة صالح - عليه السلام - ويضيفها إلى الله تعالى في قوله : (وناقة ذي العرش) ألا ترى ما أحسن ما يظهر الله أيمانه ، ويبين اسلامه حيث لا يضرب للكافرين مثل النبي - صلى الله عليه وآله - . إلا بامثال من تقدمه من النبيين ، والمرسلين - عليهم السلام - وفي هذا مقنع لمن اهتدى ، ونهى النفس عن الهوى .

ولقد حكى : الشيخ أبو الحسن علي بن أبي المجد الواعظ الواسطي (٢) بها في شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة حكاية مطبوعة اوجبت الحال ايرادها في هذا المكان . قال : حدثني والدي أبو المجد الواعظ (٣) ، قال : كنت أروي ابيات أبي طالب هذه القافية ، وأنشد قوله منها كذا :

بكف الذي قام في جنبه   إلى الصائن الصادق المتقي

فرأيت في نومي ذات ليلة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - جالساً على كرسي ، وإلى جانبه شيخ عليه من البهاء ما يأخذ بمجامع القلب . فدنوت من النبي - صلى الله عليه وآله - فقلت السلام عليك يا رسول الله فرد عليّ السلام ، ثم أشار صلى الله عليه وآله إلى الشيخ ، وقال : أدن من عمي فسلم عليه . فقلت : أي اعمامك هذا يا رسول الله ؟ . فقال : هذا عمي أبو طالب فدنوت منه وسلمت عليه ، ثم قلت : يا عم رسول الله إني أروي أبياتك القافية ، وأحب أن تسمعها مني . فقال : هاتها . فانشدته

- احيمق مخزومكم إذ غوى   لغي الغواة ولم يصدق

(١) في ص : « لما » .

(٢-٣) لم اعثر على ترجمتها .

اياها إلى أن بلغت فيها :

بكف الذي قام في جنبه   إلى الصائن الصادق المتقى

فقال : إنما قلت انا : « إلى الصابر الصادق المتقى » بالراء ، ولم أقل بالنون ، ثم استيقظت ، وكتبت فى النسخة التي عندي بعد هـذه الأبيات أخبرني أبو طالب - رضي الله عنه - بين يدي رسول الله (ص) أنه قال : (إلى الصابر الصادق المتقى) .

المأمون يقول باسلام أبي طالب :

وروى (١) رجل من أهل قوسان (٢) - إجتمعت به هناك في بعض شهور سنة تسع وتسعين وخمسمائة - باسناد عن المأمون (٣) انه كان يقول : أسلم والله أبو طالب ببيت قاله ، وهو قوله :

---

(١) فى ص و ح : زيادة « لي » .

(٢) قوسان . كورة كبيرة ، ونهر عليه مدن وقرى . قال : بين النعمانية وواسط . (مراصد الاطلاع : م|قوسان) .

(٣) عبد الله بن هارون الرشيد ، ابو العباس الملقب بالمأمون . سابع الخلفاء من بني العباس فى العراق ، ولي الخلافة بعد اخيه المخلوع الامين سنة ١٩٨ هـ ولقد نفذ حكمه من افريقية إلى اقصى خراسان وما وراء النهر والسند . ولد عام ١٧٠ هـ بعد ان احتل بغداد . تمكن من العمل على نشر العلوم والترجمة ، واسس داراً لها بحيث اشتهر عصره بالازدهار العلمي . واطلق حرية الكلام للباحثين واهل الجدل والفلسفة فقد تمم ما بدأ به جده المنصور من ترجمة كتب العلم والفلسفة ، وكان فصيحاً مفوهاً ، واسع العلم . توفى عام ٢١٨ بطرسوس . راجع (الاعلام : ٤|٢٨٧ وتاريخ بغداد : ١٠|١٨٣) .

نصرنا الرسول رسول المليك ببيض تلألا كلمع البروق (١)

وبعد هذا البيت :

أذب وأحمي رسول الإله حماية حام عليه شفيق (٢)

ومـــا إن أدب لأعـــدائه دبيب البكار حذار الفنيق (٣)

ولكن أزير لهـــم سامياً كما زار ليث بغيل مضيق (٤)

مع النجاشي ملك الحبشة :

وروى الواقدي : بإسناد له أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ لما كثر أصحابه فظهر أمره ، اشتد على قريش ذلك ، وأنكر بعضهم (٥) على بعض ، وقالوا : قد أفسد محمد بسحره سفلتنا ، واخرجهم عن ديننا فلتأخذ كل قبيلة من فيها من الصباة . ولنعذبه (٦) حتى يعود عما علق به

---

(١) في رواية ابن ابي الحديد : ٣|٣١٤ (نصرت) ، وفي الديوان : ٢٤ (منعنا) وفي الدرجات الرفيعة ٥٤ (الاله) بدل (المليك) وورد بعده هذا البيت :

بضرب يذيب دون النهاب حذار الوتائر والخنفقيق

(٢) في الدرجات الرفيعة : ٥٤ (عم) بدل (حام) .

(٣) «البكار بكسر الباء جمع بكر بفتح الكاف مؤنثة بكرة هي الصغيرة من الابل ، والفنيق الفحل المكرم لا يؤذى ، ولا يركب لكرامته » (م . ص) .

وفي ص : « العنيق » بدل « الفنيق » .

(٤) « زأر الاسد : صات من صدره ، والغيل : موضع الاسد » (م.ص)

وقد ذكر الابيات ابن ابي الحديد : ٣|٣١٤ كما ذكرت في الديوان ٢٤ ولكنها بزيادة بيت واحد (بضرب يذيب . . الخ) والدرجات الرفيعة ٥٤ .

(٥) في ص و ح « بعضها » .

(٦) في ص و ح : « فلنعذبه » .

من دين محمد (ص) وكانت كل قبيلة تعذب (١) من فيها من المسلمين فيأخذ الأخ أخاه ، وابن العم ابن عمه فيشده ويوثقه كتافاً ، ويضربه ويخوفه ، وهم لا يرجعون فانزل الله تعالى : (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) (٢) ، فخرج جماعة من المسلمين الى الحبشة يقدمهم جعفر ابن أبي طالب ـ عليه السلام ـ فنزلوا على النجاشي ملك الحبشة ، فاقاموا عنده في كرامة ، ورفيع منزلة ، وحسن جوار . وعرفت قريش ذلك فارسلوا إلى النجاشي عمرو بن العاص (٣) ، وعمارة بن الوليد بن المغيرة

---

(١) في ص وح : « وكان يعذب كل قبيلة » بدل « وكانت كل قبيلة تعذب » .

(٢) النساء ٩٦ .

(٣) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد ، المنتهى نسبه الى كعب ابن لؤي ، يكنى ابا عبد الله ، ويقال ابو محمد ، ابوه العاص بن وائل احد المستهزئين برسول الله (ص) والمظهرين له العداوة والاذى . وفيه وفي اصحابه انزل قوله تعالى « انا كفيناك المستهزئين » ويلقب العاص بالابتر ، لانه قال لقريش سيموت هذا الابتر غداً فينقطع ذكره ، يعني رسول الله (ص) لانه لم يكن له ولد ذكر يعقب منه ، فانزل الله سبحانه « ان شانئك هو الابتر » .

كان عمرو احد الذين جندوا انفسهم لمحاربة النبي (ص) فقد كان يشتمه بابشع الشتائم ، ويضع في طريقه الحجارة ليعثر بها ، كما ان الواقدي روى بان عمرواً هجا رسول الله هجاء كثيراً ، وكان يعلمه صبيان مكة فينشدونه ويصيحون برسول الله اذا مر بهم رافعين اصواتهم بذلك الهجاء . قال ابن ابي الحديد في (شرح النهج : ١٠٠|٢) . « فقال رسول الله (ص) وهو يصلي بالحجر : اللهم ان عمرو بن العاص هجاني ولست بشاعر ، فالعنه بعدد ما هجاني » .

والى هذا اشار الامام الحسن عليه السلام في حديثه مع عمرو في مجلس معاوية « ثم انك تعلم ، وكل هؤلاء الرهط يعلمون انك هجوت رسول الله (ص) بسبعين بيتاً من الشعر ، فقال رسول الله (ص) اللهم اني لا اقول الشعر ولا ينبغي لي ـ

. . . .

ـ اللهم العنه بكل حرف الف لعنة فعليك إذاً من الله ما لا يحصى من اللعن » راجع (ابن ابي الحديد : ٢/١٠٣) .

وذكرت اغلب المصادر « ان عمرو بن العاص ، والنضر بن الحارث ، وعقبة ابن ابي معيط عمدوا الى سلاجل (وهي الجلدة التي يكون فيها الولد من الناس والمواشي) فرفعوه بينهم ووضعوه على رأس رسول الله (ص) وهو ساجد بفناء الكعبة فسال عليه فصبر ، ولم يرفع راسه وبكى في سجوده ودعا عليهم » .

ام عمرو : سبية من عنزة اسمها النابغة اختلفت المصادر في سلوكها ، فقد ذكر الزمخشري في ربيع الابرار بانها من المشهورات والمعروفات بالسلوك المشين راجع تعليقة الاستاذ مصطفى محمود في (الادب العربي وتاريخه : ١/٦٥ هامش ١) ونقل ابو العباس المبرد في (الكامل : ٨٠٤ ـ ٣/٨٠٥) انه « جعل لرجل الف درهم على ان يسأل عمرو بن العاص عن امه ، ولم تكن في موضع مرض ، فاتاه الرجل فوقف عليه ، وهو بمصر امير عليها ، فقال : اردت ان اعرف ام الامير ؟ فقال : نعم كانت امراة من عنزة ، ثم من بني جلان تسمى ليلى وتلقب النابغة ، اذهب وخذ ما جعل لك » .

« وقال له مرة المنذر بن الجارود : اي رجل انت لولا امك » ودخل مرة مكة فراى قوماً من قريش قد جلسوا حلقة فلما راوه رموه بابصارهم ، فعدل اليهم فقال : احسبكم كنتم في شيء من ذكرى ، قالوا اجل : كنا نميل بينك وبين اخيك هشام ايكما افضل ؟ ، فقال عمرو : ان لهشام علي اربعة : امه ابنة هشام بن المغيرة ، وامي من قد عرفتم . . الخ .

اما في نسبه : فهناك اختلاف كثير فقد ردد ابن ابي الحديد : ٢/١٠٠ : انه من ابي لهب بن عبد المطلب ، او امية بن خلف الجمحي ، او هشام بن المغيرة المخزومي او ابي سفيان بن حرب ، او العاص بن وائل ، فحكمت امه في ذلك فارجعته الى العاص بن وائل لانه كان ينفق عليها كثيراً ، وكان اشبه بابي سفيان ، والى هذا ـ

اشار ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب بقوله :

ابوك ابو سفيان لا شك قد بدت   لنا فيك منه بينات الشمائل

ولحسان بن ثابت ابيات في ذلك مقابلا له عندما هجا عمرو رسول الله (ص) يقول :

ابوك ابو سفيان لا شك قد بدت   لنا فيك منه بينات الدلائل

ففاخر به اما فخرت ولا تكن   تفاخر بالعاص الهجين ابن وائل

وان التي في ذاك يا عمرو حكمت   فقالت : رجاء عند ذاك لنائل

من العاص عمرو تخبر الناس كلما   تجمعت الأقوام عند المحافل

راجع : (ديوان حسان بن ثابت وابن ابي الحديد : ١٠١|٢) ولهذا اشار الامام الحسن بن علي عليهما السلام حينما طلبه معاوية الى مجلسه وكان قد جمع فيه كلا من عمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وعتبة بن ابى سفيان والوليد ابن عقبة بن ابى معيط . وقد قابلوه بقوارص الكلام ، ولاذع الحديث ، والسب الشنيع على ابيه ، فالتفت اليهم واحداً بعد واحد يحدثهم عن انسابهم وعن نفسياتهم حتى اذا وصل الحديث الى عمرو قال له : « واما انت يا بن العاص فان امرك مشترك وضعتك امك مجهولا من عهر وسفاح فتحاكم فيك اربعة من قريش فغلب عليك جزارها ـ (يقصد بذلك العاص ، لان مهنته كانت الجزارة . راجع المعارف لابن قتيبة : ٥٧٥) ـ الأمهم حسبا ، واخبثهم منصبا . . الخ » تقول المصادر : وعندما انهى الامام الحسن حديثه قام فنفض ثوبه وانصرف ، فتعلق به عمرو بن العاص بثوبه ، وقال لمعاوية : يا امير المؤمنين قد شهدت قوله في وقذفه امي بالزنا ، وانا مطالب له بحد القذف ، فقال معاوية : خل عنه لاجزاك الله خيراً فتركه ، فقال معاوية : قد انبأتكم انه ممن لا تطاق معارضته ، ونهيتكم ان تسبوه فعصيتموني والله ما قام حتى اظلم علي البيت ، قوموا عني ، فلقد فضحكم الله واخزاكم » راجع القصة بكاملها فى (ابن ابى الحديد : ١٠١ ـ ١٠٤|٢ وغيره من المصادر) . ـ

. . . .

ـ ولأروى بنت الحارث بن عبد المطلب اشارة لذلك عندما ضمها مجلس معاوية مع عمرو بن العاص وبطانته راجع (الادب العربي وتاريخه : ٦٤ ـ ١|٦٥) .

موقفه من الاسلام قالت الروايات : « ولشدة عداوة عمرو بن العاص لرسول الله (ص) ارسله اهل مكة الى النجاشي ليزهده في الدين ، وليطرد عن بلاده مهاجرة الحبشة ، وليقتل جعفر بن ابي طالب عنده » ولقد كاد عمرو بن العاص جعفراً عند النجاشي وعند كثير من رعيته بانواع الكيد ردها الله عنه بلطفه رماه بالقتل ، والسرقة ، والزنا ، حتى بلغ به الامر ان « هيأ له سماً قذفه اليه في طعام فارسل الله هراً كفأ تلك الصفحة ، وقد مد يده نحوه ثم مات لوقته ، وقد اكل منها فتبين لجعفر كيده وغائلته » ، وما زال ابن الجزار عدواً لآل البيت حتى آخر لحظة من حياته .

وتحدثنا المصادر انه اسلم قبل الفتح سنة ثمان ، وقيل بين الحديبية وخيبر وذكر الواقدي : ان اسلامه كان على يد النجاشي وهو بارض الحبشة . راجع (الاصابة : ٥٨٨٤) .

وبعد اسلامه : نقل الذهبي في (تاريخ الاسلام ٢|٢٣٩) باسناده عن عبد الرحمن بن شماسة ، قال لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى فقال له ابنه : لم تبكي اجزعاً من الموت ؟ قال لا والله ، ولكن لما بعده ، قال : قد كنت على خير فجعل يذكره صحبة رسول الله (ص) وفتوحه الشام ، فقال عمرو : تركت افضل من ذلك كله شهادة ان لا إله إلا الله » وراجع (الولاة والقضاة ـ لابي يوسف الكندي . ٣٣) .

ونقل الذهبي ايضاً عن الطحاوي ، عن المزني ، قال : سمعت الشافعي يقول : دخل ابن عباس على عمرو بن العاص وهو مريض فقال : كيف اصبحت ؟ قال : اصبحت وقد اصلحت من دنياي قليلا ، وافسدت من ديني كثيراً ، فلو كان ما اصلحت هو ما افسدت لفزت ، ولو كان ينفعني ان اطلب طلبت . ولو كان ينجيني ان اهرب ـ

. . . .

ـ هربت » نفس المصدر السابق .

« ونقل عن الزهري باسناده عن عبد الله بن عمرو ان اباه قال : اللهم امرت اموراً ، ونهيت عن امور ، تركنا كثيراً مما امرت ووقعنا في كثير مما نهيت » المصدر السابق .

موقفه من عثمان نقل ابن حجر « ان عثمان لما عزل عمرو بن العاص عن مصر قدم المدينة فجعل يطعن على عثمان فبلغ عثمان فزجره ، فخرج الى ارض له بفلسطين فاقام بها » وراجع (تذكرة الخواص : ٩٢) .

ونقل ابن عبد البر في (الاستيعاب : ٣٦٨ ـ ٢\٣٦٩) ولما عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر « جعل عمرو بن العاص يطعن على عثمان ايضاً ويؤلب عليه ، ويسعى في إفساد امره ، فلما بلغه قتل عثمان ـ وكان معتزلا بفلسطين ـ قال : إني اذا نكأت قرحة ادميتها » .

وقال ابن عبد البر ايضاً « وكان محمد بن ابي حذيفة اشد الناس تأليباً على عثمان ، وكذلك كان عمرو بن العاص مذعزله عن مصر يعمل حيلة في التأليب والطعن على عثمان » نفس المصدر : ٣\٣٢٢ .

وذكر الطبري في (تاريخه ٥\٢٣٤) عن طريق الواقدي « قال : لما بلغ عمرواً قتل عثمان ، قال : انا ابو عبد الله قتلته ، وانا بوادي السباع . من يلي هذا الامر من بعده ؟ ان يله طلحة فهو فتى العرب سيباً ، وان يله ابن ابي طالب فلا اراه الا سيتنظف الحق وهو اكره من يليه إلي » .

وذكر ابن قتيبة في (الامامة والسياسة . ١٠١ ـ ١\١٠٢) « ان رجلا من همذان يقال له « برد » قدم على معاوية فسمع عمرواً يقع في علي ، فقال له : ياعمرو إن اشياخنا سمعوا رسول الله (ص) يقول من كنت مولاه فعلي مولاه . فحق ذلك ام باطل ؟ فقال عمرو : حق ، وانا ازيدك انه ليس احد من صحابة رسول الله له مناقب مثل مناقب علي . ففزع الفتى ، فقال عمرو : انه افسدها بامره في عثمان ـ

. . . .

ـ فقال برد : هل امر اوقتل ؟ ، فقال : لا ، ولكنه آوى ومنع ، قال : فهل بايعه الناس عليها ؟ قال : نعم ، قال : فما اخرجك من بيعته ؟ قال : اتهامي اياه في عثمان قال له : وانت ايضاً قد اتهمت ، قال : صدقت فيها ، خرجت الى فلسطين . فرجع الفتى الى قومه فقال : انا اتينا قوما اخذنا الحجة عليهم من افواههم . عليّ على الحق فاتبعوه » .

موقفه من الامام علي : قال ابن ابي الحديد في (شرح النهج ١|٣٥٨) : « ان معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي عليه السلام ، تقتضي الطعن فيه ، والبراءة منه ، وجعل لهم على ذلك جعلا يرغب في مثله ، فاختلقوا ما ارضاه منهم : ابو هريرة ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين عروة بن الزبير » .

وقد روى حديثاً ـ ذكره البخاري ومسلم في صحيحيهما مسنداً متصلا بعمرو ابن العاص ـ قال : سمعت رسول الله (ص) يقول ان آل ابي طالب ليسوا لي بأولياء ، انما وليي الله وصالح المؤمنين » نفس المصدر السابق .

« وقال عمرو لعائشة لوددت انك كنت قتلت يوم الجمل . فقالت : ولم لا اباً لك فقال : كنت تموتين بأجلك وتدخلين الجنة ، ونجعلك اكبر التشنيع على علي » راجع (ابن ابى الحديد . ٢|١١٣) .

ونقل الذهبي باسناده في (تاريخ الاسلام : ٢|٢٣٧) « ان عمرو بن العاص ما زال معتصماً بمكة بعيداً مما فيه الناس حتى كانت وقعة الجمل ، وبعدها بعث على ولديه عبدالله ومحمداً ، فقال لهما . اشيرا علي ، فالى اي الفريقين اعمد . قال عبدالله : ان كنت لابد فاعلا فالى علي . قال : إني ان اتيت علياً ، قال : انما انت رجل من المسلمين ، وان اتيت معاوية يخلطني بنفسه ويشركني في امره ، فاتى معاوية » وفي رواية قال : « اما انت ـ ياعبد الله ـ فاشرت علي بما هو خير لي في آخرتي ، واما انت يا محمد فاشرت علي بما هو انبه لذكري » .

• • • • • • • • • • • • •

ـمع معاوية : ذكر سبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص : ٩٢ـ٩٤) ان معاوية كتب الى عمرو بن العاص يستدعيه ويستنطقه . فكتب اليه عمرو « اما بعد فاني قرأت كتابك ، وفهمته ، فأما ما دعوتنى اليه من خلع ربقه الاسلام من عنقي ، والتهور معك في الضلالة ، وإعانتي إياك على الباطل ، واختراط السيف في وجه امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، وهو اخو رسول الله (ص) ووليه ووصيه ، ووارثه ، وقاضي دينه ، ومنجز وعده ، وصهره على ابنته ، سيدة نساء العالمين ، وابى السبطين الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة ، واما قولك إنك خليفة عثمان ، فقد عزلت بموته وزالت خلافتك ، واما قولك ان امير المؤمنين اشلى الصحابة على قتل عثمان فهو كذب وزور وغواية ، ويحك يا معاوية ؟ اما علمت ان ابا الحسن بذل نفسه لله تعالى ، وبات على فراش رسول الله (ص) ، وقال فيه : من كنت مولاه فعلي مولاه ؟ فكتابك لا يخدع ذا عقل ، وذا دين والسلام » .

ثم كتب فى آخره :

معاوي لا اعطيك ديني ولم انل ... بهمنك ديناً فانظرن كيف تصنع

فان تعطنى مصراً فأربح بصفقة ... اخذت بها شيخاً يضر وينفع

فكتب إليه معاوية قد اقطعتك مصراً طعمة ، واشهد عليه شهوداً .

وقال الذهبي فى (تاريخ الاسلام : ٢٣٧ ـ ٢\٢٣٨) « قال عمرو لمعاوية احرقت كبدي بقصصك اترى انا خالفنا علياً لفضل منا عليه ، لا والله ان هي إلا الدنيا نتكالب عليها ، وايم الله لتقطعن لي قطعة من دنياك ، اولانابذنك قال : فاعطاه مصر » .

في صفين : اتفق معاوية مع عمرو بن العاص على قتال علي (ع) وخرجا على امام الزمان ، و نقضا الطاعة عليه بدعوى ثأر عثمان ، وكان له موقف كبير فى هذه الحرب والتحكيم يضيق بنا المقام لو حاولنا سردوقائعها . وكتب التاريخ والسير تكفينا هذه المهمة لو اطلعت عليها .

—

. . . .

ولقد دفعه معاوية لمبارزة علي (ع) حتى اقنعه ، فاقسم بالله ليلقين علياً ، ولو مات الف موتة ، فلما اختلطت الصفوف لقيه فحمل عليه برمحه فتقدم علي (ع)وهو مخترط سيفاً معتقل رمحاً ، فلما رمقه همز فرسه ليعلو عليه فالقى عمرو نفسه عن فرسه الى الارض شاغرا برجليه كاشفاً عورته فانصرف عنه لافتا وجهه مستدبراً له » ورجع الى معاوية ، فقال ما صنعت يا عمرو ؟ قال لقيني علي فصرعني قال : احمد الله وعورتك ، ثم انشد معاوية

الا لله من هفوات عمرو يعاتبني على تركي برازي

فقد لاقى ابا حسن علياً فآب الوائلي مآب خازى

فلو لم يبد عورته للاقى به ليثاً يذلل كل نازى

له كف كأن براحتيها منايا القوم يخطف خطف بازى

فان تكن المنايا اخطأته فقد غنى بها اهل الحجاز

فغضب عمرو وقال ما اشد تغبيطك علياً في امري هذا ، هل هو إلا رجل لقيه ابن عمه فصرعه ، افترى السماء قاطرة لذلك دما ؟ ، قال : ولكنها معقبة لك خزيا » راجع (صفين : ٤٦٣ ـ ٤٦٤ وابن ابى الحديد : ٢|١١٠) .

وقال الواقدي : قال معاوية بعد استقرار الخلافة له لعمرو بن العاص يا ابا عبد الله لا اراك الا ويغلبني الضحك ، قال بماذا ؟ قال اذكر يوم حمل عليك ابو تراب في صفين ، فاذريت نفسك فرقا من شبا سنانه وكشفت سواتك له ، فقال عمرو : انا منك اشد ضحكاً اني لاذكر يوم دعاك الى البراز فانتفخ سحرك وربا لسانك في فمك وغصصت بريقك ، وارتعدت فرائصك وبدا منك ما اكره ذكره لك . فقال معاوية له : يا ابا عبد الله خض بنا الهزل الى الجد ان الجبن والفرار من علي لا عار على احد فيها » .

بعد صفين : وعندما تم لهما الامر ، استكثر معاوية طعمة مصر لعمرو ما عاش فكتب معاوية له : اما بعد فان سؤال اهل الحجاز ، وزوار اهل العراق كثروا علي

. . . .

ـ وليس عندي فضل عن اعطيات الحجاز فاعني بخراج مصر هذه السنة ، فكتب عمرو اليه :

معاوي حظي لا تغفل وعن سنن الحق لا تعدل
اتنسى مخادعتي الاشعري وما كان في دومة الجندل
ألين فيطمع فى غرتي وسهمي قد خاض فى المقتل
فالمطه عسلا بارداً واخبأ من تحته حنظلي
واعليته المنبر المشمخر كرجع الحسام الى المفصل
فاضحي لصاحبه خالعاً كخلع النعال من الارجل
واثبتها فيك موروثة ثبوت الخواتم في الانمل
وهبت لغيري وزن الجبال واعطيتنى زنة الخردل
وان علياً غد خصمنا سيحتج بالله والمرسل
وما دم عثمان منج لنا فليس عن الحق من مزحل

فلما بلغ الجواب الى معاوية لم يعاود في شيء من امر مصر بعدها » راجع (ابن ابى الحديد : ٢/٥٢٢) .

ثم بعد هذه الجولة مع حياة عمرو بن العاص روى الذهبي عن الطبراني باسناده عن ابن اوس ، عن ابيه انه « دخل على معاوية وعمرو بن العاص معه فجلس شداد بينهما ، وقال : هل تدريان مايجلسنى بينكما ؟ ، سمعت رسول الله (ص) يقول اذا رايتموهما ففرقوا بينهما ، فو الله ما اجتمعا الا على غدرة » راجع (سير اعلام النبلاء : ٣/٤٨) .

وذكر السيوطي فى (الوسائل الى مسامرة الأوائل : ١٣٠) إن عمرو ابن العاص اول من ادخل الشطرنج الى بلاد العرب وكذلك اول من جاء بالنرد تعلم ذلك بالحيرة » وفي الحديث الشريف « من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله » (فيض القدير : ٦/٢١٩) ومثله باختلاف يسير فى (نهاية ابن الاثير : ٤/١٣٦) .

المخزومي (١) فخرج عمرو بن العاص ، وهو يقول :

ـ وعندما ولي مصر عام ٣٩ ، لم يمكث بها الا سنتين او ثلاثاً حتى مات ، وذلك عام : ٤٣ او ٤٢ او ٥١ عن مائة سنة ، او تسع وتسعين ، او سبعين ، ودفن في مصر . راجع (تاريخ الخميس ٢٫٢٩٢ وسير اعلام النبلاء ٣٧ ـ ٣\٥٢ وطبقات ابن سعد : ٤\٢٥٨) .

وكان له ولدان عبد الله ، ومحمد ، ونقل ابن قتيبة ان بينه وبين عبد الله اثنتي عشرة سنة ، فعلق عليها الثعالبي «ولا يذكر مثل ذلك» راجع (المعارف : ٥٩٢ ولطائف المعارف : ١٣٧) وقد خلف ٣٠٠ الف دينار، وقال لما حضرته الوفاة ياليتها كانت مائة مائة الف دينار، وضياعاً غرس فيها الف الف عود كرم فكانت غلتها عشرة آلاف الف درهم وغير ذلك . راجع (مشا كلة الناس لزمانهم ـ لليعقوبي : ١٦) . ولزيادة الاطلاع على ترجمته راجع (الغدير ١١٤ ـ ٢\١٧٦)

(١) عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي وهو الذي عرضته قريش على ابي طالب ليأخذه ، ويدفع إليهم محمداً ليقتلوه ووصفه ابو الفرج بانه « كان فخوراً معناً متعرضاً لكل ذي عارضة من قريش » وقال ابن ابي الحديد « كان شاعراً عازماً ورجلا جميلا وسيما ، تهواه النساء صاحب محادثة لهن » .

ارسلته قريش مع عمرو بن العاص الى النجاشي ليفتك بالمسلمين ، ويروى ان عمرو بن العاص اصطحب معه امراته فلما ركبوا البحر ، وكان عمارة قدهوى امراة عمرو وهويته ، فعزم على دفع عمرو في البحر ، فدفعه فسقط فيه ، ثم سبح ونادى اصحاب السفينة فاخذوه ، ورفعوه الى السفينة ، فقال له عمارة : اما والله لو علمت انك سابح ما طرحتك ولكنني كنت اظن انك لا تحسن السباحة ، فظغن عمرو عليه ، واضمرها في نفسه ، وصمم على قتله ، ولم يبد شيئاً لعمارة . فلما اتيا ارض الحبشة، واستقرا عند النجاشي ، فكر عمرو فى اخذ الثأر منه عندذاك وحسن له الاتصال بزوجة النجاشي ، واذا ما تم له ذلك وشي عليه ، فلما وقف النجاشي على الخبر ، واثبت امره تقول الرواية : « دعا بعمارة ودعا نسوة اخر ـ

تقول ابنتي أين أين الرحيل وما النصر مني بمستنكر (١)
فقلت : دعيني فإني امرؤ أريد النجاشي في جعفر (٢)
لأكـــويه عنـــده كيـــة أقيم بها نخوة الأصعر (٣)
ولن أنثني عن بني هاشم بما اسطعت في الغيب والمحضر

ـ فجردوه من ثيابه ، ثم امرهن ان ينفخن في احليله ، وخلى سبيله ، فخرج هاربا في الوحش فلم يزل في ارض الحبشة حتى خلافة عمر بن الخطاب . فخرج اليه عبدالله بن ابي ربيعة بن المغيرة فرصده على ماء بارض الحبشة كان يرده مع الوحش فزعموا انه اقبل في رتل من حمر الوحش ليرد معها ، فلما وجد ريح الانس هرب منه حتى اذا اجهده العطش ورد فشرب حتى تملأ ، وخرج عبد الله وجماعته في طلبه فسبق اليه ومسكه فقال له عمارة : ارسلني اني اموت ان امسكتني قال عبدالله : فضبطته فمات في يدي مكانه فواراه ، ثم انصرف ، وكان شعره ـ فيما يزعمون ـ قد غطى كل شيء منه » .

وذكر المرزباني له ابياتاً من الشعر منها :

وابيض لا وان ولا واهن السرى صبحت اذا اولى العصافير صرت
فقام يجر البرد لو ان نفسه بكفيه من طول الحيا لخرت

وقال ابو الفرج : « خطب عمارة امراة من قومه ، فقالت : لا اتزوجك او تترك الشرب والزنا » . راجع القصة بكاملها في ابن ابي الحديد : ١٠٧-١٠٨\٢ والاغاني : ٥٠ ـ ٥١\٨ ، وهامش سيرة ابن هشام : ٣٣٣\١ ومعجم الشعراء : ٧٦ ـ ٧٧) .

(١) في ص : « السفر » بدل « النصر » و« ذكرها ابن ابي الحديد في ج٣ ص ٣١٤ من شرحه وروى (وما البين مني بمستنكر) » (م . ص) .

(٢) المقصود جعفر بن ابي طالب ، الذي قاد المهاجرين الى الحبشة .

(٣) « النخوة : الافتخار ، والاصعر بالعين المهملة المتكبر » (م . ص) .

وعن عائب اللات في قوله   ولولا رضا اللات لم تمطر (١)

وإني لأشنا قريش لـه   وان كان كالذهب الاحمر (٢)

ولهذا القول كان عمرو بن العاص ينبز بشانيء رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ ، وفيه نزلت باجماع الامة (الآية) (ان شانئك هو الأبتر) (٣) ، فلما قدم عمرو بن العاص ، وعمارة بن الوليد في رهط من أصحابهما على النجاشي ، تقدم (٤) عمرو فقال : أيها الملك إن هؤلاء قوم من سفهائنا صباة قد سحرهم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فادفعهم عنك فأن صاحبهم يزعم أنه نبي قد جاء بنسخ دينك ، ومحو ما أنت عليه فلم يلتفت النجاشي إلى قوله ، ولم يحفل بما أرسلت به إليه قريش ، وجرى على اكرام جعفر عليه السلام ، وأصحابه ، وزاد في الاحسان إليهم ، وبلغ أبا طالب ذلك . فقال : يمدح النجاشي :

ألا ليت شعري كيف في الناس جعفر   وعمرو وأعداء النبي الاقارب ؟ (٥)

ـ وفي ص : « الاصفر » بدل « الاصعر » .

(١) في ص : « تمطر » .

(٢) اشنأ . ابغض . قال ابن ابي الحديد بعد ذكر الابيات ما هذا نصه . قالوا فكان عمرو يسمى الشانيء ابن الشانيء لان اباه كان اذا مر عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة يقول له والله لا شنؤك وفيه انزل (ان شانئك هو الابتر) .   (م . ص) .

(٣) الكوثر : ٣

(٤) في ص : « فتقدم » .

(٥) « ذكر البيتين الاولين ابن ابي الحديد في ج ٣ ص ٣١٤ في شرحه وذكر ان بعدهما ابياتاً كثيرة ، وقد ذكرها ابن هشام في سيرته : ج ١ ص ١١٥ طبع مصر سنة ١٢٩٥ هـ »   (م . ص) . ـ

وهل نال إحسان النجاشي جعفراً وأصحابه ام عاق ذلك شاعب ؟ (١)

تعلم خيار الناس انك ما جـد كريم فلا يشقى لديك المجانب (٢)

تعـلم بأن الله زادك بسطة وأسباب خير كلها لك لازب (٣)

فلما بلغت الابيات النجاشي سرّ بها سروراً عظيماً ، ولم يكن يطمع أن يمدحه أبو طالب بشعر فزاد من اكرامهم ، وأكثر من (٤) اعظامهم فلما علم أبو طالب بسرور النجاشي . قال : يدعوه إلى الاسلام ، ويحثه على اتباع النبي - عليه أفضل الصلاة والسلام - .

- كما ذكرها ابن كثير في تاريخه : ٣/٧٧ . وجاء في سيرة ابن هشام : ١/٣٣٣ (في النأي) بدل (في الناس) وهو اصوب . و (اعداء العدو) بدل (اعداء النبي).

(١) « الشاعب : بالعين المهملة المفسد وهو المروي في الديوان ، ويروى شاغب بالغين المعجمة وهو من الشغب بسكون الغين تهيج الشر » (م . ص)

ولم اعثر على هذه الابيات في الديوان الذي بين ايدينا . وفي سيره ابن هشام : (وهل نالت افعال) و (او عاق) بدل (ام عاق) . وفي ابن ابي الحديد : ٣١٤ (عن ذاك) بدل (ذلك) .

(٢) في سيرة ابن هشام وفي الغدير : ٧/٣٣٧ عن تاريخ ابن كثير : ٣/٧٧ (تعلم ابيت اللعن) .

و « جانب الرجل فهو مجانب سار الى جنبه ، والمراد به هنا القريب » .

(م . ص)

(٣) « اللازب الثابت . يقال صار الامر ضربة لازب . اى صار لازما ثابتاً » . (م . ص)

وقد ورد في سيرة ابن هشام : ١/٣٣٤ بعـده البيت التالي :

وانك فيض ذو سجال غزيرة ينال الاعادي نفعها والاقارب

(٤) في ص : « في » .

تعلم خيار الناس أن محمداً وزير لموسى، والمسيح بن مريم (١)
أتى بالهدى مثل الذي اتيا به فكل بامر الله يهدى ويعصم (٢)
وانكم تتلونه في كتابكم بصدق حديث لاحديث المترجم (٣)
فلا تجعلوا لله نداً واسلموا فان طريق الحق ليس بمظلم
وانك ما تأتيك منا عصابة لقصدك إلا ارجعوا بالتكرم (٤)

---

(١) مستدرك الحاكم ٢|٦٢٣ (ليعلم) .

«اورد هذه الأبيات الحاكم النيسابوري في مستدرك الصحيحين ج ٢ ص ٦٢٣ طبع حيدر آباد دكن ١٣٣٨» . (م . ص)

(٢) في الغدير : ٧|٣٣١ (اتانا بهدي) .

« اتى بالقافية مضمومة وهو من الاقواء في اصطلاح اهل العروض بان تكون القافية مرفوعة تارة ومخفوضة اخرى وهو كثير في اشعار العرب »(م.ص)

(٣) في مستدرك الحاكم : ٢|٦٢٣ والغدير : ٧|٣٣١ (المبرجم) بدل (المترجم) والبرجمة : قوم من تميم ، وفي المثل (وافد البراجم) مثل يضرب به في الشقاء والجبن . واصله ان اسعد بن المنذر اخا عمرو بن هند انصرف ذات ليلة من مجلسه ثمل فرمى رجلا من بنى دارم بسهم فقتله ، فوثب عليه بنو دارم فقتلوه فغزاهم عمرو بن هند ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم اقسم ليحرقن منهم مائة واخذ تسعة وتسعين رجلا منهم فقذفهم في النار . ومن اجل ان يبر بقسمه مر به رجل من بني مالك بن حنظلة ، وقد شم رائحة الشواء فظن ان الملك قد اتخذ طعاماً للأضياف ، فعرج إليه ، فقال له : من انت ؟ فقال : ابيت اللعن انا وافد البراجم فقال عمرو : إن الشقي وافد البراجم . فأمر به فقذف في النار ليتم العدد . قال جرير يعير الفرزدق :

اين الذين بنار عمرو احرقوا أم اين اسعد فيكم المسترضع

راجع (ثمار القلوب : ١٠٧ ـ ١٠٨) .

(٤) في مستدرك الحاكم : ٢|٦٢٣ : (منها) بدل (منا) .

فانظر أيها المنصف اللبيب ، والحازم الأريب إلى هذه الشهادة لمحمد - صلى الله عليه وآله - أنه وزير لموسى ، والمسيح - عليهما السلام - وأنه أتى بالهدى مثل الذي اتيا به ، فهذا إيمان محض بالنبيين - عليهم السلام - واعتراف بما جاؤا به من الهدى (فكل بامر الله يهدي ويعصم) أي كل من محمد - صلى الله عليه وآله - وموسى ، والمسيح - عليهما السلام - يهدى ويعصم ، وقوله : للنجاشي « وانكم تتلونه في كتابكم » يريد الانجيل لان ذكر النبي - صلى الله عليه وآله - فيه . وكان النجاشي على دين النصرانية . فهل فوق هذا تصديق ، أو اعظم منه تحقيق ؟ .

ثم يقول للنجاشي : (فلا تجعلوا لله نداً واسلموا) أليس هذا أمراً صريحاً منه بالتوحيد لله تعالى ، والاسلام الذي جاء به ابن اخيه (ص) ثم يقول : (فان طريق الحق ليس بمظلم) . فيا ليت شعري من يرى طريق الحق ليس بمظلم ، وانه واضح وهو سديد عاقل كيف يختار الضلال نعوذ بالله من اتباع الهوى المورد لظى النار الموجب لغضب الجبار .

أبو طالب يحث ولده على نصرة الرسول :

واخبرني : السيد أبو علي عبد الحميد التقى - رحمه الله - بإسناده الى الشريف الموضح يرفعه : قال : كان أبو طالب يحث ولده علياً (ع) ويحضه على نصر النبي - صلى الله عليه وآله - . وقال علي - عليه السلام - : قال لي أبي : يا بني الزم ابن عمك فانك تسلم به من كل بأس عاجل وآجل (١) .

---

(١) قال ابن هشام (في السيرة : ١\٢٤٧) « وذكروا انه (ابو طالب) قال لعلي : اي بني ، ما هذا الدين الذي انت عليه ؟ فقال : يا ابت ، آمنت بالله وبرسول الله ، وصدقته بما جاء به ، وصليت معه لله واتبعته . فزعموا انه قال له : اما انه لم يدعك إلا الى خير فالزمه » .

ثم قال لي :

إن الوثيقة فى لزوم محمد   فاشدد بصحبته عليّ يديكا (١)

ـ وروى ابن حجر فى (الاصابة ت ٦٨٤ كنى) من طريق عبد الله بن ضميرة عن ابيه عن علي انه لما اسلم قال له ابو طالب : الزم ابن عمك .

وبهذا المعنى ذكر الطبري فى تاريخه : ٢١٤|٢ وعيون الاثر : ٩٤|١ وغيرها من المصادر كما ان نفس النص ذكره ابن ابي الحديد : ٣١٤|٣ .

(١) ذكر هذا البيت ابن ابي الحديد في ج ٣ ص ٣١٤ من شرحه .

(م . ص)

الفصل الخامس

أبو طالب يأمر جعفراً بالصلاة مع الرسول :

وأما دفاع أبي طالب - رحمه الله - عن النبي - صلى الله عليه وآله - ودعاؤه لاهل بيته إلى تصديقه ونصره ، واجتهاده في شأنه ، وأمره فابين من الألاهة (١) عند ذوي (٢) الفطنة والنباهة .

أخبرني : الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرئيل - رحمه الله - بإسناده إلى الشيخ أبي الفتح الكراجكي - رحمه الله - قال : حدثني القاضي أبو الحسن محمد بن علي بن صخر الأودي (٣) ، قال : حدثنا عمر بن محمد بن سيف (٤) بالبصرة سنة سبع وستين وثلثمائة ، قال : حدثنا محمد بن محمد ابن سليمان (٥) . قال : حدثنا محمد بن ضوء بن صلصال بن الدلهمس

---

(١) في ح : « البداهة » .

(٢) في ص و ح : « ذي » .

(٣) لم اعثر على ترجمة له .

(٤) اورد السمعاني في (الانساب : م | الجشمي) ذكرا له فقد قال : « روى عمر بن محمد بن سيف ، وابو الحسن الدارقطني والقاضي ابو الحسن الجراحي عن محمد بن احمد بن قطن من اهل بغداد المتوفى عام ٣٢٥ هـ » ولم اعثر على ذكر له باكثر من هذا .

(٥) محمد بن محمد بن سليمان ابن الحارث بن عبد الرحمن ، ابو بكر الازدي-

ابن جهل بن جندل (١) .

ـ الواسطي ، المعروف بابن الباغندي من حفاظ الحديث ، رحل في طلبه ، واخذ عن اهل الكوفة والشام ومصر والبصرة ، وغيرها ، قال الذهبي : حافظ ، معمر صدوق ، من بحور الحديث رمي بالتدليس والتصحيف ، وقال ابن عدي : ارجو انه كان لا يتعمد الكذب ، وثقه الذهبي ، وابن ابي خيثمة ، سكن بغداد وتوفى بها عام ٣١٢ ، وقيل ٣١٣ ، وله بضع وتسعون سنة . راجع (المنتظم : ١٩٣ ـ ١٩٤ |٦ وشذرات الذهب : ٢٣٩ و ٢٦٥|٢ وتاريخ بغداد ٢٠٩ ـ ٢١٣|٣ واللباب: ٨٩|١ وميزان الاعتدال : ٢٦ ـ ٢٧|٤ والاعلام ٢٤١|٧) .

(١) محمد بن الضوء بن الصلصال بن الدلهمس البخاري بن حمل بن جندلة قال الذهبي في (ميزان الاعتدال ٥٨٦|٣) روى محمد عن ابيه ، عن جده « قال: كنا عند رسول الله (ص) فدخل علي ، فقال يا علي ، كذب من زعم انه يحبني ويبغضك ، من احبك فقد احبني ، ومن احبني احبه الله ومن احبه الله ادخله الجنة ومن ابغضك فقد ابغضني ، ومن ابغضني ابغضه الله وادخله النار » .

ثم قال الذهبي « قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به ، وعقب الذهبي ولا اذا بثقة ، فان حديثه باطل ، ونقل عن الخطيب قوله ليس محمد بمحل ان يؤخذ عنه العلم لانه كذاب » ، واتهمه الذهبي بالزنا وشرب الخمر ، وانه احد المتهتكين بالفجور وحذا حذوه ابن حجر في (لسان الميزان . ٢٠٧/٥) فقد كال لابن الضوء امثال هذه التهم ما اكمل به سلسلة زميله السابق .

والظاهر ان محمد امن رجال القرن الثاني ، وانه من اهل الكوفة ، فقد ذكر ابن حجر في ترجمته عن الخطيب باسناده عن محمد قال كان يزورني ابو نؤاس في الكوفة ، وابو نؤاس توفى عام ١٩٨ هـ .

ولقد اعتدنا من الذهبي واضرابه كابن حجر ، والخطيب هذا التحامل على كل من يروي رواية لآل البيت عليهم السلام ، فلم تأت تهمة الزنا وشرب الخمر والكذب وامثال ذلك لمحمد بن الضوء الا لانه روى هذا الحديث المشهور . ـ

• • • • • • • • • • • • •

ـ وكدليل على تعصب الذهبي الاعمى ما عثرنا عليه ، وقد عز علينا ان ننقله اذ لا يتناسب وكرامة التعبير العلمي والادبي ولكن لنضع امام القاريء نموذجاً من تعصب هذا الرجل ليطمئن تمام الاطمئنان بان مؤسسي الطائفية من هم ؟ .

ذكر الذهبي في (ميزان الاعتدال : ٣|٢٤٢) في ترجمة (عمران بن مسلم الفزاري) « قال قال ابو احمد الزبيري : ـ هذا ـ رافضي ، كأنه جرو كلب . (قال الذهبي) قلت : خرا الكلاب كالرافضي » .

لقد بلغ الحقد بهذا المؤرخ ان يخط قلمه هذا التعبير الفظيع في حق شخص لمجرد كونه محبا لعلي عليه السلام . اللهم نعوذ بك من هذا الخلق ، ومن شرهم .

مع الحديث :

ومن اجل ان نلقم الذهبي وبطانته حجراً نذكر له المصادر والاسانيد التي ذكرت هذا الحديث :

روى المتقي الهندي في (كنز العمال : ٦|٣٩١) « عن ابن عباس قال : مشيت ، وعمر بن الخطاب في بعض ازقة المدينة فقال يابن عباس : اظن القوم استصغروا صاحبكم إذ لم يولوه اموركم . فقلت : ما استصغره رسول الله (ص) اذ اختاره لسورة براءة يقرأها على اهل مكة ، فقال لي : الصواب تقول ، والله لسمعت رسول الله (ص) يقول لعلي : من احبك احبني ، ومن احبني احب الله ومن احب الله ادخله الجنة » .

وعقب المتقي الهندي بعد ذكر هذا الحديث بقوله : « هذا اسناد معروف ، ومتن منكر ، ورجال الاسناد مشاهير سوى ابي القاسم عيسى بن الازهري المعروف ببلبل فانه غير مشهور ، وعبد الرزاق تشيع » .

وروى الذهبي في (ميزان الاعتدال : ٢|٤١٠) في ترجمة (عبد الله بن حفص الوكيل) قال : « وحدثنا عبد الله ، حدثنا بشر بن الوليد ، حدثنا حزم القطعي ، عن ثابت ، عن انس ، قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : « من ـ

. . . .

ـ احبني فليحب علياً ومن ابغض احداً من اهل بيتي حرم شفاعتي » .

واعتبر الذهبي هذا الحديث باطلا ، وقال قال ابن عدي : « كتبت عنه ، وكان يسرق الحديث ، واملى علي احاديث موضوعه لا اشك انه وضعها » ثم قال الذهبي « ماكان ينبغي لابن عدي ان يتشاغل بالاخذ عن هذا الرجل الاعمى البصر والبصيرة الذي قال الله فيه ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى ، واضل سبيلا » .

وبعد هذا فاليك المصادر التي روت هذا الحديث باسناد مختلفة . عن ابن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، ومعاوية بن ثعلبة ، وسلمان الفارسي ، وانس وعمر بن الخطاب ، وابي رافع وغيرهم . راجع (الجامع الصغير ـ للسيوطي : ٢\٤٧٩ وينابيع المودة ـ للقندوزي : ٢٨٢\ط اسلامبول ، والقول الفصل ـ للحضرمي ٣٨\ط جاوا ، والفتح الكبير ـ ليوسف النبهاني ٣\١٤٩ ، وارجح المطالب ـ للآمرتسري : ٥٢٥\ط لاهور ، ومجمع الزوائد ـ للهيثمي : ٩\١٣٢ ، ولسان الميزان ـ للعسقلاني ٢\١٠٩ ، وذيل اللئالي ـ للسيوطي ٥٩ ومنتخب كنز العمال ـ للمتقي الهندي ، وكنوز الحقائق ـ للمناوي ٢٠٣\ ط بولاق ، وشرح النهج لابن ابي الحديد ٢\٤٥٠ ، وتاريخ بغداد ـ للخطيب ١٣\٣٢ ، والتذكرة ـ لسبط ابن الجوزي ٣٢ ، واسد الغابة ـ لابن الاثير الجزري : ٤\٣٨٣ والاصابة ـ لابن حجر ٣\٤٩٧ ، والمستدرك ـ للحاكم النيسابوري ٣\١٣٠ والمناقب ـ للخوارزمي : ٤١\ط تبريز ، وتلخيص المستدرك ـ للذهبي ٣\١٣٠ حيدرآباد ، وشرح المقاصد ـ للتفتازاني : ٢\٢٢٠ط الاستانة ، ونظم درر السمطين ـ للزرندي : ١٠١\ ط القضاء مصر ، والفصول المهمة ـ لابن الصباغ المالكي ١١٠\ ط الغري النجف ، والرياض النضرة : ـ لمحب الدين الطبري ١٦٧ ، ونور الابصار ـ للشبلنجي : ٧٤ ، وذخائر العقبى : ـ لمحب الدين الطبري : ٦٥ ، وتاريخ الخلفاء ـ للسيوطي : ٦٦\ط الميمنة مصر ، والصواعق المحرقة ـ لابن حجر ٧٤ ط الميمنية ، واخبار الدول ـ للقرماني ١٠٢\ط بغداد ، واسعاف الراغبين ـ للصبان

قال : حــدثني أبي ، ضوء (١) بن صلصال (٢) بن الدلهمس . قال : كنت أنصر النبي - صلى الله عليه وآله - مع أبي طالب قبل اسلامي . فاني يوماً لجالس بالقرب من منزل أبي طالب في شدة القيظ . إذ خرج أبو طالب إلي شبيهاً بالملهوف . فقال لي : يا أبا الغضنفر هل رأيت هذين الغلامين ؟ - يعني النبي وعلياً - عليهما السلام - فقلت : ما رأيتهما مذجلست. فقال : قم بنا في الطلب لهما فلست آمن قريشاً ان تكون (٣) اغتالتهما . قال : فمضينا حتى خرجنا من أبيات مكة ، ثم صرنا إلى جبل من جبالها

- ١٧٦ ، تاريخ آل محمد - لبهجت افندي ١٢١ ، والمناقب المرتضوية - للترمذي : ١٢٩ ، وحلية الأولياء - لابي نعيم : ١|٦٦ ، والخصائص للنسائي ٢٨) ولزيادة الاطلاع راجع (احقاق الحق - للتستري : ٤٠٠ - ٦|٤١٩ ، وفضائل الخمسة من الصحاح الستة - للفيروزآبادي : ٢٠٠ - ٢|٢٠٧) .

(١) لم اعثر على ترجمة له سوى ما ورد له في ترجمة ولده ، او ابيه صلصال فالرواية عنه لا تتعدى بان محمداً يروي عنه عن ابيه .

(٢) في ص . السند ورد هكذا « حدثني ابي ضوء بن صلصال ، عن صلصال ابن الدلهمس » وهو :

« الصلصال بن الدلهمس بن جندلة بن المحتجب بن الاغر بن الغضنفر بن تيم ابن ربيعة بن نزار ، ابو الغضنفر : قال ابن حبان : له صحبة . وقال المرزباني : يقال إنه انشد النبي (ص) شعراً ، وذكر ابن الجوزي : ان الصلصال قدم مع بني تميم ، وان النبي (ص) اوصاهم بشيء ، فقال قيس بن عاصم : وددت لو كان هذا الكلام شعراً نعلمه اولادنا ، فقال الصلصال : انا انظمه يارسول الله ، فانشده ابياتا ، واوردها ابن دريد في اماليه ، راجع (الاصابة : ت ٤٠٩٨ ، واسد الغابة : ٣|٢٨) .

(٣) في ص و ح : « يكون » .

فاسترقيناه الى قلته ، فاذا النبي - صلى الله عليه وآله - وعلي عن يمينه وهما قائمان بازاء عين الشمس يركعان ويسجدان . فقال ابو طالب لجعفر ابنه وكان معنا (١) صل جناح ابن عمك . فقام إلى جنب علي . فأحس بهما النبي - صلى الله عليه وآله - فتقدمهما (٢) ، وأقبلوا على أمرهم حتى فرغوا ممـــا كانوا فيه ، ثم اقبلوا نحونا فرأيت السرور يتردد في وجه أبي طالب . ثم انبعث يقول :

إن علياً وجعفراً ثقتي   عند ملم الزمان والنوب (٣)

لا تخذلا وانصرا ابن عمكما   أخي لأمي من بينهم وأبي (٤)

والله لا أخذل النبي ولا   يخذله من بني ذو حسب (٥)

أخبرني : السيد أبو علي عبد الحميد بن التقى الحسيني - رحمه الله - بإسناده إلى أبي علي الموضح يرفعه إلى عمران بن الحصين الخزاعي (٦)

---

(١) في ص لا توجد كلمة « وكان معنا » .

(٢) في ص و ح : « فقدمهما » .

(٣) في ابن ابي الحديد : ٣|٢٧٢ (الخطوب) بدل (الزمان) وفي ايمان ابي طالب للمفيد : ٨٢ (الخطوب والكرب) . وقد وردت في الديوان : ٣٦ روايتان ، آ - رواية عبد الكريم الباهلي :

إن عليا وجعفراً ثقة   وعصمة في نوائب الكرب

ب - ورواية ابن عائشة :

إن علياً وجعفراً ثقتي   عند احتدام الأمور والكرب

(٤) في الديوان رواية الباهلي : (لا تقعدا) بدل (لا تخذلا) .

(٥) « اوردها ابن ابي الحديد في ج ٣ ص ٢٧٣ و ٣١٤ من شرحه » .
(م . ص)

(٦) عمران بن حصين بن عبيد الخزاعي ، ابو نجيد : اسلم عام خيبر -

ـ رحمه الله ـ قال : كان والله اسلام جعفر ـ عليه السلام ـ بأمر أبيه ولذلك مر أبو طالب ، ومعه ابنه جعفر برسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصلي ، وعلي ـ عليه السلام ـ عن يمينه . فقال أبو طالب : لجعفر صل جناح ابن عمك ، فجاء جعفر فصلى مع النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ فلما قضى صلوته ، قال له النبي (ص) : يا جعفر وصلت جناح ابن عمك إن الله يعوضك من ذلك جناحين تطير بهما في الجنة . فأنشأ أبو طالب ـ رضوان الله عليه ـ يقول :

إن علياً وجعفراً ثقتي   عند ملم الزمان والنوب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما   أخي لأمي من بينهم وأبي
إن أبا معتب قد اسلمنا   ليس ابو معتب بذي حدب (١)

ـ وغزا مع رسول الله (ص) عدة غزوات ، وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم سكن البصرة الى ان مات بها ، وعن ابن سيرين قال : افضل من نزل البصرة من الصحابة عمران وابو بكرة ، وقال ابن حجر : اسلم وصحب ، وكان فاضلا ، قضى بالكوفة ، عده الشيخ الطوسي من اصحاب الرسول (ص) في حين ذكره الفضل ابن شاذان من الذين رجعوا الى امير المؤمنين (ع) ، وقد ذكر المرحوم المامقاني ان الشيخ الطوسي « عده تارة من اصحاب الرسول (ص) ، واخرى من اصحاب علي (ع) ، وثالثة من فضلاء الصحابة » ولم ار في رجال الشيخ له ذكرا عدى من اصحاب النبي . وقال ابو نعيم : كان مجاب الدعوة ، وقال المرحوم المامقاني : « فالرجل من الحسان بلا شبهة ، وفي الوجيزة والبلغة ايضاً انه ممدوح » . توفي بالبصرة عام ٥٢ هـ . راجع (رجال الشيخ الطوسي : ٣٢ والاصابة : ٦٠١٢ وتقريب التهذيب : ٢/٨٢ ورجال المامقاني : ٢/٣٥٠) .

(١) « بذي حدب : اي بذي تعطف » (م . ص) .
وابو معتب كنية ابي لهب ، عم النبي (ص) .

والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب
حتى تروا الرؤس طائحة منا ومنكم هناك بالقضب
نحن وهـــذا النبي اسرته نضرب عنه الاعداء كالشهب
إن نلتموه بكل جمعكم فنحن في الناس الأم العرب(١)

قوله : في الابيات (أخي لأمي من بينهم وأبي) يريد أن أبا النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ عبد الله بن عبد المطلب أخوه لأبيه وأمه من بين سائر بنى عبد المطلب . لان عبد المطلب كان له عشرة بنين وقيل : أحد عشر إبناً ، وهو الصحيح ، وكانوا لأمهات شتى ، وكان عبـد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ وأبو طالب ـ رضي الله عنه ـ لأم واحدة من بين أخوتهما ، وكان لهـما أخ آخر من أبيهما وأمها أسمه الزبير (٢) لم يعقب ،

(١) لم احصل على مصدر يذكر هذه المقطوعة عدى ثلاثة ابيات وردت في الديوان واغلب المصادر ، وفى الغدير : ٧|٣٥٦ اورد شيخنا الاميني عن العسكري فى كتاب الأوائل الابيات الثلاثة ، ثم قال : « وذكر ابياتاً لم يذكرها ابن ابي الحديد ومنها . (نحن وهذا النبي ننصره) البيت المذكور فى الاصل ماقبل الاخير وهناك بيت ورد فى رواية الديوان : ٣٦ في رواية المبرد ولم يرد فى كتابنا وهو :
أراها عرضة اللقاء لذا سامیت او أنتمى الى حرب
ومراده (بأراهما) علي وجعفر .

(٢) الزبير بن عبد المطلب بن هاشم . اكبر اعمام النبي (ص) ادركه النبي فى طفولته ، تقول الرواية : وكان يرقص النبي وهو طفل ويقول :
محمد بن عبدم عشت بعيش انعم
في دولة ومغنم دام سجيس الأزلم
وكان يعد من شعراء قريش ، الا ان شعره قليل ، يقال : ومن شعره البيت المشهور :

وأمهم فاطمة (١) بنت عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم .

ولذلك قال العباس بن علي (٢) بن الحسن بن علي بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - مفتخراً .

— اذا كنت في حاجة مرسلا فارسل حكيما ولا توصه

وروى السيد علي خان : « قال رسول الله : كان الزبير يحبني ويبرني ويحسن إلي » وكان الزبير من اشراف قريش . يكنى ابا طاهر من اظرف فتيان قريش وبه سمى رسول الله (ص) ابنه الطاهر . ويقال : ان الزبير كان ممن يقرون بالبعث . راجع (الدرجات الرفيعة : ١٦٧ وسيرة ابن هشام : ١٠٨|١ هامش ٢ والروض الانف ١/٧٨ وسمط اللآلي : ٧٤٣ والاعلام : ٧٤|٣) .

(١) فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر : ام عبد الله وابي طالب ، والزبير وجميع النساء عدى صفية . راجع (سيرة ابن هشام : ١/١٠٩) .

(٢) العباس بن علي بن الحسن بن علي بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن امير المؤمنين علي عليه السلام : هكذا ورد في الاصل . وعند مراجعتنا لكتب الانساب نرى اختلافا كبيراً في سلسلة النسب ، فقد ذكرت المصادر ان العباس الذي ذكر هذه الابيات الاربعة هو : العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس ابن علي عليه السلام كما جاء ذلك في : (عمدة الطالب : ٣٥٩ وسر السلسلة العلوية : ٩٠ ومشجر الكشاف : وتاريخ بغداد : ١٢٦ - ١٢٧ : واعيان الشيعة : ٢٠ - ٢١ |٣٧) وقد ذكر الابيات الخطيب البغدادي . وقال ابو نصر البخاري « وكان للحسن بن عبيد الله سبعة بنين اعقب منهم خمسة : العباس ، وعبيد الله ، والفضل وحمزة ، وابراهيم ، ولا عقب لعلي بن الحسن ، ومحمد بن الحسن » ثم قال في موضع آخر : « وولد علي بن الحسن بن عبيد الله بن العباس ، علي بن علي بن الحسن وكان له باليمن الف مولى عتاقة ، وقع من فرسه فشلت يده ، وانقطع نسله ، ولا عقب له اليوم ، وكان له ابن يعرف بالزاكي محمد بن علي درج . ثم قال : ومن انتسب

إنا وأن رسول الله يجمعنا أب وأم وجد غير موصوم (١)

جاءت به وبنا من بين أسرته غراء من نسل عمران بن مخزوم (٢)

حزنابها دون من يسعى ليدركها قرابة من حواها غير مسهوم (٣)

رزقا من الله اعطانا فضيلته والناس ما بين مرزوق ومحروم (٤)

وقال بعض الشيعة : فى ذلك وأحسن ما شاء (٥) :

إن علي بن أبي طالب جدا رسول جـداه (٦)

أبو علي وأبو المصطفى من طينـة طيبها الله

وقول أبي طالب : إن أبا معتب يريد أخاه أبا لهب ، وكان يكنى أبا معتب ، وأبا عتبة ، وأبا عتيبة .

ـ اليه من اليمنية وغيره فهو دعي » راجع (سر السلسلة العلوية : ٩٢ و ٩٣) .

والعباس المذكور ترجمته المصادر المتقدمة بانه « كان بليغاً فصيحاً شاعراً قال ابو نصر البخاري : ما راي هاشمي اعضب لسانا منه ، وكان مكيناً عند الرشيد » ، وقال عنه الخطيب « ويزعم اكثر العلوية انه اشعر ولد ابي طالب قدم بغداد في ايام هارون الرشيد ، واقام في صحبته ، وصحب المأمون بعده » ، وقد ذكر له صاحب (المجدي) عدة ابيات متنوعة .

(١) « وصم الرجل فهو موصوم ، عابه» . (م . ص) .

(٢) في ص و ح « جاءت بناو به » . وفي تاريخ بغداد : ١٢/١٢٦ (جاءت بنا ربة من بين اسرته) .

(٣) « غير مسهوم : اي غير مغلوب في المساهمة » . (م . ص)

(٤) فى تاريخ بغداد : (من بين) بدل (ما بين) .

(٥) في ص : « احسن ما نشأ » .

(٦) الظاهر ان الشطر الاخير فيه سقط ، والصواب (جـدا رسول الله جداه) .

إن قيل : كيف أمر أبو طالب إبنه جعفراً (ع) بالصلاة مع النبي - صلى الله عليه وآله - ، ولم يصلّ هو ؟ اذا قلتم أنه كان بالله مؤمناً وبرسوله موقناً .

قلنا : إنما منعه من ذلك مراقبته لصاحبه الذي جاء معه ، ونصره وآزره ، لئلا يحرفه عنه (١) استبقاء لنصرته ، وحفظاً لمساعدته ليقوي أمر النبي - صلى الله عليه وآله - وتنتشر دعوته ، وتشيع كلمته . ألا ترى أن صاحبه الذي جاء معه ينصره كيف روى في حديثه أنه كان ينصر النبي - صلى الله عليه وآله - مع أبي طالب ، وهو بعد لم يسلم فلم يأمن أبو طالب إذا صلى ظاهراً أن يفشي صاحبه أمره في جميع أنصاره وأعوانه وعامتهم مقيم على الشرك ، متظاهر بالكفر فيصيرون (٢) يداً عليه ويوجهون عداوتهم اليه ، ويفسد عليه اموره ويبطل تدبيره ، لانه رحمه الله كان يخادع القوم لتقوى شوكة رسول الله - صلى الله عليه وآله - ويظهر دين الله على ما بينته (٣) في آخر الكتاب ، والله الموفق للصواب .

أبو طالب وفقده النبي :

وأخبرني الشيخ الحافظ ابو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن الجوزي المحدث البغدادي (وكان ممن يرى كفر أبي طالب ويعتقده) بواسط العراق ، سنة احدى وتسعين وخمسمائة بإسناد له إلى الواقدي قال :

كان أبو طالب بن عبد المطلب لا يغب صباح النبي (ص) ، ولا مساءه ، ويحرسه من أعدائه ، ويخاف أن يغتالوه ، فلما كان ذات يوم

(١) في ح . لا توجد كلمة « عنه » .

(٢) في ص : « نداً » .

(٣) في ص : « على ما نبينه » .

فقده فلم يره ، وجاء المساء فلم يره ، وأصبح الصباح (١) فطلبه في مظانه فلم يجده فلزم أحشاءه ، وقال : واولداه ، وجمع عبيده ، ومن يلزمه في نفسه فقال لهم : إن محمداً قد فقدته في أمسنا ويومنا هذا ولا أظن إلا أن قريشاً قد اغتالته ، وكادته ، وقد بقي هذا الوجه ماجئته ، وبعيد أن يكون فيه . واختار من عبيده عشرين رجلا فقال : امضوا وأعدوا سكاكين (٢) ، وليمض كل رجل منكم وليجلس إلى جنب سيد من سادات قريش فان أتيت ومحمد معي فلا تحدثن امرأ ، وكونوا على رسلكم حتى أقف عليكم ، وإن جئت وما محمد معي فليضرب كل رجل منكم الرجل الذي إلى جانبه من سادات قريش . فمضوا وشحذوا سكاكينهم حتى رضوها ومضى أبو طالب في الوجه الذي أراده ، ومعه رهطه من قومه فوجده في أسفل مكة قائماً يصلي إلى جنب صخرة . فوقع عليه وقبله ، واخذ بيده وقال : يابن أخ قد كدت أن تأتي على قومك سر معي ، فأخذ بيده ، وجاء إلى المسجد ، وقريش في ناديهم جلوس عند الكعبة ، فلما رأوه قد جاء ويده في يد النبي - صلى الله عليه وآله - قالوا : هذا أبو طالب قد جاءكم بمحمد إن له لشأناً ، فلما وقف عليهم والغضب في وجهه قال : لعبيده أبرزوا ما في أيديكم . فأبرز كل واحد منهم ما في يده ، فلما رأو السكاكين قالوا : ما هذا يا أبا طالب ؟ . قال : ما ترون إني طلبت محمداً فلم أره منذ يومين فخفت أن تكونوا كدتموه ببعض شأنكم فأمرت هؤلاء أن يجلسوا (٣) حيث ترون ، وقلت لهم : إن

---

(١) في ص : لا توجد كلمة « الصباح » .

(٢) في ص و ح : « سكاكيناً » .

(٣) في ص و ح : زيادة « الى حيث » .

جئت وليس (١) محمد معي فليضرب كل منكم صاحبه الذي إلى جنبه ولا يستأذني فيه ، ولو كان هاشمياً . فقالوا : وهل كنت فاعلاً ؟ .

فقال : إي ورب هذه - وأومأ إلى الكعبة - . فقال له المطعم ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف (٢) ، وكان من أحلافه لقد كدت تأتي على قومك . قال : هو ذاك ، ومضى به ، وهو يقول : (٣)

---

(١) في ص و ح : « وما » بدل « وليس » .

(٢) المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف : قال ابن دريد : « كان شريفاً ذا صيت في قريش ، وكان حسن البلاء في امر الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم ، وفيه يقول ابو طالب :

امطعم إن القوم ساموك خطة   وإني متى او كل فلست بوائل

ومدحه حسان بن ثابت لهذا الشأن .

فلو ان مجداً خلد الدهر واحداً   من الناس ابقى مجده اليوم مطعما

ونقل المقريزي : « ان رسول الله لما عاد من الطائف ، وانتهى الى حراء بعث رجلا من خزيمة الى المطعم ليجيره حتى يبلغ رسالة ربه فاجاره » راجع (الاشتقاق : ٨٨ وامتاع الاسماع : ١\٢٨) ونقل ابن هشام القصة باوسع مما اورده المقريزي .

(٣) في ص و ح : « يرتجز ويقول » .

وذكر ابن سعد في (طبقاته الكبرى : ١\١٣٥ ط ليدن) هذه الرواية باسلوب آخر وان لم يختلف بالمضمون ، ورواها السيد ابن طاووس في الطرائف (مخطوط) عن الفقيه الحنبلي ابراهيم بن علي بن محمد الدينوري في كتابه نهاية الطلب وغاية السؤل في مناقب آل الرسول ، باسناده عن عبد الله بن المغيرة بن المعقب ، ثم ذكر بعدها ابياتاً لابي طالب يقول فيها :

الا ابلغ قريشاً حيث حلت   وكل سرائر منها غرور

فاني والضوابح عاديات   وما تتلو السفاسرة الشهور

إذهب بني فما عليك غضاضة إذهب وقر بذاك منك عيونا (١)

— لآل محمـد راع حفيـظ ووُد الصدر مني والضمـير
فلست بقاطـع رحمي وولدي ولو جرت مظالمهـا الجزور
أيامر جمعهـم أبنـا. فهر بقتل محمـد والأمر زور
فلا وأبيك لاظفرت قريش ولا أمت رشاداً اذ تشير
بني أخي ونوط القلب مني وأبيض مائه غدق كثير
ويشرب بعده الولدان رياً وأحمد قد تضمنه القبور
أيا ابن الانف انف بني قصي كأن جبينك القمر المنير

وذكر الشيخ المجلسي في البحار : ٣١|٩ ، وقال : روى جامع الديوان - يعنى ديوان أبي طالب - نحو هذا الخبر مرسلا ثم ذكر الاشعار هكذا فذكر الاشعار ، وفيها زيادة عشرين بيتاً على ما ذكر ، وهى لا توجد في الديوان المطبوع لسيدنا ابي طالب . راجع ايضا (الغدير : ٣٥٠|٧) .

(١) « ذكرها ابن دحلان فى اسنى المطالب ص ١٠ باسقاط البيت الاول واوردها ايضا الزمخشري في الكشاف ج ١ ص ٤٤٨ طبع مصر سنة ١٣٠٨ هـ والعلامة محب الدين افندي فى تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات شرح شواهد الكشاف المطبوع بآخره ص ١٤٥ طبع مصر سنة ١٣٠٧ ، والعلامة ابو السعود فى تفسيره بهامش تفسير الفخر الرازي (ج ٤ ص٣٩) طبع اسلامبول سنة ١٣٠٨هـ وصاحب السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ج ١ ص ٩٧ طبع مصر سنة ١٣٢٩ واورد البيت الثـاني فقط صاحب السيرة الحلبية ج ١ ص ٣١٣ طبع مصر سنة ١٣٢٩ ، واورد الآلوسي البغدادي - في ج ١ من بلوغ الارب ص ٣٢٥ طبع مصر سنة ١٣٤٢ ، وعبد القادر البغدادي فى ج١ من خزانة الادب ص ٢٦١ طبع مصر ١٢٩٩ ، وابن حجر العسقلاني فى الاصابة ج ٤ ص ١١٦ طبع مصر سنة ١٣٢٨ - البيت الثالث والرابع فقط ، واوردها ابن ابى الحديد فى ج ٣ ص٣٠٦ من شرحه باختلاف يسير ، وقال ابو الفداء في تاريخه ج ١ ص ١٢٠ طبع مصر

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

ودعوتني وعلمت انك ناصحي ولقدصدقت وكنت قبل امينا (١)

وذكرت ديناً لا محالة أنـه من خير أديان البرية دينا (٢)

قال : فرجعت قريش على أبي طالب بالعتب الاستعطاف ، وهـو

ـ سنة ١٣٢٥ ما هذا لفظه : توفى ابو طالب فى شوال سنة عشر من النبوة ، ولما اشتد مرضه ، قال له رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يا عم قلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة (يعني الشهادة) فقال له ابو طالب : يا بن اخي لولا مخافة السبة وان تظن قريش انما قلتها جزعا من الموت لقلتها . فلما تقارب من ابي طالب الموت جعل يحرك شفتيه فاصغى اليه العباس باذنه ، وقال : والله يابن اخي لقد قال الكلمة التى امرته ان يقولها . فقال رسول الله (ص) الحمد لله الذي هداك يا عم ، هكذا روى عن ابن عباس (الى ان قال) ومن شعر ابي طالب :

ودعوتني وعلمت انك صادق ولقد صدقت وكنت ثم امينا

ولقد علمت بان دين محمـد من خير اديان البرية دينا

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد فى التراب دفينا

ثم قال : وكان عمر ابي طالب بضعاً وثمانين سنة . انتهى » . (م . ص)

كما ذكرت فى : البداية والنهاية : ٣|٤٢ والمواهب اللدنية : ١|٦١ وفتح الباري : ١٥٣و١٥٥|٧وطلبةالطالب : ٥ وراجع لزيادة الاطلاع الغدير : ٧|٣٣٤ .

ولم يرد هذا البيت في الديوان : ١٢ وقد ورد بعده البيت التالي :

فانفذ لأمرك ما عليك غضاضة فكفى بنا دنياً لديك ودينا

وفى اسنى المطالب : ١٨

فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقر منك عيونا

(١) في الديوان : ١٢ (وزعمت) بدل (وعلمت) و (ناصح) بدل(وناصحى) و (فلقد) بدل(ولقد) وفى رواية القسطلاني : (ولقد صدقت وكنت ثم امينا) .

(٢) في الديوان : ١٣ ورد الشطر الاول هكذا (وعرضت دينا قد علمت ـ

لا يحفل بهم ، ولا يلتفت اليهم .

فأنظر بعين الانصاف ، وارفض التعصب لأهل الخلاف ، وتأمـل صنيع أبي طالب ما أعظمه ، وفعله ما أحزمه ، فانه حسم عن النبي - صلى الله عليه وآله - بما (١) أوعز إلى العبيد شغب كل كافر مريد فتركها لم تزل خائفة (٢) من بأس أبي طالب - رحمه الله - شفقة (٣) على أنفسها من أذى يلحق النبي - صلى الله عليه وآله - فيؤاخذهم به أبو طالب أشد مؤاخذة ، وينابذهم أعظم منابذة ، وهذا النصر الصادر عن صدق الايمان والولاية ، وبه تثبيت النبوة ، وتمكن النبي (ص) من أداء الرسالة ، وإذاعة الدعوة وإقامة الشريعة ، ولولاه ما انتظم أمر الاسلام ، ولا قويت شوكة الإيمان ، ومن لم يعرف باعتبار أبي طالب هذا وامثاله صحة إيمانه ، وعظيم عنايته في الدين خرج عن حد المكلفين .

موقف الرسول بعد وفاة أبي طالب :

ألا ترى أن النبي (ص) لم يزل مدة حياة عمه أبي طالب مقيماً بمكة عزيزاً ممنوعاً من أذى المشركين معصوماً حتى اختار الله لأبي طالب الانتقال الى دار كرامته بانقضاء مدته ، فنبت برسول الله (ص) مكة

- مانه) ، وفي اسنى المطالب : ١٨ (ولقد علمت بان دين محمد) .

وقد ورد بعد هذا البيت في الديوان : ١٨ وابن ابي الحديد : ٣|٣٠٦ .

لولا الملامة او حذاري سبة لوجدتني سمحا بذاك ضنينا

وفي رواية ابن ابي الحديد (مبينا) ، وعلق زيني دحلان على هذا البيت بقوله : « ان هذا البيت موضوع ادخلوه في شعرا بي طالب ، وليس من كلامه » .

(١) في ص وح : « فيما »

(٢) في ص و ح : وردت العبارة هكذا « لأن قريش لم تزل خائفة » .

(٣) في ص : « مشفقة » .

ولم تستقر (١) له بها دعوة ، حتى اجتمع الملأ من مشركي قريش فى دار الندوة (٢) ، واتفقوا على الفتك بالنبي - صلى الله عليه وآله - حتى جاءه جبرئيل عليه السلام بالوحي من عند الله تعالى ، فقال : اخرج عن مكة فقد مات ناصرك ، فخرج هارباً مستخفياً (٣) ، وبيت أمير المؤمنين - عليه السلام - على فراشه فبات واقياً له (٤) بنفسه جاريا على سنن أبيه فى ولايته ، والجد في نصرته ، وبذل النفس دون حوزته حتى كان من أمره ما كان ، وعند ذلك أنزل الله تعالى في أمير المؤمنين (ع) (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله) (٥) الآية . فهو يقى رسول الله (ص) بنفسه (٦) ، وأبوه يذب عنه (ص) هذا الذب مع ما بينهما وبينه من الرحم الشابكة ، والقرابة الدانية ، وكيف لا يخاف الله

---

(١) فى ص و ح : « ولم يستقر » .

(٢) دار الندوة : دار قصي بن كلاب بمكة ، كانت توضع فيها الرفادة ، ولا تزوج قرشية ولا قرشي الا بها ، ولا يعقد لواء الحرب الا فيها ، ثم انتقلت بعده الى يد اسد بن عبد العزى بن قصي وولده ، وآخر من وليها منهم حكيم بن حزام . ولم يكن يدخل دار الندوة احد من قريش لمشورة حتى يبلغ اربعين سنة . وجاء الاسلام ودار الندوة بيد حكيم فباعها بعد من معاوية بمائة الف درهم فقال له عبد الله بن الزبير : بعت مكرمة قريش ! » راجع (ثمار القلوب ٥١٨) .

(٣) راجع مفصل الموضوع فى (سيرة ابن هشام : ١\٤٨٠) .

(٤) فى ص و ح : « موقيا » .

(٥) البقرة : ٢٠٧ .

(٦) راجع عن مبيت الامام علي عليه السلام (سيرة ابن هشام : ١\٤٨٢ وتاريخ اليعقوبى : ٢/٢٩) .

من يكفرهم (١) ويقول فيهم ما لا يليق بهم ليقرب غيرهم ويبعدهم أخذ الله لهم بحقهم .

ولعظيم دفاع أبي طالب ـ رحمه الله ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ قال : على ما رويناه بالأسانيد الصحيحة لما مات أبو طالب واجترأت قريش عليه ، ووجهت الاذى إليه ما زالت قريش كاعة حتى مات أبو طالب .

والكاعة : جمع كايع ، وهو الجبان . يقال : كاع الرجل فهو كايع اذا جبن ، وأراد ـ صلى الله عليه وآله ـ أن قريشاً ما زالوا جبناء عن أذاه ، والتعرض به حتى مات ناصره أبو طالب ـ رضي الله عنه ـ .

ولما مات أبو طالب وخديجة بنت خويلد زوج النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ سمى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ العام الذي ماتا فيه عام الحزن : وذلك لشدة مصابه بهما ، ووجده عليهما .

وكان بين موت أبي طالب ، وموت خديجة ثلاثة أيام ، لأن أبا طالب ـ رحمه الله ـ مات لتسع سنين وثمانية أشهر من مبعث النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ ، وقد جاز الثمانين ، وللنبي (ص) يومئذ تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر ، لأنه ـ صلى الله عليه وآله ـ بعث بلا خلاف وهو ابن اربعين سنة ، وتوفيت خديجة ـ رضي الله عنها ـ بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام (٢) .

وقد رويت رواية شاذة أنها ماتت بعد موت أبي طالب بأحد عشر

---

(١) في ص : « يلزمهم » .

(٢) قال اليعقوبي في (تاريخه : ٢٥ ـ ٢٦|٢) « ان خديجه توفيت في شهر رمضان قبل الهجرة بثلاث سنين ، ولها خمس وستون سنة . وتوفى ابو طالب بعد خديجة بثلاثة ايام ، وله ست وثمانون سنة ، وقيل تسعون سنة .

يوماً . والأول أكثر في الرواية (١) . وهو المعمول عليه .

وأقام رسول الله - صلى الله عليه وآله - بعـد موت أبي طالب - رحمه الله - بمكة ثلاثة أشهر ، وثلاثة أيام خائفاً على نفسه مرتقباً لأمر ربه يرتاد لنفسه منزلا ينزله ، وبلداً يسكنه ، ثم خرج الى الطائف (٢) ومعه مولاه زيد بن حارثة (٣) فاقام بها شهراً ، ثم رجع إلى مكة في جوار مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، وكان مطعم هذا حليفا لعمه أبي طالب وهو الذي قال فيه النبي - صلى الله عليه وآله - يوم بدر حين أسر اصحابه من اسروا من كفار قريش - لو كان مطعم بن عدى حيـاً ، وكلمني في هؤلاء لاطلقتهم له - فاقام (ص) في جواره سنة ونصفاً من حين رجوعه من الطائف ، ثم أسري به الى بيت المقدس.

ثم أمر بالهجرة ، وفرض عليه الجهاد ، فامر أصحابه بالهجرة . فخرجوا

---

(١) وهذا هو الذي اختاره الحلبي الشافعي في سيرته ج ١ ص ٣٦٨ طبع مصر سنة ١٣٠٨ ، وايده بقول الحافظ عماد الدين بن كثير من انه المشهور . (م.ص)

(٢) الطائف : كانت تسمى قديماً وج وسميت الطائف لما اطيف عليها الحائط ، وهي ناحية ذات نخيل واعناب ومزارع واودية ، وهي على ظهر جبل غزوان . راجع (مراصد الاطلاع : م| الطائف) .

(٣) زيد بن حارثة بن شراحيل الكعبي صحابي ، اشترته خديجة أم المؤمنين ووهبته للنبي (ص) بعد زواجها تبناه النبي (ص) حتى نزلت الآية (ادعوهم لآبائهم) اعتقه وزوجه من زينب بنت جحش ، وقد جاء ابوه وعمه لطلبه من النبي (ص) وفدائه ففضل زيد جوار الرسول وخدمته . فهو من المسلمين الأوائل . وشهد بدرا ، وما بعدها ، وقتل في غزوة مؤتة وهو امير ، آخى النبي بينه وبين حمزة استشهد وهو ابن خمس وخمسين سنة . راجع (الاصابة : ت ٢٨٩ ، وصفوة الصفوة : ١|١٤٧ ، والروض الأنف : ١|١٦٤ والأعلام : ٣|٩٦) .

أرسالا ، وخرج هو (ص) على رأس ثلاث عشرة سنة من مبعثه لثلاث سنين ، وأربعة أشهر من موت عمـه أبي طالب فاظهره الله على الدين وأذل له الكافرين .

ثم إن أبا طالب يقول في هـذه الأبيات التي أوردناها « ودعوتني وعلمت انك ناصحي » فهو (١) يؤمن بدعائه له ، ويشهد بصدقه في قوله ولقد صدقت ، ويأتي باللام المؤكدة ، وبامانته في قوله « وكنت قبـل امينا » ولا يعد مسلماً (٢) . ومن (٣) تأمل هذه الأبيات رآها دالة على محض الإيمان ، وصريح الاسلام .

المبرد يرى اسلام أبي طالب :

وحدثني شيخنا عميد الرؤساء ابن أيوب اللغوي . قال : أراني السيد عبد الحميد بن التقي الحسيني النسابة نسخة (٤) عتيقة من كتاب الكامل للمبرد ، وفيها (٥) بعد ذكره أبا طالب في بعض الابواب .

وأسلم أبو طالب ، وحسن إسلامه ، وصدق رسول الله - صلى الله عليه وآله - في كلمته وله شأن عجيب لا يحتمله أهل بغداد . فما صدقه فيه - صلى الله عليه وآله قوله : « إذهب بني فما عليك غضاضة » وذكر الابيات .

---

(١) في ح : لا توجد « فهو »

(٢) في ح : وردت بدل الفقرة « وبامانته في قوله وكنت قبل امينا ، ولا يعد مسلما » « حيث يقول ولقد صدقت وكنت قبل امينا » .

(٣) في ح : « فمن » .

(٤) في ح : « في نسخة » .

(٥) في ح : لا توجد « وفيها » .

الفصل السادس

النبي في وفاة عمه :

ومما رواه نقلة الآثار ، ورواة الأخبار من فعـل النبي - صلى الله عليه وآله - عند موت عمه أبي طالب - رحمه الله - ، وقوله اللذين يشهدان بصحة إسلامه ، وحقيقة إيمانه ما حدثني (١) به مشايخي أبو عبد الله محمد ابن إدريس ، وأبو الفضل شاذان بن جبرئيل ، وأبو العز محمد بن علي ابن الفويقي (٢) - رضوان الله عليهم - بأسانيدهم إلى الشيخ المفيـد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (٣) - رحمه الله - يرفعه ، قال :

---

(١) في ص : « ما اخبرني » .

(٢) لم اعثر على ترجمة المشار اليه إلا ما ورد في (المستدرك : ٣/١٨٢) بانه من مشايخ فخار بن معد ، بما لم يزد على الاصل .

(٣) ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري البغدادي : شيخ مشايخ الامامية ، انتهت اليه رياسة الكل ، واتفق الجميع على علمه وفضله وعدالته وثقته وجلالته . ولد في عكبرا (على عشرة فراسخ من بغداد)) عام ٣٣٦ ، ونشأ في بغداد ، وكان كثير التقشف والتخشع والاكباب على العلم ، وكان يقال : له على كل امامي منة ، وقال ابن النديم : في عصرنا انتهت رياسة متكلمي الشيعة اليه ، له نحو مئتي مصنف . طبع الكثير منها .

وقال الخطيب البغدادي في (تاريخه : ٣/٢٣١) في ترجمته : « شيخ الرافضة والمتعلم على مذاهبهم ، صنف كتباً كثيرة في ضلالاتهم ، والذب عن اعتقاداتهم -

لما مات أبو طالب - رحمه الله - أتى أمير المؤمنين علي عليه السلام النبي - صلى الله عليه وآله - فآذنه بموته فتوجع توجعاً عظيماً ، وحزن حزناً شديداً (١) ، ثم قال : لأمير المؤمنين - عليه السلام - إمض يا علي فتول أمره ، وتول غسله ، وتحنيطه ، وتكفينه ، فاذا رفعته على سريره فاعلمني . ففعل ذلك أمير المؤمنين - عليه السلام - فلما رفعه على السرير اعترضه النبي - صلى الله عليه وآله - فرق وتحزن . وقال : وصلتك رحم وجزيت خيراً يا عم ؛ فلقد ربيت وكفلت صغيراً ، ونصرت ، وآزرت (٢) كبيراً ، ثم اقبل على الناس ، وقال : أم والله لاشفعن لعمي شفاعة يعجب بها أهل الثقلين (٣) .

- ومقالاتهم ، والطعن على السلف الماضين من الصحابة والتابعين وعامة الفقهاء المجتهدين ، وكان احد أئمة الضلال ، هلك به خلق من الناس الى ان اراح الله المسلمين منه » ونقل ابن حجر بانه « ما كان ينام من الليل الا هجعة ، ثم يقوم يصلي او يطالع او يدرس ، او يتلو القرآن » وفي صدد مؤلفاته قال الذهبي « عالم الرافضة ، صاحب التصانيف البدعية ، وهي مائتا مصنف ، طعن فيها على السلف » توفي في بغداد عام ٤١٣ ودفن بالروضة الكاظمية الشريفة ، قال الذهبي «شيعه ثمانون الف رافضي» . راجع (ميزان الاعتدال ٤\٣٠ ولسان الميزان ٥\٣٦٨ ورجال النجاشي : ٢٨٣ والكنى والألقاب : ٣\١٧١ والاعلام ٧\٢٤٥ والاطلاع على مصادر ترجمته راجع معجم المؤلفين ١١\٣٠٦ - ٣٠٧) .

(١) في ح : لا يوجد « شديداً » .

(٢) في ح : لا يوجد « وآزرت » .

(٣) ذكر هذا الامر جمع من المؤرخين ، فقد اخرج ابن سعد في طبقاته : ١\١٠٥ ، وابن عساكر كما في اسنى المطالب ٢١ ، والبيهقي في دلائل النبوة كما في الغدير ٧\٣٧٣ ، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ١٠ وابن ابي الحديد .

فهذا الحديث يدل على إيمان أبي طالب - رحمه الله من وجهين :

أحدهما - أمر النبي (ص) لأمير المؤمنين - عليه السلام - أن يفعل به ما يفعل باموات المسلمين من الغسل والتحنيط والتكفين دون الجاحدين من أولاده ، إذ كان من حضره منهم سوى أمير المؤمنين - عليه السلام - إذ ذاك مقيماً على الجاهلية . لأن جعفراً (ع) كان يومئذ عند النجاشي ببلاد الحبشة ، وكان عقيل وطالب يومئذ حاضرين ، وهما مقيمان على خلاف الاسلام ، ولم يسلم واحد منهما بعد . فخص أمير المؤمنين - عليه السلام - بتولية أمر أبيه لمكان إيمانه ، ولم يتركه لهما لمباينتهما له في معتقده ، ولو كان أبو طالب مات كافراً لما أمر رسول الله (ص) أمير المؤمنين - عليه السلام - بتولية أمره لانقطاع العصمة بين الكافر والمسلم ، ولتركه كما ترك عمه الآخر أبا لهب ، ولم يعبأ بشأنه ، ولم يحفل بأمره . وفي حكمه (ص) لأمير المؤمنين - عليه السلام - بتولية أمره ، واجراء أحكام المسلمين عليه من الغسل ، والتحنيط ، والتكفين ، والمؤازرة من دون طالب وعقيل شاهد صدق على اسلامه .

والوجه الآخر - قول النبي - صلى الله عليه وآله - وصلتك رحم وجزيت خيراً ، ووعد اصحابه له بالشفاعة التي يعجب (١) بها (٢) أهل الثقلين ، وموالاته بين الدعــاء له ، والثناء عليه ، وكذلك كانت الصلاة

- في نهج البلاغة : ٣|٣١٤ ، وفى السيرة الحلبية ١|٣٧٣ ، والبرزنجى كما فى اسنى المطالب ٣٥ ، وتاريخ ابن كثير ٣|١٢٥ ، والاصابة ٤|١١٦ ، وشرح شواهد المغنى : ١٣٦ ، ونهاية الطلب للشيخ ابراهيم الحنفي كما في الطرائف ٨٦ . ودحلان فى هامش السيرة الحلبية : ١|٩٠ .

(١) في ص و ح : « تعجب » .

(٢) في ص : « منها » .

على المسلمين صدر الاسلام ، حتى فرض الله صلاة الجنائز ، وبذلك صلى النبي (ص) على خديجة - رضي الله عنها - (١) .

أصلاة الموتى مشرعة حينذاك ؟

وأخبرني : الشيخان أبو عبد الله محمد بن أدريس ، وأبو الفضل شاذان ابن جبرئيل - رحمهما الله - بإسناد إلى أبي الفرج الاصفهانى قال : حدثنا أبو بشر : قال : حدثنا محمد بن الحسن بن حماد (٢) ، قال : حدثنا محمد بن حميد (٣) ،

---

(١) قال ابن ابي الحديد في (شرح النهج : ٣١٤ - ٣١٥/٣) « وقد جاءت الرواية ان ابا طالب لما مات جاء علي عليه السلام الى رسول الله (ص) فاذنه بموته ، فتوجع عظيما ، وحزن شديداً ، ثم قال له امض فتول غسله ، فاذا رفعته على سريره فاعلمني ففعل فاعترضه رسول الله (ص) وهو محمول على رؤس الرجال فقال : وصلتك رحم يا عم ، وجزيت خيراً فلقد ربيت وكفلت صغيراً ونصرت وآزرت كبيراً ، ثم تبعه الى حفرته فوقف عليه فقال اما والله لاستغفرن لك ولاشفعن فيك شفاعة تعجب لها الثقلان . قالوا والمسلم لا يجوز ان يتولى غسل الكافر ، ولا يجوز للنبي ان يرق لكافر ، ولا ان يدعو له بخير ولا ان يعده بالاستغفار والشفاعة . وانما تولى علي عليه السلام غسله لان طالبا وعقيلا لم يكونا اسلما بعد وكان جعفر بالحبشة ، ولم تكن صلاة الجنائز شرعت بعد ، ولا صلى رسول الله (ص) على خديجة ، وانما كان تشييع ورقة ودعاء » .

(٢) لم اعثر على ترجمة بهذا الاسم ، وقد ورد ذكر للحسن بن حماد في النجوم الزاهرة ٣٠٦/٢ حوادث سنة ٢٤١ . ووصفه بانه كان إماماعالما زاهداً عابداً .

(٣) ورد بهذا الاسم اربعة اشخاص في مصادر الامامية ، عد الشيخ في رجاله اثنين منهم من اصحاب الامام الصادق عليه السلام ، وواحداً من اصحاب الامام -

قال : حدثني أبي (١) قال سئل أبو الجهم بن حذيفة : (٢) أصلى النبي (ص) على أبي طالب ؟ فقال : وأين الصلاة يومئذ ؟ . إنما فرضت الصلاة بعد موته .

ولقد حزن عليه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأمر علياً بالقيام بأمره ، وحضر جنازته وشهد له العباس ، وأبو بكر بالايمان ، واشهد على صدقهما ، لانه كان يكتم إيمانه ، ولو عاش إلى ظهور الاسلام لاظهر إيمانه .

وذكر الشريف النسابة العلوي العمري المعروف بالموضح باسناده :

أن أبا طالب لما مات لم تكن نزلت (٣) الصلاة على الموتى فما صلى النبي (ص) عليه ، ولا على خديجة وانما إجتازت جنازة أبي طالب والنبي - صلى الله عليه وآله - وعلي ، وجعفر ، وحمزة جلوس فقاموا وشيعوا جنازته ، واستغفروا له . فقال قوم : نحن نستغفر لموتانا واقاربنا المشركين ايضاً ظناً منهم أن أبا طالب مات مشركا ، لأنه كان يكتم إيمانه فنفى الله عن أبي طالب الشرك ، ونزه نبيه (ص) والثلاثة المذكورين - عليهم السلام -

---

- الباقر (ع) وواحد من اصحاب الرسول ، اما في مصادر العامة فورد فيها عدد بهذا الاسم ولم اتمكن من تطبيق احدهم عليه .

(١) وورد باسم حميد عدد في المصادر ولم اتمكن من تطبيق احدهم عليه .

(٢) ابو الجهم بن حذيفة بن غانم القرشي العدوي : قيل : ان اسمه عامر وقيل : اسمه عبيد ، كان من مشيخة قريش ، واحد الاربعة الذين كانت قريش تأخذ عنهم النسب ، وكان من المعمرين . حضر بناء الكعبة مرتين حين بنتها قريش . بناها ابن الزبير ، وقال ابن سعد : مات في آخر خلافة معاوية نحو عام ٢٧٠ وهو من مسلمي الفتح . راجع (الاصابة . ت ٢٠٦ الكنى و نسب قريش : ٣٦٩ وسمط اللآلي : ٥٣٠ والاعلام : ١٧|٤) .

(٣) في ص : « ما كانت » وفي ح « ما كانت نزلت » .

عن الخطأ في قوله (ما كان للنبي والذين آمنوا آن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى) (١) فمن قال : بكفر أبي طالب فقد حكم على النبي (ص) بالخطأ ، والله تعالى قد نزهه عنه في أقواله ، وأفعاله ولو كان أبو طالب مات كافراً لما أبنه النبي بعد الموت ، ولا اثنى عليه

(١) البراءة : ١١٣ .

هذه الآية من الآيات التي يستدل بها القائلون بموت ابي طالب ، وهو مشرك فقد اخرج البخارى في (صحيحه ٢|٢٠١) باسناده عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن ابيه ، قال لما حضرت ابا طالب الوفاة ، دخل رسول الله (ص) فوجد عنده ابا جهل ، وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة ، فقال : اي عم ! قل : لا إله إلا الله كلمة احاج لك بها عند الله . فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية : اترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فقال النبي (ص) لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت : « ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ، ولو كانوا اولي قربى ، من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم » .

وتبع البخارى مسلم برواية مثلها ، وعن طريق سعيد المسيب ايضاً ، وتناقلها عنهما جل المفسرين والرواة .

وموقفنا من هذه الرواية يتلخص بما يلي :

اولا - ان سعيد بن المسيب هو مصدر هذه الرواية ، ولقد تقدم الحديث عنه في كتابنا هذا ص١٤٧ وذكرنا انحرافه عن الامام امير المؤمنين (ع) ، وقدرمته بعض المصادر : بانه ممن نصب العداء لعلي عليه السلام ، فلا يحتج بما يقوله او يتقول فيه .

ثانياً - ان الآية المذكورة من سورة براءة ، وهذه السورة نزلت بعد الفتح في المدينة . راجع (تاريخ اليعقوبي : ٢|٣٢) عام ثمان للهجرة ، ومعنى هذا ان الفرق بين وفاة ابي طالب ونزول هذه الآية ما ينيف على ثمانية اعوام ، مضافا الى ان وفاة ابي طالب بمكة كانت ، وهذه نزلت بالمدينة .

. . . .

ثالثاً لقد نزلت قبل هذه الآية عدة آيات زاجرة ، نهى الرسول (ص) والمؤمنين عن موادة المشركين و المنافقين ومو الاتهم والاستغفار لهم .

آ آية ٢٢ المجادلة نزلت بالمدينة ، قبل سورة البراءة ، وقيل انها نزلت يوم بدر فى العام الثانى للهجرة ، وقيل في أحد ، العام الثالث ، وقيل انها او بعضها مكية . . وكيفما كان فسورة (المجادلة) نزلت قبل (براءة) بعدة سنين وقبلها بسبع سور

ب - آية ١٣٩ و ١٤٤ النساء . قيل : انها مكية ، وقيل : انها نزلت عند الهجرة ، ودعوى هناك بانها مدنية استناداً الى قول عائشة . . وعلى اي تقدير كان نزولها قبل (براءة) باحدى وعشرين سورة .

ج - آية : ٢٨ عمران . نزل صدر هذه السورة الى بضع وثمانين آية فى اوائل الهجرة ، يوم وفد نجران . وروى القرطبي وغيره آية ٢٨ آل عمران نزلت يوم الأحزاب فى عبادة بن الصامت - والاحزاب فى العام الخامس من الهجرة - . مضافا الى ن هذه السورة نزلت قبل (براءة) باربع وعشرين سورة .

د آية ٦ المنافقين . نزلت في غزوة بني المصطلق عام ست للهجرة ،وقبل (براءة) بثمان سور .

هـ - آية : ٢٣ و ٨٠ التوبة (براءة) ، وقدنزلت الآيتان . قبل آيةالاستغفار المشار اليها .

فهل كان الرسول الاعظم في هذه الفترة يستغفر لعمه ، ويخالف اوامر الله بهذه الآيات الكثيرة ، لو فرضنا انه مات كافراً وحاشا لله - ، يقول شيخنا الاميني « ولهذا كله استبعد الحسين بن الفضل نزول - هذه الآية - فى ابى طالب وقال : هذا بعيد ، لان السورة من آخر ما نزل من القرآن ، ومات ابو طالب فى عنفوان الاسلام ، والنبي بمكة ، وذكره القرطبي واقره فى تفسيره : ٨/٢٧٣ »

رابعاً .. هناك روايات تعارض وجه نزول هذه الآية الكريمة ، وتكاد -

• • • • • • • • • • • •

— تنحصر بثمانية عشر وكل منها تذكر سببا في نزول هذه الآية ، واذا حاولنا تداخل بعضها البعض فتنحصر بما يلي :

١ — ان قسما كبيراً من هذه الروايات تؤكد على ان هذه الآية نزلت ، عندما استغفر الرسول لامه : اخرج الطبري في (تفسيره ١١|٣١) بان الرسول لما قدم مكة وقف على قبر امه حتى سخنت عليه الشمس رجاء ان يؤذن له فيستغفر لها حتى نزلت الآية : ما كان للنبي .. إلى قوله تبرأ منه . وروى الزمخشري في (الكشاف ٢|٤٩) حديث نزول الآية في ابي طالب ، ثم ذكر هذا الحديث في سبب نزولها واردفها بقوله : قبل الهجرة ، وهذا آخر ما نزل بالمدينة .

٢ - رواية اوردها السيوطي في (الدر المنثور ٣|٢٨٣) عن ابن عباس « ان النبي (ص) اراد ان يستغفر لأبيه فنهاه الله عن ذلك بقوله ما كان للنبي والذين آمنوا . . الآية . قال : فان ابراهيم قد استغفر لأبيه فنزلت وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة . . الآية . . »

٣ - ان بعضا منها تقول : ان الآيه نزلت عندما طاب قسم من المسلمين من النبي (ص) السماح لهم بالاستغفار لآبائهم الذين ماتوا في الجاهلية فنزلت الآية المذكورة .

وفي هذا الصدد روي عن الامام علي عليه السلام ، قال سمعت رجلا يستغفر لأبويه ، وهما مشركان ، فقلت : تستغفر لأبويك ، وهما مشركان ؟ فقال : او لم يستغفر ابراهيم ؟ فذكرت ذلك للنبي (ص) فنزلت : ما كان للنبي . . الآية راجع عن مصادر هذا الحديث (ابو طالب مؤمن قريش : هامش ص ٣٤٧) .

وعلق عليها زيني دحلان في (اسنى المطالب ٣٢) قائلا « فالارجح انها نزلت في استغفار اناس لآبائهم المشركين لا في ابي طالب » .

٤ — ان الطبري ذهب في (تفسيره ١١|٣٣) الى ان الاستغفار هنا بمعنى الصلاة ، ثم اخرج من طريق المثنى ، عن عطاء بن ابي رباح ، قال : ما كنت —

ادع الصلاة ، على احد من اهل هذه القبلة ، ولو كانت حبشية حبلى من الزنا لأني لم اسمع الله يحجب الصلاة إلا عن المشركين ، يقول الله . ما كان للنبي . الآية
وعلق شيخنا الاميني على ذلك بقوله : « وهذا التفسير ان صح فهو مخالف لجميع ما تقدم من الروايات الدالة على ان المراد من الآية هو طلب المغفرة ، كما هو الظاهر المتفاهم من اللفظ » .

٥ - وان قسما من الروايات تقول انها نزلت في ابي طالب . تقول الرواية عن علي ، قال اخبرت رسول الله (ص) بموت ابي طالب فبكى ، فقال . اذهب فغسله ، وكفنه ، وواره غفر الله له ، ورحمه . ففعلت ، وجعل رسول الله (ص) يستغفر له اياما ، ولا يخرج من بيته حتى نزل جبرئيل بهذه الآية . ما كان للنبي . . الآية . راجع (طبقات ابن سعد : ١٠٥\|١ والدر المنثور : ٢٨٢ ، نقلا عن ابن سعد ، وابن عساكر) .

وقد تقدم ان هجرة النبي (ص) كانت على اعقاب وفاة ابي طالب ، وسورة (براءة) نزلت بعد فتح مكة عام ثمان للهجرة ، ومعنى هذا فان الآية المذكورة نزلت بعد وفاة ابي طالب بحفنة من السنين ، والرواية تقول انها نزلت بعد وفاته بايام ، فأيهما الصحيح ؟ ! .

واذا بسطنا هذه الروايات العديدة ، وعرفنا مدى التضارب والتعارض بينها ، فكيف يذهب القائلون بكفر ابي طالب الى جانب مع قوة الجانب الآخر

خامساً - ان سياق الآية الكريمة - آية الاستغفار سياق نفي لا نهي فلا نص فيها على ان رسول الله (ص) إستغفر فنهي عنه ، وإنما يلتئم مع استغفاره لعلمه بايمان عمه ، وبما ان في الحضور كان من لا يعرف ذلك من ظاهر حال ابي طالب الذي كان يماشي به قريشاً ، فقالوا في ذلك ، او اتخذوه مدركا لجواز الاستغفار للمشركين ، كما ربما احتجوا بفعل ابراهيم ، فانزل الله سبحانه الآية وما بعدها من قوله تعالى : وما كان استغفار ابراهيم . . الآية . تنزيهاً للنبي (ص) -

. . . .

ـ وتعذيراً لابراهيم وايعازاً إلى ان من استغفر له النبي (ص) لم يكن مشركاً كما حسبوه ، وان مرتبة النبوة تأبى عن الاستغفار لمشركين ، فنفس صدوره منه (ص) برهنة كافية على ان ابا طالب لم يكن مشركاً »

سادساً ـ روى ابن هشام في (سيرته ١٨:١/١) قائلا . « فلما تقارب من ابي طالب الموت ، قال نظر العباس اليه يحرك شفتيه ، قال : فأصغى إليه باذنه قال : فقال يابن اخي ، والله لقد قال الكلمة التي امرته ان يقولها » ، وقال ابن ابي الحديد في : (شرح النهج ٣١٢/٣) « روى باسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب ، وبعضها عن ابي بكر بن ابي قحافة ان ابا طالب ما مات حتى قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، والخبر مشهور ، ان ابا طالب عند الموت قال كلاماً خفياً فاصغى اليه اخوه العباس ، ثم رفع راسه الى رسول الله (ص)فقال يابن اخي والله لقد قالها عمك ، ولكنه ضعف عن ان يبلغك صوته » .

اما الحديث الاول الذي رواه ابن هشام فهو بقية للحديث الذي نقل عن البخاري ومسلم ، فاذا قلنا بصحة الحديث فلابد من الاخذ يبقيته ، واذا ذهبنا الى عكسه ، فلابد ان يكون الكل غير صحيح .

سابعاً ـ واذا تنزلنا ولم نقبل كل هذه الروايات ، وضربنا شهادات الصحابة والخلفاء في حقه عرض الجدار ، فلابد ان نرجع الى كلمته التي القاها في الساعات الاخيرة وهي «اني على ملة عبد المطلب» وتتسائل بعد ذلك ما هي ملة عبد المطلب ؟ أليست هي الحنيفية البيضاء ، دين الحق والعدل ، وللعلماء كتب كثيرة تؤكد على ايمان آباء النبي (ص) وانهم على الحق والهدى ، ولقد سرد شيخنا الاميني عدداً من الكتب المؤلفة في ايمان آباء النبي فراجعها في (الغدير : ١٧/٨ هامش ١) .

وبعد هذا كله أليس من التعسف ان نأخذ بقول من الاقوال الواردة في هذه الآية ونترك الاقوال الأخر . دون ان يكون هناك دليل يدعم هذا القول او يخصه .

لخص هذا البحث عن (الغدير ٨ ـ ١٧/٨ ومؤمن قريش ابو طالب ـ

ووالى بين الدعاء له بالجزيـل ، بل (١) كان تبرأ منه وتتبعه باللوم والذم والتوبيخ (٢) على قبيح ما أسلف من الخلاف له في دينه ، لأن ذلك كان فرضه الذى فرضه الله تعالى عليه ، حيث يقول عز وجل : (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ، ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) (٣) ، وقال عز وجـــل : (ما كان للنبي والذين آمنوا معه أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ، وما كان استغفار ابراهيم لأبيه إلا عن موعـدة وعدها إياه ، فلما تبين له انه عدو الله تبرأ منه إن ابراهيم لأواه حليم) (٤) وكذلك يجب على النبي - صلى الله عليه وآله - ان يفعل ذلك باموات الكافرين .

فبان بما لخصناه فساد قول المخالفين ، والحمد لله رب العالمين .

- ٣٤١ - ٣٦٢) بالاضافة ما توصلنا اليه من غير هذين المصدرين .

(١) فى ص : لا توجد « بل » .

(٢) فى ص و ح : « بالذم واللوم » .

(٣) التوبة (براءة) : ٨٤ .

(٤) التوبة ١١٣ - ١١٤ .

الفصل السابع

أبو طالب وحنوه على النبي :

وأخبرني السيد السعيد أبو علي عبد الحميد بن التقي الحسيني - رحمه الله - بإسناده إلى الشريف أبي علي الموضح العمري العلوي ، يرفعه قال :

لمـــا ادخلت قريش بني هاشم الشعب إلا أبا لهب ، وأبا سفيان بن الحرث . فبقي القوم بالشعب (١) ثلاث سنين ، وكان رسول الله (ص) إذا اخذ مضجعه ، وعرف مكانه جاءه أبو طالب ، فانهضه عن فراشه وأضجع ابنه أمير المؤمنين - عليه السلام - مكانه فقال له أمير المؤمنين (ع) ذات ليلة : يا أبتاه إني مقتول ، فقال :

إصبرن يا بني فالصبر أحجى　　كل حي مصيره لشعوب (٢)

---

(١) في ص : « في الشعب » .

(٢) « ذكرها ابن ابي الحديد في ج ٣ ص ٣١٠ من شرحه بعد ذكر القصة » . (م . ص)

ولقد ذكر ابن ابي الحديد في شرحه : ٣١٠|٣ القصة كما يلي : « وكان ابو طالب كثيراً ما يخاف على رسول الله - صلى الله عليه وآله - البيات اذا عرف مضجعه ، فكان يقيمه ليلا من منامه ، ويضجع ابنه عليا مكانه . فقال له علي ليلة : يا ابت اني مقتول ، فقال له : الابيات . . . . وكذا نقلها السيد علي خان في (الدرجات الرفيعة : ٤٢) .

قـد بذلناك ، والبلاء شديد لفداء الحبيب ، وابن الحبيب (١)
لفداء الأغر ذي الحسب الثاقب والباع ، والكريم النجيب (٢)
إن تصبك المنون فالنبل يرمى فمصيب منها وغير مصيب (٣)
كل حي وإن تملى بعيش آخذ من خصالها بنصيب (٤)

فقال أمير المؤمنين - عليه السلام - يجيبه :

أتأمرني بالصبر في نصر أحمد ؟ ووالله ما قلت الذي قلت جازعا
ولكنني أحببت أن ترى نصرتي وتعلم أني لم أزل لك طائعا
وسعيي لوجه الله في نصر أحمد نبي الهدى المحمود طفلاً ويافعا (٥)

وأخبرني شيخنا أبو عبد الله (٦) - رحمه الله - بإسناده إلى أبي الفرج الإصفهاني ، قال : كان أبو بشر يقول :

كان علي - عليه السلام - لا يرى احداً يسب النبي - صلى الله عليه

---

(١) في ابن ابي الحديد : ٣،٣١٠ (الله قد بلى الصبر ، والبلاء شديد) وما ورد في الاصل هو الاصح على الظاهر .

(٢) في ابن ابي الحديد : لم توجد في بدء البيت كلمة « لفداء » والظاهر ان الكلمة ساقطة عند ابن ابي الحديد ، والا فالشطر لم يتم بدونها .

(٣) في ص و ح : « والنبل » وفي ص : « تبرى » وكذلك ابن ابي الحديد وفي الدرجات الرفيعة : ٤٢ (تترى) .

(٤) في ابن ابي الحديد ، والدرجات الرفيعة (بعمر) بدل (بعيش) وعن بعض المصادر المخطوطة العتيقة الشطر ورد (كل حي وان تطاول عمرا) (الغدير : ٣٥٨|٧ هامش ٢) . وفي ابن ابي الحديد ، والدرجات الرفيعة (من مذاقها) بدل (من خصالها) .

(٥) في ابن ابي الحديد والدرجات الرفيعة : (سأسعى) بدل (وسعيي) .

(٦) المقصود به : ابو عبد الله محمد بن ادريس .

وآله - إلا وثب عليه ، وكان في كل يوم يجيء إلى أبيه مضروباً مشجوجاً فقال له : في ذلك أبو طالب (إصبرن يا بني فالصبر احجى) ، الأبيات .

أبو طالب يحث حمزة على الاسلام :

وقال أبو طالب : يأمر أخاه حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنهما - بالاسلام ، ويحضه على نصر نبي الهدى (ص) قال :

فصبراً أبا يعلي على دين أحمـــد وكن مظهراً للدين وفقت صابراً (١)
وحط من أتى بالحق من عند ربه بصدق وحق لا تكن حمز كافراً (٢)
فقد سرني إذ قلت : إنك مؤمن وكن لرسول الله في الله ناصرا (٣)
وناد قريشاً بالذي قـــد اتى به جهاراً وقل : ما كان احمد ساحرا (٤)

لم يكفه - رضي الله عنه - أمره لاخيه بالصبر علي عـداوة قريش والنصر للنبي (ص) حتى أمره بإظهار الدين والاجتهاد في حياطته ، والدفاع عن بيضته ، ثم يشهد لأخيه حمزة أن محمداً (ص) أتى بالدين من عنـد

---

(١) « ذكرها ابن ابي الحديد في ج ٣ ص ٣١٥ من شرحه » (م . ص) كما ذكرت الابيات المصادر التالية : الدرجات الرفيعة : ٥٤ ومتشابه القرآن : ٢|٦٥ واسد الغابة : ١|٢٨٧ وايمان ابي طالب للمفيد ٨٠ والمناقب لابن شهر آشوب : ١|٥٦) .

(٢) في ايمان ابي طالب (نبي أتى بالدين من عند ربه) وفي ابن ابي الحديد والدرجات الرفيعة (بصدق وعزم) .

(٣) في ايمان ابي طالب (فقد سرني اذ قلت : لبيك مؤمناً) . وفي اغلب المصادر (فكن لرسول الله في الدين ناصرا) .

(٤) في ابن ابي الحديد : (وباد) بدل (وناد) وفي ص : « بالذي قـد اتيته » وعليه اغلب المصادر .

ربه بصدق وحق ، ثم يحــذره الكفر في قوله : (لا تكن حمز كافراً) ثم يقول له : (قد سرني إذ قلت إنك مؤمن) أفتراه يسر لأخيه بالايمان ويختار لنفسه الكفر الموجب لغضب الجبار ، والخلود في النار ؟ . وهــل يتصور مثل هذا من ذي عقل ، ثم يأمره بنصر النبي (ص) ويدعو له بالتوفيق لنصره في قوله (وكن لرسول الله وفقت ناصرا) ثم يأمره بكشف أمره ، وإذاعة سره في قوله (وناد قريشاً بالذي قد أتى به (١) جهاراً) أي لا تخف ذلك (وقل ما كان احمد ساحرا) كما زعمتم ، بل كان نبياً صادقاً ، وإن رغمتم ، فهل يعلم الاسلام بشيء أبين من هذا ؟ لكن العناد يصد عن سلوك نهج الرشاد .

ألوان من ايمان أبي طالب :

وأخبرني شيخنا أبو عبد الله - رحمه الله - بإسناده إلى أبي الفرج الاصفهاني قال : أخبرني أبو بشر ، قال : أخبرنا محمد بن هارون (٢) ، عن أبي حفص (٣) ، عن عمه ، قال الشعبي : لما قعدت قريش لرسول الله

---

(١) في ص و ح : لا توجد كلمة « به » .

(٢) محمد بن هارون ، ابو عيسى الوراق : ظاهره كونه اماميا ، وعده ابن داود في قسم الممدوحين ، وذكره بعضهم بانه من علماء الشيعة ، وممن ينتصر لمذهب الامامية ، ومن المتكلمين الأجلاء ، وعده الشيخ من طبقة ممن لم يرو عنهم (ع) له كتاب في الامامة وكتاب في السقيفة ، وكتاب اختلاف الشيعة . راجع : (رجال النجاشي : ٢٨٨ ورجال الطوسي ٤٩٣ ورجال ابن داود ٣٣٨ ورجال المامقاني : ٣|١٩٨) .

(٣) بهذه الكنية عدد من الرجال نصت على ذكرهم المصادر ، ولكن لم اتمكن من البت علي احدهم بانه هو المقصود بهذه الكنية .

(ص) (١) بالموسم ، وزعموا أنه ساحر ، قال أبو طالب في ذلك :

زعمت قريش أن أحمد ساحر كذبوا ورب الراقصات إلى الحرم(٢)

ما زلت أعرفه بصدق حديثه وهو الامين على الحرائب والحرم (٣)

ليت شعري إذا كان ما زال يعرفه بصدق الحديث ما الذي يدعوه إلى تكذيبه ، أخذ الله له بحقه من الذين يفترون ، وينسبون (٤) اليه ما ليس يكون (٥) .

وأخبرني شيخنا أبو عبد الله - رحمه الله - بإسناده إلى أبي الفرج الاصفهاني ، قال : اخبرنا ابو بشر ، قال : أخبرنا أبو محمد بن (٦) الحسن بن علي ابن عبد الكريم الزعفراني قال : أخبرنا أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي (٧) ،

---

(١) في ص و ح زيادة : « في القبائل بالموسم » .

(٢) « ذكر البيتين ابو الفتح الكراجكي في كنز الفوائد . واراد بالراقصات الى الحرم : الإبل . ورقص الجمل اذا ركض » . (م . ص)

(٣) حريبة الرجل : ماله الذي يعيش به ، وقيل ما يسلب من المال . ج حرائب . (اقرب الموارد ١|١٨٦) .

(٤) في ص زيادة « الكفر اليه » .

(٥) في ص : لا توجد « ما ليس يكون » .

(٦) الظاهر ان كلمة (ابن) وردت زائدة هنا . اذ انه ورد في (الفهرست للشيخ الطوسي : ٢٩) ضمن ترجمة ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي اسمه الحسن بن علي بن عبد الكريم الزعفراني . ولم اعثر على ترجمة له .

(٧) ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي ، اصله كوفي ، انتقل الى اصفهان واقام بها ، وطلب منه القميون ان ينتقل اليهم فامتنع عن ذلك . ونقل في سبب انتقاله الى اصفهان ، انه الف كتابا اسماه (المعرفة) ضمنه المناقب المشهورة والمثالب -

عن الحسن بن مبارك (١) ، عن أسيد بن القاسم (٢) ، عن محمد بن اسحاق (٣) قال : قال أبو طالب ـ رضي الله عنه ـ :

ـ فاستعظمه الكوفيون ، واشاروا عليه بان يتركه ولايخرج فقال لهم اي البلاد ابعد من الشيعة ، فقالوا اصفهان فحلف انه لا يروى الكتاب الا بها وفعلا حقق ذلك. عده الشيخ في رجاله في طبقة من لم يروعن الأئمة، له مصنفات كثيرة ذكرها (النجاشي في رجاله ١٥ ـ ١٧ ، والشيخ في الفهرست ٢٧ ـ ٢٩) توفي عام ٢٨٣هـ راجع (رجال العلامة : ٥ ورجال المامقاني ١\|٣١) .

(١) الحسن بن مبارك ، قال المرحوم المامقاني : في (رجاله ١\|٣٠٤) لم يعنونه اصحاب الرجال ، وانما نقل في جامع الرواة رواية عن التهذيب عن الحسن ابن مبارك ، واخرى باسم الحسين بن المبارك ، ويرى المامقاني ان الصواب هو الحسين بن المبارك بقرينة اتحاد الخبر وعدم وجود الحسن بن المبارك في الرجال.

وقد ورد للحسين بن المبارك ذكر في (الفهرست للطوسي ٨١ ورجال النجاشي : ٤٤) ويقول المامقاني « والمستفاد من العبارتين من حيث عدم غمز في مذهبه كونه اماميا ، ولم نقف فيه على مدح يلحقه بالحسان» . راجع (رجال المامقاني : ١\|٣٤١) .

(٢) اسيد بن القاسم : عده الشيخ في (رجاله ١٠٧ و ١٥٢) تارة من اصحاب الباقر (ع) واخرى من اصحاب الصادق (ع) بعد وصفه بالكناني الكوفي وقال المرحوم المامقاني وظاهر كونه اماميا الا ان حاله مجهول . راجع (رجال المامقاني : ١\|١٤٨).

(٣) محمد بن اسحاق بن يسار المدني ، ابو بكر : من اقدم مؤرخي العرب وكان حافظا للحديث ، واحد الاعلام لا سيما في المغازي والسير ، حسن صدوق وثقة ، وقال ابن حبان : لم يكن احد بالمدينة يقارب ابن اسحاق في علمه ، او يوازيه في جمعه وهو من احسن الناس سياقاً للأخبار ، وقال ابن حجر : امام صدوق رمي بالتشيع ، عده الشيخ في (رجاله : ٢٨١) من اصحاب الصادق (ع)

قل لمن كان من كنانة في العز وأهل الندى ، وأهل المعالى (١)

قد أتاكم من المليك رسول فاقباوه بصالح الاعمـــال

وانصروا احمداً فان من الله رداء عليه غير مدال (٢)

فاعتبر اقراره بالملك جلت عظمته ، واعترافه بأن احمد (ص) رسوله .

وقال رحمه الله : يمدح النبي (ص) ، ويشهد برسالته ، ويقر بنبوته - صلى الله عليه ، وعلى عترته - :

أنت النبي محمـــد قـرم أغـر مسود (٣)

لمســودين اطـــائب كرموا وطاب المولد (٤)

نعـــم الارومة أصلها عمرو الخضم الاوحد (٥)

-وقال المامقانى فى (رجاله ٧٩ - ٣|٨٠) والاظهر كفاية مدحهم اياه بالصدق وكونه من بحور العلم درجة فى الحسان ، الا ان الاشكال فى ان كونه اماميا غير محقق . توفى عام : ١٥١ وقيل : ١٥٠، او ١٥٢، او ١٥٣ ، ودفن ببغداد راجع (تهذيب الكمال ٣٧٨ ووفيات الاعيان ١|٤٨٣ ، وتذكرة الحفاظ ١٦٣/١) .

(١) في ص : « الفعال » .

(٢) روى الابيات ايضا ابو الفتوح في تفسيره ٤|٢١٢ والغدير ٧|٣٧١

(٣) القرم : السيد العظيم ، وقيل : الفحل . (اقرب الموارد | م قرم) وفى ابن ابي الحديد : ٣|٣١٥ (اعز) بدل (اغر) .

« ذكرها ابن ابي الحديد في ج ٣ ص ٣١٥ ، وقال انها من شعره المشهور » (م . ص .)

(٤) فى ابن ابي الحديد ، والدرجات الرفيعة ٥٣ (اكارم) بدل (اطائب) وكذلك (طابوا وطاب) .

(٥) « عمرو هو : هاشم بن عبدمناف ، والخضم الكريم » (م. ص).

هشم الربيكة في الجفا ن ، وعيش مكة أنكد (١)

فجرت بـذلك سنة فيهـا الخبزة تثرد

ولنا السقاية للحجيج بها يماث العنجد (٢)

والمأزمان وما حوت عرفاتها والمسجد (٣)

أنى تضام ولم أمت وأنا الشجاع العربد (٤)

وبنو أبيك كأنهم أسد العرين توقد (٥)

شم قماقمة غيو ث ندى بحار تزبد (٦)

وبطاح مكة لا يرى فيها نجيع أسود

ولقد عهدتك صادقاً في القول ما تتفند (٧)

ما زلت تنطق بالصوا ب وأنت طفل أمرد

---

(١) «الربيكة : الزبدة التي يخالطها اللبن ، وهو هنا كناية عن الخبز والمرق والجفان بكسر الجيم جمع جفنة بفتح الجيم وسكون الفاء القصعة الكبيرة ، وانكد اي قليل » . (م. ص)

(٢) « يماث : اي يذاب . والعنجد : كجعفر وقنفذ وجندب الزبيب او ضرب منه ، او الاسود منه » (م. ص) .

(٣) « المأزمان : مضيق بين جمع وعرفه ، وآخر بين مكة ومنى » (م. ص)

(٤) في ص « انى نضام » . « والعربد حية عظيمة تواثب الفارس والراجل ، وتقوم على الذنب ، وربما اقلعت راس الفارس » (م ص)

(٥) هذا البيت في مخطوطة (ص) يرد بعد البيت الذي يليه .

(٦) في ص و ح : « وبحار نجد » بدل « ندى بحار » . ولم يرد هذا البيت في ابن ابي الحديد .

(٧) في ابن ابي الحديد ، والدرجات الرفيعة : (في القول لاتتزيد) .

ومن تدبر هذا القول ، ووعاه علم حقيقة إيمان قائله بشهادته للنبي (ص) بالصدق ، وقول الصواب وفي ذلك كفاية لأولى الالباب .

وقال أبو طالب ـ رحمه الله ـ : يأمر النبي باظهار دعوته ، ودعاء الناس إلى الإقرار برسالته .

لا يمنعنك من حق تقوم به أيد تصول ، ولا أضعاف أصوات (١)
فإن كفك كفي إن فتكت بهم ودون نفسك نفسي في الملمات (٢)

وقال : ـ رضى الله عنه ـ يمدح النبي ، ويذكره بما هو أهله .

إذا قيل من خير هذا الورى قبيلاً وأكرمهم أسـرة (٣)
أناف بعبـد منـاف أب وفضـله هاشـم الغرة (٤)
وحل من المجد في هاشم مـكان النعائم والنثرة (٥)
فخير بني هاشم أحمـد رسول الإله على فترة (٦)

---

(١) فى شرح النهج ٣١٥|٣ (ولاسلق باصوات) .

(٢) في ص و ح : « منت » بدل « فتكت » وفي شرح النهج . (مليت) .

(٣) « ذكرها ابن ابي الحديد في ج ٣ ص ٣١٥ من شرحه » . (م . ص)

(٤) فى شرح النهج (لعبد) بدل (بعبد) وفى ايمان ابي طالب للمفيد : ٨٠ (ابي ابو نضلة هاشم الغرة) .

(٥) في ص و ح وايمان ابي طالب : « وقد حل مجد بني هاشم » وفى ايمان ابي طالب (محل) بدل (مكان) .

و « النعائم : منزل من منازل القمر ، صورته كالنعامة وهى ثمانيه انجم . والنثرة : بفتح النون ، وسكون الثاء المثلثة كوكبان بينهما قدر شبر وفيهما لطخ بياض كانه قطعة سحاب » . (م . ص)

(٦) فى ص : « وخير » وكذلك باقي المصادر وفى الدرجات الرفيعة ٦٣ ـ

هذا القول منه ـ رضي الله عنه ـ مطابق لقول الله تعالى : (قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل) (١) فإن لم يكن في قوله شهادة منه بالنبوة ، فليس في ظاهر الآية شهادة ، وفي هـــذا لمن أعتقده غاية الضلال ، وعظيم الوبال .

وأخبرني السيد النقيب أبو جعفر الحسني يحيى بن محمد بن أبي زيد العلوي الحسني البصري ، بمدينة السلام فى شهر رمضان سنة أربع وستمائة قال : أخبرني والدي أبو طالب محمد بن محمد بن أبي زيد البصري النقيب قال : أخبرني تاج الشرف المعروف بابن السخطة العلوي الحسيني البصري ، قال : أخبرني (٢) السيد العالم النسابة الثقة أبو الحسن علي بن محمد الصوفي العلوي العمري (ره) قال : أنشدني أبو عبد الله بن منعية الهاشمي (٣) معلمـــــي ـ رحمه الله ـ بالبصرة لأبي طالب (ع) :

لقد أكرم الله النبي محمداً فأكرم خلق الله فى الناس أحمد (٤)

ـ (ومحض) بدل (فخير) وفي ايمان ابي طالب (المليك) بدل (الاله) .

ونسب السيد على خان في (الدرجات الرفيعة : ٦٣) البيتين الاخيرين الى طالب بن ابى طالب قال : « وروى ارباب السير لطالب شعراً يدل على اسلامه » ثم اوردها .

(١) المائدة : ١٩

(٢) في ص وح : « اخي » .

(٣) في ص : «صفيه» الظاهر ان (ابن منعية اوصفيه) ورد غلطا ، والصواب (ابن معية ، وهو تاج الدين ، ابو عبد الله ، جعفر بن محمد بن معية الحسيني ، عالم جليل، وشاعر فصيح لسان بني حسن بالعراق، وكانت له وظائف على ديوان بغداد ، كما صرح به النسابة ابن عنبة ، وقد روى عنه جمع غفير . راجع (عمدة الطالب : ١٦٥ وامل الامل ٣٧ وروضات الجنات : ٦١٤) .

(٤) ذكرها ابن ابى الحديد فى ج ٣ ص ٣١٥ من شرحه ، واورد البيت ـ

وشق له من إسمه ليجله فذو العرش محمود ، وهذا محمد

وأخبرني المشيخة ـ رضوان الله عليهم ـ أبو عبد الله محمد بن إدريس وأبو الفضل شاذان بن جبرئيل ، وأبو العز محمد بن علي الفويقي . باسانيدهم إلى الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (رحمـه الله) يرفعه : أن أبا طالب ـ رضي الله عنه ـ لما أراد الخروج إلى بصرى الشام (١) ترك رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ إشفاقاً عليه ، ولم يعمـل على استصحابه ، فلما ركب تعلق رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ بزمام ناقته

ـ الثاني ابن حجر العسقلاني في الاصابة ج ٤ ص ١١٥ ، وقال : انه من قصيدة واورده ايضا ابن عساكر الشافعي في تاريخه الكبير ج ١ ص ٢٧٥ طبع الشام سنة ١٣٢٩ » (م . ص)

وذكر شيخنا الاميني في (الغدير : ٧|٣٣٥) بان البخاري اخرجه في تاريخه الصغير ، وابا نعيم في دلائل النبوة ١|٦ ، وابن كثير في تاريخه : ١|٢٦٦ وابن حجر في الاصابة : ٤|١١٥ ، والقسطلاني في المواهب اللدنية : ١|٥١٨ نقلا عن تاريخ البخاري ، والديار بكري في تاريخ الخميس : ١|٢٥٤ فقال : انشأ ابو طالب في مدح النبي ابياتاً منها هذا البيت :

وشق له من إسمه ليجله . . . .

وحسان بن ثابت ضمن شعره هذا البيت فقال :

الم تر ان الله ارسل عبده بآياته والله اعلى وامجد

وشق له من اسمه ليجله . . . .

والزرقاني في شرح المواهب : ٣|١٥٦ قال : توارد حسان معه او ضمنه شعره ، وبه جزم في الخميس ، واسنى المطالب : ١٤، وديوان حسان ٧٨ .

(١) بصرى الشام هي قصبة كورة حوران ، وقد وصل اليها رسول الله (ص) للتجارة . (مراصد الاطلاع | م بصرى) .

وبكى وناشده فى اخراجه معه ، فرق ابو طالب ، واجابه إلى استصحابه . فلما خرج معه - صلى الله عليه وآله - ظللته الغمامة ، ولقيه بحيرا الراهب (١) فأخبره بنبوته ، وذكر له البشارة في الكتب الاولى به ، وحمل له ولأصحابه الطعام إلى المنزل (٢) ، وحث أبا طالب على الرجوع به إلى أهله . وقال له : أني أخاف عليه من اليهود ، فانهم أعداؤه ، وقصته مشهورة وفي كتب العلماء مسطورة (٣) .

فقال أبو طالب - رضى الله عنه - فى ذلك هذه الأبيات .

إن ابن آمنة النبي محمداً   عندي بمنزلة من الأولاد (٤)

لما تعلق بالزمام رحمته   والعيس قد قلصن بالأزواد (٥)

---

(١) بحيرى بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة ، وسكون المثناة التحتية آخره راء مقصورا ، وقيل ممدودا : هو جرجيس (بكسر الجيمين) . ويقال : سرجس ، كما يقال جرجس . وكان حبرا من احبار يهود تيماء ، كما قيل إنه كان نصرانيا من عبد القيس ، وهو ما ذهب اليه ابن إسحاق هنا . وكان اليه علم النصرانية . راجع (سيرة ابن هشام : ١٨٠ - ١٨١|١ وهامش ٢ من ١٨٠).

(٢) في ص و ح « والنزول » .

(٣) سيرة ابن هشام ١٨٠ - ١٨١ وغيرها من مصادر السيرة .

(٤) « هذه القصيدة انهيت في الديوان الى اثنى عشر بيتا باختلاف يسير في بعض الابيات ، وانهاها ابن عساكر الشافعي في تاريخه الكبير ج ١ ص ٢٧١ طبع الشام سنة ١٣٢٩ الى اثنى عشر بيتا ايضا بعد ان ذكر قصة بحيرا الراهب»

(م. ص)

ورد البيت في الديوان : ٣٣ كما يلي :

إن الامين محمداً في قومه   عندي يفوق منازل الأولاد

(٥) في الديوان ٣٣ (ضممته) بدل (رحمته) . -

فارفض من عينيّ دمع ذارف	مثل الجمان مبدد الافراد (١)
راعيت منه قرابة موصولة	وحفظت فيه وصية الاجداد (٢)
وأمرته بالسير بين عمومة	بيض الوجوه مصالت أنجاد (٣)
حتى إذا ما القوم بصرى عاينوا	لاقوا على شرف من المرصاد (٤)
حبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً	عنه ورد معاشر الحساد (٥)

ـ قلصن بتشديد اللام اسرعن في مشيهن ، والازواد ، هو مايتخذ من الطعام للسفر » (م ٠ ص)

(١) في ص و ح : « مفرد » بدل « مبدد » و « ارفض الدمع بتشديد الضاد المعجمة ٠ سال وترشش ، وذارف سائل ، والجمان اللؤلؤ » (م ٠ ص)

(٢) في الديوان : ٣٣ (فيه) بدل (منه)

(٣) في ح : « امجاد » وفي الديوان (ودعوته للصبر بين عمومة) . ثم ورد في الديوان بعد هذا البيت . البيت التالى

ساروا لأبعد طية معلومة	فلقد تباعد طية المرتاد

و« المصالت والمصاليت الشجعان الذين يمضون فى الحوائج ، وانجاد جمع نجد وهو السريع الاجابة الى مادعى اليه » (م ٠ ص)

(٤) فى ص و ح « شرك » بدل « شرف » . و « الشرف : بفتحتين العلو ، والمرصاد المكان الذي يرصد منه » (م ٠ ص)

(٥) الحبر « : بفتح الحاء المهملة وكسرها ، واسكان الباء ، العالم الصالح ورئيس من رؤساء الدين » (م ٠ ص)

وجاء في الديوان ٣٣ - ٣٤ بعد هذا البيت الابيات التالية :

قوم يهود قدرأوا ماقدرأوا	ظل الغمامة ناغرى الاكباد
ثاروا لقتل محمد . فنهاهم ..	عنه وجاهد احسن التجهاد
وثنى بحيراء زبيراً فانثنى	في القوم بعد تجاول وتعاد ـ

فأما قوله : (حفظت فيه وصية الأجداد) فإن أبي معد بن فخار ابن أحمد العلوي الموسوي - رحمه الله - حدثني قال : أخبرني النقيب أبويعلي محمد بن علي بن حمزة الاقساسي العلوي الحسيني (١) - رحمه الله - وهو يومئذ نقيب علينا بالحائر المقدس على ساكنه السلام بإسناده له إلى الواقدي قال : لما توفي عبد الله بن عبد المطلب ، أبو النبي - صلى الله عليه وآله - والنبي طفل يرضع .

وروى : أن عبد الله توفي والنبي - صلى الله عليه وآله - حمل .

وهذه الرواية أثبت ، فلما وضعته أمه كفله جده عبد المطلب ثماني سنين ، ثم احتضر الموت فدعا ابنه أبا طالب ، وقال له : يا بني تسلم ابن

- ونهى دريساً فانتهى لما نهى ... عن قول حبر ناطق بسداد

وفى رواية ، ورد البيت الاخير هكذا :

ونهى دريساً فانتهى عن قولة ... حبر يوافق امره برشاد

وفي الديوان : ٣٤ قال دريس ايضا الاحبار .

(١) محمد بن على بن حمزة بن محمد بن علي الزاهدابن محمد الاصغر الاقساسي ابن يحيى بن الحسين ذى العبرة بن زيد الشهيدابن الامام علي بن الحسين عليهما السلام من الشعراء المعروفين، ومن اسرة عريقة نقيب العلويين بالكوفة . وفى حوادث عام ٥٧٥ هـ قال ابن الاثير في (الكامل ١٤٧ | ١١) : توفي فى هذا العام - محمد ابن علي بن حمزة الاقساسي نقيب العلويين بالكوفة .

وعده شيخنا الاميني في (الغدير ٥|٣) من شعراء الغدير في القرن السادس ، وذكر له الابيات التالية :

وحق علي خير من وطأ الثرى ... وافخر من بعد النبي قد افتخر
خليفته حقاً ووارث علمه ... به شرفت عدنان وافتخرت مضر
ومن قام في يوم «الغدير» بعضده ... نبي الهدى حقاً فسائل به عمر -

أخيك مني ، فأنت شيخ قومك ، وعاقلهم ، ومن أجد فيه الحجى (١) دونهم ، وهذا الغلام (٢) تحدثت به الكهان ، وقد روينا في الاخبار أنه سيظهر من تهامة نبي كريم ، وقد روي فيه علامات قد وجدتها فيه فاكرم مثواه ، واحفظه من اليهود ، فإنهم أعداؤه ، فلم يزل أبو طالب - لقول عبد المطلب - حافظاً (٣) ، ولوصيته راعياً .

ومن هنا قال : (حفظت فيه وصية الأجداد) .

وقال - رحمه الله - : في استصحاب النبي - صلى الله عليه وآله - وقصة بحيرا الراهب من قصيدة :

ألم ترني من بعد هم هممته   بفرقة خير الوالدين كرام (٤)

- ومن كسر الاصنام لم يخش عارها   وقد طالما صلى لها عصبة اخر
وصهر رسول الله فى ابنته التى   على فضلها قد انزل الآي والسور
ألية عبد حق من لايرى له..   سوى حبه يوم القيامة مدخر
لأحزنني يوم الوداع وسرني   قدومك بالجلى من الأمن والظفر

والاقساسي : نسبة الى اقساس مالك قرية كبيرة،او كورة بالكوفة . راجع (مراصد الاطلاع : م/اقساس) .

(١) فى ح : « الحجى فيه »

(٢) في ح زيادة « قال » . وفي ص زيادة « قد » .

(٣) في ص لاتوجد واو العطف .

(٤) « هذه القصيدة انهيت في الديوان الى عشرين بيتاً باختلاف يسير فى بعض الابيات ، وذكر ابن عساكر الشافعي في ج ١ من تاريخه الكبير ص ٢٧١ طبع الشام سنة ١٣٢٩ ثمانية عشر بيتاً منها بعد ان ذكر قصة بحيرا الراهب »

(م . ص)

وجاء في الديوان : ٣٤ : (بفرقة حرمن ابين كرام) وفى رواية الغدير -

باحمد لما أن شددت مطيتي ... برحل وقد ودعته بسلام (١)

بكى حزنا والعيس قد قلصت بنا ... وناوش بالكفين فضل زمام (٢)

ذكرت أباه ثم رقرقت عبرة ... تفيض على الخدين ذات سجام (٣)

وقلت له : رح راشدا في عمومة ... مواسين في البأساء غير لئام (٤)

فلما هبطنا أرض بصرى تشرفوا ... لنا فوق دور ينظرون جسام (٥)

وجاء بحيرا عند ذلك حاسرا ... لنا بشراب طيب وطعام (٦)

فقال : اجمعوا أصحابكم لطعامنا ... كثير عليه اليوم غير حرام (٧)

– ٧/٣٤٤ (بفرقة حر الوالدين حرام).

(١) فى الديوان : (برحلي).

(٢) جاء فى الديوان البيت على الوجه التالى :

فلما بكى والعيس قد قلصت بنا ... وقد ناش بالكفين ثني زمام

(٣) وفي الديوان : (تجود من العينين ذات سجام).

(٤) جاء في الديوان مبدأ البيت (فقلت ترحل) وجاء بعد هذا البيت مايلي:

وجاء مع العير التى راح ركبها ... شآمي الهوى والركب غير شآمى

(٥) وفى الديوان جاءت القافية (عظام).

(٦) فى الديوان : ٣٤ جاء البيت :

فجاء بحيراء الينا محاشداً ... بطيب شراب عنده وطعام

وفي رواية الغدير : ٧/٣٤٤ (فجاء بحيرا عند ذلك حاشدا)

(٧) فى ص : « كبيراً » و « في الديوان رواية هذا البيت بغير هذا الوجه فقد ورد فيه ماهذا نصه :

فقال اجمعوا اصحابكم عندما راى ... فقلنا جمعنا القوم غير غلام

ثم اردفه ، ببيتين بعدها ، وهما :

يتيم فقال : ادعوه إن طعامنا ... له دونكم من سوقة وإمام –

فلما رآه مقبلاً نحو داره ... يوقيه حر الشمس ظل غمام
حنا رأسه شبه السجود وضمه ... إلى نحره والصدر أي ضمام
واقبل رهط يطلبون الذى رأى ... بحيرا من الأعلام وسط خيام (١)
فذلك من أعلامه وبيانه ... وليس نهار واضح كظلام

وقال من قصيدة في ذلك :

وما برحوا حتى رأوا من محمد ... أحاديث تجلو غم كل فؤاد (٢)

– وآلى يميناً برة إن زادنا ... كثير عليه اليوم غير حرام
وهذا هو الاسبك فى نظم القصة ، والظاهر سقوط هذه الابيات . »
(م . ص)

كما اردف البيتين ببيت ثالث وهو :

فلولا الذي خبرتم عن محمد ... لكنتم لدينا اليوم غير كرام

اما البيتان الذي مر ذكرها في الأصل ، واولها : « فلما رآه مقبلا نحو داره ... الخ » والبيت الذي يليه لا يوجد لهاذكر فيالديوان . وقد ذكرها شيخنا الاميني في (الغدير : ٧|٣٤٥) ومصدره في ذلك تاريخ ابن عساكر : ٢٦٩ – ١|٢٧٢ والروض الانف : ١|١٢٠ .

(١) في الديوان (واقبل ركب يطلبون .. الخ) و (بحيراء راي العين) ثم ورد بعد هذا البيت ما يلى :

فثار اليهم خشية لعرامهم ... وكانوا ذوي بغي لنا وعرام
دريس وهمام ، وقد كان فيهم ... زدير ، وكل القوم غير نيام
فجاؤا وقد هموا بقتل محمد ... فردهم عنه بحسن خصام
بتأويله التوراة حتى تيقنوا ... وقال لهم : رمتم اشد مرام
اتبغون قتلا للنبي محمد ... خصصتم على شؤم بطول اثام
وان الذى يختاره منه مانع ... سيكفيه منكم كيد كل طغام

(٢) جاء في الغدير ٧|٣٤٦ عن السيوطى انه ذكر الحديث من طريق–

ولما اشتد أذى أبي جهل بن هشام للنبي - صلى الله عليه وآله - وعناده له ، قال أبو طالب له : متهدداً ، وبالحرب متوعداً ، ولرسول الله (ص) ، ولدينه محققاً معتقداً : (١)

صدق ابن آمنة النبي محمد فتميزوا غيظاً به وتقطعوا
إن ابن آمنة النبي محمد سيقوم بالحق الجلي ويصدع
فاربع أبا جهل على ظلع فما زالت جدودك تستخف وتظلع (٢)
سترى بعينك أن رأيت قتاله وعناده من امره ما تسمع (٣)

لله در أبي طالب كأنه أوحي إليه ما يكون من أمر عدو الله أبي جهل إذ جد في عناد النبي - صلى الله عليه وآله - وقتاله ، حتى أراه

-البيهقي في الخصائص الكبرى : ١\٨٤ فقال في ص ٨٥ وقال ابو طالب في ذلك ابياتاً منها :

فما رجعوا حتى رأوا من محمد احاديث تجلو غم كل فواد
وحتى راوا احبار كل مدينة سجوداً له من عصبة وفراد
زبيراً وتماماً وقد كان شاهداً دريساً وهموا كلهم بفساد
فقال لهم : قولا بحيرا وايقنوا له بعد تكذيب وطول بعاد
كما قال: للرهط الذين تهودوا وجاهدهم في الله كل جهاد
فقال ولم يترك له النصح :رده فان له إرصاد كل مصاد
فاني اخاف الحاسدين وانه لفي الكتب مكتوب بكل مداد

(١) في ص و ح : لاتوجد «معتقداً» .

(٢) « اربع : بكسر الهمزة ، وسكون الراء المهملة وفتح الباء المعجمة وظلع : بفتح الظاء المعجمة وسكون اللام. يقال : اربع على ظلعك اي انك ضعيف فانته عما لانطيقه » (م . ص)

(٣) في ص و ح : « وعياذه » بدل « وعناده »

الله بعينه يوم بدر ، وما وعده أبو طالب من تعفير خده ، واتعاس جده « ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون » (١)

وأخبرني شيخنا أبو عبد الله - رحمه الله - بإسناده إلى أبي الفرج الاصفهاني يرفعه قال : لما رأى أبو طالب من قومه ما يسره من جلدهم معه ، وحد بهم عليه مدحهم ، وذكر قديمهم ، وذكر النبي - صلى الله عليه وآله - ، فقال :

إذا إجتمعت يوماً قريش لشدة ... فعبد مناف سرها وصميمها (٢)

وإن حصلت اشراف عبد منافها ... ففي هاشم أشرافها وقديمها (٣)

وإن فخرت يوماً فإن محمداً ... هو المصطفى من سرها وكريمها (٤)

تداعت قريش غثها وسمينها ... علينا فلم تظفر وطاشت حلومها

وكنا قديماً لا نقر ظلامة ... إذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها (٥)

---

(١) حم السجدة : ١٦

(٢) فى الديوان : ٢٤ ، وسيرة ابن هشام : ١/٢٦٩ واسنى المطالب : ٢١ (لمفخر) . بدل (لشدة)

« وذكرها ابن دحلان فى اسنى المطالب ص ٢١١ وقال : هذه الابيات من غرر مدائح ابي طالب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الدالة على تصديقه اياه واوردها ابن هشام فى سيرته ج ١ ص ١٦٥ طبع ثاني ، واوردها الحلبي فى سيرته ج ١ ص ٣٠ طبع مصر سنة ١٣٠٨ ، ويروى لمفخر بدل لشدة وهو المثبت في الديوان والسر بكسر السين المهملة الوسط ، والصميم خالص الشيء ومحضه » (م . ص)

(٣) فى اسنى المطالب : ٢٦ فان حصلت انساب عبد منافها) .

« وحصلت بالتشديد ميزت ، ويروى اشراف كل قبيلة كما في الديوان » (م . ص)

(٤) فى ص و ح : ورد الشطر الاول هكذا (وفيهم نبي الله اعنى محمدا)

(٥) « ماهنا زائدة ، وصعر : جمع اصعر ، وهو الذي مال بوجهه عن النظر -

أقرار أبي طالب بالتوحيد :

وأما أشعار أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ المتضمنة أقراره بالتوحيد لله المجيد تقدست اسماؤه ، وتعالى كبرياؤه ، فهي مسطورة في كتب العلماء وتعاليق الأدباء .

منها قوله ـ رضي الله عنه ـ :

مليك الناس ليس له شريك   هو الجبار والمبدى المعيد (١)

ومن فوق السماء له بحق   ومن تحت السماء له عبيد

فانظر كيف أقر لله تعالى في هذين البيتين بالتوحيد ، وخلع الانداد وأنه يعيد بعد الابتداء وينشيء خلقه نشأة اخرى فبمثل قوله هذا فارق المسلمون الجاهلية ، وباينوهم فيما كانوا عليه من خلاف التوحيد .

وقوله ـ رضي الله عنه ـ :

يا شاهـد الله علي فاشهد   آمنت بالواحد رب احمد (٢)

ـالى الناس تكبراً وتهاونا بهم »   (م . ص)

وجاء في الديوان : ٢٥ بعد هذا البيت

ونحمي حماها كل يوم كريهة   ونضرب عن احجارها من يرومها

بنا انتعش العود الذوي وإنما   باكنافنا تندى وتنمى اورمها

هم السادة الا علون في كل حالة   لهم حرمة لايستطاع قرومها

يدين لهم كل البرية طاعة   ويكرمها ما الأرض عندي اديمها

(١) « ذكر البيتين الثقة الجليل ابو الفتح الكراجكي في كنز الفوائد ، وابن شهرا شوب المازندراني في كتاب متشابه القرآن المخطوط في ضمن تفسير قوله تعالى (ولينصرن الله من ينصره) »   (م . ص)

(٢) ذكرها ابن ابي الحديد : ٣١٥|٣ (اني على دين النبي احمد)

من ظل في الدين فاني مهتدى (١)

وقوله - رضي الله عنه - :

لا تيأسن إذا ما ضقت من فرج ... ياتي به الله في الروحات والدلج

فما تجرع كأس الصبر معتصم ... بالله إلا سقاه الله بالفرج (٢)

ألا ترى هذا الشعر ما أحسن معناه وأعذب الفاظه ، وأشد يقين قائله بالله تعالى ، وأصدقه بالتوكل عليه سبحانه .

---

(١) ذكرها ابن ابي الحديد : ٣|٣١٥ وابن شهرا شوب المازندراني في كتاب متشابه القرآن في ضمن تفسير قوله تعالى (ولينصرن الله من ينصره) وقال في تفسيره مانصه اقسم بلام التوكيد لناصره ، ولم يكن له ناصر سوى ابي طالب عليه السلام والله تعالى انما ينصر المؤمنين اهـ » (م . ص)

(٢) في ص « لقاه » بدل « سقاه » .

الفصل الثامن

لامية أبي طالب المشهورة :

واعلم أنك إذا اعتبرت جميع ما ورد عن أبي طالب - رضي الله عنه - من النظم والنثر والخطب والسجع ، رايته مبايناً لما (١) عليه الجاهلية الذين لم يهتدوا إلى الاسلام ، ولم يعرفوا الإيمان ، وفي بعض ما أوردناه في كتابنا هذا كفاية لمن كان له قلب ، أو القى السمع وهو شهيد :

وهذه أبيات نوردها من قصيدة أبي طالب اللامية المعروفة المشهورة المدونة المسطورة التى أولها :

ولما رأيت القوم لا ودّ عندهم   وقد قطعوا كل العرى والحبائل (٢)

---

(١) في ص وح : زيادة « لما يصدر عليه »

(٢) « هذه قصيدة طويلة تبلغ مائة واحد عشر بيتاً ، تجدها مثبتة فى ديوانه (ع) ، وذكر العلامة السيد حسين الكركي المجتهد المفتي سبط المحقق الكركي في كتابه دفع المناواة عن التفضيل والمساواة (المخطوط) خمسة ابيات منها وقال : اخرج حديثها في الجمع بين الصحيحين مسنداً من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه ، قال : سمعت ابن عمر يتمثل بشعر ابي طالب وهي قصيدة مشهورة بين الرواة ايضا اهـ .

وذكر ابن ابي الحديد فى الشرح : ٣١٥/٣ سبعة عشر بيتا منها ، واورد ابن -

وكان رضي الله عنه قالها يذكر حال قريش ، ومن قطع رحمه منهم ومن عاند النبي - صلى الله عليه وآله - وصرح بعداوته ، وجاهر بمحاربته وهي طويلة تشتمل على علم غزير ، وفضل كبير .

- هشام في سيرته ج١|٢٠٩:٢ اربعة وتسعين بيتاً منها ، واثبت صاحب المجموعة النبهانيـة : ج١|٤٥ طبع بيروت سنة ١٣٢ ثلاثة عشر بيتا منها ، وذكرها بطولها مشروحة الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي في خزانة الادب ج ١ ص ٢٥١ طبع مصر سنة ١٢٩٩ ، واثبت ثلاثة ابيات منها ابن الشجري في حماسته ص ١٦ واورد ثمانية ابيات منها العلامة الدحلاني في اسنى المطالب ص ١١ ، ثم قال وفى القصيدة ابيات كثيرة مثل هذه في المعنى والبلاغة (الى ان قال) قال ابن كثير هذه القصيدة بليغة جداً لايستطيع ان يقولها الامن نسبت اليه وهي افحل من المعلقات السبع وابلغ في تأدية المعنى ، واورد عشرين بيتاً منها في السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبيـة ج١|٨٨ طبع مصر سنة ١٣٠٨، واتى على عشرة ابيات منها . الالوسي البغدادي في بلوغ الارب : ١/٣٢٦ طبع مصر سنة ١٣٤٢ ، ثم قال وكلها على هذا المنوال .

اما نسبة القصيدة الى ابي طالب (ع) فقد صرح بها جميع المؤرخين ، ونقلة الآثار ممن لايستهان بهم من اخواننا السنة حتى اصبح ذلك كالشمس في رابعة النهار لايعتريه اي شبهة وارتياب ، وان اختلفوا في كمية ابياتها ، والكيفية اختلافا كثيراً . قال العلامة جلال الدين السيوطي في مزهر اللغة ١|١٠٨ طبع مصر سنة ١٣٢٥ ماهذا لفظه : قال محمد بن سلام زاد الناس في قصيدة ابي طالب التي فيها (وابيض يستسقى الغمام بوجهه) وطولت بحيث لايدري اين منتهاها ، وقد سألني الاصمعي عنها فقلت : صحيحة . فقال اتدري اين منتهاها ؟ قلت لا . »

(م ٠ ص)

كما ذكر ابن كثير منها اثنين وتسعين بيتاً في البداية والنهاية ٣|٥٧ - ٥٣ وقال القسطلاني في ارشاد الساري ٢|٢٢٧ : قصيدة جليلة بليغة من بحر الطويل -

منها :

أعوذ برب البيت من كل طاعن ... علينا بسوء أو ملح بباطل (١)

-وعدة اباتها مائة وعشرة ابيات قالها لما تمالها قريش على النبي (ص) ونفروا عنه من يريد الاسلام . وذكر فى المواهب اللدنية : ١\٤٨ ابياتا ، فقال . هي اكثر من ثمانين بيتاً ، وقال العيني فى عمدة القارى : ٣\٤٣٤ . قصيدة طنانة وهي مائة بيت وعشرة ابيات .

ومطلع القصيدة ورد في الديوان: ٢ وخزانة الادب للبغدادي ٢\٢٥١ وعمدة القارى للعيني : ٣\٤٣٤ البيت التالى :

خليلي ما اذني لأول عاذل ... بصغواء في حق ولا عندباطل

وبعده ورد البيت الآتي :

خليلي ان الراى ليس بشركة ... ولا نهنه عند الأمور التلاتل

ثم البيت الوارد في الاصل ، والذى هو بمثابة مطلع عند المؤلف ، كذلك عند ابن هشام فى سيرته : ١\٢٧٢ ، والاختلاف في شكلية البيت بين هشام والديوان جدا بسيط ، وكذلك باقي المصادر ، ثم وردت بعده الابيات التالية ، واعتمدنا في الزيادة على نسخة الديوان .

وقد صارحونا بالعداوة والأذى ... وقد طاوعوا امر العدو المزايل

وقد حالفوا قوماً علينا أظنة ... يعضون غيظاً خلفنا بالانامل

صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة ... وابيض ماض من تراث المقاول

واحضرت عندالبيت رهطي واخوتي ... وامسكت من اثوابه بالوصائل

قياماً معاً مستقبلين رتاجه ... لدى حيث يقضي نسكه كل نافل

وحيث ينيخ الأشعرون ركابهم ... بمفضى السيول من اساف ونائل

موسمة الاعضاد او قصراتها ... مخيسة بين السديس وبازل

ترى الودع فيها والرخام وزينة ... باعناقها معقودة كالعثاكل

(١) فى الديوان : ٣ وابن هشام : ١\٢٧٣ : (برب الناس) بدل (برب -

ومن فاجـر يغتابنـا بمعيبة ومن ملحق بالدين ما لم نحاول (١)

فانظر كيف قال : الدين يعني دين النبي محمد ـ صلى الله عليه وآله ـ وجعل من يعانده ، ويغتابه فاجراً .

ـ البيت) و (علينا بشر) بدل (علينا بسوء) .

(١) في ص و خ : « في الدين » و « مالم يحاول » . وفي الديوان واغلب المصادر ورد الشطر الاول (ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة) اما الشطر الثاني فقد ورد فيه (و من مفتر في الدين) .ووردت بعده الابيات التالية واعتمدنا في الرواية على نسخة الديوان :

وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه وعير وراق في حراء ونازل

وبالبيت ركن البيت من بطن مكة وبالله إن الله ليس بغافل

وبالحجر المسود إذ يمسحونه إذا اكتنفوه بالضحى والاصائل

وموطئ إبراهيم في الصخرة وطأة على قدميه حافياً غير ناعل

في رواية ابن هشام ١\٢٧٣ (وموطيء ابراهيم في الصخر رطبة) وهذا اصح .

واشواط بين المروتين الى الصفا وما فيهما من صورة وتماثل

ومن حج بيت الله من كل راكب ومن كل ذي نذر ومن كل راجل

وبالمشعر الاقصى اذا عمدوا له الا لا الى مفضى الشراج القوابل

وتوقافهم فوق الجبال عشية يقيمون بالايدي صدور الرواحل

وليلة جمع والمنازل من منى وما فوقها من حرمة ومنازل

وجمع اذا ما المقربات اجزنه سراعا كما يفزعن من وقع وابل

وبالجمرة الكبرى اذا صمدوا لها يأمون قذفاً راسها بالجنادل

وكندة إذ ترمي الجمار عشية تجيز بها حجاج بكر بن وائل

حليفان شدا عقد ما احتلفا له وردا عليه عاطفات الذلائل

وحطمهم سمر الرماح مع الظبي وإنفاذهم ماينتقي كل نابل ـ

ومنها :

فهل بعد هذا من معاذ لعائذ   وهل من حليم يتقي الله عادل (١)
كذبتم وبيت الله نترك مكة   ونظعن هذا امركم في بلابل (٢)
كذبتم وبيت الله نبزى محمداً   ولما نطاعن دونه ونناصل (٣)
ونسلمه حتى نصرع حوله   ونذهل عن ابنائنا والحلائل

عبيدة بن الحرث يستشهد بقول عمه :

أخبرني : شيخي الفقيه أبو عبد الله محمد بن أدريس - رحمه الله - بإسناده إلى الشيخ المفيد (٤) محمد بن محمد بن النعمان - رحمه الله - يرفعه إلى أبي رافع مولى النبي - صلى الله عليه وآله - ، وذكر حديثاً طويلاً قال فيه :

لما أصبح الناس غداة بدر اصطفت قريش أمامها عتبة بن ربيعة بن

- ومشيهم حول البسال وسرحه   وسلميه وخد النعام الجوافل

(١) في الديوان : ٤ الشطر الاول (فهل فوق هذا من .. الخ) والشطر الثاني (وهل من معيذ) . وورد بعده البيت التالي :

يطاع بنا الأعداء ودوا لو اننا   تسد بنا ابواب ترك وكابل

(٢) في ح : « يترك مكة » وفي الديوان : ٥ (ونظعن الا امركم في بلابل)
« البلابل : الهموم والوساوس . ويروى في تلاتل بالتائين المعجمتين جمع تلتلة ، وهو الاضطراب والحركة »   (م . ص)

(٣) « نبزي : بالبناء للمفعول اي نغلب ونقهر ، ومحمداً منصوب بنزع الخافض اي نغلب ونقهر على محمد ، وناصل بالصاد المهملة اي نقاتل بالمناصل وهي السيوف ، ويروى نناضل بالمعجمة من النضال بالسهام والنبل »   (م . ص)

(٤) في ص و ح : زيادة « ابي عبد الله »

عبد شمس بن عبد مناف (١) ، وأخوه شيبة بن ربيعة ، وأبنه الوليد بن عتبة (٢) فنادى عتبة النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ فقال : يا محمد أخرج الينا أكفاءنا من قريش ، فبرز إليهم ثلاثة من شبان الأنصار ، فقال لهم عتبة : من أنتم ؟ . فانتسبوا فقال : لا حاجة بنا إليكم ، إنما طلبنا بني عمنا . فرد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ الفتية الانصاريين ، وأمر علياً ـ عليه السلام ـ ، وحمزة بن عبد المطلب ، وعبيدة بن الحرث بن عبد (٣) المطلب ابن عبد منـــاف (٤) بالخروج اليهم ، فخرجوا إليهم ، وانتسبوا إليهم فقالوا : أكفاء كرام ، ثم برز أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ إلى (٥) الوليد

---

(١) ابو الوليد، عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، من شخصيات قريش ، واحد كبارها كان موصوفا بالعداء لرسول الله (ص) نشأ يتيما فى حجر حرب بن امية ، عندما ادرك الاسلام طغى ، فشهد بدراً مع المشركين ، وكان ضخم الجثة ، عظيم الهامة طلب خوذة يلبسها يوم (بدر) فلم يجد مايسع هامته ، قاتل قتالا شديداً ، حتى قتله علي بن ابي طالب (ع) فى ذلك اليوم . راجع (الروض الانف : ١٢١|١ ونسب قريش : ١٥٢ - ١٥٣ والاعلام : ٣٥٩ ٣٦٠|٤) .

(٢) فى ح : « عقبة » .

(٣) في ص و ح لاتوجد كلمة « عبد » .

(٤) عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي . اسلم قديما وكان راس بني عبد مناف حينئذ مع ان العباس واخوته كانوا فى التعدد اقرب وكان مع النبي (ص) بمكة ، ثم هاجر ، وشهد بدراً ، وبارز فيها مع حمزة وعلى عتبة ابن ربيعة ، وذكر ابن اسحق ان النبي (ص) عقد لعبيدة راية ، وارسله فى سرية قبل وقعة بدر فكانت اول راية عقدت فى الاسلام ، مات عام ٢ للهجرة . (الاصابة : ت ٥٣|٧٧) .

(٥) فى ص : « و » بدل « الى »

ابن عتبة ، وكانا أحدث القوم - فقتل علي (ع) الوليد ، وبرز حمزة إلى عتبة ، فقتل حمزة عتبة ، وبرز عبيدة بن الحرث إلى شيبة بن ربيعة فاختلفا ضربتين ، فاصاب ذباب سيف شيبة عضلة ساق عبيدة فقطعها وأشبل عليه أمير المؤمنين علي - عليه السلام - وحمزة فاستنقذاه ، وقتلا شيبة ، ثم احتملا عبيدة من المعركة إلى موضع رحل رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأصحابه (١) فقال عبيدة : يومئذ (٢) - رحم الله أبا طالب لو كان حياً لرأى أنه قد صدق في قوله :

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فلما وصل عبيدة مع النبي (ص) إلى الصفراء (٣) مات ، فدفن هناك - رضي الله عنه - :

وحتى نرى ذا الردع يركب ردعه من الطعن فعل الانكب المتحامل (٤)

---

(١) راجع القصة بكاملها في الاصابة : ٢|٤٤٢ وسيرة ابن هشام : ١|٦٢٥

(٢) في ص و ح : « يومئذ عبيدة » .

(٣) الصفراء : بالتانيث . وادى الصفراء من ناحية المدينة ، وهو وادى كثير النخل والزرع فى طريق الحاج بينه وبين بدر مرحلة ، وماؤها عيون . (مراصد الاطلاع : م|صفراء)

(٤) « الردع : بفتح الراء وسكون الدال المهملتين ، اللطخ ، والاثر من الدم او الزعفران . يقال : للقتيل (ركب ردعه) اذا خر لوجهه على دمه . ويروى ذا الضغن ، وهو بكسر الضاد ، وسكون الغين المعجمتين الحقد ، والانكب المائل الى جهة والمعنى كفعل الانكب ، والمتحامل : بالحاء المهملة بصيغة اسم الفاعل . الجائر والظالم » . (م . ص)

وفى رواية الديوان : (ص٥) (وحتى يرى ذو البغي يركب ردعه) إما فى سيرة ابن هشام : ١|١٦٨ (وحتى ترى ذا الغي ... الخ)

وينهض قوم في الحديد إليكم نهوض الروايا من طريق حلاحل (١)
وإنا وبيت الله إن جد ما نرى لتلتبسن اسيافنا بالاماثل (٢)
بكل فتى مثل الشهاب سميدع اخي ثقة عند الحقيقة باسل (٣)
شهوراً واعواماً وحولا محرما علينا وتأتي حجة بعد قابل (٤)
وما ترك قوم لا أباً لك سيداً يحوط الذمار غير نكس مواكل (٥)

---

(١) «الروايا جمع رواية وهو البعير اوالبغل او الحمار الذي يحمل عليه الماء والحلاحل بضم الحاء الاولى المهملة ، وكسر الثانية اسم موضع. ويروى (تحت ذات الصلاصل) بدل من طريق حلاحل ، وهو الانسب المثبت في الديوان . والصلاصل جمع صلصلة بضم الصادين بقية الماء في الاداوة . والمعنى ان القوم متقلون بالحديد كالجمال التي تحمل المياه متقلة فكأنه شبه قعقعة الحديد بصلصلة الماء في الاداوى » (م . ص)

(٢) « الاماثل : افاضل القوم ، ويروى بالانامل ، والاول اجود ، وهو المثبت في الديوان ». (م . ص)

وفي ص : « بالانامل » و في الديوان ٥ ، وسيرة ابن هشام ١|١٦٨ وخزانة الادب: ٢|٥٦ في الشطر الاول (وانا لعمر الله ان جد ما ارى) .

(٣) في الديوان : (بكف فتى مثل ..) وفي سيرة ابن هشام وخزانة الادب (بكفي فتى) اما الشطر الثاني ففي المصادر المتقدمة (حامي الحقيقة) بدل (عند الحقيقة) . (م ص)

(٤) « ويروى شهورا واياما وهو الصحيح المثبت في الديوان ، ومجرما بضم الميم وفتح الجيم ، وتشديد الراء المهملة المفتوحة اي تاما ، ويروى محرما بالحاء المهملة وهو غلط » . (م . ص)

(٥) وفي ص : « محرما » « ماهنا استفهامية تعجبية ، ولا ابالك يستعمل كناية عن المدح ، وعن الذم ، وكلاهما يحتملان هنا ويحوط اي يحفظ ويتعهد والذمار : بكسر الذال المعجمة . مايلزمك حفظه وحمايته ، والنكس بضم النون -

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للارامل (١)
تلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة وفواضل (٢)

فاطمة تستشهد ببيت أبي طالب :

وأخبرني المشيخة أبو عبد الله محمد بن ادريس ، وأبو الفضل شاذان بن جبرئيل ، وأبو العز محمد بن الفويقي - رضي الله عنهم - باسانيدهم إلى الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان - رحمه الله - يرفعه قال :

لما احتضر النبي - صلى الله عليه وآله - وقرب خروج نفسه ، قال لعلي - عليه السلام - (٣) - وكان لايفارقه - ضع رأسي يا علي في حجرك فقد جاء أمر الله عز وجل ، فاذا فاضت نفسي ، فتناولها بيدك ، وامسح بها وجهك ، ثم وجهني إلى القبلة ، وتولّ أمري ، وصَلّ علي أول الناس ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي ، واستعن بالله عزّ وجلّ فاخذ علي (ع)

- وسكون الكاف عود المرض بعد النقه . وان لايستقل الرجل بعد سقطته ، حتى يسقط ثانية اشد من الاولى ، وهو كناية عن العجز والضعف و فى الديوان غير ذرب وهو بفتح الذال المعجمة ، وكسر الراء المهملة لكنه سكنها هنا . الفاحش البذ . للسان ، ومواكل بضم الميم ، وكسر الكاف (يقال رجل مواكل) اي لاتجده خفيفاً عند الحاجة ويكون عاجزا إذا انتدب للامور المهمة » . (م . ص)

(١) في سيرة ابن هشام ١/١٦٩ (ثمال اليتامى)

(٢) في ص وسيرة ابن هشام والديوان (يلوذ) بدل (تلوذ) وفي ابن هشام وخزانة الادب (رحمة) بدل (نعمة) .

(٣) فى ح : زيادة « علي بن ابي طالب » .

رأسه ، فوضعه في حجره فأغمي (١) عليه . واكبت فاطمة ـ عليها السلام ـ تنظر في وجهه ، وتندبه وتبكي ، وتقول :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل (٢)

ففتح رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ عينيه ، وقال بصوت ضئيل : يا بنية هذا قول عمك أبي طالب ، لا تقوليه ولكن قولي : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفئن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) (٣) ، فبكت طويلا فاومأ إليها بالدنو منه فأسر إليها شيئاً تهلل له وجهها ، ثم قضى صلوات الله وسلامه عليه وآله .

أعرابي يستنجد بأبيات أبي طالب :

وقرأت على شيخنا عميد الرؤساء ابي منصور هبة الله بن حامد بن احمد بن ايوب الكاتب اللغوى قال : قرأت على الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الرحيم السلمي اللغوي البغدادي ، قال : أخبرني الشيخ ابو منصور موهوب ابن احمد بن الحصين الجواليقي اللغوي البغدادي (٤) ، قال : أخبرني الشيخ

---

(١) فى ص وح : « واغمي » .

(٢) « ذكر هذا البيت ابن عساكر الدمشقي الشافعي في تاريخه الكبير ج ١ ص ٣٣٣ طبع الشام سنة ١٣٢٩ » وذكره ايضا الحلبي الشافعي في سيرته ج ١ ص ١٢٥ طبع مصر سنة ١٣٠٨ ، بعد انذكر قصة الاستسقاء انه من قصيدة يمدح بها النبي (ص) اكثر من ثمانين بيتا ، والثمال بكسر الثاء المثلثة . الملجأ والغيات ، وعصمة للارامل . اي مانع لهم من الضياع والحاجة،والارامل المساكين من النساء والرجال » . (م . ص)

(٣) سورة آل عمران ٢ الآية . ١٤٤ .

(٤) موهوب بن احمد بن محمد بن الحسن الجواليقي ، ابو منصور بن

ابو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي اللغوي (١) ، قال : اخبرني الشيخ أبو الغنائم عبد الله بن ربين الرقي (٢) ، قال : حدثني الرئيس على بن احمد

- ابي طاهر : من ساكني بغداد ، امام في اللغة والنحو والأدب ، وهو من مفاخر بغداد ، متدين ثقة ، غزير الفضل ، واوفر العقل ، مليح الخط ، كثير الضبط صنف التصانيف وانتشرت عنه مثل : شرح ادب الكاتب ، والمعرب ، وتتمة درة الغواص ، وكان اماما للمقتفى يصلى به ولد ببغداد سنة ٤٦٦ هـ وتوفى ٥٣٩ ودفن بباب حرب .

والجواليقي : نسبة الى عمل الجوالق وبيعها ، وهو : وعاء معروف . اوعدل كبير من صوف او شعر ، معرب ، راجع (اقرب الموارد ١٠٨ | ٣) و (بغية الوعاة : ٤٠١ ووفيات الاعيان : ٢|١٤٢ ونزهة الالباء ٤٧٣ ولزيادة الاطلاع على مصادر ترجمته انظر انباه الرواة : ٣|٣٣٥ هامش (١) والاعلام ٨|٢٩٢.

(١) يحيي بن علي بن محمد الشيباني التبريزي ، الخطيب ابو زكريا ، من أئمة الادب واللغة ، اصله من تبريز ، ولد عام ٤٢١ ونشأ ببغداد ، ورحل الى بلاد الشام ودخل مصر ، وعاد الى بغداد ، فقام على خزانة الكتب في المدرسة النظامية الى ان توفي عام ٥٠٢ هـ ، له مصنفات عديدة منها تهذيب اصلاح المنطق لابن السكيت ، وشرح سقط الزند للمعري وغيرها ، راجع (نزهة الالباء : ٣٤٣ ووفيات الاعيان : ٢|٢٣٣ ودمية القصر ٦٨ ومرآة الجنان : ٣|١٧٣ والاعلام : ٩|١٩٧) .

(٢) في ص : « ابو القسم » و في ح : « زبين » « وفي ص « رنين »

عبد الله بن ربين الرقي : اورده ابن داود في رجاله : ٤٦٧ في القسم الثاني وقال عنه : انه عامي ، وقال المامقاني وحكى مثله عن بعض نسخ الخلاصة ايضا ولم نقف على ذلك ، وعن بعض نسخ رجال ابن داود ابدال الرقي بالبرقي وهو غلط . راجع (رجال المامقاني : ٢|١٨١)

البتي (١) ، قال : حدثني أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي (٢) ، قال : حدثنا القاضي أبو اسحاق اسماعيل بن اسحاق (٣) ، قال : حدثنا اسماعيل بن أويس (٤) ، عن هشام بن عروة بن الزبير (٥) ،

---

(١) لم أعثر على ترجمة له في المصادر المتوفرة لدي ، وقد ذكر السمعاني في (الانساب :٦٦) عدداً ممن عرفوا بالبتي ولم يكن مترجمنا منهم .

(٢) محمد بن عبدالله بن ابي ابراهيم البغدادي البزار المحدث ، ابو بكر الشافعي قال الخطيب : ثقة ثبت ، حسن التصنيف ، توفي عام ٣٥٤ هـ وله خمس وتسعون سنة . راجع (العبر : ٢|٣٠١) .

(٣) اسماعيل بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي ، ابو اسحاق البصري ، الفقيه المالكي .

ولي قضاء القضاة ببغداد الى ان توفي ، ولد في البصرة عام ٢٠٠ هـ ، بالاضافة الى الناحية الفقهية التي كان يتمتع بها ، كان ايضا إماماً بالعربية من نظراء المبرد ، له مؤلفات عديدة في القراءات والحديث والفقه واحكام القرآن والاصول ، منها : احكام القرآن ، والمبسوط في الفقه ، شواهد الموطأ وغيرها . راجع (العبر : ٢|٦٧ وتاريخ بغداد : ٦|٢٨٤ ، والاعلام : ١|٣٠٥) .

(٤) اسماعيل بن اويس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي (وضبطه الذهبي في مؤلفاته : ابن ابي اويس) المدني الحافظ ، محدث مكة فيه لين ، وقال احمد : لابأس به ، كان يحدث عن مالك بمسائل ابن وهب ، وروى عنه البخاري وذكر الذهبي بانه سمع من خاله مالك وطبقته ، توفي سنة ٢٢٦ هـ راجع (ميزان الاعتدال : ٢٢٢ - ١|٢٢٣ والعبر : ١/٣٩٦ وتقريب التهذيب : ١|٧١)

(٥) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام ، ابو المنذر : تابعي من علماء المدينة ، ومن اكابر اهل الحديث ، ولد بالمدينة عام : ٦١ ورحل الى بغداد وافداً علي المنصور العباسي ، وزار الكوفة ، فسمع منه اهلها ، قال ابن حجر : إنه ثقة

عن عايشة ، قالت : (١) .

جاء أعرابي إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : أتيناك يا رسول الله ، وليس لنا صبي يصطبح ، ولا بعير يئط (٢) ، ثم انشد :

أتيناك والعذراء يدمى لبانها   وقد شغلت أم الرضيع عن الطفل (٣)
وألقى بكفيه الصبي استكانة   من الجوع حتى ما يمر ولا يحلى (٤)

-فقيه ، ربما دلس ، توفي ببغداد عام ١٥٦ او ٥٥ ، وله سبع وثمانون سنة . راجع (وفيات الأعيان : ٢|١٩٤) وميزان الاعتدال ٣|٢٥٥ وتاريخ بغداد : ١٤|٣٧ وتقريب التهذيب : ٢|٣١٩ ومرآة الجنان : ١|٣٠٢ ونسب قريش : ٢٤٨ والاعلام : ٩|٨٥) .

(١) « ذكر هذه القصة ابن ابي الحديد في ج ٣ ص ٣١٦ من شرحه واوردها العلامة الدحلاني في اسنى المطالب ص ١٠ ، وقال اخرجها البيهقي عن انس بن مالك ، وذكرها ايضا فى سيرته النبوية بهامش السيرة الحلبية ج ١ ص ٨٧ طبع مصر سنة ١٣٠٨ ، وذكر البيتين لابي طالب (ع) ، وقال : هما من ابيات من قصيدة طويلة نحو ثمانين بيتا لابي طالب على الصواب خلافا لمن قال انها لعبد المطلب اه ، وذكرها ايضا العلامة الماوردي الشافعي في كتابه اعلام النبوة ص ٧٧ طبع مصر سنة ١٣٠٩ » . (م . ص)

(٢) « يصطبح : اي يتناول الصبوح ، وهو كل ما اكل وشرب ، ويئط : اي يصوت ، وهو كناية عن المجاعة التى اصابتهم » . (م . ص)

(٣) « العذراء : البكر ، واللبان بفتح اللام الصدر ، او ما بين الثديين يريد ان من شدة المجاعة التي اصابتهم صارت العذراء تدمى صدرها من الضرب عليه جزعا » . (م . ص)

وفي ص وح : « ام الصبى » بدل « ام الرضيع » .

(٤) فى ص و ح وابن ابى الحديد ٣|٣١٦ « الفتي لاستكانة » ، وفى ص :

ولا شيء مما يأكل الناس عندنا　　سوى الحنظل العامي والطهل الفتل (١)
وليس لنا إلا إليك فرارنا　　وأين يفر الناس إلا إلى الرسل (٢)

فقام النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يجر رداءه ، حتى رقى المنبر فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال اللّهم اسقنا غيثا مغيثا مريا مريعا سحا سجالا غدقاً طبقاً دائماً درراً تنبت به الزرع ، وتملأ به الضرع ، وتحيي به الأرض بعد موتها ، وإجعله سقياً عاجلاً غير رائث (٣) فو الله ما رد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ يده إلى نحره ، حتى ألقت السماء

ـ « هونا مايمر » وفي ح « هونا لايمر » بدل « حتى مايمر » وفي الغدير : ٧/٣٧٤ (ضعفا مايمر) .

(١) « الطهل : جمع الطهلة بضم الطاء المهملة ، وسكون الهاء ، وهو اليسير من الكلاء . والفتل : بفتح الفاء ، وسكون التاء جمع فتلة ، وهو وعاء حب السلم والسمر خاصة ، والسلم بفتحتين شجر كبير له شوك يدبغ به ، والسمر بفتح السين المهملة ، وضم الميم شجر كبير له شوك ايضا ، وليس في ذلك الشجر اجود خشبا منه . ويروى : والعلهز الفسل ،العلهز ، بكسر العين وسكون اللام ، وكسر الهاء ثم الزاي طعام من الدم والوبر كان يتخذ في المجاعة . والفسل بفتح الفاء وسكون السين المهملة ، ثم اللام الردي ، كني بذلك عن الفقر والفاقة ، وعدم وجود مايقتاتون به لشدة القحط الذي اصابهم بسبب منع السماء قطرها » .

(م . ص)

في ص : « العلهز الفسل » وكذلك في ابن ابي الحديد : ٣/٣١٦ واغلب المصادر .

(٢) في ص و ح وابن ابي الحديد « فرار الناس » .

(٣) غيررائث اي غير بطئ (م. ص)

بأرواقها ، وجاء أهل البطانة (١) يصيحون (٢) يا رسول الله الغرق الغرق فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ اللهم حوالينا ولا علينا ، فانجاب السحاب عن المدينة حتى أحدق بها كالاكليل ، فضحك رسول الله ـ صلى الله عيله وآله ـ حتى بدت نواجذه ، ثم قال : لله درّ أبي طالب لو كان حياً قرت (٣) عيناه ، من ينشدنا قوله ، فقام علي ـ عليه السلام ـ فقال : يا رسول الله لعلك أردت قوله :

وأبيض يستقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
تطوف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل (٤)

فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ : أجل ، ثم قام رجل من كنانة فأنشده :

لك الحمد ، والحمد ممن شكر سقينا بوجـه النبي المطر
دعـا الله خالقه دعوة اليه وأشخص منه البصر
فمـا كان الا كما ساعة وأسرع حتى رأينا الدرر (٥)

---

(١) في ابن ابي الحديد : ٣|٣١٦ (وجاء الناس) وفي بعض المصادر (فجاء اهل البطالة) .

(٢) في ص و ح وباقي المصادر : « يضجون » .

(٣) في ابن الحديد (لقرت)

(٤) في ص و ح زيادة البيتين التاليين :

كذبتم وبيت الله نبزى محمداً ولما نقاتل دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلايل

(٥) « كما ساعة : ماهنا زائدة اي مامضى زمان ساعة ، بل اسرع منه » (م . ص)

وفي ابن ابي الحديد : (واقصر) بدل (واسرع) وفي الغدير : ٧|٣٧٤ ورد الشطر الاول (فلم يك الا كالقا الردا) .

دفاق العزالي ، وجم البعاق أغاث به الله عليا مضر (١)
فكان كما قاله : عمه أبو طالب ذو رواء غرر (٢)
به يسر الله صوب الغمام فهـذا العيان لذاك الأثر
فمن يشكر الله يلق المزيد ومن يكفر الله يلق الغير
فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : إن يك شاعر أحسن فقد أحسنت (٣) .

استسقاء أبي طالب بالنبي :

وأخبرني الشيخ أبو عبد الله محمد بن ادريس - رحمه الله - بإسناد متصل إلى الحسن بن جمهور العمي البصري قال : حدثني أبي عن احمد بن

---

(١) « العزالى : بفتح العين المهملة وكسر اللام ، وفتحها. جمع العزلاء كحمراء وهو فى الأصل فم المزادة والمراد به هنا افواه السحاب . اراد شدة وقوع المطر تشبيهاً بنزوله من افواه المزادة » . والجم : بفتح الجيم وتشديد الميم الكثير من كل شيء والبعاق : بضم الباء الموحدة سحاب يسقط مطره بشدة .

(م . ص)

(٢) « اشار الى قول ابي طالب (ع) في النبي (ص) « وابيض يستسقى الغمام بوجهه الخ » (م . ص)

(٣) ذكر شيخنا الاميني في الغدير : ٧/٣٧٦ مصادر اخرى لهذه الرواية والابيات ، منها : « اعلام النبوة للماوردى : ص ٧٧ وشرح ابن ابي الحديد : ٣/٣١٦ وشرح شواهد المغنى للسيوطي ص ١٣٦ وسيرة زيني رحلان : ١/٨٧ واسنى المطالب ص ١٥ وطلبة الطالب : ٤٣ .

وقال البرزنجى : فى (اسنى الطالب : ١٥) فقول النبي - صلى الله عليه وسلم - لله در ابي طالب يشهد له بانه لو راى النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو

قتيبة الهلالي (١) ، عن صالح بن كيسان (٢) ، عن عبد الله بن رومان (٣) عن يزيد بن الصعق (٤) ، عن عمرو بن خارجة (٥) ، عن عرفطة الجندعي (٦)

يستقي على المنبر لسره ذلك ولقرت عيناه فهذا من النبي - صلى الله عليه وسلم - شهادة لابي طالب بعد موته انه كان يفرح بكلمات النبي صلى الله عليه وسلم ، وتقر عينه بها ، وما ذلك الالسر وقر في قلبه من تصديقه بنبوته وعلمه بكمالاته » .

(١) لم اعثر على ترجمة له في المصادر المتوفرة لدي .

(٢) صالح بن كيسان المدني : من فقهاء المدينة الجامعين بين الحديث والفقه وثقه ابن معين وقال الذهبي : « احد الثقات والعلماء ، رمي بالقدر ، ولم يصح عنه ذلك » ووصف بانه مؤدب ابناء عمر بن عبد العزيز . ونقل : انه عاش اكثر من مائة سنة توفي عام : ١٤٠ هـ راجع (ميزان الاعتدال : ٢|٢٩٩ وتهذيب التهذيب ٤|٣٩٩ والاعلام : ٣|٢٨٠) .

(٣) عبد الله بن ابي رومان المعافري .هكذا ضبطه الذهبي . ضعفه غير واحد روى خبرا كذبا . راجع (ميزان الاعتدال : ٢|٤٢٢)

(٤) يزيد بن الصعق : لم اعثر على ترجمة له .

(٥) عمرو بن خارجة بن المنتفق الاشعري ويقال الانصاري ، ويقال : الاسدي . حليف ابي سفيان بن حرب روى عن النبي (ص) وقيل : انه سكن الشام وكان رسول ابي سفيان الى رسول الله (ص) واورد المامقاني في رجاله اسم عمرو ابن خارجة الخزرجي البخاري الذى شهد بدراً . راجع (الاصابة : ت ٥٨٢٤ وتهذيب التهذيب : ٨|٢٥ ورجال المامقاني : ٢|٣٣٨ .

(٦) في ص وح : « الخندعي » وبهذا الاسم اورد ابن حجر في الاصابة خمسة اشخاص منهم من له صحبة ، ومنهم لم تعرف له صحبة ولم يوجد بينهم عرفطة الجندعي ، وكذلك لم اعثر على ذكر في باقي كتب التراجم .

قال : بينا انا بالبقاع من نمرة (١) ، إذ أقبلت عير من أعلى نجد حتى حاذت الكعبة ، وإذا غلام قد رمى بنفسه من (٢) عجز بعير ، حتى أتى الكعبة ، وتعلق باستارها ، ثم نادى يا رب البيت أجرني ، فقام إليه شيخ جسيم وسيم ، عليه بهاء الملوك ، ووقار الحكماء . فقال : ما خطبك يا غلام ؟ فقال : إن أبي مات وأنا صغير . وإن هذا الشيخ النجدى قد (٣) استعبدني وقد كنت اسمع أن لله بيتاً يمنع من الظلم . فجاء النجدي فجعل يسحبه ويخلص أستار الكعبة من يديه ، فاجاره القرشي ، ومضى النجدي . وقد تكنعت (٤) يداه .

قال عمرو بن خارجة : فلما سمعت الخبر قلت : إن لهذا الشيخ لشاناً . فصوبت رحلي نحو تهامة (٥) ، حتى وردت إلى الأبطح ، وقد أجدبت الأنواء ، وأخلفت العواء ، وإذا قريش حلق (٦) قد ارتفعت لهم ضوضاء فقائل يقول : استجيروا باللات والعزى ، وقائل يقول : بل استجيروا بمناة الثالثة الاخرى . فقام رجل من جملتهم يقال له : ورقة بن نوفل (٧)

---

(١) البقاع : منزل بطريق مكة بعد العقبة للمتوجه الى مكة . ونمرة : بالفتح ثم الكسر ناحية بعرفة كانت منزل النبي (ص) في حجة الوداع ، وقيل هو الجبل الذي عليه أنصاب الحرم عن يمينك إذا خرجت من المأزمين تريد الموقف (المراصد : م/قاع ونمرة) .

(٢) فى ص وح « عن »

(٣) فى ص لاتوجد « قد »

(٤) تكنع : تكنعت يداه : تقبضت ويبست . (اقرب الموارد / كنع) .

(٥) تهامة : سائر البحر منها مكة والحجاز . قيل : يخرج من مكة فلايزال في تهامة حتى يبلغ عسفان . (مراصد الاطلاع م تهامة) .

(٦) في ص وح : « خلق » .

(٧) ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى : من قريش ، حكيم —

عمّ خديجة بنت خويلد ، فقال : إني نوفلي وفيكم بقية ابراهيم وسلالة إسمعيل فقالوا : كأنك عنيت أبا طالب ؟ قـال : هو (١) ذاك فقاموا باجمعهم وقمت معهم . فاتينا أبا طالب فخرج إلينا من دار نسائه في حلة صفراء وكان رأسه يقطر من (٢) دهانه ، فقاموا إليـه بأجمعهم ، وقمت معهم فقالوا : (٣) يا أبا طالب قد أقحط الواد ، واجـدبت (٤) العباد فقم واستسق لنا (٥) ، فقال : رويدكم دلوك الشمس ، وهبوط الريح ، فلمـا زاغت الشمس ، أو كادت ، واذا أبو طالب قد خرج وحوله أغيلمة (٦) من بني عبد المطلب ، وفي وسطهم غلام أيفـع (٧) ، منهم كانه شمس

- جاهلي ، اعتزل الأوثان قبل الاسلام ، قرأ كتب الأديان وكان يكتب اللغة العربية بالحرف العبراني ، ادرك اوائل عصر النبوة ، ولم يدرك الدعوة ، وفي المؤرخين من يعده في الصحابة ، وله شعر سلك فيه مسلك الحكماء توفي نحو ١٢ ق ٠ هـ راجـع (الاصابة : ت ٩١٣١ وتاريخ الاسلام ١\٦٨ وخزانة الادب للبغدادي ٣٨ ٠ ٤١\٢ والاعلام : ٩\١٣١) .

(١) في ص و ح : « انه » .

(٢) في ص : زيادة « من عبير دهانه » .

(٣) « ذكر هذه القصة العلامة الدحلاني في اسنى المطالب : ص٨ » . (م ٠ ص)

(٤) في ص : « واجدب » .

(٥) في ص : « فهلم فاستسق لنا » .

(٦) الغيلم ، والغيلمي : الشاب العريض المفرق الكثير الشعر . (اقرب الموارد : ٢\٨٨٤) .

(٧) ايفع الغلام . بمعنى يفع : راهق العشرين ، وقيل ترعرع ، وناهز البلوغ . (اقرب الموارد : ٢\١٤٩٩) .

ضحى (١) تجلت عن غمامة قتماء، فجاء حتى أسند ظهره إلى الكعبة، فاستجار بها ولاذ باصبعه، وبصبصت الأغيلمة حوله، وما في السماء قزعة (٢) فاقبل السحاب من ههنا، وههنا (٣) حتى لت (٤) ولف، واسحم (٥) واقتم، وارعد، واودق (٦)، وانفجر (٧) به (٨)، الوادى، وافعوعم وبذلك (٩) قال أبو طالب - رضي الله عنه - يمدح النبي - صلى الله عليه وآله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل (١٠)
تطوف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل (١١)

---

(١) في ص و ح : « دجى ».

(٢) القزعة : محركة القطعة من السحاب، ومنه: كانت السماء كالزجاجة ليس فيها قزعة. (اقرب الموارد : ٢/٩٩٦).

(٣) فى ص و ح : « ومن هنا ».

(٤) فى ص : « لث » - بالثاء المثلثة - ولث المطر دام اياما ولم يقلع، ولث بالمكان : اقام ويقال « سحاب ملث العزالى » (اقرب الموارد : ٢/١١٢٨).

(٥) اسحم : اسود، واسحمت السماء : صبت ماءها. (اقرب الموارد : ١/٥٠١).

(٦) اودقت السماء : امطرت. (اقرب الموارد : ٢/١٤٣٩).

(٧) فى ص : « وانعجر ».

(٨) في ص و ح : « له ».

(٩) فى ص و ح : « ولذلك ».

(١٠) في رواية الديوان : ص٦ ورد فى الشطر الثاني : « ربيع اليتامى ».

(١١) في ص و الديوان : ٦ وسيرة ابن هشام ١٦٩ وابن ابي الحديد : ٣/٣١٦ « يلوذ به الهلاك من آل هاشم » واما الشطر الثاني فقد ورد فى سيرة ابن

وميزان صدق لا يخس شعيرة   ووزان حق وزنه غير عائل (١)

هشام : ١\|١٦٩ « فهم عنده في رحمة وفواضل » .

(١) « لايخس : بفتح الخاء المعجمة ، وتشديد السين المهملة : اى لا ينقص الميزان في الوزن مقدار شعيرة ، وذكر الشعيرة هنا كناية عن اقل مراتب النقصان. ويروى : لايقل شعيرة ، ويروى ايضاً لايخيس بالياء بعد الخاء وهو غلط ، وغير عائل : اي غير مائل . يقال عال الميزان يعول اذا مال وهو صفة لميزان ، وفي الديوان بعد ابيات لم تذكر في الكتاب :

بميزان قسط لا يخس شعيرة   له شاهد من نفسه حق عادل

والمعنى : ان للميزان شاهداً من نفس القسط اى العدل على انه لاينقص مقدار شعيرة ، وحق عادل صفة لشاهد ، ويروى (له شاهد من نفسه غير عائل) فيكون على هذا قوله : غير عائل صفة لميزان » .   (م ٠ ص)

وفي ص و ح : « لا يخيس » و « ووزان صدق » .

ذكرت المصادر روايتين في الاستسقاء . احداهما اخرجها ابن عساكر في تاريخه في جلهمة بن عرفطة وورد ذكرها في شرح البخاري للقسطلاني ٢٢٧ \|٢ والمواهب اللدنية : ١\|٤٨ والخصائص الكبرى . ٨٦ و ١\|١٢٤ وشرح بهجة المحافل : ١\|١١٩ والسيرة الحلبية : ١\|١٢٥ والسيرة النبوية لزيني دحلان هامش الحلبية : ١\|٨٧ وطلبة الطالب . ٤٢ ، وكذلك ذكر الشهرستاني في الملل والنحل بهامش الفصل ٣\|٢٢٥ . والثانية عن انس بن مالك اخرجها الماوردي في إعلام النبوة : ٧٧ والكاساني في بدائع الصنايع : ١\|٢٨٣ وابن ابي الحديد في شرح النهج : ٣\|٣١٦ . وعمدة القارى ٣\|٤٣٥ وشرح شواهد المغني للسيوطي : ١٣٦ وسيرة زيني دحلان . ١\|٨٧ واسنى المطالب : ٥ وطلبة الطالب : ٤٣ .

أبو طالب يهدد قريشاً :

ومنها يخاطب قريشاً :

ولولا حذاري أن اجيء بسبة تنث على أشياخنا فى المحافل (١)

لداستكم منا رجال أعزة إذا جردوا أيمانهم بالمناصل (٢)

رجال كرام غير ميل عوارد كمثل السيوف في أكف الصياقل (٣)

---

(١) « السبة : بضم السين المهملة وفتح الباء الموحدة المشددة من يكثر الناس سبه ، ونث الخبر ينثه اذا افشاه واظهره ، ويروى : تجر وهو مضارع جر يقال : جر عليهم جريرة اي جنى جناية ، وهو المثبت فى الديوان ، والمحافل النوادي » . (م . ص)

في ص و ح : « ينث » وفى الديوان : ١١ وسيرة ابن هشام : ١|٢٨٠ ورد البيت على الوجه التالي :

فو الله لولا ان اجيء بسبة تجر على اشياخنا في المحافل

(٢) « المناصل : بفتح الميم وكسر الصاد المهملة . السيوف » . (م . ص)

ولم يرد هذا البيت في الديوان ، وكذلك في سيرة ابن هشام انما الذي ثبت فى المصدرين هو

لكنا اتبعناه على كل حالة من الدهر جداً غير قول التهازل

لقد علموا ان ابننا لا مكذب لديهم ولا يعنى بقول الأباطل

(٣) « غير ميل بكسر الميم اي غير جبناء ، وعوارد . اي اقوياء اشداء فى الحرب ، وفى الديوان :

رجال كرام غير ميل نماهم الى العز آباء كرام المحاصل »

(م . ص)

وضرب ترى الفتيان فيه كأنهم ضواري أسود عندلحم الاكايل (١)

رددناهم حتى تبدد جمعهم وندفع عنا كل باغ وجاهل (٢)

هـذا جميعه جواب قوله : (ولولا حذاري أن اجيء بسبة) لأنهم كانوا يؤذون النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ وكان أبو طالب ـ رضي الله عنه ـ ينهاهم ، ولا ينتهون ، فخشي أن يحاربهم ، ويدوسهم كما وصف وهم آل الله ، وأهـل حرمه ، وسكان بيته ، فيكون ذلك سبباً إلى سبه لأن مـكة لم يكن سل فيها سيفاً إلا فاجر وبذلك أمر الله تعالى رسوله ـ صلى الله عليه وآله ـ أن يفعل معهم في صدر الاسلام وبموجبه نزلت :

« قل يا أيها الكافرون ـ إلى قوله ـ لكم دينكم ولي دين » (٣) إلى أن نزلت (٤) آية السيف .

ومنها :

ولكننا نسل كرام لسادة بهم تعتزى الاقوام عند المحافل (٥)

ـ وقد ورد بعد، في الديوان ما يلي :

وقفنا لهم حتى تبدد جمعهم وحسر عنا كل باغ وجاهل

شباب من المطلبين وهاشم كبيض السيوف بين ايدي الصياقل

(١) « ويروى فوق لحم خرادل . . والخردل : قطع اللحم، يقال : خردل اللحم اذا قطعه قطعاً وهو المثبت في الديوان » . (م . ص)

وفي ص و ح : « اسود ضوار » بدل « ضوارى اسود » . وفى الديوان : (بضرب) بدل (وضرب) و (عنه) بدل (فيه) .

(٢) مر في التعليقة (١) من هذه الصفحة صورة البيت حسب رواية الديوان.

(٣) الكافرون : ١ ـ ٦ .

(٤) في ص و ح : « الى حين نزول » .

(٥) « تعتزى : اي تنتسب ، وفي الديوان : « بهم يعتلي الاقوام عند التطاول» (م . ص)

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعبا بقول الأباطل (١)

ابن عباس يستدل بشعر عمه على اسلامه :

أخبرني الشيخ الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرئيل - رحمه الله - بإسناده إلى محمد بن الحسن بن الوليد (٢) - رحمه الله - قال : حدثنا

وفي ص و ح « يعترى » بدل « تعترى » وورد بعد هذا البيت الابيات التالية :

سيعلم اهل الضغن اي وايهم	يفوز ويعلو فى ليال قلائل
وايهم مني ومنهم بسيفه	يلاقي اذا ما حان وقت التنازل
ومن ذا يمل الحرب مني ومنهم	ويحمد فى الآفاق في قول قائل
فاصبح منا احمد في ارومة	تقصر منها سورة المتطاول
كأني به فوق الجياد يقودها	إلى معشر زاغوا الى كل باطل
وجدت بنفسي دونه وحميته	ودافعت عنه بالطلى والكلاكل
ولا شك ان الله رافع امره	ومعليه فى الدنيا ويوم التجادل
كما قد ارى في اليوم والأمس جده	ووالده رؤياهما خير آفل

(١) في الديوان : ١١ (لقد علموا) بدل (ألم تعلموا) و (لديهم ولا يعنى) بدل (لدينا ولا يعبا) .

(٢) محمد بن الحسن بن الوليد القمي ، ابو جعفر . وفي رجال العلامة الحلي محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد : شيخ القميين وفقيههم ومتقدمهم ووجههم ويقال : إنه نزل قم وما كان اصله منها، ثقة ثقة عين ، جليل القدر ، عارف بالرجال موثوق به ، له كتب منها كتاب الجامع ، والتفسير ، توفي عام ٣٤٣ هـ . راجع : (فهرست الطوسي : ١٨٤ ورجال ابن داود : ٣٠٤ ورجال العلامة . ١٤٧) .

الحسن بن متيل الدقاق (١) ، قال : حدثنا الحسن بن علي بن فضال (٢) عن مروان بن مسلم (٣) ، عن ثابت بن دينار الثمالي (٤) ، عن سعيد بن

---

(١) الحسن بن متيل الدقاق القمي قال النجاشي : وجه من وجوه اصحابنا ، كثير الحديث ، ذكره الشيخ الطوسي في باب من لم يرو عن الائمة (ع) له كتاب النوادر راجع (الفهرست للطوسي ٧٨ ورجاله ٤٦٩ ورجال النجاشي : ٣٩).

(٢) الحسن بن علي بن فضال بن عمرو بن ايمن مولى تيم الرباب ، ابو محمد : كوفي ، كان جليل القدر ، عظيم المنزلة زاهداً ورعاً ثقة في رواياته ، عده الشيخ الطوسي في رجاله من اصحاب الامام الرضا (ع) ، وقال العلامة الحلي : وكان خصيصاً به وادعت بعض المصادر بانه كان فطحياً يقول بامامة عبد الله بن جعفر ، ولكن تبصر وعاد الى القول بامامة الرضا عليه السلام ، وللمرحوم المامقاني تحقيق طويل في ذلك انتهى الى تبرئته من ذلك مات سنة ٢٢٤ هـ ، وله مؤلفات عديدة . راجع (رجال الطوسي : ٣٧١ والنجاشي : ٢٦ ورجال العلامة . ٣٧ ـ ٣٩ ورجال المامقاني : ٢٩٧ ـ ٢٩٩/١) .

(٣) مروان بن مسلم الكوفي وثقه النجاشي وصاحبا الوجيزة والبلغة وعده في الحاوي في فصل الثقات . راجع (النجاشي ٣٢٨ ورجال ابن داود : ٣٤٣ ورجال المامقاني : ٢٠٩/٣) .

(٤) ثابت بن دينار (بن ابي صفية) ابو حمزة الثمالي كوفي ، وثقه النجاشي والشيخ الطوسي ، والعلامة وغيرهم . روى عن اربعة من الائمة عليهم السلام : الامام علي بن الحسين ، ومحمد الباقر ، والصادق ، والكاظم (ع) ، وقال النجاشي : كان (ابو حمزة) من خيار اصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث وروي عن ابي عبد الله (ع) انه قال . ابو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه وجاء في الخلاصة وكان عربياً ازدياً ، روى عنه بعض رواة السنة وقد قتل اولاده الثلاثة نوح ومنصور وحمزة مع زيد بن علي . مات عام ١٥٠ هـ .

ووصفته مصادر العامة بانه رافضي ، وقوله ليس بحجة ، وذكر الذهبي عن-

جبير (١) ، عن عبد الله بن عباس ـ رحمه الله ـ أنه سأله رجل ، فقال : يا بن عم رسول الله ، أخبرني عن أبي طالب هل كان مسلماً ؟ فقال : وكيف لم يكن مسلماً ، وهو القائل :

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب … لدينا ولا يعبا بقول الأباطل

ثم قال (٢) : إن أبا طالب كان مثله كمثل (٣) أصحاب الكهف ، اسروا

ـ عبيد الله بن موسى قال : كنا عند ابي حمزة الثمالي فحضر ابن المبارك ، فذكر ابو حمزة حديثاً في ذكر عثمان فنال منه ، فقام ابن المبارك ومزق ما كتب ومضى وكيفما كان فعد المصادر السنية ابا حمزة بالتضعيف لا سبب له الا لكونه رافضياً يحمل على عثمان . راجع (ميزان الاعتدال ١|٣٦٣ وتقريب التهذيب : ١|١١٦ والجرح والتعديل : ١|٤٥٠ والنجاشي : ٨٩ والامام الصادق والمذاهب الاربعة : ٦|٣١٤ والاعلام : ٢|٨١) .

(١) سعيد بن جبير بن هشام الاسدي الكوفي ، ابو عبد الله : او كما يضبطه ابن داود (ابو محمد الوالبي) تابعي ، كان اعلمهم على الاطلاق ، اخذ العلم عن عبد الله بن عباس ، عده الشيخ الطوسي من اصحاب الامام علي بن الحسين ، اصله من الكوفة ونزل مكة ، وصفه ابن حجر بانه : ثقة ثبت فقيه ، كان يقرأ القرآن في ركعتين وقال احمد بن حنبل عنه : قتل الحجاج سعيدا وما على وجه الارض احد الا وهو مفتقر الى علمه ، وقال المقدسي : كان فقيهاً ورعا احد اعلام التابعين ، وكان مخلصاً في عقيدته ومحبته لامير المؤمنين علي عليه السلام ، وما كان سبب قتل الحجاج له الا على هذا الامر في عام ٩٥ بواسط ودفن بظاهرها . راجع (رجال الطوسي ٢٩٠ ورجال ابن داود ١٦٩ ورجال العلامة ٧٩ وطبقات ابن سعد . ٦|١٧٨ وتهذيب التهذيب : ٤|١١ وحلية الاولياء : ٤|٢٧٢ ووفيات الاعيان ١ ٢٠٤ والاعلام : ٣|١٤٥) .

(٢) في ص و ح : لا توجد « ثم قال » .

(٣) في ص : « مثل » .

الايمان ، وأظهروا الشرك (١) ، (فأتاهم الله أجرهم مرتين) .

أبو طالب يدعو الله بنصر النبي :

ومنها :

لعمري لقد كلفت وجداً باحمد وأحببته حب الحبيب المواصل (٢)
وجدت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرى والكلاكل (٣)

---

(١) وذكر الفقرة ايضا ابن ابي الحديد ٣|٣١٢ واصول الكافي : ٢٤٤

(٢) « ذكر هذه الأبيات العلامة الفقيه الثقة الصدوق شمس الدين مفتي الفريقين ابو الحسين يحي بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد البطريق الاسدي الحلي الواسطي في كتاب العمدة ج ٢ ص ٢١٤ طبع ايران ، وقال . اخرجها الحميدي فى الجمع بين الصحيحين الحديث الحادي عشر من افراد البخارى بالاسناد من حديث عبدالرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه ، قال : سمعت ابن عمر يتمثل بشعر ابي طالب ، وذكر البيت (يعني قوله : وابيض يستسقى الغمام بوجهه الخ وهذه القصيدة معروفة عنداهل النقل ١ هـ . ثم شرحها ابن البطريق بما هو صريح فى الدلالة على ايمان ابي طالب (ع) وتصديقه بالنبوة . وذكر ذلك ايضاً بالاسناد المذكور العلامة الفتوني في ضياء العالمين المخطوط » . (م . ص)

وفى رواية الديوان : ١١ وسيرة ابن هشام : ١|٢٧٩ ورد الشطر الثاني (واخوته دأب المحب المواصل) .

(٣) « الذرى : بضم الذال المعجمة وفتح الراء المهملة . اعالى الشيء جمع ذروة بكسر الذال وضمها ، والكلاكل : جمع كلكل كجعفر بمعنى الصدر » .

(م . ص)

وفي ص « فحميته » وفي سيرة ابن هشام: ١|١٧١ (حدبت) بدل (وجدت) وفي الديوان : ١٢ (بالطلى) بدل (بالذرى) .

فما زال في الدنيا جمالا لأهلها وشينا لمن عادى وزين المحافل (١)
حليما رشيداً حازماً غير طائش يوالي إله الخلق ليس بما حل (٢)

الماحل الكاذب ، فيقول أبو طالب - رضي الله عنه - إن النبي (ص) ليس بكاذب ، فيقول المحال :

فأيده رب العبـــاد بنصره وأظهر ديناً حقه غير باطل (٣)

من أنصف وتأمل هذا المدح قطع على صدق ولاء قائله للنبي - صلى الله عليه وآله - واعترافه بنبوته وإقراره برسالته ، لأنه لا فرق بين أن (٤) يقول : محمد نبي صادق ، وما جاء به حق وبين أن يقول فأيده رب العباد بنصره ، وأظهر دينه الحق المخالف للباطل (٥) .

فما بعد هذا القول المقطوع وروده من أبي طالب وما أشبهه طريق إلى المتأول (٦) في كفره إلا وهو طريق إلى كفر حمزة وجعفر - عليهما السلام - وغيرهما من وجوه المسلمين ، وإن أظهروا الاسلام والاقرار بالشهادتين

---

(١) في المصدرين السابقين ورد (فلا زال) بدل (فما زال) اما الشطر الثاني فقد ورد في الديوان (وزينا على رغم العدو المخابل) اما في سيرة ابن هشام فقد ورد (وزينا لمن والاه رب المشاكل) .

(٢) ورد البيت في الديوان :

حليم رشيد عادل غير طائش يوالي إلهاً ليس عنه بذاهل

(٣) « ويروى غير ناصل ، وهو الصحيح المثبت في الديوان يقال : نصل الشيء من الشيء اي خرج منه ، والناصل الزائل المضمحل يقال : نصل الشعر اذا زال عنه الخضاب » . (م . ص)

(٤) في ص و ح : « من » .

(٥) في ص و ح : « دينا حقه غير باطل » .

(٦) في ص : « التأول » .

ونصروا النبي - صلى الله عليه وآله - إذا كان أبو طالب قد (١) شهد للنبي - صلى الله عليه وآله - بالنبوة ، واعترف له بالرسالة في نظمه ونثره وخطبه وسجعه حسب ما أخبرتك مع نصره وبذل نفسه ، وماله ، وأولاده وأهله ، وحثه على اتباعه ، وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه . فتأمل هذا القول فانه أبين من النار المضطرمة في الليلة الظلماء وأنور من البدر الخارج من الغمامة القتماء .

---

(١) في ح : لا توجد « قد » .

الفصل التاسع

وصية أبي طالب بنصرة النبي :

ولما حضرت أبا طالب - رضي الله عنه - الوفاة دعا أولاده وإخوته وأحلافه وعشيرته وأكد عليهم الوصاة (١) في نصر النبي ومؤازرته، وبذل النفوس دون مهجته، وعرفهم مالهم في ذلك من الشرف العاجل والثواب

---

(١) « قال العلامة الحلبي في سيرته ج ١ ص ٣٧٥ طبع مصر سنة ١٣٠٨ ما نصه : وذكر ان ابا طالب لما حضرته الوفاة جمع اليه وجهاء قريش فاوصاهم وكان من وصيته ان قال : (يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه، وقلب العرب فيكم المطاع، وفيكم المقدام الشجاع. والواسع الباع لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا احرزتموه، ولا شرفاً إلا ادركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة، اوصيكم بتعظيم هذه البنية (اى الكعبة) فان فيها مرضاة للرب وقواما للمعاش، صلوا ارحامكم، ولا تقطعوها، فان في صلة الرحم منسأة (اى فسحة) في الاجل وزيادة في العدد، واتركوا البغي والعقوق، ففيهما هلكت القرون قبلكم اجيبوا الداعي، واعطوا السائل فان فيهما شرف الحياة والممات وعليكم بصدق الحديث، واداء الامانة فان فيهما محبة في الخاص، ومكرمة في العام واني اوصيكم بمحمد خيراً فانه الامين في قريش والصديق في العرب، وهو الجامع لكل ما اوصيكم به وقد جاء بامر قبله الجنان، وانكره اللسان مخافة الشنئان -

الآجل (١) . فقال :

أوصى بنصر نبي الخير اربعة   إبني علياً وشيخ القوم عباسا (٢)

ـ وايم الله كأني انظر إلى صعاليك العرب . واهل البر في الاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته ، وصدقوا كلمته ، وعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها اذنابا ، ودورها خرابا ، وضعفاؤها اربابا ، واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه ، وابعدهم منه احظاهم عنده قد محضته العرب ودادها واعطته قيادها ، دونكم يامعشر قريش ، كونوا له ولاة ، ولحزبه حماة ، والله لا يسلك احد منكم سبيله الارشد ، ولا يأخذ احد بهديه الاسعد) اه .

فانظر هذه الوصية بعين الانصاف تجدها لعمري من جوامع الكلم تضمنت من مكارم الاخلاق منتهاها ، ثم الح ببصرك نحو قوله : (اوصيكم بتعظيم هذه البنية ، فان فيها مرضاة الرب) وقوله : (قد جاء بامر قبله الجنان ، وانكره اللسان) افهل يصدر ذلك الا ممن ملىء قلبه ايماناً وتصديقاً بالنبوة ؟ وقد ذكر هذه الوصية ـ ايضاً ـ ابن حجة الحموي في كتابه ثمرات الاوراق بهامش المستطرف ج ٢ ص ٩ طبع مصر سنة ١٣١٥ عن كتاب الروض الانف للسهيلي ، عن هشام ابن سائب بتغيير يسير ، واوردها ايضا العلامة الدحلاني فى اسنى المطالب ص ٥ وفى السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ج١ ص٩٣ طبع مصر سنة١٣٠٨ باختلاف يسير (ثم قال) : فانظر واعتبر ايها الواقف على هذه الوصية كيف وقع جميع ما قاله أبو طالب بطريق الفراسة الصادقة الدالة على تصديقه النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ (ثم ذكر) هو والحلبي في السيرة ، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص عن طبقات ابن سعد انه لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال لهم لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم امره فاطيعوه ترشدوا » .   (م . ص)

(١) في ص و ح : « وانشأ يقول » .

(٢) « رواها ابن شهراشوب المازندراني في المناقب ، عن مقاتل بزيادة ـ

وحمزة الأسد الحامي حقيقته وجعفراً أن تذودوا دونه الناسا (١)
كونوا فداءً لكم أمي وما ولدت في نصر أحمد دون الناس أتراساً (٢)

ـ بيتين ، واوردها العلامة الفتوني في ضياء العالمين المخطوط بتلك الزيادة ناسباً لها الى اساطين اهل السنة منهم : البلاذري، والثعلبي ، والواحدي ، والواقدي . و (يروى) (نبي الخير مشهده) .

(ومما اوصى به) ابو طالب ابنه طالباً عند وفاته بنصرة النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ وموازرته ، قوله :

ابني طالب ان شيخك ناصح فيما يقول مسدد لك راتق
فاضرب بسيفك من اراد مساته ابداً وانك للمنية ذائق
هذا رجائي فيك بعد منيتي وانا عليك بكل رشد واثق
فاعضد قواه يا بني وكن له اني بجدك لا محالة لاحق
آهاً اردد حسرة لفراقه اذ لم اجده وهو عال باسق
اترى اراه واللواء امامه وعلي ابني للواء معانق

ذكر ذلك ابن شهراشوب في المناقب والعلامة الفتوني في ضياء العالمين ناسباً لها الى الواحدي وغيره من علمائهم » . (م . ص)

جاء في المناقب لابن شهراشوب : ١|٥٦ والدرجات الرفيعة : ٦١ والغدير ٧|٤٠١ عن ضيا العالمين : في الشطر الاول (مشهده) بدلاً من (اربعة)والشطر الثاني في هذه المصادر المتقدمة : (علياً ابني ، وعم الخير عباساً) الا في الدرجة الرفيعة فقد جاء (وشيخ القوم) كالاصل .

(١) في المناقب : والغدير ورد الشطر الاول (وحمزة الاسد المخشي صولته) اما في الدرجات الرفيعة فقد جاء (الحامي حنيفته) .

(٢) في المصدرين السابقين ورد (نفسي) بدل (امي) واما الشطر الثاني فقد ورد (من دون احمد عند الروع اتراساً) .

هذا القول منه خاتمة أمره مطابق لما قدم في سالف عمره فتأمل هذه الاخبار التي أوردناها والاشعار التي ذكرناها ، وإن كانت قليلاً من كثير وصبابة من بحر غزير ، فانك تجدها على إسلام أبي طالب أعدل شاهد وتحقق أنه كان مؤمناً غير جاحد (١) .

تساؤل واستغراب :

ولقد أخبرني الشيخ أبو عبد الله - رحمه الله - عن الشريف أبي الحسن بن العريضي - رحمه الله - عن الحسين بن طحال المقدادي - رحمه الله -

---

- كذلك في المصدرين السابقين ورد بيتان متممان لهذه الابيات المذكورة في الاصل ، احدهما قبل هذا البيت وهو :

وهاشماً كلها اوصى بنصرته ان يأخذوا دون حرب القوم امراسا

اما البيت الثاني فهو يرد بعد البيت الثالث المذكور في الاصل ، وهو

بكل ابيض مصقول عوارضه تخاله في سواد الليل مقباساً

(١) ذكر الشيخ الاميني في الغدير ٣٦٨ - ٧/٣٦٩ عدداً من المصادر التي تنقل وصية ابي طالب على اختلاف صورها في الروض الأنف : ١/٢٥٩ والمواهب اللدنية : ١/٧٢ وتاريخ الخميس ١/٣٣٩ وثمرات الاوراق هامش المستطرف : ٢/٩ وبلوغ الارب ١/٣٢٧ والسيرة الحلبية : ١/٣٧٥ والسيرة لزيني دحلان هامش الحلبية : ١/٩٣ واسنى المطالب : ٥ وتذكرة سبط ابن الجوزي ٥ والخصائص الكبرى للسيوطي ١/٧٨ والطبقات الكبرى لابن سعد .

وجاء في اسنى المطالب : ٧ بعد ذكر هذه الوصايا ما نصه : « فانظر كيف تفرس فيه ابو طالب كل خير قبل بعثته صلى الله عليه وسلم ، فكان الامر كما قال وذلك من اقوى الادلة على إيمانه وتصديقه بالنبي - صلى الله عليه وسلم - حين بعثه الله تعالى » .

عن الحسن بن محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، عن والده الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي - رحمهما الله - ، عن رجاله ، عن الحسن ابن جمهور العمى البصري - رحمه الله - يرفعه ، قال : انشد عمر بن الخطاب قول زهير بن ابي سلمى (١) :

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفى ومهما تكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر ليوم الحساب او يعجل فينقم (٢)

فقال عمر بن الخطاب ما رأيت جاهلياً أعلم بالحكم من زهير ، ولو قلت : إن شعره شعر مؤمن يدخل الجنة لاقراره بالبعث والنشور لقلت حقاً .

فيا لله وللمسلم ألا يرى اللبيب أن من اعجب العجيب أن عمر بن الخطاب يسمع بيتي شعر لزهير في أحدهما ذكر الحساب ، فيقطع له بالجنة ولا يرتاب مع شهادته عليه أنه جاهلي لم يدرك الاسلام ، ولم يعرف الإيمان . وهذا أبو طالب بن عبد المطلب له ديوان شعر ، يضاهي شعر

---

(١) زهير بن ابي سلمى ربيعة بن رياح المزني ، من مضر : حكيم الشعراء في الجاهلية ، وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة . قال ابن الاعرابي : « كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره ، كان ابوه شاعراً ، وخاله شاعراً ، واخته سلمى شاعرة ، وابناه كعب ، وبجير شاعرين ، واخته الخنساء شاعرة » .

كان يقيم في الحاجر (من ديار نجد) واشهر شعره معلقته التي مطلعها

امن ام اوفي دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم

له ديوان شعر ، مطبوع ، وترجم كثير منه الى الالمانية ، توفى عام ١٣ ق . هـ راجع (خزانة الادب : ١|٣٧٥ ومعاهدالتنصيص : ١|٣٢٧ والاعلام : ٣|٨٧).

(٢) هذان البيتان من معلقة زهير المشهورة . راجع : (المعلقات العشر ص٨٣ | ط الرحمانية مصر ١٣٤٥ .

زهير جميعه في الكثرة ، أو يزيد عليه يتضمن جميعه (١) ؛ الاقرار بالرسول - صلى الله عليه وآله - ، والتصديق له ، والحث على اتباعه ، والتوحيد لله تعالى وذكر المعاد والحساب ، وأهل العصبية الباطلة ، والحمية الفاسدة يجعلونه من الكفار الخالدين في النار (٢) ، ولا يتدبرون ما يؤثرون من أخباره

---

(١) « قال: ابن شهراشوب المازندراني في كتابه متشابه القرآن المخطوط في ضمن تفسير قوله تعالى (ولينصرن الله من ينصره) من سورة الحج (ما هـذا لفظه) ان اشعار ابي طالب الدالة على ايمانه تزيد على ثلاثة آلاف بيت يكاشف فيها من يكاشف النبي (ص) ويصحح نبوته ، ثم اورد جملة وافيه منها » (م . ص)

(٢) « ولعمري شتان بين جعله من الكفار الخالدين في النار ، وبين افتـاء جماعة من اعلامهم بكفر من ابغضه ، ومن ذكره بمكروه ، لان ذلك اذية للنبي - صلى الله عليه وآله - .

قال مفتي الشافعية العلامة السيد احمد زيني دحلان في اسنى المطالب . ص ٢٣ ما هذا لفظه : ذكر الامام احمد بن الحسين الموصلي الحنفي المشهور بابن وحشي في شرحه على الكتاب المسمى بشهاب الاخبار للعلامة محمد بن سلامة القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤ . ان بغض ابي طالب كفر . ونص على ذلك ايضاً من ائمة المالكية العلامة علي الاجهوري في فتاويه ، والتلمساني في حاشيته على الشفا ، فقال : عند ذكر ابي طالب: لا ينبغي ان يذكر الا بحماية النبي - صلى الله عليه وسلم - لانه حماه ونصره بقوله وفعله ، وفي ذكره بمكروه اذية للنبي - صلى الله عليه وسلم - . ومؤذي النبي (ص) كافر ، والكافر يقتل . وقال ابو طاهر من ابغض ابا طالب فهو كافر والحاصل ان ايذاء النبي - صلى الله عليه وسلم - كفر يقتل فاعله ان لم يتب . وعند المالكية يقتل وان تاب . الى ان قال العلامة الدحلاني ان كثيراً من العلماء المحققين ، وكثيراً من الاولياء العارفين ارباب الكشف ، قالوا : بنجاة ابي طالب منهم -

الشاهدة بإيمانه ، ولا يتفكرون فيما يروونه (٢) من أشعاره الناطقة باسلامه :

إذا الوحي فيهم لم يضرهم فانني زعيم لهم ان لا يضورهم الشعر (٣)

فثبت بمـا بيناه بطلان قول المتعصبين عليه ، والناسبين الكفر إليه وبعد ذلك كيف يتقدر من ذلك السيد الخطير اللبيب الكبير أن يعرف الحق ويعدل عنه معانداً ، ويلقى الله بعد معرفته جاحداً ، وقد كان حكيم زمانه

- القرطبي ، والسبكي ، والشعراني ، وخلائق كثيرون ، وقالوا هذا الذى نعتقده وندين الله به (ثم قال) . فقول هؤلاء الأئمة بنجاته اسلم للعبد عند الله تعالى . اه

اقول : ان القرطبي ، والسبكي ، والشعراني ، انما حكموا بنجاة ابي طالب من حيث انه مات مسلماً كما ذكره العلامة الدحلاني في صورة الجواب عن السؤال الذي الحقه بآخر كتابه المذكور ص ٣٣ نقلا عن شرح العلامة السحيمي ، (قال ما نصه) : نقل عن القرطبي ، والسبكي ، والشعراني ان الله احيي ابا طالب ، وآمن بالمصطفى - صلى الله عليه وسلم - ثم مات مسلماً ، قال العلامة السحيمي : وهذا الذي اعتقده ، والقى الله عليه . (انتهى) .

وقال : ابن ابي الحديد المعتزلي ج ٣ ص ٣١٠ : ان من جملة من قال : بان ابا طالب مات مسلماً الشيخ ابا القاسم البلخي ، وابا جعفر الاسكافي ، وهما من شيوخ المعتزلة واعلامهم (وقال) العلامة الفتوني فى ضياء العالمين : ان منهم الحسن ابن الفضل ، وعلي بن ابي المجد الواسطي ، وابا بشر الآمدي كما يظهر من كلامهم . (ثم قال) وقد قال ابن الاثير فى كتاب جامع الاصول : ما اسلم من اعمام النبي (ص) غير حمزة ، والعباس ، وابى طالب عند اهل البيت » . (م . ص)

(٢) في ص « يردون » .

(٣) في ص : « لا يصورهم » . « يضورهم : اي يضربهم » . (م . ص)

وأديب (١) أوانه ، حتى أن حلمه ورياسته وشرفه ، وسيادته أبين من الشمس عند من لم ينقد لهوى النفس يقر له بذلك سائر الانام في الجاهلية والاسلام .

سادات العرب يشيدون بأبي طالب :

أخبرني الشيخ الفقيه أبو عبد الله - رحمه الله - بإسناده إلى الحسن ابن جمهور العمي - رحمه الله - يرفعه قال : قيل : لتأبط شراً الشاعر (٢) - واسمه ثابت بن جابر - من سيد العرب ؟ . فقال : أخبركم ، سيد العرب أبو طالب بن عبد المطلب .

وقيل : للأحنف بن قيس التميمي (٣) . من أين اقتبست هذه الحكم

---

(١) في ص : « واريب » .

(٢) ثابت بن جابر بن سفيان ، ابو زهير ، الفهمي ، المعروف بتأبط شرا من مضر : شاعر عداء ، من فتاك العرب فى الجاهلية ، كان من اهل تهامة . شعره فحل ، استفتح الضبي مفضلياته بقصيدة له مطلعها

« يا عيد مالك من شوق وإيراق »

ويقال : إنه كان ينظر الى الظبي في الفلاة فيجرى خلفه فلا يفوته ، قتل فى بلاد هذيل نحو ٨٠ ق . هـ ، والقي في غار يقال له « رخمان » فوجدت جثته فيه بعد مقتله .

وتأبط شرا : كني بذلك لانه اخذ سيفاً او سكينا تحت ابطه وخرج فسئلت امه عنه ، فقالت : تأبط شرا وخرج . راجع (خزانة الادب : ١|٦٦ والمحبر : ١٩٦ والاعلام : ٢|٨٠) .

(٣) الاحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المري السعدي المنقرى التميمي -

وتعلمت هذا الحلم ؟ (١) . فقال : من حكيم عصره ؛ وحليم (٢) دهره قيس بن عاصم المنقري (٣) .

- ابو بحر ، قيل : اسمه الضحاك : سيد تميم ، واحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين ، يضرب به المثل في الحلم ، ولد في البصرة عام ٣ ق هـ ، وادرك النبي (ص) ولم يره . انفذه عمر لغزو خراسان سنة ١٨ هـ فدخلها وتملك مدنها . شهد صفين مع الامام علي (ع) ، ولما انتظم الامر لمعاوية عاتبه ، فاغلظ له الأحنف في الجواب ، فسئل معاوية عن صبره عليه ، فقال هذا الذي اذا غضب غضب له مائة الف لا يدرون فيم غضب ، توفي بالكوفة عام ٧٢ هـ عن سبعين سنة او اكثر . راجع (وفيات الاعيان : ١/٢٣٠ وجمهرة الانساب ٢٠٦ وتاريخ الخميس : ٣٠٩ ٣/ وتاريخ الاسلام : ٣/١٢٩ والاعلام : ١/٢٦٢) .

(١) في ص : « الحكم » .

(٢) في ص : « حكيم » .

(٣) قيس بن عاصم المنقري التميمي ، ابو علي : احد امراء العرب وعقلائهم والموصوفين بالحلم والشجاعة فيهم ، كان شاعراً ، اشتهر وساد في الجاهلية . وفد على النبي (ص) في وفد تميم سنة ٩ هـ فاسلم ، فقال (ص) لما رآه : هذا سيد اهل الوبر ، واستعمله على صدقات قومه ، نزل البصرة في اواخر ايامه ، وتوفي بها نحو ٢٠ هـ . وقال فيه عبدة بن الطيب راثياً :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

وكان له ٣٣ ولداً ، ويقال : انه كان يئد بناته في الجاهلية .

قال محمد بن حبيب في (المحبر : ٢٣٨) سكر قيس بن عاصم فغمز عكنة ابنته فلما اخبر بذلك حرمها عليه وانشد :

رأيت الخمر مصلحة وفيها خصال تفسد الرجل الكريما -

ولقد قيل لقيس : حلم من رأيت فتحلمت ، وعلم من رويت فتعلمت ؟ .

فقال : من الحليم (١) الذي لم تحل قط حبوته (٢) ، والحكيم الذي لم تنفد (٣) قط حكمته ، أكثم بن صيفي التميمي (٤) .

ولقد قيل : لاكثم ممن تعلمت الحكم ، والرياسة ، والحلم ، والسياسة (٥) ؟

فقال : من حليف الحلم والادب ، سيد العجم والعرب ، أبي طالب بن عبد المطلب .

وكيف يختار أبو طالب الكفر الذي لا يختاره إلا الاغبياء ، والمعاندون الجهلاء على الإيمان الذي لا يختاره إلا عاقل يعطي النظر حقه ، فيتحقق

فلا ، والله اشربها حياتي ولا ادعو لها ابدا نديما

فان الخمر تفضح شاربيها وتجنيهم بها الأمر العظيما

إذا دارت حمياها تعلت طوالع تسفه المرء الحليما

راجع (الاصابة ت ٧١٩٦، رغبة الامل : ١٠ ,٣ و ٩٩ و ٢٣٤|٤ خزانة الادب : ٤٢٨|٣ وسمط اللآلي : ٤٧٨) .

(١) فى ص « الحكيم » .

(٢) فى ص و ح « لم يحل قط حسه » بدل « لم تحل قط حبوته » .

(٣) فى ص : « لم ينفذ » .

(٤) اكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية التميمي : حكيم العرب في الجاهلية ، واحد المعمرين عاش زمناً طويلا ، وادرك الاسلام وقصد المدينة فى مائة من قومه يريدون الاسلام ، فمات في الطريق ، ولم ير النبي (ص) واسلم من بلغ المدينة من اصحابه عام ٩ هـ . راجع (جمهرة الانساب : ٢٠٠ والاعلام : ٣٤٤|١) .

(٥) في ص : « والسيادة » .

حينئذ صدقه ، وقد شأى العقلاء عقلا ، وبذ الفضلاء فضلا ، حتى اقرت بحكمته الحكماء ، واعترفت بفضله الفضلاء ، وسارت بذلك الركبان ، وشاع في البلدان .

وأعلم : إن بني أمية واشياعهم كانوا يبذلون على التناقص بآل الرسول - صلى الله عليه وآله - البدر ، ويخلعون الخلع . ويعاقبون من يروي مناقبهم ، ويذكر فضائلهم باشد العقاب ، وأليم العذاب (١) حتى صار

(١) موقف معاوية بن ابي سفيان من آل البيت عليهم السلام واضح لا يحتاج الى تدليل ، موقف عدائي صارخ سود به وجه التاريخ ، ولو حاولنا جمع المصادر التي تؤكد ذلك لضاق بنا المقام ، الا اننا نسرد فقرات كنموذج لأعمال هذا الطاغية في حق العترة الطاهرة .

ذكر ابن ابي الحديد فقال :

« قال ابو جعفر الاسكافي : ان معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوما من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جعلا يرغب في مثله فاختلقوا ما ارضاه ، منهم : ابو هريرة وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين عروة بن الزبير » عن (شرح النهج : ١\٣٥٨) .

ونقل ابن ابي الحديد ايضاً فقال :

« ثم كتب (معاوية) الى عماله ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية ، فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الاولين ، ولا تتركوا خبرا يرويه احد من المسلمين في ابي تراب الا واتوني بمناقض له في الصحابة مفتعلة ، فان هذا أحب إلي ، واقر لعيني وادحض لحجة ابي تراب وشيعته ، واشد اليهم من مناقب عثمان وفضله ، فقرات -

الغوغاء من العوام ، وأهل الجهل من الانام ، إذا سب آل رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ لا يستوحشون بل يرون أنهم إلى الله بذلك يتقربون . فلهذا الوجه . وما شاكله ذهب اخدان الجهالة ، وأهل الحيرة والضلالة إلى تكفير أبي طالب عم الرسول ـ صلى الله عليه وآله ـ صاحب المقامات التي بها ثبت الاسلام وعز الإيمان على ما قررناه ، وبيناه ، وأوضحناه .

ـ كتبه على الناس فرويت اخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها ، وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى اشادوا بذكر في ذلك على المنابر والقى معلمى الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن ، وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله » . راجع (شرح النهج : ٣|١٦)

ونقل ايضاً فقال

لقد « كتب معاوية الى عماله بعد عام الجماعة : ان برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل ابى تراب ، واهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا ، ويبرؤن منه ويقعون فيه وفى اهل بيته » .

كما انه « كتب الى عماله فى جميع الآفاق الا يجيزوا لأحد من شيعة علي واهل بيته شهادة » .

« وكتب اليهم ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه واهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم واكرموهم ، واكتبوا لي بكل ما يروى كل رجل منهم واسمه ، واسم ابيه وعشيرته ، ففعلوا ذلك حتى اكثروا فى فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه اليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ويفيضه فى العرب منهم والموالي فكثر ذلك فى كل مصر ، وتنافسوا فى المنازل والدنيا ، فليس يجيء احد مردود من الناس عاملا من اعمال معاوية فيروى فى ـ

. . . .

عثمان فضيلة او منقبة الا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حيناً » .

ونقل ايضاً عن ابي عثمان الجاحظ :

« ان قوما من بني امية قالوا لمعاوية يا امير المؤمنين انك قد بلغت ما املت فلو كففت عن لعن هذا الرجل فقال لا والله حتى يربو عليها الصغير ، ويهرم عليها الكبير ، ولا يذكر له ذاكر فضلا » .

وقال الحموي :

« لعن علي بن ابي طالب - رضي الله عنه - على منابر الشرق والغرب ولم يلعن على منبر سجستان الامرة وامتنعوا على بنى امية ، حتى زادوا فى عهدهم وان لا يلعن على منبرهم احد . واي شرف اعظم من امتناعهم من لعن اخى رسول الله على منبرهم ، وهو يلعن على منابر الحرمين بمكة والمدينة » (معجم البلدان : ٣٨|٠٥)

ونقل الزمخشري ، والسيوطي :

« انه كان فى ايام بنى امية اكثر من سبعين الف منبر يلعن عليها علي بن ابي طالب بما سنه لهم معاوية من ذلك ، ولهذا اشار الشيخ احمد الحفظى الشافعي فى ارجوزته :

وقد حكى الشيخ السيوطي : إنه قد كان فيما جعلوه سنه
سبعون الف منبر وعشره من فوقهن يلعنون حيدره
وهذه فى جنبها العظائم تصغر بل توجه اللوائم
فهل ترى من سنها يعادى ام لا وهل يستر او يهادى
او عالم يقول : عنه نسكت اجب فانى للجواب منصت
وليت شعري هل يقال : اجتهدا كقولهم في بغية ام الحدا
اليس ذا يؤذيه ام لا ؟ فاسمعن ان الذى يؤذيه من من ومن ؟

. . . .

- بل جاء في حديث ام سلمه   هل فيكم الله يسب مه لمه

ماون اخا العرفان بالجواب   وعاد من عادى ابا تراب

ونقل ابن عبد ربه وقال :

« حج معاوية (بعد موت الحسن بن علي عليه السلام) فدخل المدينة واراد ان يلعن علياً على منبر رسول الله (ص) فقيل له ان ههنا سعد بن ابي وقاص ولا نراه يرضى بهذا فابعث اليه ، وخذ رايه . فارسل اليه وذكر له ذلك فقال : ان فعلت لاخرجن من المسجد ، ثم لا اعود اليه . فامسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد فلما مات لعنه على المنبر وكتب الى عماله ان يلعنوه على المنابر ففعلوا . فكتبت ام سلمة زوج النبي (ص) الى معاوية : انكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك انكم تلعنون علي بن ابي طالب ، ومن احبه ، وانا اشهد ان الله احبه ورسوله فلم يلتفت الى كلامها » . (العقد الفريد : ٣٠٠|٢)

وذكر ابن ابي الحديد العهد الذى انقطع فيه السب عن علي وآله عليهم السلام :

« قال عمر بن عبد العزيز كنت احضر تحت منبر المدينة ، وابي يخطب يوم الجمعة ، وهو حينئذ امير المدينة ، فكنت اسمع ابي يمر في خطبته تهدر شقاشقه حتى ياتى الى لعن علي عليه السلام فيجمجم ، ويعرض له من الفهاهة ، والحصر ما الله اعلم به ، فكنت اعجب من ذلك فقلت له يوماً : يا ابت انت افصح الناس واخطبهم فما بالي اراك افصح خطيب يوم حفلك حتى اذا مررت بلعن هذا الرجل صرت ألكن عييا . فقال : يا بني ان من ترى تحت منبرنا من اهل الشام وغيرهم لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه ابوك لم يتبعنا منهم احد . فوقرت كلمته صدري مع ما كان قاله لي معلمي ايام صغرى ، فاعطيت عهداً لئن كان لي في هذا -

ـ الامر نصيب لاغيرنه • فلما من الله على باالخلافة اسقطت ذلك ، وجعلت مكانه « ان الله يامر بالعدل والاحسان ، وايتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون » وكتبت به الى الآفاق فصار سنة •

والى هذا اشار الشريف بابياته :

يا بن عبد العزيز لو بكت العين فتى من امية لبكيتك
غير انى اقول انك قد طبت وان لم يطب ولم يزك بيتك
انت نزهتنا عن السب والقذف فلو امكن الجزاء جزيتك
ولو انى رايت قبرك لاستحييت من ان ارى وما حييتك

ولو حاولنا التوسع بذلك لضاق بنا المجال •

راجع (شرح النهج : ٣٥٦ - ١|٣٥٨ و ١٥ - ٣|١٦ ، والعقدالفريد : ٢|٣٠٠ ، ومعجم البلدان ٢٥|٣٨ ، والغدير ٢|١٠٢ وغيرها من المصادر) •

الفصل العاشر

السبب فى كتمان أبي طالب اسلامه :

إعلم أن السبب الذي دعا أبا طالب إلى كتمان إيمانه ، واخفاء إسلامه أنه كان سيد قريش غير مدافع ، ورئيسها غير منازع ، وكانوا له ينقادون ولامره يطيعون ، وهم على ذلك بالله تعالى كافرون ، وللاصنام يعبدون . فلما أظهر الله دينه ، وابتعث نبيه - صلى الله عليه وآله - شمر أبو طالب في نصرته واظهار دعوته ، وهو برسالته من المؤمنين ، وببعثته من الموقنين وهو مع ذلك كاتم لإيمانه ، ساتر لإسلامه لأنه لم يكن قادراً على القيام بنصر النبي - صلى الله عليه وآله - وتمهيد الامور له بنفسه خاصة من دون أهل بيته وأصحابه وعشيرته وأحلافه وكانوا على منهاج قريش في الكفر ، وكان أبو طالب لا يأمن إذا اظهر إيمانه وافشى إسلامه أن تمالى قريش عليه ، ويخذله (١) حليفه وناصره ، ويسلمه صميمه (٢) وصاحبه فيؤدي فعله ذلك إلى افساد قاعدة النبي - صلى الله عليه وآله ، والتغرير

---

(١) في ص : « تخذله » .

(٢) في ص : « حميمه » .

به فكتم إيمانه إستدامة لقريش على طاعته ، والانقياد لسيادته ليتمكن من نصر النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ وإقامة حرمته ، والاخذ بحقه ، وإعزاز كلمته ، ولهذا السبب كان أبو طالب يخالط قريشاً ، ويعاشرهم ، ويحضر معهم مآدبهم ، ويشهد مشاهدهم ، ويقسم بآلهتهم ، وهو مع ذلك يشوب هذه الافعال بتصديق النبي (ص) والحث على اتباعه .

فلو إنه نابذ قريشاً وأهل مكة ، وقام بمنابذتهم (١) كانوا كلهم يداً عليه ، وعلى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ ولكنه كان يخادعهم ويظهر لهم أنه معهم حتى تمت الرسالة ، وانتشرت الكلمة ، وشاعت الدعوة ووضح الحق ، وكثر المسلمون وصاروا عصبة أولي بأس ، ونجدة حتى شاع ذكره في الآفاق ، وجاءته الوفود ، وعلم من لم يعلم بحاله ، وعرفت اليهود مبعثه .

ولذلك لما قبض أبو طالب اتفق المسلمون على أن جبرئيل ـ عليه السلام ـ نزل على النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ وقال له : ربك يقرئك السلام ، ويقول لك : إن قومك قد عولوا على أن يبتوك ، وقد مات ناصرك فاخرج عنهم وأمره بالمهاجرة .

فتأمل أضافة الله تعالى أبا طالب ـ رحمه الله ـ الى النبي ـ عليه السلام ـ وشهادته له أنه ناصره فإن في ذلك لأبي طالب ـ رحمه الله ـ أوفى فخر وأعظم منزلة ، وقريش رضيت من أبي طالب بكونه مخالطاً لهم مع ما سمعوا من شعره وتوحيده وتصديقه للنبي ـ صلى الله عليه وآله ـ ولم يمكنهم قتله ، والمنابذة له ، لأن قومه من بني هاشم واخوانهم من بني المطلب بن عبد مناف وأحلافهم ومواليهم وأتباعهم ، كافرهم ومؤمنهم

---

(١) في ص و ح : « بمناظرتهم » .

كانوا معه ، ولو كان نابذ قومه لكانوا عليه كافة ، ولذلك قال أبو لهب لما سمع قريشاً يتحدثون في شأنه ، ويفيضون فى (١) أمره دعوا عنكم هذا الشيخ فإنه مغرم بابن أخيه ، والله لا يقتل محمـــد حتى يقتل أبو طالب ولا يقتل أبو طالب حتى تقتل بنو هاشم كافة ، ولا تقتل بنو هاشم حتى تقتل بنو عبـد مناف ، ولا تقتل بنو عبد مناف حتى تقتل أهـل البطحاء فامسكوا عنه ، وإلا ملنا معه . فخاف القوم أن يفعل فكفوا . فلما بلغت أبا طالب مقالته طمع في نصرته .

أبا طالب يستعطف أبا لهب :

فقال (رحمه الله) يستعطفه ويرققه :

عجبت لحلم بابن شيبة حادث   واحلام اقوام لديك ضعاف (٢)

يقولون : شايع من اراد محمداً   بسوء وقم في أمره بخلاف (٣)

أضاميم إما حاسد ذو خيانة   وإما قريب منك غير مصاف (٤)

---

(١) في ص : « ويقبضوا » .

(٢) « ذكرها ابن ابي الحديد فى ج ٣ ص ٣٠٧ من شرحه مع اضافة خمسة ابيات ، واوردها ابن الشجرى فى حماسته في ص ١٦ .

واحلام : جمع حلم بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وهو العقل وفى ابن ابي الحديد : ٣|٣٠٧ : (عازب) بدل (حادث) و (سخاف) بدل (ضعاف) » (م ٠ ص)

وفي ص : « قوم لديك » وفي ح « قوم من لديك » .

(٣) فى المصدر السابق (بظلم) بدل (بسوء) .

(٤) في ص و ح : « جيد » بدل « حاسد » وفى ح : « ذي » بدل « ذو » .

فلا تركبن الدهر منه ظلامة — وأنت امرؤ من خير عبد مناف (١)

يذود العدى عن ذروة هاشمية — إلا فهم في الناس خير إلاف (٢)

فإن له قربى إليك قريبة — وليس بذي حلف ولا بمضاف

ولكنه من هاشم في صميمها — إلى أنجم فوق النجوم ضوافي (٣)

فان غضبت فيه قريش فقل لها — بني عمنا ما قومكم بضعاف (٤)

فلما أبطأ عنه ما أراد منه ، قال : يستعطفه أيضاً :

---

(١) في المصدر السابق (ذمامة) بدل (ظلامة) ثم ورد بعده هذا البيت :

ولا تتركنه ما حييت لمعظم — وكن رجلا ذا نجدة وعفاف

(٢) « يذود : يدفع ويطرد ، والذروة بفتح الذال المعجمة وكسرها اعلى الشيء ، والالاف : بكسر الهمزة . . المعاشرة والمؤانسة » (م . ص)

(٣) الصحيح (اتحم) الاتحمي ، والاتحمية : ضرب من البرود تنسج ببلاد العرب ، وتحم الحائك الثوب : وشاه . (اقرب الموارد : ١/٧٤) .

وروى ابن ابي الحديد فى ٣/٣٠٧ الشطر الثاني : (الى ابحر فوق البحور طواف) وفى ص : (صواف) .

كما اورد البيت التالي بعده :

وزاحم جميع الناس عنه وكن له — وزيراً على الاعداء غير مجاف

(٤) وفى المصدر السابق : (وان غضب منه) بدل (فان غضبت منه) وفي ص : « فقيل لها » ، كما اورد الابيات التالية فى ختام المقطوعة :

وما بالكم تغشون منه ظلامة — وما بال احقاد هناك حوافى

فما قومنا بالقوم يخشون ظلمنا — وما نحن فيما ساءهم بخفاف

ولكننا اهل الحفائظ والنهى — وعز بيطحاء المشاعر وافى

وإن امرأً من قومه أبو معتب ... لفي منعة من أن يسام المظالما (١)

أقول له واين منه نصيحتي ... أبا معتب ثبت سوادك قائما (٢)

ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة ... تسب بها إما هبطت المواسما (٣)

وول سبيل العجز غيرك فيهم ... فإنك لم تخلق على العجز دائما (٤)

---

(١) « ذكرها ابن هشام في ج١ ص١٢٩ من السيرة طبع مصر سنة ١٢٩٥ مع زيادة اربعة ابيات في اخرها ، وروى البيت الاول هكذا :

وان امرءاً ابو عتيبة عمه ... لفي روضة من ان يسام المظالما

واوردها ابن ابي الحديد ج٣ في ص ٣٠٧ من شرحه ، ويسام بمعنى يكلف » . (م . ص)

كذلك ورد البيت في مخطوطة (ص) على الوجه المذكور في التعليقة سوى في ص : « ذمة » بدل « روضة » .

وفي ابن هشام : ١|٣٧١ (ان امرأ ابو عتيبة عمه) اما الشطر الثاني فقد ورد في ابن ابي الحديد : (لفي معزل من ان يسام المظالما) .

(٢) هذا البيت يرد في ابن ابي الحديد الثالث ، وفي الشطر الثاني (اباعتبة) بدل (ابا معتب) .

(٣) في ص : « افي » بدل « إما » و « المواسم جمع موسم بفتح الميم وكسر السين المهملة ، وهو مجتمع الناس ، ويكثر استعماله لوقت اجتماع الحاج وسوقهم في مكة » . (م . ص)

وفي ابن ابي الحديد هذا البيت الثاني .

(٤) في المصدرين السابقين : ورد الشطر الاول (منهم) بدل (فيهم) واما القافية فعندهما (لازما) بدل (دائماً) .

وحارب فأن الحرب نصف ولن ترى أخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما (١)

فانظر إلى استعطافه لأبي لهب في هاتين القطعتين ، وقل مـا احزم قائله ، وما أحسن توصله ، لأن أبا طالب - رضي الله عنه - قل ما قال من الشعر قطعة طويلة أو قصيرة إلا وشهد فيهـا لمحمد - صلى الله عليه وآله - بالرسالة ، وأقر له بالنبوة .

فانظر كيف عرى هاتين القطعتين من ذلك حيث خاطب بهما أبالهب وذلك لمـا يعلمه من انحراف أبي لهب عن النبي - صلى الله عليه وآله - وإصراره على عداوته ، واجتهاده في تكذيبه ، وإنما استعطفه بالرحم والقرابة صناعة منه - رحمه الله - وحذقا ليكف أذى أبي لهب عن النبي - صلى الله عليه وآله - ويخذله عن مساعدة كفار قريش . لأن أبا طالب لو قال لأبي لهب كيف تخذل النبي الصادق ، وقد انزل الله تعالى عليه كتاباً من عنده ، وما شاكل ذلك لأغراه بعداوته وبعثه على خصومته ، ولذلك مازال

---

(١) « النصف بكسر النون ، وقد تثلث : الانصاف والعدل ، والخسف : بفتح الخاء المعجمة ، وتسكين السين المهملة : الذل » . (م ٠ ص)

وورد في ابن هشام في الشطر الاول (نصف ما ترى) بدل (ولن ترى) ٠

كما زادها الابيات التالية :

وكيف ولم يجنوا عليك عظيمة ولم يخذلوك غانما او مغارما

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا وتيما ومخزوما عقوقا ومأثما

بتفريقهم من بعد ود والفة جماعتنا كيما ينالوا المحارمـا

كذبتم وبيت الله نبزى محمداً ولما تروا يوما لدى الشعب قائماً

وقد اورد هذا البيت الاخير ابن ابى الحديد باختلاف جداً بسيط ٠ وقال ابن هشام : « وبقي منها بيت تركناه » ٠

يخادع قريشاً ليتم له مرامه ، ويستوسق (١) مراده .

أبو طالب وابن الزبعرى :

أخبرني السيد عبد الحميد بن التقي الحسيني النسابة - رحمه الله - بإسناده إلى الاصبغ بن نباتة (٢) ، قال : سمعت أمير المؤمنين علياً عليه السلام يقول :

مرّ رسول الله - صلى الله عليه وآله - بنفر من قريش ، وقد نحروا جزوراً ، وكانوا يسمونها الظهيرة ، ويذبحونها (٣) على النصب ، فلا يسلم عليهم ، فلما انتهى إلى دار الندوة قالوا : يمر بنا يتيم أبي طالب فلا يسلم علينا ، فأيكم يأتيه فيفسد عليه مصلاه ، فقال عبد الله بن الزبعرى السهمي : انا افعل ، فاخذ الفرث (٤) والدم فانتهى به إلى النبي - صلى الله عليه وآله - وهو ساجد فملأ به ثيابه ومظاهره (٥) فانصرف النبي - صلى الله عليه وآله حتى أتى عمه أبا طالب ، فقال : يا عم من أنا ؟ فقال : ولم

(٦) اتسق امره إتساقا . انتظم واستوى ، واستوسق لك الامر : امكنك (اقرب الموارد : ٢|١٤٥٢) .

(١) الاصبغ بن نباتة التميمي المجاشعي الكوفي . من خاصة امير المؤمنين(ع) وعمر بعده وروى عنه عهده للاشتر ، ووصيته الى محمد بن الحنفية ، ونقلت بعض المصادر انه كان من شرطة الخميس ، وكان فاضلا ، ومن الثقات . راجع (النجاشي ٧ ورجال المامقاني : ١|١٥٠) .

(٢) في ص : « ويجعلونها » .

(٣) الفرث : السرجين مادام في الكرش . (اقرب الموارد : ٢|٩١٠)

(٤) في ص و ح : « ولحيته » .

يا بن أخ ؟ فقص عليه القصة ، فقال : وأين تركتهم ؟ فقال : بالابطح فنادى في قومه : يا آل عبد المطلب ، يا آل هاشم ، يا آل عبد مناف فاقبلوا اليه من كل مكان ملبين ، فقال : كم أنتم ؟ ، قالوا : نحن اربعون قال : خذوا سلاحكم ، فأخذوا سلاحهم ، وانطلق بهم ، حتى انتهى إلى أولئك النفر فلما رأوه أرادوا ان يتفرقوا (١) ، فقال لهم : ورب هذه البنية لا يقومن (٢) منكم احد إلا جللته بالسيف ، ثم أتى إلى صفاة (٣) كانت بالابطح فضربها ثلاث ضربات حتى قطعها ثلاثة افهار (٤) ، ثم قال : يا محمد سألتني من أنت ، ثم انشأ يقول ، ويومى بيده الى النبي (ص) .

أنت النبي محمد قرم اغر مسود (٥)

حتى اتى على الابيات التي أوردناها فيما تقدم من هذا الكتاب (٦) .

---

(١) في ص و ح الفقرة وردت هكذا « حتى انتهى اليهم ، فلما رات قريش ابا طالب ارادت ان تتفرق » .

(٢) فى ص و ح « لا يقوم » .

(٣) الصفاة الحجر الصلد الضخم . (اقرب الموارد : ١\٦٥٣) .

(٤) الفهر : الحجر قدر ما يدق به الجوز ، او يملأ الكف يذكر و يؤنث ج افهار وفهور (اقرب الموارد : ٢\٩٤٨) .

(٥) راجع الابيات فى هذا الكتاب ص ٢٨١ .

(٦) « ذكر القصة العلامة الشيخ عبد الرحمن الصفورى الشافعي فى نزهة المجالس ج ٢ ص ١٢٢ طبع مصر سنة ١٣٢٨ بغير هذا الوجه (قال ما هذا نصه) قال العلائي كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يصلي حول الكعبة ، فقال ابو جهل لعنه الله من يقوم اليه فيفسد عليه صلاته ، فقام عقبة بن ابي معيط ، وجاء بدم وفرث فضرب به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال لأبي طالب : يا عم الاترى ـ

ثم قال : يا محمد أيهم الفاعل بك ؟ فاشار النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ إلى عبد الله بن الزبعرى السهمى الشاعر فدعاه أبو طالب فوجأ (١) أنفه حتى أدماها ، ثم أمر بالفرث ، والدم ، فأمرّ على رؤس الملأ كلهم ثم قال : يا بن أخ أرضيت ؟ . ثم قال : سألتني من أنت ؟ أنت محمد ابن عبد الله ، ثم نسبه إلى آدم ـ عليه السلام ـ ، ثم قال : أنت والله اشرفهم حسباً وأرفعهم منصباً يا معشر قريش من شاء منكم يتحرك فليفعل أنا الذي تعرفوني ، فانزل الله تعالى صدراً من سورة الانعام : « ومنهم من يستمع اليك ، وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه ، وفي آذانهم وقراً » (٢)

ـ ما فعل بي فاخذ سيفه ، ومشى معه فلطخ وجوه القوم اجمعين ، ثم ذكر ابيات ابي طالب المتقدمة التي منها (والله لن يصلوا اليك بجمعهم . . الخ) .

ولعل القضية صدرت في واقعتين ، وذكر مثل ذلك ابن حجة الحموي في ثمرات الاوراق بهامش المستطرف ج ٢ ص ٣ طبع مصر سنة ١٣١٥ ناقلا ذلك عن كتاب الاعلام للقرطبي ، ثم ذكر الابيات السابقة التى منها (والله لن يصلوا اليك بجمعهم) الخ .

واورد القصة ايضا بنحو ما ذكرها فى الكتاب العلامة الفتوني في ضياء العالمين ناسباً لها الى اعلام السنة واساطينهم ومسندة الى الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين علي (ع) » . (م . ص)

(١) وجأ : باليد والسكين . ضربه فى اي موضع كان ، والاسم الوجاء . (اقرب الموارد : ١٤٢٦/٢) .

(٢) الآية ٢٥ ـ ٢٦ من سورة الانعام وهما « ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى اذانهم وقراً ، وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين » . ـ

• • • • • • • • • • • • •

- « وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكوا الا انفسهم وما يشعرون » .

اخرج الطبري وغيره من طريق سفيان الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عمن سمع ابن عباس انه قال : إنها نزلت في ابي طالب ينهى عن اذى رسول الله (ص) ان يؤذى ، وينأى ان يدخل في الاسلام .

وقال القرطبي في تفسيره : ٦/٤٠٦ : هو عام في جميع الكفار - اي ينهون عن اتباع محمد عليه السلام ، وينأون عنه ، وقيل : هو خاص بابي طالب ينهى الكفار عن اذية محمد عليه السلام ، ويتباعد من الايمان به ، عن ابن عباس ايضا . روى اهل السير قال : كان النبي (ص) قد خرج الى الكعبة يوما وأراد ان يصلي ، فلما دخل في الصلاة ، قال ابو جهل - لعنه الله - من يقوم الى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته ؟ ، فقام ابن الزبعرى فاخذ فرثا ودما فلطخ به وجه النبي (ص) .. الخ

وذكر القرطبي القصة بكاملها ، حتى ابيات ابي طالب التي اولها :

« والله لن يصلوا اليك بجمعهم »

ثم اكمل الرواية بما يلي : « فقالوا : يا رسول الله هل تنفع نصرة ابي طالب ؟ قال : نعم دفع عنه بذلك الغل ، ولم يقرن مع الشياطين ، ولم يدخل في جب الحيات والعقارب ، انما عذابه في نعلين من نار يغلي منهما دماغه في راسه ، وذلك اهون اهل النار عذابا » .

ويرى الشيخ الاميني ان نزول هذه الآية في ابي طالب باطل ، وقد عقد في (غديره : ٣ - ٨/٨) فصلا يدفع به ان تكون هذه الآية في حقه من وجوه .

١ - احتمال وجود مجهولين بين ابن عباس ، وحبيب بن ابي ثابت . او عدم ثقة .

٢ - ان حبيب بن ابي ثابت انفرد به ، ولم يروه احد غيره ، ولا يمكن المتابعة على ما يرويه لاقرار جملة من اصحاب الجرح والتعديل بانه مدلس ، ويكتب -

. . . .

ـعن الكذابين ، ولا يصح شيء عنه . ويكفي في ذلك مراجعة (ميزان الاعتدال : ١|٣٩٦ ، وتهذيب التهذيب ٢|١٧٩) .

٣ ـ ان الثابت عن ابن عباس بعدة طرق مسندة يضاد هذه المزعمة ، وان الآية في المشركين الذين كانوا ينهون الناس عن محمد ان يؤمنوا به ، وينأون عنه ويتباعدون .كما في (تفسيرالطبري : ٧|١٠٩ والدر المنثور : ٢|٨ وتفسيرالالوسي : ٧|١٢٦) . وليس في هذه الروايات اي ذكر لابي طالب ، وانما المراد فيها الكفار الذين ينهون عن اتباع رسول الله او القرآن ،وينأون عنه بالتباعدوالمناكرة.

٤ ـ ان المستفاد من سياق الآية الكريمة انه تعالى يريد ذم اناس احياء ينهون عن اتباع نبيه ، ويتباعدون عنه ، وان تلك سيرتهم السيئة التي كاشفوا بها رسول الله (ص) وهم متلبسون بها عند نزول الآية كما هو صريح ما اسلفه من رواية القرطبي ، وان النبي (ص) اخبر ابا طالب بنزول الآية .

هذا يتنافى مع ان سورة الانعام التي فيها الآيه المشار اليها نزلت جملة واحدة بعد وفاة ابي طالب برهة طويلة .

٥ ـ ان المراد بالآيات كفار جاءوا النبي فجادلوه ، وقذفوا كتابه المبين بأنه من اساطير الأولين ، وهؤلاء الذين نهوا عنه صلى الله عليه وآله ، وعن كتابه الكريم ، ونأوا وباعدوا عنه ، فأين هذه كلها عن ابي طالب ؟ . الذي لم يفعل كل ذلك طيلة حياته ، وهو الذي نذر نفسه للذب عن الرسول ، والاشادة برسالته .

وقد عرف ذلك المفسرون فلم يقيموا للقول بنزولها في ابي طالب وزناً ، فنهم من عزاه إلى القيل ، وجعل آخرون خلافه اظهر ، ورأى غير واحد خلافه اشبه .

فنهم الطبري في تفسيره ٧|١٠٩ قال : المراد المشركون المكذبون بآيات الله ينهون الناس عن اتباع محمد (ص) والقبول منه ، وينأون عنه ويتباعدون عنه كما ذكر القول بنزولها في ابي طالب وكذلك ذكر قولا آخر ، واردفه بقوله في ص ١١٠ـ

• • • • • • • • • • • • •

- « واولى هذه الاقوال بتاويل الآية قول من قال تاويل وهم ينهون عنه من اتباع محمد (ص) من سوامهم الناس ، وينأون عن اتباعه » .

كما ان ابن كثير فى تفسيره ٢\١٢٧ ذهب الى القول الاول ، لأنه اظهر .
وايضا النسفي فى تفسيره بهامش تفسير الخازن ٢\١٠ قال: بالقول الاول ، ثم قال. وقيل : عنى به ابو طالب . والاول اشبه .

وكذلك الزمخشري في الكشاف ١\٤٤٨ ، والشوكانى فى تفسيره ٢\١٠٣ وغيرهما ذكروا القولين ، وعزوا القول الثاني إلى القيل .

اما الرازى فى تفسيره ٤\٢٨ ذكر القولين نزولها فى المشركين الذين كانوا ينهون الناس عن اتباع النبي والاقرار برسالته . ونزولها فى ابى طالب خاصة ، ثم قال : والقول الأول اشبه لوجهين

الاول ان جميع الآيات المتقدمة على هذه الآية تقتضى ذم طريقتهم فكذلك قوله : وهم ينهون عنه . ينبغي ان يكون محمولا على امر مذموم ، فلو حملناه على ان ابا طالب كان ينهى عن ايذائه لما حصل هذا النظم .

الثانى : انه تعالى قال بعد ذلك : وإن يهلكون إلا انفسهم . يعنى به ما تقدم ذكره ، ولا يليق ذلك بأن يكون المراد من قوله ، وهم ينهون عنه اذيته ، لأن ذلك حسن لا يوجب الهلاك .

وفصل الآلوسي في تفسيره فى القول الأول ، ثم ذكر الثانى ، واردفه بقوله ورده الامام . ثم ذكر محصل قول الرازي .

هذا هو ملخص ما ذكره شيخنا الأميني في صدد هـذه الآية ، ثم ختم حديثه بما يلي :

« وليت القرطبي لماجاءنا يخبط فى عشواء وبين شفتيه رواية إلتقطها كحاطب ليل دلنا على مصدر هذا الذى نسجه ممن اخذه ؟ وإلى من ينتهى اسناده ؟ ومن ذا

وروي من طريق آخر : أنه ـ عليه السلام ـ لما رمى بالسلا جاءت ابنته فاطمة ـ صلوات الله عليها ـ فاماطت عنه بيدها ، ثم جاءت إلى أبي طالب ـ رحمه الله ـ فقالت : يا عم ما حسب أبي فيكم ؟ فقال : يا بنية أبوك فينا السيد المطاع ، العزيز الكريم فما شأنك ؟ . فاخبرته بصنع القوم ، ففعل ما فعل بالسادات من قريش ، ثم جاء إلى النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ قال : هل رضيت يابن أخي ، ثم أتى فاطمة ـ عليها السلام ـ

ـ الذى صافقه على روايتها من الحفاظ ؟ واي مؤلف دونه قبله ، ومن الذى يقول ان ما ذكره من الشعر قاله ابو طالب يوم ابن الزبعرى ؟ ومن الذي يروى نزول الآية يوم ذلك ؟ واي ربط وتناسب بين الآية واخطارها النبي ـ صلى الله عليه وآله على ابي طالب وبين شعره ذاك ؟ وهل روي قوله فى هذا النسيج : يا عم نزلت فيك آية . غيره من ائمة الحديث ممن هو قبله او هو بعده ؟ وهل وجد القرطبي للجزء الاخيرمن روايته مصدراً غير تفسيره ؟ وهل اطل على جب الحيات والعقارب فوجده خالياً من ابى طالب ؟ وهل شد الاغلال وفكها هو ليعرف ان شيخ الابطح لا يغل بها ؟ ام ان مدركه فى ذلك الحديث النبوي ؟ حبذا لو صدقت الأحلام وعلى كل فهو محجوج بكل ما ذكرناه من الوجود » .

ومن اراد الاطلاع على مفصل هذا البحث فليراجع الغدير : ٣ ـ ٨/٨ .

وبعد هذا نعود الى المؤلف ، فلم نر فى الاصل ما يشير الى نزول هذه الآية في حق ابى طالب او غيره ، كما فى الامر ان صدراً من هذه السورة ـ سورة الانعام ـ نزلت بعد هذه الحادثة ، ومنها هذه الآية ، وقد يكون المراد منها هو القول الأول الذي ذهب إليه جل المفسرين ، بانها نزلت في حق الكفار المشركين الذين كانوا ينهون عن اتباع رسول الله او القرآن ، وينأون عنه بالتباعد والمناكرة خاصة واذاً عرفنا انها نزلت بعد وفاة ابى طالب بزمان طويل .

فقال : يا بنية هذا حسب أبيك فينا .

فهذا الحديث يدل على امور :

منها - رئاسة أبي طالب على الجماعة ، وعظم محله فيهم ، وكونه ممن تجب طاعته عندهم ، ويجوز امره عندهم .

ومنها - شـدة غضبه لله تعالى ولرسوله - صلى الله عليه وآله - وحميته لدينه ، حتى بلغ من ذلك ما لم يستطعه أحد قبله ، ولا ناله أحد بعده ، ولولا ما قدمنا من كونه معهم كاتماً لدينه منهم لما نال هذه الحالة العظيمة التي نال بها ، وبما قدمناه من أخواتها أعز الله به دينه ، وعصم رسوله ولو كان أبو طالب لم يؤاخذهم (١) على تلطيخ رسول الله - صلى الله عليه وآله - بالسلا ، لأجترؤا عليه ، وتطاولوا إلى قتله .

معاوضة قريش الفاشلة :

وروى الواقدي وغيره من أرباب الرواية ، وأهل الدراية (٢) :

---

(١) في ح : « لم يؤاخذكم » .

(٢) « ذكر ذلك مفتي الشافعية العلامة السيد احمد زيني دحلان الشافعي في السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ج ١ ص ٩١ وص٢١٢ طبع مصر سنة ١٣٠٨ باختلاف يسير ، واورده ايضا العلامة الحلبي الشافعي في سيرته ج١ ص ٣٠٦ طبع مصر سنة ١٣٠٨ باختلاف يسير ، وذكره ايضا الطبري في تاريخه ج ٢ ص ٢٢٠ طبع مصر سنة ١٣٢٦ ، وذكر ذلك ايضا سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الامة ص ٥ طبع ايران سنة ١٢٨٥ ، ثم اورد بعد ذكر القصة الابيات السابقة التي منها

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا

واورده ايضا ابن هشام في سيرته ج١ ص٨٩ طبع مصر سنة ١٢٩٥ ثم اورد

أن قريشاً اجتمعوا فى ناديهم ، وتحدثوا في أمر النبي - صلى الله عليه وآله - وقالوا : ألا ترون ما قد حدث علينا من محمـــد بن عبد الله من تسفيه احلامنا ، وتضليل آبائنا ، وسب آلهتنا ، ووسم اديائنا (١) بالجهل ، والله لا نصبر له على ذلك فقوموا بنا إلى أبي طالب فاما ينهاه عنا ، أو يبعده عن أرضنا ، أو يخلي بيننا وبينه ، فقد أفسد علينا سفهاءنا يخدعهم ويمنيهم (٢) أنه سيظهر أمره ، فنهضوا جميعــاً يقدمهم أبو جهل بن هشام المخزومي وأبو سفيان بن حرب (٣) ، وأخذوا عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي

- قصيدة لابي طالب (ع) يعرض بالمطعم بن عدي ويعم من خذله من عبد مناف ومن عاداه من قبائل قريش ، ويذكر ما سألوه وما تباعد من امرهم ومطلعها :

الاقل لعمرو والوليد ومطعم　　الاليت حظى من حياطتكم بكر

واورده ايضاً ابن صبان فى اسعاف الراغبين ص ١٦ طبع مصر سنة ١٣٢٨ بهامش مشارق الانوار ، وذكر ذلك ايضا ابن شهر اشوب المازندراني نقلا عن البلاذري والضحاك ، ثم اورد الابيات السابقة التي اولها (نصرنا الرسول رسول المليك) . . الخ ،وذكره ايضا العلامة الفتوني في ضياء العالمين ناسباً ذلك الى اعلام اهل السنة منهم البلاذري والثعلبي ، والواحدي ، واورد ذلك ايضا ابن ابي الحديد المعتزلي فى شرحه ج ٣ ص ٣٠٦ طبع مصر سنة ١٣٢٩ ، وابن سعد في الطبقات ج ١ ص ١٣٤ طبع ليدن سنة ١٣٢٢ »　　(م . ص)

(١) فى ص : « ووسم رماتنا » .

(٢) فى ص : « يخدعهم ويمنيهم » .

(٣) صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ، ابو سفيان القرشي الاموي : من كبار قريش فى الجاهلية ، وكان من رؤساء المشركين فى الحرب ضد الاسلام ، قاد قريشا وكنانة يوم احد ، ويوم الخندق ، وكانت عنده -

فلما حضروا عند أبي طالب قالوا له : إنك على رأينا وقولك قولنا ، وقد جئناك نشكو إليك ابن أخيك ، وذكروا له قصتهم ، وما قصدوه وقالوا : إما أن تنهاه (١) ، وإلا فخل (٢) بيننا وبينه وقد جئناك بعمارة ابن الوليد أبهر فتى في قريش وأكمله وارجحه فخذه (٣) إليك يكن لك بمحله ، وادفع إلينا محمداً فانما هو رجل برجل ، يعنون لو قتله رجل منا ما كان لك إلا قاتله تقتله ولا تتبع فعل محمد .

فقال : المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ـ وكان حليفاً لأبي طالب ـ قد أنصفك قومك ، وقصدوا التخلص منك ، فقال أبو طالب : لا والله ما انصفوني . اعطيهم ولدي يقتلونه ، وآخذ ولدهم فاغذوه

ـ راية قريش واظهر اسلامه يوم فتح مكة سنة ٨ هـ . روى ابن سعد قال . لما راى ابو سفيان الناس يطؤن عقب رسول الله (ص) حسده ، فقال : في نفسه لو عاودت الجمع لهذا الرجل فضرب رسول الله (ص) في صدره ثم قال : « إذاً يخزيك الله » ونقل من طريق عبد الله بن ابي بكر بن حزم ، قال : قال ابو سفيان في نفسه ما ادري بم يغلبنا محمد . فضرب في ظهره ، وقال « بالله يغلبك » . نقلت بعض المصادر ان النبي (ص) استعمله على نجران . وقال ابن حجر ولا يثبت ، وقال الواقدي اصحابنا ينكرون ذلك ، ويقولون كان ابو سفيان بمكة وقت وفاة النبي (ص) وكان عاملها حينئذ عمرو بن حزم . وكان من المؤلفة . مات سنة ٣٤ ، وقيل ٣١ و ٣٢ و ٣٣ وقيل : ٩٣ سنة ، وقال الواقدي : مات وهو ابن ٨٨ . راجع (الاصابة : ت ٤٠٤٦ والمحبر : ٢٤٦ والبدء والتاريخ : ١٠٧|٥ والاعلام : ٢٨٨|٣) .

(١) في ص و ح : « تنهيه » .

(٢) في ص و ح : « خل » .

(٣) في ص : « خذه » .

ولكنك يا مطعم قد ازمعت على خلافي ، ونقض عهدي ، فقال له مطعم : كلا يا أبا طالب ما خامرني شيء مما ذكرت ، وإني على ما تؤثر . فقال (١) أبو جهل : ما جواب ما جئناك فيه ، وشكوناه إليك (٢) من ابن اخيك ؟ فقال : سأنهاه عن ذلك ، فانصرفوا (٣) .

فتأمل قول أبي طالب لأبي جهل سأنهاه عن ذلك فانه حسن صناعة منه ، ومخادعة للقوم الذين شكوا اليـــه لانه قصد بذلك تفريق جماعتهم واختلاف كلمتهم ليتخاذلوا ويتواكلوا ، ويدفع بالحال من يوم إلى يوم

(١) في ص : « قال » .

(٢) في ص : لا توجد كلمة « اليك »

(٣) «قال ابن حجر العسقلاني الشافعي فى الاصابة ج ٤ ص١١٥ طبع مصر سنة١٣٢٨ ماهذا لفظه : «اخرج البخاري فى التاريخ من طريق طلحة بن يحيى عن موسى بن طلحة عن عقيل بن ابي طالب ، قال : قالت قريش لابي طالب ان ابن اخيك هذا قد آذانا (فذكر القصة) فقال : ياعقيل ائتني بمحمد قال فجئت به في الظهيرة فقال ان بني عمك هؤلاء زعموا انك تؤذيهم فانته عن اذاهم ، فقال : اترون هذه الشمس؟ فما انا باقدر على ان ادع ذلك ، فقال ابو طالب : والله ماكذب ابن اخي قط » (وروى) ذلك ايضاً العلامة الدحلاني فى اسنى المطالب ص ٦ عن تاريخ البخاري باختلاف يسير ، ثم قال « فانظر الى نفى الكذب عنه بالحلف بحضور خصمائه وقد جاؤه يشكون اليه ، وانظر الى قوله زعموا انك تؤذيهم حيث لم يطلق القول بانه يؤذيهم ، بل جعل ذلك اذى باعتبار زعمهم وانهم يزعمون انه من قبل نفسه وليس من عند الله ، فقال : ان كان اذى - اي كما زعموا - فانته عن اذاهم ، فلما قال له انه من عند الله بيقين كما انكم على يقين من رؤية هذه الشمس صدقه ونفى عنه الكذب ، وقال : والله ما كذب ابن اخي قط » (م . ص) .

ومن وقت إلى وقت ارتقابا لمـا تحقق عنده من ظهور أمر رسول الله - صلى الله عليه وآله - فلولا أنه مداخل (١) قريش في جميع أمورهم وكونه يخفي إسلامه عنهم ، ويكتم إيمانه منهم لمـا قصدوه ، وشكوا إليه بل كانوا يقاتلونه وينابذونه ، ويتركونه ولا يقصدونه ، ولو كانوا لمـا اشتكوا إليه ، وقالوا له : إنك على رأينا . . الخ (٢) ، قال لهم : أنا مؤمن ، ولست على رأيكم لكانوا سووا بينه وبين النبي - صلى الله عليه وآله - في الخصومة ، واجتمعوا عليهما جميعا ، ووجهوا اذاهم إليهما .

أبو طالب يثأر لعثمان بن مظعون :

وكذلك لما كان عثمان بن مظعون الجمحى - رضي الله عنه - يقف بباب الكعبة ، ويعظ الناس أن لا يعبدوا الاصنام ، فوثبت (٣) عليه فتية من قريش ، وضربوه (٤) ، فوقعت ضربة أحدهم على عينه ففقأتها فبلغ أبا طالب ذلك فغضب له غضباً شديداً ، وقام في أمره حتى فقأ عـين الذي فقأ عينه ، وكانوا قد اجتمعوا إلى أبي طالب وناشدوه أن يدعها ويدون له الدية ، فاقسم لهم : إني لا أرضى حتى (٥) اقلع عـين الذى قلع عينه .

(١) فى ح : « يداخل » .
(٢) فى ص و ح : « ولو » .
(٣) في ص و ح : « فوثب » .
(٤) فى ص و ح : « فضربوه » .
(٥) فى ص و ح : « وفقأ » .

فلولا ما أخبرتك به من مخالطته لهم ، وإخفاء دينه عنهم لما قدر على مثل هذه الافعال التى قام بها الدين ، وادحضت كلمة الكافرين .

مثل مؤمن قريش كمثل مؤمن آل فرعون :

ثم لم يزل أهل الايمان ، وذوو البصائر كالانبياء (ع) والصالحين يكتمون إيمانهم من قومهم وعشائرهم لاقتضاء المصلحة كمؤمن آل فرعون الذي قص الله تعالى قصته فى كتابه ، فقال عز وجل : (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه ، أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ، وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه ، وإن يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ، إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) (١) .

فإن كان أبو طالب بكتمان إيمانه ، وإخفاء اسلامه كفر ، فكذلك هذا الذى قد سماه الله في كتابه مؤمناً ، ثم شهد عليه أنه يكتم إيمانه قد كفر بكتمان إيمانه إذ كان كتمانه الايمان هداية ، وهذا مؤمن آل فرعون كانت حاله مع قومه كحال أبي طالب - رضي الله عنه - مع قريش فإنه (٢) كان يخفى عنهم حاله ، ويدخل معهم بيوت متعبداتهم ، ويقسم بمعبودهم ، ويأكل من مأكولهم ، ويشرب من مشروبهم ، حتى تم له ما كان يسره من التوحيد بالله تعالى ، ولم يعلموا بحاله حتى جاءهم موسى عليه السلام فقال : (أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ، وقد جاءكم بالبينات من ربكم) ثم قدم لهم (وإن يك كاذباً فعليه كذبه) حتى يخفى عليهم موضع عنايته به ولم يقل وهو صادق ، وإنما قال « وإن يك صادقا »

---

(١) غافر : ٢٨ .

(٢) فى ص : « لانه » .

تلطفاً بهم ، كما كان أبو طالب يتلطف قومه فقبلوا منه رأيه (١) .

وكان فرعون قد عزم على قتل موسى عليه السلام ، وشايعه قومه على ذلك ، وكان الرجل المؤمن مرضياً عندهم ، يرجعون إلى رأيه ، ويسمعون قوله ، فدفع عن موسى - عليه السلام - القتل بوجه لطيف ، ولو كان مظهراً الإيمان لما اطاعوه ، ولاقبلوا منه ، بل كانوا يعادونه ، ويقتلونه .

وهكذا كانت حالة أبي طالب مع قريش حذو القذة بالقذة (٢) يدعو بدعائهم ، ويحضر في مجامعهم ويقسم بمعبودهم ، وكان سيدهم الذي يصمدون اليه (٣) وعميدهم الذي يعولون عليه ، ويرجعون إلى قوله ويستمعون إلى حديثه ، وكان أوفى مرتبة من مؤمن آل فرعون ، لأنه صدق النبي - صلى الله عليه وآله - في أشعاره وخطبه ، وكشف أمره واعلن بصحة نبوته ، وخاصم قومه وناظرهم ، وكاشفهم ونابذهم ، ولذلك اجتمعت على نفيه إلى الشعب المعروف بشعب أبي طالب ، ونفي جماعته فصبروا معه ، وعامتهم مشركون ، للاصنام يعبدون .

---

(١) في ص : لا توجد كلمة « رأيه » .

(٢) حذو القذة بالقذة : مثل يضرب في التسوية بين الشيئين ، ومثله حذو النعل بالنعل . ويقول الميداني : والقذة . لعلها من القذ وهو القطع يعني به قطع الريشة المقذوة على قدر صاحبتها في التسوية . والتقدير حذيا حذواً . وفي بعض مصادر اللغة : والقذة اذن الانسان والفرس ، راجع (القاموس : ٢|٣٥٧ ومجمع الامثال : ١|٢٠٤) .

(٣) في ح لا توجد فقرة « يصمدون اليه » .

ابراهيم الخليل جارى قومه :

وهكذا كانت حال ابراهيم الخليل « ع » في ابتداء شانه ، كان يخادع قومه على الإيمان ، ويدخل معهم فى أمورهم ، حتى استوسق له مراده فإنه كان من مخادعته لهم أنه كان يعمد إلى طعام طيب فيجعله فى طبق ويضعه قدام الاصنام ويقول : (ألا تأكلون ، مالكم لا تنطقون) (١) مع علمه أن الاصنام لا تنطق ولا تأكل ، ولكنه قصد اعلام قومه بوجه لطيف أن هذه الاصنام لا تنفع ، ولا تضر (٢) ، ولا تسمع ، ولوكان قال لهم ابتداءً إن هذه الاصنام لا تنفع ولا تضر لكان يعيرهم بها ، ويعرض نفسه لما لا قبل له به من اذاهم ، حتى اذا خلا (٣) بالاصنام اخذ معولاً وجعلها جذاذاً (٤) كما حكى الله تعالى عنه ، فلما رأوا ما صنع بالاصنام أنكروا ذلك واكبروه ، وقالوا : (أأنت فعلت هذا بآلهتنا ياابراهيم؟ قال : بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون) (٥) مع علمه أن المشار اليه صنم جماد لا يفعل شيئاً من ذلك ، وإنما أراد أن يعلم قومه أن هذه

---

(١) الصافات : ٩١ ـ ٩٢ .

(٢) في ص زيادة : « ولا تضر ولا ترى » .

(٣) في ص و ح : « ولما خلا » .

(٤) الجذ : بمعنى الكسر ، وقطع ماكسر الواحدة جذاذة . والجذاذ بالفتح : فصل الشيء عن الشيء . (البستان : م | جذذ) .

(٥) الانبياء : ٦٢ ـ ٦٣ .

الاصنام لا صنيع لها ، فرجعوا إلى قوله وسمعوا منه (ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) (١) .

فهذا نبي مرسل ، وهو من أولي العزم لم يقدر على المقام مع قومه وبلوغ الغرض منهم إلا بدخوله معهم ثم عادوا بعد العلم إلى كفرهم .

مثل أبي طالب كمثل أصحاب الكهف :

ومثل ذلك فى القرآن المجيد ، والسير والآثار كثير لا يبلغ امـــده ولا يحصى عدده كصنيع أصحاب الكهف وكتمانهم إيمانهم مع (٢) قومهم حتى تمكنوا من مطلوبهم ، وقصتهم مشهورة ، وحالهم معلومة .

وقد روي عن الائمة من آل محمد - صلى الله عليهم - ومواليهم أن حال أبي طالب كحال أصحاب الكهف ومؤمن آل فرعون .

ومن ذلك ما أخبرني به الشيخ الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرئيل - رحمه الله - يرفعه إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن موسى بن بابويه القمي - رحمه الله - قال : حدثنا أبو الحسن محمد بن القاسم المفسر (٣)

---

(١) الانبياء : ٦٥ .

(٢) في ص : « من » .

(٣) محمد بن القاسم ، وقيل ابن ابي القاسم المفسر الاسترابادي ، عنونه ابن الغضائري في رجاله كذا ، وقال روى عنه ابو جعفر بن بابويه ، ضعيف كذاب وقد اثبته العلامة الحلي في القسم الثاني من خلاصة الأقوال حرفا بحرف مع ابن الغضائري. وفى هذا الصدد دافع المامقاني فقال : وهذا من اغلاط ابن الغضائري الناشئة من شدة ميله الى القدح فى الرجال المحترمين . وقد اعتمد عليه الشيخ الصدوق رحمه الله كثيراً فى الرواية عنه فى (من لا يحضره الفقيه) وكتاب التوحيد ، وعيون اخبار

قال : حدثنا يوسف بن محمد بن زياد (١) ، عن الحسن بن علي العسكري عن آبائه - عليهم السلام - في حديث طويل - يذكر فيه إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى رسوله - صلى الله عليه وآله - إني قد أيدتك بشيعتين : شيعة تنصرك سراً ، وشيعة تنصرك علانية ، فأما التي تنصرك سراً فسيدهم وأفضلهم عمك أبو طالب ، وأما التي تنصرك علانية فسيدهم وأفضلهم ابنه علي بن أبي طالب « ع » ثم قال : وإن أبا طالب كمؤمن آل فرعون يكتم إيمانه (٢) .

ومن ذلك الحديث الذي أوردناه مسنداً فيما تقدم من هذا الكتاب من قول الصادق « ع » إن جبرئيل « ع » أتى النبي - صلى الله عليه وآله - فقال : يا محمد إن ربك يقرئك السلام ، ويقول لك : إن اصحاب الكهف اسروا الايمان ، وأظهروا الشرك ، فآتاهم الله أجرهم مرتين ، وإن أبا طالب اسر الايمان ، وأظهر الشرك فآتاه الله اجره مرتين (٣) .

ومن ذلك ما رويناه (٤) أيضاً فيما تقدم من هذا الكتاب - أن رجلا

- الرضا (ع) . راجع (رجال المامقاني : ٣\١٧٥) .

(١) يوسف بن محمد بن زياد ، ابو يعقوب : حكم عليه العلامة الحلي في خلاصته بالجهالة ، ولكن المرحوم المامقاني يذهب الى توثيقه لاعتماد الشيخ الصدوق في الرواية عنه . راجع (رجال المامقاني : ٣\٣٣٦) .

(٢) ان هذا الحديث الانسب ان يكون تابعاً للموضوع السابق ، ولكن حرصا على المحافظة على الاصل ابقيناه كما هو الموجود .

(٣) روى هذا الحديث في : الكافي ٢٤٤ وامالي الصدوق : ٣٦٦ وروضة الواعظين : ١٢١ والغدير : ٧\٣٩١

(٤) « ذكر ذلك العلامة الفتوني في ضياء العالمين ، وقال : رواه جمع عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس » . (م . ص)

سأل ابن عباس - رحمه الله - فقال له : يا بن عم رسول الله أخبرني عن أبي طالب هل كان مسلماً ؟ ، فقال : نعم وكيف لم يكن مسلماً ، وهو القائل ، وأنشد بيتاً من شعره ذكرناه فيما تقدم (١) ، ثم قال : إن أبا طالب كان مثاله مثل اصحاب الكهف أسروا الإيمان ، وأظهروا الشرك فآتاهم الله اجرهم مرتين .

أبو طالب يكتم ايمانه مخافة على بني هاشم :

ومن ذلك ما رويناه (٢) ، أيضا فيما تقدم من هذا الكتاب (٣) عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال : كان والله أبو طالب عبد مناف ابن عبد المطلب مؤمناً مسلماً يكتم إيمانه مخافة على بني هاشم أن تنابذها قريش (٤) .

---

(١) راجع ص ٣٢١ من هذا الكتاب .

(٢) في ص و ح : « وقد روينا » .

(٣) راجع : ص ١٢٢ من هذا الكتاب .

(٤) « ذكر ذلك العلامة الفتوني في ضياء العالمين حكاية عن الشعبي رفعه عن امير المؤمنين (ع) .

ولقد رثاه امير المؤمنين علي (ع) بعد موته فقال :

ارقت لطير آخر الليل غردا ... يذكرني شجواً عظيما مجددا

ابا طالب مأوى الصعاليك ذا الندى ... جواداً اذا ماصدر الامر اوردا

فامست قريش يفرحون بموته ... ولست ارى حياً يكون مخلدا

ارادوا اموراً زينتها حلومهم ... ستوردهم يوما من الغي موردا

يرجون تكذيب النبي وقتله ... وان يفترى قدماً عليه ويجحدا —

ولقد حدثني الشريف النقيب (١) أبو طالب محمـــد بن الحسن بن محمد بن معية العـــلوي الحسني (٢) اصلح الله شأنه في سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، قال : حدثني الشيخ سلار بن حبيش البغدادي (٣) ـ رحمه الله ـ

— كذبتم وبيت الله حتى نذيقـكم صدور العوالي والحسام المهندا

فاما تبيدونا واما نبيدكـم واما تروا سلم العشيرة ارشدا

والا فان الحي دون محمد بني هاشم خير البرية محتدا

ذكر ذلك سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الائمة ص ٦ ط ايران سنة ١٢٨٥ فانظر الى قوله صلوات الله عليه (يذكرني شجوا عظيما مجدداً) والى قوله (ع) (فامست قريش يفرحون بموته) فهل يصح له صلوات الله عليه ان يؤبنه ويحزن عليه لو كان ابوه مات كافراً ؛ او ليس كان الواجب عليه ان يتبرأ منه ويفرح بموته فاحكم وانصف » (م . ص)

(١) في ح : « الفقيه » .

(٢) اورد له ذكراً النسابة ابن عنبة في (عمدة الطالب : ١٦٥) قال : « والى بني نقيب ابي منصور الحسن الزكي الثالث ابن النقيب ابي طالب الزكي الثاني ابن ابي منصور الحسن الزكي الاول يعرفون ببني معية ذوي جلالة ورياسة ونقابة وتقدم ، اعقب النقيب ابو منصور الحسن الزكي الثالث من رجلين محمد ، والقاسم النقيب جلال الدين ابي جعفر . اما محمد بن الزكي الثالث فاعقب من ولده النقيب تاج الدين جعفر الشاعر » .

(٤) لم اجد ترجمة لسلار بن حبيش البغدادي في الكتب المتوفرة لدي ، وكل ما وجدته في اغلب كتب الرجال والتراجم ترجمة لحمزة بن عبد العزيز الديلمي الملقب (بسلار) ، وهو فقيه امامي ، سكن بغداد ، ومات عام ٤٦٣ ، او ٤٤٨ في قرية خسروشاه من قرى تبريز ، ولم يكن هذا هو المقصود في كتابنا ، لأن المؤلف فخار ابن معد ادعى انه راى سلاراً ، وكان رجلا صالحاً ـ على حد تعبيره ـ وهو من القرن السابع ، والفرق بين الرجلين واضح . ولقد اشار صاحب روضات الجنات ـ

ـ وانا (١) قد رأيت سلارا هذا وكان رجلا صالحاً ـ ، قال : حدثني الأمير أبو الفوارس بن الصيفي الشاعر المعروف (بالحيص بيص) (٢) قال : حضرت مجلس الوزير يحيي بن هبيرة (٣) ، ومعي يومئذ جماعة من الأماثل ، وأهل

— ص ٢٠١ الى الرجلين دون ان يريد في الشخص الذي نحن بصدده باكثر من قوله : « ولم اظفر على مسمى بها (اي سلار) في العلماء ، او ملقب بها بعدهذا الرجل غير الشيخ الفاضل الماهر الاديب الشاعر سلار بن حبيش البغدادي الراوي عن الشيخ ابي الفوارس الشاعر المعروف بحيص ويص ، وهو الذي يروى عنه السيدالشريف النقيب ابو طالب بن معية العلوي استاذ فخار بن معد العلوي الموسوي » .

(١) في ص و ح : لا توجد كلمة « انا » .

(٢) سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي ، الامير ، ابو الفوارس المعروف بـ (حيص بيص) من ولد اكثم بن الصيفي حكيم العرب في الجاهلية شاعر مشهور من اهل بغداد ، نشأ فقيهاً ، وغلب عليه الأدب والشعر ، وكان يلبس زى امراء البادية ، ويتقلد سيفاً ، ولا ينطق بغير العربية الفصحى .

وصفه العماد الاصفهاني بقوله « ذو الجزالة ، والبسالة والأصالة ، جزل الشعر فحله ، قد علا محله ، وغلا فضله ، واطاعه وعر الكلام وسهله » . توفى ببغداد عام ٥٧٤ عن ٨٢ عاما ، له ديوان شعر . راجع (وفيات الاعيان : ٢٠٢/١ والمنتظم : ٢٨٨/١٠ ولسان الميزان ١٩/٣ وخريدة القصر : ٢٠٢/١ والاعلام : ١٣٨/٣) .

وحيص بيص . معناها الشدة والاختلاط ، وسبب تسميته بذلك انه راى الناس في يوم حركة ، فقال : ما للناس فى حيص و بيص ؟ فلقب به ، وغلب عليه هذا اللقب .

(٣) يحيي بن هبيرة بن محمد بن هبيرة بن سعد بن الحسين الذهلي الشيباني ابو المظفر ، عون الدين . من اكابر الوزراء فى الدولة العباسية ، حنفي المذهب . ولد عام ٤٩٧ هـ في قرية من اعمال الدجيل بالعراق ، ودخل بغداد فى صباه واشتغل بالعلم ، وجالس الفقهاء والادباء ، وسمع الحديث ، وحصل من كل فن طرفاً ـ

العلم ، وكان في جملتهم الشيخ أبو محمد بن الخشاب النحوي اللغوي (١) والشيخ أبو الفرج ابن الجوزي ، وغيرهم فجرى حديث شعر أبي طالب ابن عبد المطلب ، فقال الوزير : ما أحسن شعره لو كان صدر عن إيمان فقلت : والله لأجيبن الجواب قربة إلى الله تعالى . فقلت : يا مولانا ، ومن

ـ تولى الوزارة عام : ٥٤٤ فى عهد المقتفي ، ثم المستنجد ، حتى وفاته ببغداد عام : ٥٦٠ هـ .

ووصفه ابن خلكان بقوله : « كان عالما فاضلا ، ذا رأى صائب ، وسريرة صالحة ، وظهر منه في ايام ولايته ما شهد له بكفايته ، وكان مكرما لأهل العلم يحضر مجلسه الفضلاء على اختلاف فنونهم ، ويقرأ عنده الحديث » صنف كتبا كثيرة فى مختلف الفنون ، منها : الايضاح والتبيين فى اختلاف الأئمة المجتهدين) و (العبادات في الفقه) على مذهب احمد ، و (المقتصد) فى النحو ، وارجوزة في (المقصور والممدود) وارجوزة فى (علم الخط) واختصر (اصلاح المنطق) لابن السكيت . وتلمذ عليه عدد غير قليل فى مقدمتهم ابن الجوزى ، وذكر له شعراً ، ورثاه جمع من الشعراء . راجع (وفيات الاعيان : ٢٤٦|٢ وشذرات الذهب . ١٩١|٤ ومرآة الجنان : ٣٤٤|٣ والاعلام ٢٢٢|٩ وخريدة القصر : ٩٦|١ القسم العراقي) .

(١) عبدالله بن احمد بن احمد بن الخشاب النحوي البغدادي : كان اديباً فاضلا عالماً ، له معرفة جيدة بالنحو واللغة والعربية ، والشعر والفرائض ، والحساب والحديث ، حافظاً لكتاب الله . كان لا يعبأ بالتقاليد ، متبذلا فى عيشه وملبسه كثير المزاح ، اوقف كتبه على اهل العلم قبيل وفاته ، له مؤلفات منها (شرح كتاب الجمل للجرجاني) و (شرح المقدمة لابن هبيرة) و (شرح اللمع فى النحو لابن جني) . له شعر رائق ، ومنه في وصف الشمعة :

أين لك أنه لم يصدر عن إيمان ؟ فقال : لو كان صادراً عن إيمـان لاظهره (١) ، ولم يخفه . فقلت : لو كان اظهره لم يكن للنبي - صلى الله عليه وآله - ناصر . قال : فسكت ولم يحر جوابا . وكانت لي عليه رسوم فقطعها وكانت لي فيه مدايح في مسودات فابطلتها جميعها .

ـــ صفراء لا من سقم مسها كيف وكانت امها الشافية
عريانة باطنها مكتس فاعجب بها كاسية عارية

ونقل القفطي عن محمد بن محمد بن حامد بعد ذكر وفاته ، قال : رايته ليلة في المنام كأني اقول له : ما فعل الله بك ؟ فقال : خيراً ، فقلت : وهل يرحم الله الادباء ، قال : نعم ، قلت : وان كانوا مقصرين ؟ قال : يجري عتاب كثير ثم يكون النعيم . ولد ببغداد عام : ٤٩٢ هـ وتوفي بها عام ٥٦٧ هـ . راجع (وفيات الاعيان : ٢٦٧|١ وبغية الوعاة : ٢٧٦ وانباه الرواة : ٩٩|٢ والاعلام : ١٩١|٤)

(١) في ص و ح : « لكان » .

خاتمة الكتاب

« وقد وفينا بما وعدنا وانتهينا إلى ما شرطنا » من هذه الجملة التي ذكرناها ، والنبذة التي اثبتناها مما سمعناه ، ورويناه وقرأناه ، ووعيناه ، وهي نزرة من جم ، وقطرة من يم ، على أنها لمن وعى محسبة كافية ، ولمن اهتدى مقنعة شافية ، وذلك مع قطع الساعات وإنفاق الأوقات بمعاناة هذا الدهر الغشوم ، والعصر الظلوم الذي اصبح نجم العلم فيه خافياً وزنده كابياً .

أتى الزمان بنوه في شبيبته   فسرهم وأتيناه على الهرم

وقد كنت عزمت على ان أذكر آباء (١) رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ من لدن عبد الله بن عبد المطلب إلى عدنان ، وأذكر ما عثرت عليه من الأخبار الدالة على إيمانهم واحداً واحداً ، واورد بعض ما وقفت (٢) عليه من مناقبهم ، وأخبارهم ومآثرهم .

وكنت عزمت ايضاً ـ عند ايراد ما ذكرته من اشعار أبي طالب ـ رحمة الله عليه ـ أن استوعب شرح الشعر وذكر معانيه ، وتفسير لغته وغريبه واقيم على ذلك شواهد معروفة عند أهل اللغة من الآثار والاشعار فخشيت

(١) في ص : « آثار » .

(٢) في ص و ح : « وقفنا » .

أن يطول الكتاب فيمل ناظره ، ويسأم متأمله ، ويكون ذلك داعياً إلى تركه ، باعثاً على رفضه لعامي بحيف أهل هذا العصر عن اقتباس العلم واستماع الحكم فلا تكاد ترى فيهم نبيهاً رفيعاً ، أو خاملاً وضيعاً إلا رأيته ساعياً لدنياه ، مائلاً عن اُخراه .

يجمع ما يفنى فأما الذي   يبقى فما أمسى له يجمع

فقصرت هذا الكتاب على ذكر إيمان أبي طالب ـ عليه السلام ـ اذ كان ذلك كالفرض الواجب ، وانا ارغب إلى الله تعالى في إجزال مثوبته واتمام نعمته ، وأن يجعل ما نحوناه خالصاً لوجهه الكريم وينجينا بما قصدناه من عذابه الاليم فانه جزيل الحباء كثير العطاء ، فله الحمد على السراء والضراء ، والشدة والرخاء (١) ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي ، واهل بيته الطيبين الطاهرين ، وسلم تسليما كثيرا .

---

(١) في مخطوطة (ح) انتهى الكتاب ، اما في (ص) فتوجد الفقرة « وحسبنا الله ونعم الوكيل » وهي ختام الكتاب .

الفهارس

مواضيع الكتاب

(نور ابي طالب ليطفيء انوار الخلائق الاخمسة) - ومنهـا : حديث علي بن موسى الرضا (ع) (ان لم تقر بايمان ابي طالب كان مصيرك الى النار) - .

عرض لحديث الضحضاح - الامام الباقر والصادق عليهما السلام ينفيان هذا الحديث - موقف المؤلف من هذا الحديث - استدلاله على نفيه - مصدره المغيرة بن شعبة - المغيرة في الميزان - أدلة المؤلف على فسق الراوي - موقف الخليفة عمر منه في قضية اتهامه بالزنا - شهادة ثلاثـة عليه - تلكأ الشاهد الرابع من اداء الشهادة - التاريخ يؤكد على ان تلكأ الشاهد الرابع كان رغبة خاصة ، وايعاز مكشوف - جلد الخليفة للشهود الثلاثة اصرار احد الشهود على تكرار الشهادة - تهديد الخليفة له بالجلد - الامام علي (ع) ينبه الخليفة عمر بانه لو عاود جلد الشاهد رجم المشهود عليه لأتمام الشهادة عليه

عودة للاخبار الدالة على ايمان ابي طالب - الصادق (ع) يوصي بالصلاة عن ابي طالب في الكعبة عند مساس الحاجة - العباس بن عبد المطلب يشهد باسلام ابي طالب - الامام علي (ع) يشهد باسلام أبيه - الامام الصادق يقول : ما مات ابو طالب حتى اعطى الرسول من نفسه الرضـا - الخليفة ابي بكر يقول لرسول الله : كنت أشد فرحا باسلام عمك ابى طالب مني باسلام أبي - القول ان اسلام ابي طالب كان بكلام الجمل - رثاء الامام علي (ع) لأبيه بابيات شعرية - الرسول يقر فاطمة بنت اسد - وهي من السابقات للأسلام - زواجها من ابي طالب - ابو طالب يأمر ولده علي : (يابني ألزم ابن عمك) - ابو طالب يأمر ولديه عليا وجعفرا بان يسلما برسالة محمد ودعوته - الرسول الكريم يقول (انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة) واراد بكافل اليتيم عمه ابا طالب - محاولات ابي طالب لأظهار معاجز النبي امام قريش .

٦ ـ الفصل الثاني :   ١٤٤ ـ ١٧٣

جهل وتضليل ـ يستدل القائلون بكفر ابي طالب بالاية الكريمة (انك لا تهدي من احببت ، ولكن الله يهدي من يشاء) ـ عرض لأسباب نزول هذه الاية ـ المفسرون يؤكدون على ان الاية نزلت فى غزوة حنين عام ٣ من الهجرة ، ووفاة ابي طالب كانت قبل الهجرة ، والفرق واضح ـ استدلال المؤلف على بطلان نزولها في ابي طالب من ثلاثة وجوه ـ الطعن في قول المخالفين بان النبي منع علياً وجعفراً من ميراث ابيهما لانهما مسلمين ، وسمح لعقيل وطالب بذلك لانهما لم يؤمنا .

٧ ـ الفصل الثالث :   ١٧٤ ـ ١٨١

حب الرسول لعمه ـ حديثه لعقيل بن ابي طالب : (احبك ياعقيل حبين : حباً لك ، وحبا لابي طالب لانه يحبك) ـ رقة النبي (ص) على عمه عندما غزته الفاقة ـ اقتسام اولاد ابي طالب بينه وبين اعمامه ـ محمد يستأثر بعلي ، والعباس بجعفر ، وابو طالب بعقيل وطالب ـ فلو قيل ان دافع حب النبي لعمه قربه منه ، ورحمه له ـ وهذا ما يجيب عليه المؤلف بقوله : تحريم الموده للكافرين عام يتناول على حد سواء القريب والبعيد .

٨ ـ الفصل الرابع :   ١٨٢ ـ ٢٤٣

خطبه ابي طالب في زواج النبي من خديجة ـ الاعتراف الكامل بنبوته والاقرار ببعثته ـ قطع من اشعاره الدالة على ايمانه ـ مقطوعة يحذر فيها قريشا الحرب ، وينعى عليهم توازرهم على تكذيب النبي ، وينبههم على صحة نبوته ـ ابيات ضمنها حديث الصحيفة التي نافت بها قريش بني هاشم ـ

قصة الصحيفة ونهايتها ـ قصيدة يذكر امر الصحيفة ، ويهجو الذين سعوا فيها ، وقرروا امرها ـ اعتداء أمية بن خلف الجمحي على النبي ـ شعر ابن الزبعرى للنبي بعد اسلامه ـ ابو سفيان بن الحرث يعلن اسلامه ـ الرسول الاعظم يقول عند اسلامه (الصيد كله في جوف الفرا) ـ قصيدة لابي طالب ينعي على قريش القطيعة ، ويحذرهم الحرب ـ مقطوعة شعرية فيها عتاب وتحذير لقوم من عشيرته من مناهضة النبي ـ عثمان بن مظعون يدفعه ايمانه بمحمد (ص) ان يقف وسط قريش فيعظهم ؛ ويامرهم باتباع الدعوة المحمدية ، فيلقى من قريش كل الاذى ، فياخذ ابو طالب بحقه ـ ابيات ابي طالب في وصف هذه الحادثة ـ ابو جهل يحاول ان يرمي الرسول بحجر في صلاته فيبست يداه ـ مقطوعة ضمنها هذه الواقعة ـ المامون العباسي يقول : أسلم والله أبو طالب ببيت قاله ـ الرسول يأمر المسلمين بالهجرة الى الحبشة ـ ارسال قريش ابن العاص الى النجاشي ملك الحبشه لاغرائه على الايقاع بالمسلمين ـ ابن العاص يرتجل ابياتا يحلم فيها بتعذيب المسلمين لدى النجاشي ـ النجاشي يخيب امال قريش بتكريم المسلمين وتعزيزهم ـ ابو طالب يقدر عمل النجاشي هذا ويهديه مقطوعة يضمنها شكره .

ابو طالب يفتقد النبي وعليا فيبحث عنهما حتى يعثر عليهما يصليان في قمة جبل ، فيأمر ولده جعفر بالصلاة مع الرسول ـ مقطوعة تتضمن هذا الموضوع ـ شاعر من سلالة ابي طالب يفتخر بهذه القربى من النبي ـ دفاع المؤلف على الدعوى القائلة لماذا لم يصلي ابو طالب مع النبي كما امر ولده جعفراً ـ موقف شيخ الابطح من قريش عندما يفتقد النبي ـ محاولته للفتاك بهم ـ مصارحته لهم بذلك ـ رباعية تتدفق ايماناً واندفاعاً لرسول الله في نشر رسالته ـ

الرسول الاعظم يغادر مكة بعد وفاة عمه ليسلم من كيد المشركين ـ الرسول يأمر علياً بالمبيت على فراشه واقياً له ـ النبي يفقد خديجة بعد فقدانه عمه بقليل ـ هجرة النبي للطائف ، ثم الى المدينة المنورة ـ المبرد يستفيد اسلام ابي طالب من شعره .

١٢ ـ الفصل الثامن : ٢٩٦ ـ ٣٢٤

قصيدة ابي طالب المعروفة باللامية ـ استعراض لبعض مقاطيعها ـ وصف موجز ليوم بدر ، ومقابلة قريش لبني هاشم والمسلمين ـ مبارزة علي (ع) وحمزة ، وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب مع صناديد قريش ـ فاطمة الزهراء تستشهد ببيت لابي طالب عند احتضار أبيها ، فأسر اليها شيئاً تهلل له وجهها ـ الرسول يأمر علياً بان يأخذ رأسه في حجره ساعة احتضاره . وان يتولى امره ، ويصلي عليه أول الناس ، ولا يفارقه حتى يواريه ـ اعرابي يستجير بالرسول ويطلب الاستسقاء منه ، وعند تحققه يستشهد بابيات ابي طالب ـ مقطوعة لرجل من كنانة يرتجلها بمحضر النبي يضمنها هذه الحادثة ـ مرة اخرى يستسقي ابا طالب ويخرج بالنبي فتستجاب دعوته ـ ابن عباس يستدل بشعر عمه على اسلامه ـ ابو طالب يجهر في لاميته بدعوة القوم الى نصرة الرسول .

١٣ ـ الفصل التاسع : ٣٢٥ ـ ٣٣٩

اسرة ابي طالب تلتف حوله عنـــد وفاته فيوصيها بنصرة النبي وموازرته ، وبذل النفوس دونه ـ الخليفة عمر يسمع بيتين من شعر زهير بن ابي سلمى فى احدهما ذكر الحساب فيقطع له بالجنة مع انه جاهلي ، ولكن ابا طالب مع مواقفه المشهورة لمحمد ونصرته له ، وايمانه بنبوته ، فهو في عرف الكثير انـــه مات مشركاً ـ سادات العرب يشيدون بابي طالب ـ اكثم بن صيفى ـ حكيم العرب في الجاهلية ـ يقول تعلمت الرئاسة والحلم والسياسة من سيد العرب والعجم ابي طالب ـ ما هي الاسباب التي بعثت على التشكيك باسلام ابي طالب ـ اليد التي تدير هذه الحملة هي يد الامويين الطغاة .

الملاحظات والتعليقات والتراجم الوارده

في
هامش الكتاب

١ ـ مقدمة الكتاب : ٤١ ـ ٦٠

(الملاحظات والتعليقات) تحقيق بيتين لابي الاسود الدؤلي ـ شرح لكلمة (شيخ الابطح) ـ مضر الحمراء ـ الطحال ـ العريضي ـ آل شهريار ـ كلمة شهريار ـ العبرتائي ـ .

(التراجم) عبد الله بن عبد المطلب ـ امنة بنت وهب ـ عبد المطلب بن هاشم ـ محمد بن ادريس الحلي ـ علي بن ابراهيم العريضي ـ الحسين بن طحال المقدادي ـ الحسن بن محمد الطوسي ـ محمد بن الحسن الطوسي (شيخ الطائفة) ـ الحسن بن جمهور العمي ـ محمد بن جمهور العمي ـ عبد الله بن عبد الرحمن الاصم ـ مسمع كردين ـ حليمة السعدية ـ ادريس مجهول ـ علي بن اسباط ـ محمد بن الجعفرية ـ محمد بن الحسن العلوي ـ محمد بن شهريار الخازن ـ احمد بن شهريار الخازن ـ محمد بن شاذان القمي ـ محمد بن علي بن بابويه القمي ـ احمد بن محمد القطان (ابو علي) ـ الحسن بن احمد المالكي ـ احمد بن هلال العبرتائي ـ علي بن كثير الهاشمي ـ عبد الرحمن بن كثير الهاشمي ـ اسماعيل بن مخلد السراج .

(الكلمات اللغوية) : الملوان ـ بهته ـ الهنبثة .

(الملاحظات) : مصادر حديث (انى مخلف فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي اهل بيتي) ـ مصادر حديث الامام علي (ان نور أبي طالب ليطفىء انوار الخلائق الاخمسة انوار . . الخ) ـ تحقيق واسع عن حديث الضحضاح (ان ابا طالب في ضحضاح من نار يغلى منـــه دماغه) ـ حديث الامام الصادق (ان ابا طالب من رفقاء النبيين والصديقين..الخ) ـ مصادر حديث الامام الرضا (ان شككت في ايمـــان أبي طالب كان مصيرك الى النار) ـ مصادر حديث الامام الصادق (ان ابا طالب اسر الايمان ، واظهر الشرك) ـ مصادر حديث الامام علي (ان ايمان ابي طالب لو وضع في كفة ميزان ، وايمان هذا الخلق في كفـة ميزان لرجح ايمان ابي طالب) ـ موقف المؤلف من حديث الضحضاح ـ مصدر الحديث هو المغيرة بن شعبـــة ـ المغيرة في الميزان ـ المغيرة مطعون بسلوكه مع ام جميـــل ـ مصادر هذه الحادثة ـ اقامة الشهادة عليـــه ـ المصادر تؤكد ان الخليفة حاول تغطية الموضوع بأيحائه للشاهد الرابـــع ـ بعض الملاحظات على هذا الموقف المتحيز ـ مقارنات مع حوادث اخرى حـكم بها الخليفة مع غير المغيرة ـ نقاشنا مع السبكى في دفاعه المهلهل عن هذه الحادثة ـ مصادر حديث (ياعلي من سبك فقد سبني ، ومن سبني فقـد سب الله . . الخ) قصة الجمل الذي كلم رسول الله ـ تفسير السيد علي خان لعبارة (اسلم ابو طالب بكلام الجمـــل) ـ الذهبي يكذب الغلابي لروايته حديث جابر ـ ابن حجر يكذب ابن بـكار فى حديث ابي هريرة (مكتوب على العرش لا آله الا الله وحدى ، محمد عبدي ورسولى أيدته بعلي) ـ ابن حجر يكذب ـ ايضـا ـ ابن بكار فى حديث عمران بن حصين

(النظر الى علي عبادة) - من هم الشعبيون - الذهبي يتهم عبايه لروايته (على قسيم الجنة والنار) بالغلو والالحاد - مصادر هــذا الحديث - ابن حجر يكذب جعفر بن عبد الواحد الهاشمي لروايته حديث ابي هريرة (اصحابي كالنجوم من اقتدى بشيء منها اهتدى) ويعتبر هذا (من بلايا) الراوي - مصادر حديث ابي طالب (ياعلي الزم ابن عمك) - وحديثه لجعفر (صل جناح ابن عمك) .

(التراجم) : سلمان الفارسي - عمار بن ياسر - ابو ذر - شاذان بن جبرئيل القمي - عبد الله بن عمر العمري - عبـد العزيز الطرابلسي - محمد بن علي الكراجكي - علي بن حرب - زيد بن الحباب - حماد بن سلمة - ثابت بن اسلم البناني - اسحاق بن عبد الله الهاشمي - العباس بن عبد المطلب - محمد بن عثمان النصيبي - جعفر بن محمد العلوي - مفضل بن عمر الجعفي - الحسين بن عبد الله الواسطي - هارون بن موسى التلعكبري - محمــد بن ابي بكر (ابو علي) - علي بن محمد القمي - ابان بن محمد البجلي - عبد الحميد بن التقي النسابة - عمر بن علي الصوفي (ابن الموضح) - عبدالعظيم بن عبد الله (شاه عبــد العظيم) - محمد بن يونس - ليث ابن البختري (ابو بصير) - المغيرة بن شعبــة - عبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي) - مجاهد بن موسى الخوارزمي - هاشم بن القاسم الليثي - عتبة بن غزوان - نفيع بن الحارث (ابو بكرة) - ام جميل بنت الافقم - نافع بن الحارث - شبل بن معبد - زياد بن أبيه - داود بن كثير الرقي - ثابت بن دينار (ابو حمزة الثمالي) - عكرمة مولى ابن عباس - عبد الله بن عباس - حماد بن عثمان الفزاري - أيوب بن نوح النخعي - العباس بن عامر القصباني - ربيع بن محمد الاصم - الاسود بن هلال (ابو سلام) - معروف بن خربوذ - عامر بن واثلة - الحسن بن محمــد السكوني -

احمد بن محمد السبيعي (ابن عقدة) ـ الزبير بن بكار ـ ابراهيم بن المنذر ـ عبد العزيز بن ابي ذيب ـ ابراهيم بن اسماعيل بن ابي حبيبة ـ ابو حبيبة الطائي ـ داود بن الحصين ـ عثمان بن عامر (ابو قحافـــة) ـ علي بن الحسين (ابو الفرج الاصفهاني) ـ احمد بن ابراهيم (ابو بشر) ـ محمد بن زكريا الغلابي ـ العباس بن بكار ـ سلمى بن عبـــد الله (ابو بكر الهذلي) ـ خوات بن جبير (ابو صالح) ـ عبد العزيز بن يحيى الجلودي ـ احمد بن محمد العطار ـ حفص بن عمر (الحوضي) عمر بن ابي زائدة ـ عبد الله بن ابي الصقر ـ عامر بن شراحيـــل (الشعبي) ـ فاطمة بنت أسد ـ الحسن بن محمد بن معية ـ عبد الله بن جعفر الدوريستي ـ سعد ابن عبد الله القمي ـ احمد بن محمد بن خالد (البرقي) ـ خلف بن حماد الاسدى ـ ابو الحسن العبدى ـ سليمان بن مهران الاســدى ـ عباية بن ربعي ـ محمد بن علي الكوفي ـ العباس بن علي بن ابي سارة ـ جعفر بن عبد الواحد الهاشمي ـ العباس بن الفضل ـ اسحاق بن عيسى ـ عيسى بن علي ـ مهاجر اليماني ـ ابو رافع القبطي ـ نصر بن علي الخازن ـ ذاكر بن كامل ـ الحسن بن احمد (ابو علي الحداد) ـ احمد بن عبد الله (ابو نعيم الاصفهاني) ـ احمد بن ابراهيم العمي ـ هارون بن عيسى الهاشمي ـ يحيى ابن محمد بن ابي زيد ـ محمد بن محمد بن ابي زيد ـ علي بن ابي الغنائم ـ الحسين بن احمد البصري ـ صفوان بن يحيى ـ عاصم بن حميد الحناط ـ يحيى بن القاسم (ابو بصير الاسدى) ـ جعفر بن ابي طالب .

(الكلمات اللغوية) : نكأ ـ الرحبة ـ الضحضاح ـ توي .

(التعريف بالبلدان) : واسط ـ نصيبين ـ الرحبة ـ طوس ـ الري ـ البصرة ـ ميسان ـ الجبانه ـ جلود ـ الحوض ـ

٣ ـ الفصل الثاني : ١٤٤ ـ ١٧٣

(الملاحظات) : مناقشة مفصلة لأدعاء المدعين ان الاية الشريفة (انك لا تهدى من أحببت ، ولكن الله يهدي من يشاء) نزلت في ابي طالب ـ عرض لأحوال رواة هذا الادعاء من امثـال : ابي هريره ، والزهرى ـ وسعيد بن المسيب ـ مناقشه سلسلة رواية البخارى ، ومسلم ، والسيوطي ـ ـ استعراض احوال اثنين وعشرين راوى ـ عرض لتفسير الاية لدى قسم المفسرين ـ اثر الامويين في توجيه تفسير هذه الاية ضـد ابي طالب ـ واقعة احد ـ استعمال كلمة (متوفي) ـ معاوية في الميزان : نسبه ، ذم الرسول له ، راي شيوخ الاسلام في عقيدته ، خروجه على امام زمانه ، دفاع ابن حجر الهيتمي عن ذلك ـ موقفه بعد صلح الامام الحسن من آل البيت وشيعتهم ـ راى ابن حنبل فيه ـ ابو هريرة ، وواثلة يزورون فى حقه الاحاديث ـ علماء الاسلام يكذبون هذه الاحاديث ـ موقف الدمشقين من الحافـظ النسائي لانه لم يزور لهم حديثا في معاوية .

(التراجم) : طالب بن ابي طالب ـ عقيـل بن ابي طالب ـ محمد بن الحنيفة ـ مسروق بن الاجدع ـ عبد الله بن المفضل ـ سعيد بن المسيب ـ يحي بن يعمر العدواني ـ معاذ بن جبل ـ معاوية بن ابي سفيان

٤ ـ الفصل الثالث : ١٧٤ ـ ١٨١

(الملاحظات) : موقف الذهبي من حديث (علي خير البشر) و (علي وذريته يختمون الاوصياء الى يوم القيامـة) ـ مصادر حديث (علي خير البشر) مصادر حديث (علي وذريتـه يختمون الاوصياء الى يوم الدين) ـ مصادر حديث (انا احبك ياعقيل حبين : حباً لك ، وحباً لابي طالب) .

(التراجم) : جعفر بن هاشم الصوفى ـ الحسن بن محمد (الداندانى) حمزة بن عبد المطلب .

٥ ـ الفصل الرابع: ١٨٢ ـ ٢٤٣

(الملاحظات) : تحقيق في معنى المبرد ـ عرض لقصة الصحيفة ـ ناقة صالح ـ قصيدة لابي طالب عند تمزيق الصحيفة لم ترد فى الاصل ـ ابيات ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب في اسلامه ـ كل الصيد في جوف الفرا ـ عمرو بن العـاص على طاولة التشريح : موقفه من النبي موقف ابيه كذلك ـ الامام الحسن يعريه فى مجلس معاويـة ، حديث ام عمرو ، نسبه ، موقفه من الاسلام ، وبعد اسلامه ، اعترافه بانه ترك شهادة ان لا آله الا الله ، موقفه من عثمان ومقتله ، موقفه من الامام علي ، مع معاوية ، في صفين ، بعد صفين ، ابن العاص اول من ادخـل الشطرنج والنرد الى بلاد العرب ، ضياعه وامواله عند موته ـ قصة ارساله مع عمارة ابن الوليد الى النجاشي ـ اتفاق عمارة وزوجة عمرو على القائـه في البحر تخلصا منه ـ قصة وافد البراجم .

(التراجم) علي بن عيسى الاربلى ـ ابو علي الارجاني ـ الحسن الارجاني ـ الحسين عبـد الله الأرجاني ـ عبد الله بن بكر الارجاني ـ فارس بن سلمان الارجاني ـ احمد بن محمد الارجاني ـ محمد بن يزيد (ابو العباس المبرد) ـ ابان بن تغلب ـ محمد بن عمر (الواقدى) ـ امية بن خلف ـ عبد الله بن الزبعرى ـ ابو لهب ـ ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ـ عبد الله بن حامد (عميد الرؤساء) ـ علي بن عبـد الرحيم (ابن العطار) عبد الله بن علي المقرىء ـ محمد بن الحسن بن دريد ـ اولاد ابى سفيان بن الحرث : عبد الله ، جعفر ابو الهيـاج ـ عثمان بن مظعون ـ (ابو جهل) ـ عبد الله بن هارون الرشيد (المامون) ـ عمرو

ابن العاص - عمارة بن الوليد .

(التعريف بالبلدان) : اربل - ارجان - غفارية - العقير - يثرب - المحصب - الابواء - السقيا - العرج - قوسان .

(الكلمات اللغوية) : الوشيج - الزأرة - المعلم - الحيف - السقب - الزنى - الاستحلاب - السح - الخلوف - السرب - الأزر - الحطة - العرنين - الاربع - اقوين - المدحاة - القدام - الرمائم - الاصارم - القاتم - الغلاصم - الروع - المنصب - قلوص - المسبب - الطهاة - الاصرات - خيل عصب - العوالى - فرس شازب ضافي - السبيب - المعجل - اليتن - عنقاء - الطمر - فرس نهد المراكل - المقصل - المغوار - الضيم - مطرد - الحلوم - الضرار - البكار - الفنيق - الغيل - النخوة - الاصعر - اشنأ - الشعب - اللازب .

٦ - الفصل الخامس : ٢٤٤ - ٢٦٣

(الملاحظات) : الذهبي يتهم محمـد بن الضوء بالكذب والزنا والفجور لانه روى حـديث (ياعلي كذب من زعم انه يحبني ويبغضك من احبني فقد احبك . . الخ) - مصادر هذا الحديث لون من تعصب الذهبي الاعمى يتجلى في ترجمته لمسلم بن عمران الفزاري - العباس يشهد بان ابا طالب قال كلمة الشهادة - تعريف بدار الندوة - تاريخ وفاة خديجة بنت خويلد .

(التراجم) : عمر بن محمد بن سيف - محمد بن محمد بن سليمان - محمد بن الضوء - الصلصال بن الدلهمس - عمران بن حصين - الزبير ابن عبد المطلب - العباس بن علي - المطعم بن عدى - زيد بن حارثة .

(في اللغة ، والبلدان) : غير مسهوم ، وصم الرجل - (الطائف) .

٧ ـ الفصل السادس ٢٦٤ ـ ٢٧٤

(الملاحظات) : مصادر حديث الرسول (لاشفعن لعمي شفاعة يعجب بها اهل الثقلين) ـ النبي يأمر عليا بتغسيل ابي طالب ، وتحنيطه وتكفينه ـ استدل القائلون بموت ابي طالب مشركا باية الاستغفار ـ ملاحظات متعددة على نفي هذا الادعاء ـ نقاش واسع في تفنيد اقوال المستدلين بذلك ـ

(التراجم) : محمد بن محمد بن النعمان (الشيخ المفيد) ـ ابو الجهم بن حذيفة .

٨ ـ الفصل السابع ٢٧٥ ـ ٢٩٥

(الملاحظات) : ابن ابي الحديد روى كيف كان ابو طالب يامر علياً بالمبيت في فراش النبي واقياً اه ـ مصادر ابيات لابي طالب يستدل منها على ايمانه .

(التراجم) : محمد بن هارون (ابو عيسى الوراق) ـ ابراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي ـ الحسن بن مبارك ـ اسيد بن القاسم ـ محمد بن اسحاق بن يسار ـ بحيرا الراهب ـ محمد بن علي بن حمزة الاقساسي .

(الكلمات اللغوية) : حربية الرجل ـ القرم ـ الخضم ـ الربيكة ثمات ـ العنجد ـ العربد ـ النعائم ـ النثرة ـ المصاليت ـ انجاد ـ الحبر ـ أربع .

(التعريف بالبلدان) : المأزمان ـ بصرى الشام ـ اقساس مالك .

٩ ـ الفصل الثامن : ٢٩٦ ـ ٣٢٤

(الملاحظات) : مصادر لامية ابي طالب المعروفة ـ تصحيح

نسبة القصيدة لناظمها - اضافة كثيرة من الابيات من أصح المصادر الى ما ورد في الاصل من هذه القصيدة - معنى الجواليقي - العرب تستنجد بابي طالب عندما أصابها القحط - ابو طالب يخرج بالنبي فيستسقي به - اعرابي يستشهد بابيات أبي طالب في جدب اصابهم - استجابة دعوة الرسول في ذلك - رجل من كنانة يرتجل ابياتاً بين يدي النبي في هـذه الحادثة - مصادرهذه الحوادث التاريخية - مصادر قطعة من اللامية يهدد فيها شاعرها قريشا اذا حاربوا محمداً - مصدر حديث ابن عباس حيث يستدل بشعر عمه على اسلامه - وابو طالب يدعو الله بنصر النبي .

(التراجم) : عتبة بن ربيعة - عبيدة بن الحرث - موهوب بن احمد الجواليقي - الخطيب التبريزي يحيى بن علي - عبيد الله بن ربين الرقي - محمد ابن عبد الله البزاز - اسماعيل بن اسحاق - اسماعيل بن اويس - هشام بن عروة بن الزبير - صالح بن كيسان - عبد الله بن ابي رومان - عمرو بن خارجة - ورقة بن نوفل - محمد بن الحسن بن الوليد - الحسن بن ميل الدقاق - الحسن بن فضال - مروان بن مسلم - ثابت بن دينار - سعيد ابن جبير .

(اللغة) : البلابل - تلاتل - نبزى - نناضل - الردع - الانكب المائل - الروايا - الحلاحل - الصلاصل - الامـائل - الذمار - ذرب - الثمـال - الطهل - الفتل - السلم - السمر - العلهز - الفسل - العزالى - الجم - البعاق - تكنعت يداه - الغيلم - القزعة - لث السحاب - اسحم - اودقت السماء - نث الحبر - عوارد - الحردل - الذرى - الكلاكل - الناصل .

(التعريف بالبلدان) : الصفراء - القاع - نمره - تهامة .

١٠ ـ الفصل التاسع ٣٢٥ ـ ٣٣٩

(الملاحظات) : وصية أبي طالب الى اسرته في نصـرة النبي ـ ابيات لأبي طالب يوصي فيها ابنه طالب عند وفاته ـ مصادر هـذه الوصية ـ جمهور من علماء العامة يفتون بكفر من يبغض أبي طالب ـ صور مكشوفة من موقف معاوية بن أبي سفيان تجاه علي واهـل بيته ـ أوثق المصادر التاريخية تتحدث عن حقد معاوية نحو علي ـ معاوية يأمر عماله في جميع الآفاق ان لا يقبلوا شهادة لاحد من شيعة علي ـ صور من المآسي التي ارتكبها طاغية بني امية في حق اصحاب الامام وشيعته ـ ارجوزة الحفظي الشافعي في ذم معاوية لأعماله الشنيعة ـ سبعون الف منبر في عهد معاوية يلعن من عليه علي بن أبي طالب الذي شهد في حقه النبي وان رضاه من رضا الله ـ عمر بن عبد العزيز يقطع السب عن علي .

(التراجم) : زهير بن ابى سلمى ـ ثابت بن جابر (تأبط شرا) ـ الاحنف بن قيس ـ قيس بن عاصم المنقرى ـ اكثم بن صيفى .

١١ ـ الفصل العاشر : ٣٤٠ ـ ٣٦٧

(الملاحظات) : قصة عقبـة بن أبي معيط وتعديه على النبي وموقف ابي طالب منه ـ ذهب المدعون بان الاية المباركة (ومنهم من يستمع اليك ، وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقراً .. الخ) واية (وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكوا الا انفسهم وما يشعرون) نزلت في أبي طالب ـ روايات معارضة لهذا القول ـ عتاب مـع المفسر القرطبي في افتعاله لمثل هذه الاخبار ـ مصادر اقدام قريش على معاوضة أبي طالب الوليد بن عمارة بمحمد ـ (ص) ـ شكوى قريش لأبي طالب

اصرار محمد في دعوته ـ اصرار الرسول على الاستمرار بالدعوة ـ موازرته له في الدعوة ـ عرض للمثل احذو القذة بالقذة) ـ تفسير معنى حيص بيص ـ الامام علي يرثى أباه ـ بيتان للخشاب في وصف الشمعة .

(التراجم) : الاصبغ بن نباتة ـ صخر بن حرب بن امية (ابو سفيان) ـ محمد بن القاسم ـ يوسف بن محمد بن زياد ـ محمد بن الحسن بن معيه ـ سلار بن حبيش البغدادي ـ حمزة بن عبد العزيز الديلمي (سلار) ـ سعد بن محمد (حيص بيص) ـ يحي بن هبيرة (الوزير) ـ عبد الله بن احمد الخشاب .

(في اللغة) : احلام ـ يذود ـ الذروة ـ الالاف ـ الانحمية ـ الفرث الصفاة ـ الفهر ـ الجذاذ .

ملحوظة :

تركنا الاشارة الى الاضافات الشعرية ، والتحقيق عن الشعر الوارد في الاصل ، وبعض الملاحظات خشية الأطالة .

فهرس الاعلام

(*) نرمز (بالتاء) الى ترجمة الشخص الواردة في الهامش ، اما الرقم الذي يلي اشارة (ه) فهو رقم الهامش الذي وردت فيه الترجمة ، والرقم الذي بعد الخط المائل هو رقم الصفحة من الكتاب .

(ش)

(ي)

مراجع التحقيق والتعليق

١ ابو طالب مؤمن قريش - عبد الله الخنيزي /ط دار الحياة بيروت .

٢ ابو هريرة - السيد عبد الحسين شرف الدين /ط العرفان صيدا ١٣٦٥ .

٣ الاتحاف بحب الاشراف - الشبراوي الشافعي / ط الادبية مصر : ١٣١٦ .

٤ اتقان المقال في أحوال الرجال - الشيخ محمد طه نجف /ط النجف ١٣٤١ .

٥ الاحتجاج - ابو منصور الطبرسي / ط المرتضوية النجف : ١٣٥٠ .

٦ احقاق الحق - التستري / ط الاسلامية طهران .

٧ اخبار الدول - القرماني / ط بغداد : ١٨٢ .

٨ الادب العربي وتاريخه - مصطفى محمود /ط البابي مصر : ١٣٥٦ .

٩ الاذكياء - عبد الرحمن بن الجوزي /ط الميمنية مصر : ١٣٠٦ .

١٠ ارشاد الساري في شرح البخاري - شهاب الدين القسطلاني /ط بولاق، وم الميمنية : ١٣٠٧ .

١١ ازهار الرياض - احمد المقري التلمساني /ط لجنة التأليف القاهرة : ١٩٤٢ .

١٢ اساس البلاغة - الزمخشري /ط اوفست القاهرة : ١٩٥٣ .

١٣ الاستيعاب في اسماء الاصحاب - يوسف بن عبد الله بن عبد البر /ط بهامش الاصابة / ط مصطفى محمد القاهرة .

١٤ اسد الغابة - ابن الاثير الجزري /ط الاسلامية طهران .

١٥ اسعاف الراغبين - ابن صبان الشافعي / بهامش مشارق الانوار / ط مصر : ١٣٢٨

١٦ اسنى المطالب ـ احمـــد زيني دحلان /ط الاسلامية طهران : ١٣٨٢ ومصر : ١٣٠٥ .
١٧ الاشتقاق ـ ابو بكر محمد بن دريد /ط السنة المحمدية القاهرة : ١٩٥٨ .
١٨ الاصابة ـ ابن حجر العسقلاني /ط مصطفى محمد مصر .
١٩ اصول الكافي ـ الشيخ الكليني /ط ايران .
٢٠ اعلام النبوة ـ الماوردي الشافعي /ط مصر : ١٣٠٩ .
٢١ اعيان الشيعة ـ السيد محسن الامين /ط لبنان وسوريا .
٢٢ الاغاني ـ ابو الفرج الاصفهاني /ط ساسي .
٢٣ اقرب الموارد ـ سعيد الخوري الشرتوني /ط اوفست طهران .
٢٤ الاعلام ـ خير الدين الزركلي /ط القاهرة (الطبعة الثانية) .
٢٥ اكمال الدين واتمام النعمة ـ الشيخ الصدوق /ط ايران : ١٣٠١ .
٢٦ ـ الامالي ـ الشيخ الصدوق /ط طهران : ١٣٠٠ .
٢٧ الامام الصادق والمذاهب الاربعة ـ اسد حيدر /ط النجف ـ النجف .
٢٨ الامامة والسياسة ـ ابن قتيبة /ط النيل مصر : ١٣٢٢ .
٢٩ امتاع الاسماع ـ المقريزي /ط لجنة التأليف القاهرة : ١٩٤١ .
٣٠ امل الآمل ـ محمد بن الحسن الحر العاملي /ط ايران .
٣١ إنباه الرواة على إنباه النحـــاة ـ علي بن يوسف القفطي /ط دار الكتب القاهرة : ١٩٥٠ .
٣٢ ـ الانساب ـ الشيخ اغا بزرگ الطهراني ـ مخطوط لدى المؤلف .
٣٣ الانساب ـ السمعاني /ط ليدن .
٣٤ ايمان ابي طالب ـ الشيخ المفيد / ط دار التضامن بغداد ضمن مجموعة نفائس المخطوطات (الطبعة الثانية) .
٣٥ بحار الانوار ـ محمد باقر المجلسي /ط خورشيد طهران : ١٣٢٣ .

٣٦ بحر الانساب (مشجر الكشاف) ـ محمد بن احمد النسابة /ط دار الكتب المصرية القاهرة : ١٣٥٦ .
٣٧ بدائع الصنائع ـ علاء الدين الكاساني /ط شركة المطبوعات العلمية مصر : ١٣٢٧ .
٣٨ البدء والتاريخ ـ ابن المطهر المقدسي /ط اوفست باريس .
٣٩ البداية والنهاية ـ ابن كثير /ط السعادة القاهرة : ١٣٥٨ .
٤٠ البستان في اللغة ـ عبد الله البستاني /ط الاميركانية بيروت : ١٩٢٧ .
٤١ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ـ جلال الدين السيوطي /ط السعادة القاهرة : ١٣٢٦ .
٤٢ ـ بلوغ الارب ـ محمود شكري الآلوسي /ط مصر : ١٣٤٢ .
٤٣ البيان والتبيين ـ ابو عمر الجاحظ / شرح السندوبي /ط الاستقامة القاهرة : ١٣٦٦ .
٤٤ تاريخ ابن عساكر ـ ابن عساكر الدمشقي /ط الشام ١٣٢٩ .
٤٥ تاريخ الاسلام ـ شمس الدين الذهبي /ط القدسي القاهرة : ١٣٦٨ .
٤٦ تاريخ الامم والملوك ـ ابن جرير الطبري /ط الحسينية مصر : ١٣٣٦ .
٤٧ تاريخ بغداد ـ الخطيب البغدادي /ط السعادة القاهرة : ١٣٤٩ .
٤٨ تاريخ الخلفاء ـ جلال الدين السيوطي /ط الميمنية مصر .
٤٩ تاريخ الخميسي ـ الديار بكري /ط مصر : ١٣٠٢ .
٥٠ تاريخ اليعقوبي ـ احمد بن ابي يعقوب /ط الغري ـ النجف : ١٣٥٨ .
٥١ تذكرة الحفاظ ـ شمس الدين الذهبي /ط حيدراباد .
٥٢ تذكرة خواص الامة ـ سبط ابن الجوزي /ط العلمية النجف : ١٩٥٠ .
٥٣ تذكرة النوادر من المخطوطات العربية ـ هاشم الندوي /ط حيدر اباد دكن : ١٣٥٠ .

٥٤ تطهير الجنان واللسان ـ احمد بن حجر الهيتمي / مع الصواعق المحرقة / ط المحمدية القاهرة .
٥٥ التعظيم والمنه ـ لجلال الدين السيوطي /ط حيدراباد : ١٣١٧ .
٥٦ تفسير ابن كثير ـ اسماعيل بن عمر الشافعي / بهامش تفسير فتح البيان لصديق حسن / ط بولاق : ١٣٠٠ .
٥٧ تفسير البرهان ـ هاشم البحراني / ط افتاب طهران : ١٣٧٥ .
٥٨ تفسير التبيان ـ الشيخ ابي جعفر الطوسي /ط النعمان النجف : ١٩٦٣ .
٥٩ تفسير الخازن ـ علي بن ابراهيم /ط الميمنية مصر : ١٣١٢ .
٦٠ تفسير الدر المنثور ـ جلال الدين السيوطي /ط طهران .
٦١ تفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ـ فخر الدين الرازي / ط مصر : ١٣٠٩ .
٦٢ تفسير الكشاف ـ الزمخشري /ط مصر : ١٣٠٨ .
٦٣ تفسير المراغي ـ احمد مصطفى المراغي /ط البابي الحلبي مصر : ١٣٦٥ .
٦٤ تفسير النيسابوري ـ نظام الدين القمي النيسابوري /ط بهامش جامع البيان في تفسير القرآن للطبري : مصر ١٩٠٠ .
٦٥ تقريب التهذيب ـ ابن حجر العسقلاني /ط القاهرة .
٦٦ تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب ـ ابن الفوطي /ط الهاشمية دمشق: ١٩٦٢ .
٦٧ تلخيص المستدرك ـ الذهبي /ط حيدراباد .
٦٨ تنزيل الآيات على الشواهد من الابيات ـ محب الدين افندي /ط اخر تفسير الكشاف ط مصر : ١٣٠٧ .
٦٩ ـ تهذيب التهذيب ـ ابن حجر العسقلاني /ط حيدراباد دكن .
٧٠ تهذيب الكمال (خلاصة تهذيب الكمال) ـ احمد بن عبد الله الخزرجي /ط الخيرية مصر : ١٣٢٢ .

٧١ الثقات والعيون في سادس القرون ـ الشيخ آغا بزرگ الطهراني ـ مخطوط لدى المؤلف .
٧٢ الثقلان ـ الشيخ محمد حسين المظفر /ط الزهراء النجف .
٧٣ ثمار القلوب ـ الثعالبي /ط دار نهضة مصر القاهرة : ١٣٨٤ .
٧٤ ثمرات الاوراق ـ ابن حجة الحموي / بهامش المستطرف /ط مصر:١٣١٥.
٧٥ جامع البيان ـ في تفسير القرآن ـ ابن جرير الطبري /ط الميمنية : ١٩٠٠ .
٧٦ جامع الرواة ـ محمد بن علي الاردبيلي/ط سهامى طهران : ١٣٣٤ .
٧٧ الجامع الصغير ـ جلال الدين السيوطي /ط الخيرية مصر : ١٣٢٣ .
٧٨ الجامع لاحكام القرآن ـ ابو عبد الله القرطبي/ط دار الكتب مصر:١٩٣٦.
٧٩ الجامع المختصر ـ ابن الساعي /ط الكاثوليكية بغداد : ١٣٥٣ .
٨٠ الجرح والتعديل ـ ابن ابي حاتم الرازي /ط حيدرآباد : ١٣٧١ .
٨١ جمهرة انساب العرب ـ علي بن احمد بن حزم /ط دار المعارف مصر:١٩٦٢.
٨٢ حديث الثقلين ـ محمد تقي القمي /ط القاهرة : ١٣٧٤ .
٨٣ حلية الأولياء ـ ابو نعيم الاصفهاني /ط السعادة مصر : ١٣٥٦ .
٨٤ الحماسة ـ ابن الشجري /ط حيدراباد دكن .
٨٥ خزانة الادب ـ عبد القادر البغدادي /ط مصر : ١٢٩٩ .
٨٦ خصائص (امير المؤمنين علي بن ابي طالب) ـ ابو عبد الرحمن النسائي /ط الخيرية مصر : ١٣٠٨ .
٨٧ الخصائص الكبرى ـ جلال الدين السيوطي /ط حيدراباد : ١٣٢٠ .
٨٨ الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ـ السيد علي خان /ط الحيدرية النجف: ١٩٦٢ .
٨٩ دلائل الصدق ـ الشيخ محمد حسن المظفر /ط تابان طهران : ١٣٧٩ .
٩٠ دلائل النبوية ـ ابو نعيم الاصفهاني /ط حيدراباد : ١٣٢٠ .

٩١ دمية القصر ـ الباخرزى / ط العلمية حلب : ١٣٤٨ .
٩٢ ديوان أبي الاسود الدؤلي ـ تحقيق عبد الكريم الدجيلي / ط بغداد .
٩٣ ديوان شيخ الابطح ابي طالب ـ رواية عثمان بن جني / ط الحيدرية النجف : ١٣٥٦ .
٩٤ ديوان حسان بن ثابت ـ تحقيق البرقوقي / ط السعادة مصر .
٩٥ ذخائر العقبى ـ محب الدين الطبري / ط القدسي القاهرة : ١٣٥٦ .
٩٦ الذريعة ـ الشيخ آغا بزرگ الطهراني / ط طهران والنجف .
٩٧ رجال ابن داود ـ الحسن بن علي بن داود الحلي / ط جامعة طهران : ١٣٤٢ .
٩٨ رجال الطوسي ـ محمد بن الحسن الطوسي / ط الحيدرية النجف : ١٩٦١ .
٩٩ رجال العلامة ـ الحسن بن يوسف الحلي / ط الحيدرية النجف : ١٩٦١ .
١٠٠ رجال الكشي ـ ابو عمرو محمد الكشي / ط الاداب النجف .
١٠١ رجال المامقاني (تنقيح المقال) ـ الشيخ عبد الله المامقاني / ط المرتضوية النجف الاشرف : ١٣٥٢ .
١٠٢ رجال النجاشي ـ احمد بن علي النجاشي / ط مصطفوى طهران .
١٠٣ رغبة الأمل ـ سيد بن علي المرصفي / ط النهضة مصر : ١٣٤٦ .
١٠٤ روح المعاني في تفسير القرآن ـ ابو الثناء الآلوسي / ط بولاق : ١٣١٠ .
١٠٥ الروض الآنف ـ عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي / ط الجمالية مصر : ١٣٣١ .
١٠٦ روضات الجنات ـ محمد باقر الخونساري / ط الثانية ايران .
١٠٧ روضة الواعظين ـ الشيخ ابو علي الفتال / ط الحكمة قم .
١٠٨ رياض العلماء ـ ميرزا عبدالله افندي / نسخة مصورة في مكتبة الامام الحكيم في النجف الاشرف .
١٠٩ الرياض النضرة ـ محب الدين الطبري / ط الحسينية مصر : ١٣٢٧ هـ .
١١٠ سر السلسلة العلوية ـ ابو نصر البخاري / ط الحيدرية النجف : ١٦٩٣ .

١١١ ـ سمط اللألي ـ ابو عبيد البكري /ط لجنة التأليف القاهرة : ١٩٣٦ .
١١٢ سنن ابن ماجة ـ محمد بن يزيد القزويني /ط العلمية مصر : ١٣١٣ .
١١٣ السنن الكبرى ـ البيهقي /ط حيدرآباد دكن .
١١٤ سير اعلام النبلاء ـ شمس الدين الذهبي /ط دار المعارف مصر : ١٩٥٧ .
١١٥ السيرة الحلبية ـ الحلبي الشافعي /ط الازهريةمصر : ١٣٥١ .
١١٦ السيرة النبوية ـ ابن هشام /ط مصطفى البابي مصر : ١٩٥٥ .
١١٧ السيرة النبوية ـ احمد زيني دحلان / هامش السيرة الحلبية /ط الازهرية مصر : ١٣٥١ .
١١٨ شذرات الذهب ـ ابن عماد الحنبلي / ط القدسي مصر : ١٣٥٠ .
١١٩ شرح شواهد المغنى ـ جلال الدين السيوطي / ط البهية مصر : ١٣٢٢ .
١٢٠ شرح الصحيفة السجادية ـ السيد علي خان / ط ايران .
١٢١ شرح نهج البلاغة ـ ابن ابي الحديد/ط دار الكتب العربية مصر (الطبعة الاولى).
١٢٢ شرح على المواهب اللدنية ـ محمد بن عبد الباقي الزرقاني / ط بولاق:١٢٧٨ .
١٢٣ شرح المقاصد ـ التفتازاني/ط الاستانة .
١٢٤ الشرف المؤبد لال محمد ـ يوسف بن اسماعيل النبهاني/ط بيروت:١٣٠٩ .
١٢٥ شيخ المضيرة ـ الشيخ محمود ابوريه / ط دار النهج صور لبنان : ١٩٦٣ .
١٢٦ صفوة الصفوة ـ عبد الرحمن بن الجوزي /ط حيدر آباد : ١٣٥٥ .
١٢٧ صفين ـ نصر بن مزاحم /ط البابي مصر : ١٣٦٥ .
١٢٨ الصواعق المحرقة ـ ابن حجر الهيتمي /ط المحمدية القاهرة .
١٢٩ صحيح البخاري ـ محمد بن اسماعيل /ط بولاق ، والميمنية مصر .
١٣٠ صحيح مسلم ـ مسلم بن الحجاج /ط بولاق ، وصبيح مصر : ١٣٢٤ .
١٣١ ضياء العالمين ـ ابو الحسن الشريف الفتوني (مخطوط) في مكتبة الامام الحكيم العامة في النجف ، ومكتبة الشيخ حسن الجواهري النجف .

١٣٢ طبقات الشافعية ـ عبد الوهاب بن تقي السبكي /ط مصر : ١٣٢٤ .

١٣٣ طبقات الشعراء ـ ابن سلام /ط المحمودية التجارية القاهرة .

١٣٤ طبقات القراء ـ شمس الدين الجزري /ط السعادة مصر : ١٩٣٢ .

١٣٥ الطبقات الكبرى ـ ابن سعد الواقدي/ط دار صادر بيروت : ١٣٧٦، ط٢ .

١٣٦ طرائف عبد المحمود ـ علي بن طاووس /ط ايران .

١٣٧ طلبة الطالب في شرح لامية ابي طالب ـ علي فهمي/ط روشن استانه:١٣٢٧.

١٣٨ العبر في اخبار من غبر ـ محمد بن عثمان الذهبي /ط دائرة المعارف الكويت : ١٩٦١ .

١٣٩ عبقات الانوار ـ حامد حسين الهندي /ط [illegible]، وايران .

١٤٠ العتب الجميل ـ محمد بن عقيل /ط العرفان صيدا : ١٣٤٢ .

١٤١ العقد الفريد ـ ابن عبد ربه /ط الجمالية مصر : ١٣٣١ .

١٤٢ علل الشرائع ـ ابو جعفر محمد بن بابويه القمي /ط الحيدرية النجف .

١٤٣ علي والوصية ـ نجم الدين العسكري /ط الآداب النجف .

١٤٤ العمدة ـ يحيى بن الحسن بن البطريق /ط ايران .

١٤٥ عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ـ احمد بن علي بن عنبة / ط الحيدرية النجف الاشرف : ١٩٦١ .

١٤٦ عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ـ العيني بدر الدين /ط الاستانة .

١٤٧ عيون الاثر ـ ابن سيد الناس /ط القدسي القاهرة : ١٣٥٦ .

١٤٨ غاية الاختصار ـ تاج الدين بن زهرة/ط الحيدرية النجف الاشرف:١٩٦٣.

١٤٩ غاية المطالب في شرح ديوان ابي طالب ـ محمد خليل الخطيب/ط القاهرة : ١٩٥١ .

١٥٠ الغدير ـ الشيخ عبد الحسين الاميني /ط طهران (الطبعة الثانية) .

١٥١ الفتاوى الحديثية ـ ابن حجر الهيتمي /ط الجمالية مصر : ١٣٢٨ .

١٥٢ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ـ ابن حجر العسقلاني /ط بولاق: ١٣٠٠ .
١٥٣ فتح القدير (تفسير الشوكاني) ـ محمد بن علي الشوكاني /ط البابي الحلبي مصر : ١٣٤٩ .
١٥٤ فتوح البلدان ـ احمد بن يحيى البلاذري / ط مصر : ١٣١٩ .
١٥٥ الفصول المهمة ـ ابن الصباغ المالكي /ط الغري النجف .
١٥٦ فضائل الخمسة من الصحاح الستة ـ مرتضى الفيروزابادى /ط النجف ـ النجف : ١٣٨٤ .
١٥٧ الفهرست ـ ابن النديم /ط الرحمانية مصر .
١٥٨ الفهرست ـ الشيخ الطوسي /ط الحيدرية النجف : ١٩٦١ .
١٥٩ فوات الوفيات ـ محمد بن شاكر الكتبي /ط بولاق : ١٢٨٣ .
١٦٠ فيض القدير فى شرح الجامع الصغير ـ عبد الرؤف المناوى /ط مصطفى محمد ، مصر : ١٩٣٨ .
١٦١ القاموس ـ الفيروز ابادى /ط المصرية القاهرة : ١٣٥٢ .
١٦٢ الكافي ـ الشيخ الكليني /ط ايران .
١٦٣ الكامل ـ ابو العباس المبرد /ط البابي ، مصر : ١٩٥٦ .
١٦٤ الكامل في التاريخ ـ عز الدين ابن الاثير /ط الكبرى القاهرة : ١٢٩٠ .
١٦٥ كتاب الام ـ محمد بن ادريس الشافعي /ط الطباعة الفنية القاهرة : ١٣٨١ .
١٦٦ كفاية الطالب ـ الكنجي الشافعي /ط الغري النجف : ١٣٥٦ .
١٦٧ الكنى والالقاب ـ الشيخ عباس القمي /ط الحيدرية النجف : ١٩٥٦ .
١٦٨ كنز العمال ـ علي المتقي الحنفي /ط حيدر آباد دكن .
١٦٩ كنز الفوائد ـ ابو الفتح الكراجكي /ط تبريز ايران : ١٣٢٢ .
١٧٠ كنوز الحقائق ـ عبد الرؤف المناوى /ط بولاق .
١٧١ اللئالي المصنوعة ـ جلال الدين السيوطي /ط الادبية مصر : ١٣١٧ .

١٧٢ اللباب في تهذيب الانساب ـ عز الدين ابن الاثير /ط القاهرة : ١٣٥٧ .
١٧٣ لباب النقول في اسباب النزول ـ جلال الدين السيوطي /ط البابي مصر : ١٩٥٤ .
١٧٤ لسان العرب ـ جمال الدين ابن منظور /ط بولاق : ١٣٠٨ ـ ط١ ـ .
١٧٥ لسان الميزان ـ ابن حجر العسقلاني /ط حيدراباد دكن .
١٧٦ لطائف المعارف ـ الثعالبي /ط البابي الحلبي القاهرة .
١٧٧ ماضي النجف وحاضرها ـ جعفر محبوبه /ط النجف .
١٧٨ متشابه القرآن ـ جلال الدين السيوطي /ط مكة : ١٣١١ .
١٧٩ مجموعة ورام (تنبيه الخواطر) ـ الشيخ ورام الحلي /ط الحيدرية النجف : ١٣٨٤ .
١٨٠ مجمع الامثال ـ الميداني /ط القاهرة : ١٣٥٢ .
١٨١ مجمع البيان في تفسير القرآن ـ ابو علي الطبرسي /ط العرفان صيدا .
١٨٢ مجمع الزوائد ـ نور الدين الهيتمي /ط القدسي القاهرة : ١٣٥٣ .
١٨٣ المحبر ـ محمد بن حبيب /ط حيدر اباد : ١٣٦١ .
١٨٤ محمد بن الحنفية ـ الخطيب علي الهاشمي /ط سپهر طهران : ١٣٦٨ .
١٨٥ المختصر في اخبار البشر ـ ابو الفداء الحموي /ط مصر : ١٣٣٠ .
١٨٦ المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي ـ محمد بن عثمان الذهبي /ط المعارف بغداد : ١٣٧١ .
١٨٧ مرآة الجنان ـ عبد الله بن اسعد اليافعي /ط حيدرآباد : ١٣٣٧ .
١٨٨ مراصد الاطلاع ـ ياقوت الحموي /ط ايران .
١٨٩ المرشد الى ايات القرآن الكريم ـ محمد فارس بركات / ط الهاشمية دمشق : ١٩٥٧ .
١٩٠ المزهر في اللغة ـ جلال الدين السيوطي /ط مصر : ١٣٢٥ .
١٩١ المستدرك على الصحيحين ـ الحاكم النيسابوري /ط حيدرآباد دكن : ١٣٤١ .

١٩٢ مستدرك الوسائل ـ للشيخ النوري /ط طهران .
١٩٣ مسند ابن حنبل ـ احمد بن حنبل /ط الميمنية : ١٣١٣ .
١٩٤ مشاكلة الناس لزمانهم ـ احمد بن اسحاق اليعقوبي /ط دار الكتب الجديد بيروت : ١٩٦٢ .
١٩٥ مصابيح السنة ـ ابو بكر حسين بن مسعود البغوي /ط مصر : ١٣١٨ .
١٩٦ مطالب السؤال ـ ابن طلحة الشافعي /ط ايران : ١٢٨٥ .
١٩٧ المعارف ـ ابن قتيبة /ط دار الكتب القاهرة : ١٩٦٠ .
١٩٨ معالم العلماء ـ ابن شهر اشوب /ط الحيدرية النجف : ١٩٦١ .
١٩٩ معاهد التنصيص ـ عبد الرحيم ابن عبد الرحمان /ط القاهرة : ١٢٧٤ .
٢٠٠ معجم الادباء ـ ياقوت الحموي /ط هندية القاهرة : ١٩١٦ .
٢٠١ معجم البلدان ـ ياقوت الحموي /ط دار صادر بيروت : ١٣٧٦ ـ ط٢ .
٢٠٢ معجم المؤلفين ـ عمر رضا كحالة /ط الترقي دمشق : ١٣٧٨ .
٢٠٣ المعلقات العشر ـ جمع احمد بن امين الشنقيطي /ط الرحمانية مصر:١٣٤٥ .
٢٠٤ مقام الامام امير المؤمنين ـ نجم الدين العسكرى /ط الاداب النجف .
٢٠٥ الملل والنحل ـ عبد الكريم الشهرستاني /ط حجازى القاهرة : ١٣٦٨ .
٢٠٦ المناقب ـ الموفق بن احمد الخوارزمي /ط تبريز ، والحيدرية النجف .
٢٠٧ مناقب آل ابي طالب ـ ابن شهر اشوب /ط الحيدرية النجف : ١٣٧٦ .
٢٠٨ المناقب المرتضوية ـ الكشفي الحنفي الترمذي /ط بمبي .
٢٠٩ منتخب كنز العمال ـ علاء الدين المتقي / بهامش مسند ابن حنبل /ط الميمنية مصر : ١٣١٣ .
٢١٠ المنتظم ـ عبد الرحمن ابن الجوزي /ط حيدراباد .
٢١١ منتهى المقال ـ ابو علي محمد بن اسماعيل/ ط ايران .
٢١٢ مفتاح كنوز السنة ـ الدكتور ا . جي . فنسنك/ط مصر القاهرة١٣٥٣ .

٢١٣ المواقف ـ عبد الرحمن الشافعي / ط الاستانة .
٢١٤ المواهب اللدنية ـ شهاب الدين القسطلاني / ط مصطفى شاهين مصر : ١٢٨١ .
٢١٥ مواهب الواهب في فضائل ابي طالب ـ جعفر نقدي / ط النجف : ١٣٤١ .
٢١٦ ميزان الاعتدال ـ شمس الدين الدين الذهبي / ط البابي الحلبي (الطبعة الثانية)
٢١٧ النجوم الزاهره ـ ابن تغري بردي / ط دار الكتب مصر : ١٣٤٨ .
٢١٨ نزهة الالباء ـ عبد الرحمن بن محمد الانباري / ط مصر : ١٢٩٤ .
٢١٩ نزهة المجالس ـ الصفوري الشافعي / ط مصر ١٣٢٨ .
٢٢٠ نسب قريش ـ مصعب الزبيري / ط دار المعارف القاهرة : ١٩٥٣ .
٢٢١ النصائح الكافية لمن يتولى معاوية ـ محمد بن عقيل / ط مظفرى بمبي .
٢٢٢ نظم درر السمطين ـ الزرندي / ط القضاء مصر .
٢٢٣ نفس الرحمن في فضائل سلمان ـ المحدث النوري / ط طهران ، ومخطوطة في مكتبة الامام الحكيم النجف .
٢٢٤ نكت الهميان في نكت العميان ـ صلاح الدين الصفدي / ط الجمالية القاهرة : ١٣٢٩ .
٢٢٥ نهاية الارب ـ القلقشندي / ط النجاح بغداد : ١٩٥٨ .
٢٢٦ النهاية في غريب الحديث والاثر ـ ابن الاثير / ط الخيرية القاهرة : ١٣٢٢ .
٢٢٧ نور الابصار ـ للشبلنجي الشافعي / ط الميمنية مصر ١٣١٢ .
٢٢٨ الوسائل الى مسامرة الاوائل ـ جلال الدين السيوطي / ط النجاح بغداد : ١٣٦٩ .
٢٢٩ وفيات الاعيان ـ ابن خلكان / ط الميمنية مصر : ١٣١٠ .
٢٣٠ الولاة والقضاة ـ ابو عمر محمد بن يوسف الكندي / ط اليسوعيين بيروت : ١٩٠٨ .
٢٣١ ينابيع المودة ـ القندوزي الحنفي / ط العرفان صيدا واسلامبول والاستانة

ملحوظة :

كنا قداعددنا تسعة فهارس لهذا الكتاب وعند ملاحظتنا الى ان هذا يكلف الأخ الناشر كثيرا ـ رغم انه حفظه الله وسع لي صدره ، واستجاب لكل ماطلبنا في صدد هذا الكتاب ـ فراعاة له اكتفينا بهذه الفهارس المطبوعة واعرضنا عن الفهارس التالية :

١ ـ الآيات والاحاديث .

٢ ـ التراجم الواردة في الهامش .

٣ ـ البلدان والامكنة .

٤ ـ قوافي الشعر .

٥ ـ الامم والقبائل .

واخيراً اكرر شكري للاخ الفاضل عبد الرحمن الحياوي ـ صاحب مكتبة النهضة ـ ببغداد ، وكذلك القائمين على مطبعة الآداب في النجف الأشرف . راجيا من الله ان يوفق الجميع لخدمة آل البيت عليهم السلام .

محمد بحر العلوم